٢١٤

ش ٠م

(شرح عقيده الرسالة لابن زيد القيروانى) ،
تاليف محمد جسوس ،محمد بن قاسم -
١١٨٢هـ٠ كتب سنة ١٢٢٥هـ٠
١٧٤ ق ٢٤ س ٢٩٫٥×٢١سم
نسخه جيده ،خطها مغربى مقروء٠ طبع
الاعلام ٧: ٢٣٠ الخزانه العامه بالرباط

٥٢٨٦

ق٣/ح! : ١١٤، ١١٥
١- اصول الدين أ - المؤلف
ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ د - شرح جسوس
على عقيدة القيروانى

الحمد لله في نوبة عبيد ربه وأقل عبيده
المعترف بذنبه وتقصيره الراجي عفو
سيده ومولاه محمد بن عبد الله
جسوس كلاه الله ورعاه ومن المخاوف
وقاه بالنبي وآله دامين هذا المعمر
والعجز بعده وفي شعبان سنة 1239

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

نحمدك اللهم على ما اكرمتنا به من العقل الذي هو مناط الحكم
والحكم وشرفتنا به من العلم الذي هو افضل النعم ونشكرك على ما هديتنا اليه من توحيدك
بشهادة منا باللسان والقلب والقلم ونثني عليك بما نصصت به على اهل النحل
الضالة الذين زلت بهم الاعتقادات الفاسدة (?) وايدت به جماعة اهل السنة
من البدع الفاحشة واستخرجت من بينهما من بين فرث ودم ونصلي
على نبيك محمد الذي افتتحت الخلق بنوره وختمت به ديوان الرسالة ونتخذ
به ... احكام اهل الجهالة ونصلي على آله واصحابه الذين هديت بهم
عن الحنيفية السمحاء شرف الاسلام وابديت شرف من يتبعهم ومن يدين بمنهجهم كتابا على علم
وبعد فهذا تعليق لطيف على عقيدة رسالة الشيخ الامام ابي
محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني نفعنا الله به يشتمل على فوائد ونكت جمة
دائرة من القواعد جمعتها من مقاييد نهاية فاضل الخاتمة الى ما كتبته من مجلس
قراءتي على الشيخ الفاضل العلامة المحقق البركة سليل السادات الاكابر من مصر
ووحيد مصره شيخنا الامثل الاحفل الافضل خاتمة المحققين ابي عبد الله سيدي
محمد بن الاستاذ البركة سيدي احمد بن المسناوي رفع الله قدره واجزل له الثواب
اجره خشية ان تندثر ويطول عليه الزمان فلا ينتفع بها ثم اوثقتها لاجل الاختصار
فلا يستوعب الواقف عليه غرضه وضمنته جميع ما له تعلق بما اوله حفظا



له وصونا وفيه تذكرة لنفسي ولمن طالعه من الاخوان تذكرة وعونا ورجاء ان اجد
ذخيرة به مجلس الامكان ولم احتفل بغيره سواء استحسنه اولا ان كان اعتمد الله جبر قراءته
لما يفيد من مذاهب اهل السنة ويضرب عن كثير مما الحق فيه اشتراطهم من اقوال المعتزلة
وشبههم ويعتمد في ذلك على مذهب اهل الحق اذ الكلام مع كرامي او يستدعي طولا وهو
اليوم كما قيل ضرب في حديد بارد وجدال مع غير مجادل وان كثر النظر في الباطل يكدر
صفاء نور القلوب وهو من اكبر العيوب فاجتنب اختيارا بفضل ثم لم اكتف به
حفظا فيه ذكر وتشكل الاول اعلاما بما يتعلق بما قدمه المصنف على المقصود بالذات
فاقول وبالله اعتصم وبه استعين قال المصنف رضي الله عنه ونفعنا به امين
بسم الله الرحمن الرحيم افتتح رحمه الله كتابه بالبسملة لان الامور منها لا افتتاح بكتاب
الله العزيز فانه افتتح بها ... اجتماعا بل اقوال جميع الكتب السماوية التي
انزلت على الانبياء كذلك وانما اختلف هل هي آية من الفاتحة وهو قول الشافعي
رضي الله عنه من حجته من هذا القول ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين او ليست بآية اصلا الا في سورة النمل فقوله انه مع
مالك الا انه ... وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد رضي الله عنهم وحجته من القرطبي في تفسيره
فالبرهان ... ان القرآن لا يثبت الا بالتواتر القطعي لا بخبر الآحاد ابن العربي ويكفيك انها
ليست من القرآن اختلاف الناس فيها والقرآن لا يختلف فيه والاخبار الصحاح التي لا
مطعن فيها دالة على ان البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها الا في النمل وحدها
اه ومن احسن هذه الاقوال ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة ليس
في التوراة ولا في الانجيل ولا في القرآن مثلها ثم قال الحمد لله رب العالمين ولم يذكر البسملة
وما ورد في صحيح مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله عز وجل قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي
واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين
يقول هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الاية

الخلاف في كون البسملة من القرآن او لا

فضل سورة الفاتحة

حديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي

وقال مرة مجدني وقال مرة فوض الي عبدي

يقول المرتجي لعفو ولطف مولاه ما نصه فلو كانت البسملة منها لتكرر ابتداؤها وقوله في هذا الحديث قسمت الصلاة اي قراءتها وهي الفاتحة بدليل آخر الحديث وقوله نصفين اي باعتبار المعنى لا اللفظ لان قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ثلاث آيات لله وقوله اهدنا الصراط المستقيم الى قوله ولا الضالين ثلاث آيات للعبد وما بينهما بين العبد ومولاه فالله المنفرد وبيانه ان الحاصل ان الآيات الثلاث الاول ثناء والآيات الثلاث الاخر مسألة وما بينهما آية واحدة وهي اياك نعبد واياك نستعين بعضها ثناء كالذي قبله وهو قوله اياك نعبد لانها اخلاص وتوحيد وانه تعالى واحد في الوهيته لا يستحق ان يعبد احد سواه وبعضها سؤال كالذي بعده وذا الظاهر وقد اشار الى هذا الآية نقلا عن عياض ونصه قوله نصفين عياض يحتج به لكون البسملة ليست منها اذ لم يختلف انها سبع آيات ثلاث ثناء وثلاث مسألة والسابعة وهي اياك نعبد واياك نستعين واسطة بين النوعين نصفها اخلاص متصل بما قبله ونصفها مسألة متصل بما بعده فلو كانت منها لم تكن القسمة بنصفين اهـ وانظر تمام كلامه ولكون البسملة ليست آية من سورة الفاتحة كره في مشهور مذهب مالك قراءتها في الفريضة وقال الشافعي ببطلان صلاة تاركها بناء على انها آية منها وكان الامام المازري من شيوخ المالكية يبسمل في الفرض من اجل الخروج من الخلاف قول واحد في مذهب مالك ان البسملة لا تبطل الصلاة وقول واحد في مذهب الشافعي ان تركها مبطل للصلاة والآن تكون صلاته صحيحة باتفاق المذهبين احب اليه من ان تكون باطلة على مذهب باتفاق صحيحة على آخر فلا تورع بعلته بقصد الخروج من الخلاف لا بنية فرض ولا نفل جاء الكراهة في مشهور المذهب انما هي اذا قرئت بنية الفرض فاذا قرئت بنية الخروج من الخلاف كانت صحيحة باتفاق المذهبين ان الشافعي لا يشترط نية الفرضية في قراءة الصلاة انظر الرهوني ومقابل المشهور المذهب وجوبها واباحتها وندبها ومن فوائدها انها اول ما خطه القلم اخرج الاربلي عن ابن عباس رضي الله عنهما اول شيء كتب الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة انه قال كان الله سبحانه ولا شيء قبله فخلق النور وخلق من النور اللوح والقلم ثم امر القلم ان يكتب قال وما اكتب يا رب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم



فجعلها الله امانا لخلقه ما داموا على قراءتها وروي انه اول ما كتب في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر لبلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بحكمي فليتخذ الها سوائي واخرج الطبراني مرفوعا اول ما القى علي من اللوح بسم الله الرحمن الرحيم ومن ثم كان عليه السلام يصدر بها كتبه لملوك كما في الصحيح وغيرهما وانظر هذا مع ما روي من انه عليه السلام كان اولا يكتب باسمك اللهم حتى نزل بسم الله مجريها ومرسيها امر بكتب بسم الله حتى نزل ادعوا الله او ادعوا الرحمن امر بكتب بسم الله الرحمن حتى نزل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم امر بكتب البسملة بتمامها ومنها الحث على العمل بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الترغيب في الابتداء بها روى الخطيب في جامعه عن ابي هريرة كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم اقطع وعند ابن حبان بلفظ فهو اجذم وروي كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر وليس ثم رواية فيها ببسم الله فقط بدون الرحمن الرحيم ومعنى مقطوعة بقوله فهو ابتر فالله اعلم ولا شك ان تاليف الكتب من اعظم الامور التي لها بال لان التاليف تعليم ونشر للعلم وصيانة للدين فكان افتتاحها بالبسملة سنة متبعة ومعنى ذي بال صاحب شان او قلب فان البال يطلق بمعنى الشان والحال وبمعنى القلب وقوله تعالى واصلح بالهم يحتمل المعنيين اي قلوبهم او شؤونهم واحوالهم وصلاحها بصلاح القلب لان في الجسد مضغة اذا صلحت الحديث ووجه الاضافة على احتمال الشان ومعناه القلب انه لازم لكونه شاغلا قلب صاحبه عن سائر الامور حتى كانه مالك له وقيل غير ذلك والله اعلم ومما الله دال على ما اشار اليه في المختصر بقوله وتشرع في غسل وتيمم الخ وحكم التسمية في جميع ما ذكر من الندب الا في الاكل والشرب فالحكم السنية والا في الذكاة فتجب مع الذكر والقدرة في مذهب مالك وهو امتثال للوجوب ولقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق انظر المغني خرج بقوله ذي بال شيئان احدهما ما كان منهيا عنه ولو نهي كراهة فتكره في المحرم والمكروه وللقرافي تحرم فيهما وقيل تكره في المكروه وتحرم في المحرم انظر التوضيح وقال السعد التفتازاني في شرح عقائد النسفي من قال عند الزنا او شرب

الخ بسم الله بكماله وأما الشعر ففيه خلاف وتفصيل قال الحطاب نقلا عن ابن حجر في فتح
الباري اختلف القدماء فيما إذا كان الكتاب كله شعرا فجاء عن الشعبي منع ذلك وعن الزهري
قال مضت السنة أن لا يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وعن سعيد بن جبير جواز
ذلك وتابعه على ذلك الجمهور وقال الخطيب هو المختار قال الحطاب قلت ومراده غير
الشعر المشتمل على علم أو وعظ فهذا لا شك في دخوله في كتب العلم وفي غير الشعر المحرم فإن
التسمية لا تشرع فيه انتهى الثاني كل محتقر طبعا وعادة وإن كان من قبيل المباح
شرعا وإنما لم تطلب التسمية في الأول تنزيها لاسم الله تعالى وفي الثاني تيسيرا للعباد وتسهيلا
عليهم ولا كانت التسمية مطلوبة في كل ما ليس بمنهي عنه ولا محتقر طبعا وعادة
وانظر في الحج وقد صرح في التوضيح بأن التسمية لا تشرع في الأذان والحج والذكر والدعاء
وعلى هذا فالأفعال باعتبار التسمية ثلاثة أقسام ومعنى أقطع وأجذم وأبتر منقطعا
ناقص البركة غير معتد به شرعا من حيث كماله وهو من التشبيه البليغ في العيب المنبه
عليه فالآتي به على هذه الحالة بمنزلة ناقص معنى كنقصان الشخص بفقد عضو وحاصله أن الأقطع
من قطعت يداه أو إحداهما والأجذم من ذهبت أطرافه كلها والأبتر مقطوع الذنب فهو
من تشبيه الأمور المعنوية بالحسية في الانبتار والنقصان وسياق الأمر بالابتداء
بالبسملة من الحديث أنه يشرع لامتثال أمر الله لو قيل مثلا ابدءوا بالبسملة كل أمر مهم
كما هو نص وفي العريش اشارة إلى أن المطلوب من العبد أن يجعل أمره من الأمور
أن يلجأ فيه إلى الله سبحانه الذي بيده تيسير كل عسير وأن يستشعر عجزه وضعفه وافتقاره
فيتوجه إلى الله وإنما شرع بالقلب إليه فكأنه يقول بسم الله أفعل كذا لا بحولي
وقوتي فإن ذلك ادعاء البعيد وحصول المطلوب إنما هو بالصدق للعبد وعلامة تمكن
هذا من قلب العبد تبعيته لله وللأشياء ولذلك قالوا بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله
وأما من يشرع في أموره إلى نفسه وعقله وركن إلى قوته وحوله فإنه يوكل إلى نفسه
فلا ينجح له مطلب ولا يتيسر له مأرب ولا تتم له رغبة إن لم يأخذ المولى جل جلاله بيسير
فعل النوى أن يكون معتمدا في أموره على ربه معتصما به من شر شيطانه ونفسه ولا
فالشيطان لا إصلاح لحاله والله ولي التوفيق ثم اعلم





أن الكلام على البسملة مع قلة كلماتها مما هو يرجع بحسب اختلاف الفنون العلمية تعلقا
بها فأهل القراءات تكلموا على حرف الباء والاسم واسم الجلالة والرحمن والرحيم وأهل البيان
تكلموا على إنشائيتها وخبريتها وتقرير متعلق الباء وتأخيره وتقديم العلم على الوصفين
بعده والوصف الأول على الثاني وأهل الأصول تكلموا على كونها آية من القرآن أم لا
وأهل التصريف تكلموا على صيغة الاسم هل هو من الأسماء التي حذفت أوائلها أو أعجازها
وأهل النحو على إعرابها وما يجوز فيها من أوجه الإعراب ومثل اسم الجلالة منقول أو مرتجل
ومثل الرحمن صفة أو علم وأهل الفقه تكلموا على حكم الابتداء بها وفي تقدم وأهل أصول
الدين تكلموا على ما فيها من الأوصاف هل هي راجعة إلى الصفة الذاتية أو الفعلية وهل الإرادة الإنعام
أو لا وهو الإنعام ولطول الكلام عليها أفرد بعض الناس بالتصنيف فاعتنى
ذا الجامع تنبيها على ما يليق ورأينا أن نقتصر من ذلك على ما تمس الحاجة إليه حسبما
يقتضيه الوقت فنقول الباء في البسملة متعلقة بمحذوف والأولى أن يقدر فعلا لأن
الأصل في العمل للأفعال ويقدر مؤخرا ليفيد أن الاهتمام المقصود هنا هو البداءة باسمه تعالى
وليدل على الاختصاص فيكون ردا على المشركين فإنهم يبتدئون بأسماء آلهتهم فيقدر مادة
ما جعلت التسمية مبدأ له فيقدر اقرأ أو أؤلف ليفيد تلبس
الفعل جميعه بالتسمية لا من مادة الابتداء لأنه لا يفيد إلا تلبس الابتداء فقط بها
وهي للاستعانة وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم
وجيء بها لبيان أن ما بعدها يصير للفاعل في صدور الفعل أو يحصل له أو للمصاحبة والملابسة
وهي التي يصلح في موضعها مع ويغني عنها وعن مصحوبها الحال نحو اهبط بسلام أي
مع سلام أو مسلما والمقصود من المصاحبة هنا التبرك وإرادة الاستعانة والمراد
بالاسم هنا ما يقابل الفعل والحرف وفي إضافته إلى اسم الجلالة إشارة إلى أنه أولى
الإشارة إلى أن التبرك والاستعانة بجميع أسماء الله لأن المفرد المعرف بالإضافة يفيد
العموم كأنه قيل بسم الله بكل اسم دال على الذات العلية فالاسم بمعنى
اللفظ وإضافته إلى الجلالة من إضافة الاسم إلى المسمى لا من إضافة العام للخاص كما في الحطاب
لأن مدلول الأول اللفظ ومدلول الثاني الذات العلية لا اللفظ بدليل وصفه بالصفتين بعد

اسم الله الأعظم هو اسم الجلالة أو الحي القيوم

والثانية للإشارة إلى أن التعلق باسمه تعالى الذي عليه كاف في نيل المطالب ونجح
المآرب ولا يتوقف على ما سواه قاله الشيخ زكرياء في شرح … واسم الجلالة قال الجمهور
على أنه علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد الخالق للعالم فهو دال
عليه بالذات جامع لمعاني أسماء الله الحسنى وما سواه خاص بمعنى ولذا تضاف إليه
جميع أسماء الله الحسنى فيقال الرحمن من أسماء الله تعالى ولذا كان أبلغ ولا يطلق على شيء
منه ومن ثم كان أعرف المعارف على الصواب وحكى ابن جني أن سيبويه رئي بعد موته فقيل
له ما فعل الله بك فقال خيرا كثيرا … فقال بقولي إن اسم الله
تعالى أعرف المعارف اهـ وقد قيل إنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وعدم
الإجابة به لكثير من عدم استجماعهم لشرائط الإجابة التي من جملتها تفريغ القلب
لما سوى الله … وقيل هو الحي القيوم قال النووي ولذا لم يرد
في القرآن إلا في ثلاثة مواضع في البقرة وآل عمران وطه واستنبطه بعضهم من حديث
خرجه ابن ماجه وغيره عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إنه في ثلاث سور في البقرة وآل عمران وطه وفيه نظر … والرحمن الرحيم
قال البيضاوي اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم اهـ يعني
أنهما من أمثلة المبالغة لا من الصفات المشبهة إذ لا مبالغة فيها وإنما هي دالة على الثبوت
الذي هو مقابل الحدوث واحتمال أنه أطلق المبالغة على الثبوت بعيد لأنه ليس عليه … وقل
من قال … وغيره مراده … التحويل إلى فعل بضم العين أو … التعجب
من … اللازم … أن يقال إن النحاة لم يعدوا فعلان من أمثلة المبالغة فيقال
… العليم لأن أمثلة المبالغة … الكثير … أو يقال إن النحاة لم
يدعوا الحصر … استعمال فعلان وفعيل في الكثرة قليل فكيف تخرج
عليه البسملة والله أعلم قال الحطاب واختلف في تفسير الرحمة فقيل هي رقة
وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها فهي في حق الله
تعالى مجاز عن الإنعام قال الرازي إذا وصف الله تعالى بأمر ولم يصح وصفه به يحمل على
غايته … وعلى هذا القول هي صفات الأفعال وقيل الرحمة إرادة الخير فهو صفة

تفسير الرحمة



تعالى بهما على هذا القول حقيقة وهي حينئذ صفة ذات قال الطيبي وكلا القولين منقول
… وقال … القولين وقال … الثاني وذهب الزمخشري إلى الأول اهـ فقال في
التلخيص … كلام الصحاح نحو كلام الزمخشري وقد تبع الزمخشري جماعة منهم البيضاوي … وقد
بالغ … إنه قال كل مجاز له حقيقة إلا هذا … الرحمة العطف
فهو مجاز لا حقيقة له … بعضهم القول الثاني … اللفظ
… قال ومنشأ القولين أن من جعل الرحمة إرادة الخير ثم فعله … الأول الحق
المجاز المقصود والثاني أخذ المجاز … الرحمة مجازا على كل من القولين مما
يتعين فيه المعنى الأول قوله تعالى هذا رحمة من ربي إشارة إلى … وقوله تعالى وهب لنا
من لدنك رحمة وقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وقوله في الحديث
القدسي إن رحمتي سبقت غضبي لأن … لا تعلق له بالحوادث ويحتمل أن معنى
سبقت غلبت قال المناوي غلبت عليه بكثرة آثارها … فيض التعلق من الرحمة
أكثر من فيضه من الغضب … استحقاق وكان التكليف عنهم من قبل
البلوغ ولأنه تعالى لا يعجل عليهم بالعقوبة إذا عصوه بل … ويقبل توبتهم وقوله
في الحديث إن الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة
وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من
الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار رواه البخاري ومسلم وفي
… ورواه مسلم والإمام أحمد … عن سلمان وابن ماجه عن أبي سعيد بلفظ إن الله
خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فجعل
منها في الأرض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضه على بعض
وأخر تسعا وتسعين فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة … ومما يتعين
فيه المعنى الثاني قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما لأن … الرحمة فيه بمعنى
الإرادة … وهو على القولين إما مجاز …
من إطلاق السبب على المسبب والملزوم على اللازم وإما استعارة تمثيلية بأن يشبه حاله
تعالى … بحال ملك عطف على رعيته ورق لهم فعمهم معروفه … عليه … غايته

أمثلة الرحمة بمعنى …

التي هي فعلا وارادة فعل كاملة لا مبدأ الذي هو انفعال قال بعض المحققين وهذا بعضه جعله حقيقة شرعية او عرفية لكثرة الاطلاق من غير قرينة والرحمن ابلغ من الرحيم قياسا لان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبا كقطع وقطّع وسماعا باعتبار الكمية ولذلك قيل يا رحمان الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وباعتبار الكيفية وعليه قيل يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها عظيمة واما نعم الدنيا فمنها العظيمة ومنها الحقيرة فيستعمل تارة للكثرة في الكمية كما في الوجه الاول وتارة للكثرة في الكيفية كما في الوجه الثاني فان كان مستعملا في الثانية في البسملة على الوجه الاول فعلى ما ابتغى بذكر الرحيم بعد الرحمن ووجه الترتيب بينهما مع ان ذكر الرحيم بعد الرحمن كذكر البعض بعد الكل بيان ان الاعتناء بشأن المومنين وتخصيص شمول الرحمة لهم بتكرير ما يدل على رحمتهم او ان نعم الدنيا لما كانت سابقة قدم ما يدل عليها وان كان مستعملا على الوجه الثاني فوجه الترتيب بينهما مع ان القياس يقتضي الترقي كما يقال عالم نحرير وجواد فياض ان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر بعده الرحيم ليتناول ما دق منها فهو من باب التتميم ومن تفنن الكلام بتتابع نحو مبالغة فالدال على عظم وقيل الرحيم ابلغ من الرحمن لان فعيلا للصفات الغريزية ككريم وشريف وفعلان كغضبان وسكران بمعنى للامور العارضة وعليه فوجه الترتيب ظاهر وضعفه السعد بان ذلك ليس من صيغة فعيل بل من باب فعل بالضم وقيل كل منهما خاص بشيء فالرحمن اسم مقتضى الايجاد للخلق فلذلك لا يتسمى به غيره ومن تسمى به هلك والرحيم مقتضى للامداد للخلق بقوام وجودهم ويجوز اطلاقه على المخلوق لان الامداد يصح في حقهم ولذلك وجب شكرهم على ما وصل منهم وهذا والله اعلم معنى قول من قال الرحمن المنعم بما لا يتصور جنسه من العباد والرحيم المنعم بما يتصور منهم ويدل لهذا القول ما ورد في فضاء الدين بلفظ اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطر رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك رواه الترمذي والحاكم في المستدرك ووجه الترتيب بينهما على هذا القول والله اعلم انه طرد للعلم من حيث انه لا يوصف به غيره تعالى فاجري مجرى الصفة وقدم العلم ووسط ما هو كالواسطة بل قيل انه

هل الرحمن ابلغ او الرحيم او كل منهما خاص بشيء

يا رحمان الدنيا ورحيم الاخرة ابلغ من رحيم باعتبار الكيفية

يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما ابلغ علي [illegible] كل واحد منهما خاص بشيء



علم ويصح توجيه الترتيب المذكور على القول الاول ايضا والله اعلم واعلم ان ما تقدم تفصيله من معنى البسملة انها لا يستحق ان يستعان او يتبرك الا بذكر اسماء الله الذات التي هي واجب الوجود المعبود الحقيقي مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها ودقيقها بفضله ومنه ورحمته وبهذا تعلم ان البسملة تدل على ان المستعان به هو من له هذا الفضل العظيم وهو المنعم بايجاد كل موجود وبامداد كل موجود ما دام له وجود والى هذا اشار في الحكم بقوله نعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد ومن عرف انه تعالى الرحمن الرحيم اغنته انتجه له لزوم الافتقار ودوام الاضطرار في جميع الحالات وعموم اللحظات كما قيل اذ ليدفع الانعام محتاج لوارثه ممن في الاكليل والتاج لتحققه بانه هو المنعم الاعم وانه المنعم بكل انعام في الدنيا والاخرة وفي اختصاص البسملة بصفتي الرحمن الرحيم اشارة الى سبق الرحمة وغلبتها على اضدادها وعدم انقطاعها لان رحمة وكونها ملاصقة لاسم الذات دال على السبق وانها تلي الذات وتكرارها دال على الغلبة وعدم الانقطاع وفي ذلك حض للعبد على التخلق بالرحمة ومن اراد ان يرحمه الله فليرحم عباد الله كما ان من رحم نفسه وفوق في الحديث انما يرحم الله من عباده الرحماء وما من عبد الا رحمة الامر شفقة والرحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ارحم الناس بالناس من يرحم من لا يرحم نفسه وهو الجمع بينهما اشارة لطيفة الى ان العبد كما في بينهما الحظا ينبغي له ان لا يشتاق الى نعيم الدنيا الا ما يكون معينا له على نعيم الاخرة ولا يكون قاطعا له عنه وفي الجمع بينهما ايضا تعليم للشهر في الدنيا الذي هو اساس كل خير والله اعلم قال جماعة من الشروح ويوجد في بعض نسخ الرسالة بعد البسملة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه فقالوا ان المصنف رضي الله عنه لم يأت بها بعد البسملة لوجوه الاول القيام ببعض حق الواسطة ليجمع بين الحقيقة والشريعة بعد فان كل خير واصل في الحقيقة من الله وما بكم من نعمة فمن الله لكن الشرع جاء بشكر الوسائط ففي الحديث من استعاذ بالله فاعيذوه ومن سال بوجه الله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه ثم هذه

الإمام أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي
الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة
لجميع العباد في كل خير في دينهم ودنياهم وهو السبب الأعظم الذي منه علينا بجميع النعم
وأما ضمه بمن كثيره على الخلق دنيا وأخرى كيف وهو الدليل لنا على الله والمعرف لنا به
والموصل إلى الله الأعظم وجميع ما يخرج من الخزائن الإلاهية إنما يخرج على يديه صلى الله عليه
وسلم وتذكر هنا قول القائل في ابن البكي (?) : ما أرسل الرحمن أو يرسل • من رحمة تصعد أو تنزل •
في ملكوت الله أو ملكه • من كل ما يختص أو يشمل • إلا وطه المصطفى عبده •
نبيه مختاره المرسل • واسطة فيها وأصل لها • يعلم هذا كل من يعقل •
قال العارف بالله تاج الدين بن عطاء الله في مفتاح كتابه لطائف المنن ولقد سمعت
شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول جميع الأنبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله
عليه وسلم هو عين الرحمة قال الله سبحانه وتعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم من دعا إلى الله بالبصيرة الواضحة والبينة القاهرة
وفرق بين الرشد والضلالة وحث على سلوك سبيل الهدى واجتناب سبل الردى وما ترك
شيئا يقرب إلى الله إلا ودعا إليه ولا أمر بالعبادة إلا ليكون العبد به مع الله أو الخلق إلا أمرهم (?)
عليه ولا شيئا يشغل عن الله إلا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله إلا وأخرجهم
عنه لا يألو نصحا في تخليص العباد من أوحال القطيعة ومواطن الهلكة السوداء حتى انجلى
ليل الشرك وانقضت أغياره • وأضاء نهار الإيمان وأشرقت أنواره • من قام صلى الله عليه
وسلم في الدين بنواره • وتم نظامه ووفق من أراد اقتضاؤه وأحكم أمره • وبين حلاله وحرامه
وكشف للعباد الأحكام • كذلك حتى لم يبق لهم باب الإبهام • حتى قال أبو ذر لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما فيجمعي (?) قال
الله تعالى لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضاء نقية
جزاه الله خير ما جزى نبيا عن أمته اهـ وقال في الشفا وقد وصف الله تعالى في كتابه
إحسانه صلى الله عليه وسلم وإنعامه على أمته من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته إياهم

خرجه أبو داود ... في الشفا

كلام ابن عطاء الله في إحسانه صلى الله عليه وسلم إلى أمته

كلام القاضي عياض في ذلك أيضا



وشفقته عليهم واستنقاذه لهم من النار وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم فأي إحسان أعظم قدرا وأجل خطرا من إحسانه صلى
الله عليه وسلم إلى جميع المؤمنين وأي أفضال أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة
المسلمين إذ كان ذريعتهم إلى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم إلى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم إلى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم
السرمد انتهى من ثم كان من أداء الواجب على العبد المؤمن إذ أمر الله تعالى أن يعظم (?)
بذكر رسوله صلى الله عليه وسلم فيكون ذكر الله حقيقة وذكر رسوله شريعة وكذلك ينبغي
أن يعظم بذكر كل من له اتصال به صلى الله عليه وسلم من آل وصحابة ومتبعين لهم بإحسان
وإنما أسندت الصلاة إلى الله تعالى لأنا لما كنا عاجزين عن مكافأته صلى الله عليه وسلم
من قبل أنفسنا وجب أن نرجع في ذلك إلى مولانا الكريم القادر الذي بيده خزائن النعم فنطلب
منه أن يصلي على هذا النبي الشريف إذ ينعم عليه نعم يصحبها تكريم وتعظيم على ما
يليق بجنابه عنده • الوجه الثاني امتثال أمر الله تعالى بذلك في قوله إن الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والأصل في
الأمر الوجوب ويخلص المكلف من عهدة هذا الواجب المرة الواحدة لأنه تعالى أمر
بالصلاة عليه ولم يخص لذلك حدا ولا يبقى الطلب بعد ذلك على جهة الاستحباب إلا
إنما تتأكد في مواضع منها إذا ذكر لحديث البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم
يصل علي وأشد بقيتها في الخطاب (?) وفي أمره تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي إشارة إلى مزية هذه العبادة وشرفها
على غيرها وذلك أنه تعالى أمر بها بعد أن أخبر أنه يفعلها هو وملائكته المكرمون وبذا
شرفت اختصت به من بين سائر العبادات والله تعالى أعلم • الوجه الثالث
اغتنام بعض ما ورد في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من الأجور العظيمة التي لا حصر لها
ففي الحديث من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ذكره في الشفا وفي رواية عليه والصلاة عليه في الكتاب ... من الكتابة ومن الحكم

أنكر كلا شرح حقوق العقوق (?) عند قوله الله
وأعز الدين على السنة الإسلامية وأكرما
أمته من أرباب الطاعة والبر ... فهو له
وأنزل عليه كتابه الحكيم

ولقد تمادى هذا الرجل فقال الشيخ سيدي احمد زروق وفي الحديث من صلى علي مرة واحدة صلى الله
عليه بها عشرا وما اعظم من منح العبادة التي تكون سببا يتعرض به العبد الى صلاة
سيده عليه مضاعفة. قال ابن عطاء الله رضي الله عنه ومن صلى الله عليه مرة واحدة
كفاه هم الدنيا والآخرة فكيف بمن صلى عليه عشرا اه

**تنبيه**

اختلف في مانح الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونفعها هل هو عائد على المصلي فقط او
عليه وعلى المصلى عليه فقال بالاول جماعة منهم ابن العربي والشيخ السنوسي في شرح
وسطاه وابن حجر الهيتمي في الدر المنضود وقال بالثاني ابو القاسم القشيري في تحبيره والقرطبي
نقل كلامه السنوسي بجمل مسلم قال الشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي وقد يقال
لا خلاف وانه احد ما تنبيه على الزيادة في الفضل والاخبار عن كرم الله وعدم تناهي افضاله
اه فينبغي للمؤمن ان يقصد بصلاته التقرب الى الله والى نبيه بالصلاة على حبيبه ولا
يكن قصده ايصال النفع منه اليه صلى الله عليه وسلم وان كان النفع حاصلا له بذلك لانه
غير محتاج اليه اذ لا مثابة افتى المحتاجون الى ما يعطى الناس من النفع والتقرب اليه والى ربه
بالصلاة عليه قال شيخ شيوخنا سيدي عبد الله العياشي في اول شرحه لتخميس يبوع ابي
فعم جماعة واذكر تمام كلامه وقد علمت بما قدمناه ان ما يقصد المصلي عليه صلى الله عليه
وسلم ثلاثة امور خير مقصود والتودد اليه ومنه افتقاد الوجه الاول مثل جزاء الاحسان
الا الاحسان واقتثال امر الله تعالى بالصلاة عليه ومن الوجه الثاني والاغتنام من فضائله
لانه لا احصى لها ومن الوجه الثالث والله اعلم بالافضل فحقيقة اجلها قدرا
تفضيله امته اجمع لانه منه طوات الله تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
انسخ الى تعبيه تفسير من كل البيت ولا ايصال النفع منه اليه فمعقول بما يوتى به
صرفة وما يوتى به من زينة الصرفة للمحتاجين والهدية للمحبوبين وقد شاع على
ألسنة الناس منا المحرر منه ان الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن العباد
دعاء بعضهم لبعض وتعقبه الكفاية من جهات على ما في بعضها وقال الصواب
عن ان الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم ان العطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة
والى الملائكة استغفار والى الادميين دعاء بعضهم لبعض اه وهو بذلك تابع للشهاب



في كتاب المعتمد بنتائج الحكم ومنها ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة
قطعا بخلاف غيرها من سائر الاعمال وبهذا قال ابو سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله
حاجة فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم اولا وآخرا فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من
ان يرد ما بينهما وقد سئل عن ذلك الشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله تعالى
فقال في جوابه قد رايت ذلك منصوصا للشاطبي شارح الالفية وكنت استشكلته
بانه لو قطع بقبول ذلك لقطع للمؤمن المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الخاتمة
كيف وهي مغيبة مجهولة وكنت اجيب بان معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله
تعالى للمصلي بخاتمة الايمان وجد حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة
لا ريب فيها بفضل الله تعالى بخلاف سائر الحسنات فانه لا يوثق بقبولها وان مات صاحبها على
الايمان ويحتمل ان يكون معنى قبولها على القطع انها اذا صدرت من صاحبها على سبيل
المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم انه يقطع بحصول ثوابها لصاحبها في الآخرة ولو بتخفيف العذاب
ولو على سبيل الخلود المؤبد لعظم موقع محبة اشرف الخلق صلى الله عليه وسلم الا ترى
الى انتفاع ابي طالب في الآخرة بسبب محبته لنبينا عليه الصلاة والسلام وانظر الى انتفاع
ابي لهب بسقيه في نقرة الابهام او تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية
التي بشرته بولادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان حصل هذا الانتفاع بسبب الحب
الطبيعي وان كان لغير الله تعالى فكيف بحب المؤمن لهذا النبي وصلاته عليه صلى الله
عليه وسلم اه ولبعضهم في هذا المعنى

انه ان كان هذا كافرا جاء ذمه . وتبت يداه في الجحيم مخلدا .
اتى انه في يوم الاثنين دائما . يخفف عنه للسرور باحمدا .
فما الظن بالعبد الذي عاش عمره . باحمد مسرورا ومات موحدا .

ومنها انها الا تؤخذ في تباعات من يقلص يوم القيامة وقد سئل العارف بالله
سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي رحمه الله عن هذه المسألة والتي قبلها فاجاب ان
فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا احصى لها ويكفي ان من صلى عليه واحدة
صلى الله عليه بها عشرا او ليس ذلك لغيرها من سائر الطاعات واما كونها مقبولة قطعا

وكونها مفصوحة على صاحبه بحيث لا تؤخذ في التباعات ولا أعرف لذلك دليلا فليعاود لا
مستترا أو ضالا أو ما أشبه ذلك مما يحير فتوهم الرجاء لا القطع في خصوص شخص بعينه وإن
كان يقطع بقبولها في الجملة وكذلك لا تؤخذ في التباعات إن شاء الله أن يعوض عنه
في الجملة نعم جاء أن الايمان لا يؤخذ في التباعات لا غيره من سائر الاعمال الصالحات
كما أنه لا يؤخذ من المفلس ما يوضع وري له ولعياله من قوت وكسوة معتادة وكذلك
ما هو شرط في الايمان من معرفة الله ورسوله والفرض الضروري في ذلك لا يؤخذ في التباعات
جزما ه التيسير هو الكامل المحتاج اليه في النشر قال الرابع وما يستعمل في لفظ التيسير
والمولى حسني وإن لم يرد والمستند فيه ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد
آدم وآله صلى الله عليه وسلم أقاربه المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب في مشهور
مذهب مالك ويأتي إن شاء الله الكلام على الصحب رضي الله عنهم ويوجد في بعض
النسخ أيضا بعد ما سبق **قال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني** عفي عنه
بتيسيره رضي الله عنه لأن جل ما ذكره في هذا الكتاب من العلوم النقلية التي تحتاج إلى
معرفة القائل وعن النازل الناقل فلا تؤخذ إلا ممن كان عليا عالما ولذلك قال ابن سيرين
إن هذا العلم أو هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ولذلك ترى
المحدثين يبحثون عن أحوال الرواة عن التجريح وغيره ولذلك قال العلماء إن العمل والفتوى
من الكتب التي جهل مؤلفها ولم تعلم صحة ما فيها لا يجوز وأيضا في ذكر نبذة صالحة
من مناقب المؤلف ليقوى باعث الراغب في تحصيل مسائل الكتاب ويحصل الانتفاع
المقصود من التأليف بقوة الأسباب فأقول كان الشيخ رضي الله عنه ممن حاز
قصب السبق في العلم والعمل كمن مرعى به ابن الله تعالى وطلبه بأربعة أشياء السعة
في العلم والدين المتين والسعة في المال وكثرة البر أما العلم فكان جبلا
راسخا وبحرا زاخرا كثير الحفظ مليئا بالعلوم ضابطا لها وكان الغالب عليه الفقه وهو
الذي لخص المذهب وضم نشره وشوارده وملأت البلاد تواليفه عارض كثير من الناس أكثر مما
فلم يلحقوا مداه مع فضل السبق وصعوبة المبتدأ وعد له من التآليف خمسة وعشرون
تأليفا أكثرها في الفقه وله في أصول الفقه وأصول الدين والأثر وأما الفقه وكان



يلقب بمالك الصغير وبالحاوي الاصغر وبقطب المذهب وكان يقال لولا القاضيان
والمحمدان والشيخان لذهب المذهب فالقاضيان أبو الحسن بن القصار وتلميذه عبد الوهاب
والمحمدان محمد بن المواز ومحمد بن سحنون والشيخان ابن أبي زيد وأبو بكر الابهري تفقه
بفقهاء بلده وسمع من شيوخها وعول على أبي بكر بن اللباد وأبي الفضل الممسي وأخذ عن
محمد بن مسرور بن الغسال وعبد الله بن مسرور وابن التجار والقطان والابياني وغيرهم
كعثمان بن سعيد الغرابلي ودراس بن اسماعيل فانه أخذ عنه لما قدم من فاس حاجا ولقيه
بالقيروان وقال الامام التيسيتي في تقييد له في القبلة وقد ذكر محراب القرويين أنه لا
انحراف فيه وقد ذكر الايمة الذين صلوا فيه من غير انحراف الى أن قال منهم فلان وفلان
وكان الشيخ أبي ميمونة حافظا كبيرا وعالما جليلا وانظر ما قاله عياض في المدارك
وقد رثى الشيخ ابن أبي زيد من جملة ما نشأ يقول

فمن بالتغالي للتدريس يا جاهي • فان جهوة متغلب واكباني •

وكان يروي عن سحنون بواسطة وعن ابن القاسم بواسطتين وعن مالك بثلاث **وأخذ**
عنه جماعة منهم أبو بكر بن موهب المقبري وابن عابد وأبو عبد الله بن الحذاء وغيرهم ممن أدركه
النقل وغيرهم **وأما الدين** المتين فكان رضي الله عنه من عباد الله المخصوصين
وأوليائه المكاشفين مجتهدا في طاعة رب العالمين وكان اذا جلس للاقراء ربما قال من نشّ
نفسه إن في هذا المجلس كذا وكذا سؤالا فأيكم صاحب سؤال كذا فيقول أنا فيجيبه وإنه ما
أشكل عليه شيء من كلام من تقدم يكاشفه الله تعالى به في المنام وقد أجاب رضي الله عنه
تلاميذه في المسائل التي أشكلت عليه وكوشف بها في المنام سماها المكاشفة وكان
مجاب الدعوة دعا على جهة هذا الكتاب وعلمائه فيه وهو وفقه همته البيان بأن يرزقهم
الله المال والعلم والدين وبعضهم في ذلك

• دعا ابن أبي زيد وهاف بكعبة • لقارئها بالمال والعلم والدين •

قال سيدي زروق وقد جرب ذلك فصح قال وحكى بعض المشايخ أن الاولياء كانوا
يأخذون وردا فيه قراءتها حتى أنه من الجن بأن عندهم أن من كانت بحفظه نيته من أهل رسالته
وقرأها مرتين أو ثلاثا في اليوم ثم دعا الله تعالى استجيبت دعوته وهو مجرب صحيح



شيوخه عثمان منهم أبو بكر اللباد وأبو الفضل الممسي

من شيوخه دراس بن اسماعيل

تلاميذه

وجه ذكر المؤلف

ذكر مناقب المؤلف

اتساع المؤلف في العلوم

تواليفه والغالب

وقد فرح الناس بهذا الكتاب واعتنوا بشرحه حتى لقد كان بعض الفضلاء يقرأ منه
كلما انتهى الى مسألة الى الآن يختم لها كل سنة شرح يقصر او يطول قال الشيخ زروق
رحمه الله وقد ختمت ... كتبها على المعاصر بها والمتبرع بها وسمعت عن الشيخ الصالح
سيدي عبد الله بن عباد رحمه الله انه قال طلبوا الفقه في غير الرسالة فضلوا وطلبوا
النصوص في غير الحكم فضلوا وقد جربنا بالمشاهدة ان من قرأ كتب الفقه دونها لم ينتفع
بنفسه غالبا وما أخذ الا الاصول صاحبه وطالبه وبينهما قال العمال بالنيات والعوائد
وبالله التوفيق اهـ ويحكى ان العالم الذي اعتنى بشرحها ... اعتنى ابنه مفصلة من عدا
لها واخذ بين ما جعلت ... فلم ير ذا ابا محمد ... انكسار واحتقار لنفسه فقال
له انك اميرنا يا شيخ الوقت والبدر ما سألت الله لها ... بدلا ... وحكى رضي الله
عنه مجي وروى عنه الثقات انه خرج في عام الغزوة الى الجهاد زمن ... ولاية عبد الرحمن
الناصر بالاندلس وكانت غزوة عظيمة جاء العدو فيها بجموع لم ير مثلها فكانت
الهزيمة فيه على المسلمين فقتل من المسلمين فيه اربعون الف راجل وعشرون الف فارس
وتفرق الناجون الى غير جهة فقال ... رحمه الله فكان يمشي ليلا ويختفي نهارا
قال فمشيت ليلة فاذا بعسكر نازل وخيول ... ورأيت ان ... وناس يقرؤون القرآن
فقلت الحمد لله هذا عسكر المسلمين فقصدته فاذا انا بشاب ... مقبل ...
سورته ... فسلمت عليه فرد علي السلام وقال انت من الناجين قلت نعم فقال
اجلس واسترح فجلست فاعطاني عنقود عنب في غير اوانه ... فاكلت
وشربت ... فقال لي لعلك تريد النوم فقلت نعم فاخذت في النوم
فلم انتبه حتى ضربتني الشمس ... فلم اجد احدا ... 
فعلمت انهم الشهداء ... 
وهم يقرؤون القرآن ويسلمون ويذكرون الله ... رجل ...
تعرج ... وسلم علي فقلت يا اخي من مولانا فقال الشهداء مضوا الى ... 
فقلت له ما بالي ... آخر الناس فقال ... 
... الاسلام ... 



فوصلنا مدينة سالم وبينها وبين الموضع الذي حملني منه مسيرة عشرة ايام فقال لي امشي
الى منزل في المدينة فانك ستجد اهلها وسل عن دار محمد بن يحيى الغافقي واعط زوجته
فاطمة بنت سالم وسلم عليها وقل لها ان في الطاقة خمسمائة دينار ... 
فاخرجها وادفع الدينارين الى فلان ففعلت ما امرني به ... 
... وقالت لي استعن بها
على سفرك اما السعادة ... الحال فكان نفعنا الله به ذا مال كثير ... ثلث
القيروان فكان خراج ماله كل يوم ... على ما قال بعضهم ... دينار على ما ... 
ولم تجب عليه الزكاة قط لانه كان يصرفه في وجوه البر ومن علامات ... الدنيا
بذلها عند الوجد ووجود الزهد منها عند الفقد فكان ينفق على طلبة العلم ويحمل
مع كل غاز في سبيل الله ... الاضياف وينفق على الفقراء والمساكين ... 
... الاجل وعند تمام هذا الكتاب واتصاله بابن محرز خلفت
له بنت ... تعلقا بالكتاب الواصل اليه فكتب ... ابو محمد ... 
لها شيئا من ماله وجعله بين ... البنت وطلبت للبناء كتب له
ابو محمد بما ... بسببه ... ان يشخص اليه ... 
من ... الفا دينار ... ولد رحمه الله سنة عشر
وثلاثمائة وتوفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة ... ست وثمانون سنة
كذا ... الديباج انه توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة قال
... وتوفي رحمه الله عن زوج وعصبة ولم يترك ولدا واوصى بثلث ماله
للفقراء والمساكين وابن ... يحكى ان المؤلف ... اقبال الناس على كتابه الرسالة
مع كونه ... جعله في قبلة ... وكان يدعو الله ... ان يجيبها
للخلق وان ينفعهم الله ... فكان ... ويتشفع بها كما يذكر
الوالد ويشفع ... وبعضهم ... هذا المعنى

أخو العلم حي خالد بعد موته • وأوصاله تحت التراب رميم •
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى • يعد من الاحياء وهو عديم •

وانظر ما قاله الاجهوري مع ما ذكره في الدر الحبير من انه كان لابي زيد ولدان ابو بكر وعم
وان ابا بكر ولي القضاء ونقله القلشاني فانظره الا ان يكونا ماتا في حياته والله اعلم
قال الشيخ زروق كان الشيخ القوري رحمه الله يقول النفع في هذا الكتاب ومن دخل غير
ولد الا بنية وببركة ما فيه من النوادر كثير وكان يقول كتب الفقه من النوادر كالشوافع من
البحر اهـ وابو محمد هو كنية المصنف وعبد الله هو اسمه واستشكل جمعه بينهما
بان في الكنية تعظيما للمصنف كما قيل اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقبا
قال الرضي الكنية عند العرب يقصد بها التعظيم والفرق بينها وبين اللقب ان اللقب
يمدح الملقب به او يذم بمعنى ذلك اللفظ بخلاف الكنية فانها لا يعظم المكنى بمعناها
بل بعدم التصريح بالاسم فان بعض النفوس تانف من ان تخاطب باسمها اهـ والتزكية
منهي عنها قال تعالى فلا تزكوا انفسكم واجيب بان في الحديث صنع بعض تلامذته
ويبعد هذا ثبوت ذلك اخر الكتاب باتفاق فالسؤال وارد على كل حال فالصواب
ان يجاب بان التزكية انما هي في الكنية التي في معنى اللقب كابي الفضل واما نحو ابي عبد
الله فلا تزكية فيه وليس كل كنية تدل على التعظيم ولهذا لما امر النبي صلى الله عليه وسلم
عليها وقرابته عليه السلام لعائشة رضي الله عنها ان تكتني بابن اختها عبد الله بن الزبير
فكانت تكنى بام عبد الله تعظيم الخاطبة بنحو محي الدين ذكر ابن الحاج انها منهي
عنها وذكر القرافي جوازها وعلى عدم تسليم ان من الكنى ما لا يدل على التعظيم فنقول
التعظيم الذي يحصل بالكنية ايضا مخصص بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم لورود الاذن
بها كما سبق او نقول ان في الحاجة لم يبلغ درجة التاليف ويكون المراد بذلك
اظهار الملزوم وهو تعظيم الله له بتاهيله للتاليف تحدثا بالنعمة كما في بيد المحلي
كلام السبكي او تحريضا للناس على الاخذ عنه حرصا على نفعهم نظير قول نبي الله يوسف
على نبينا وعليه الصلاة والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم والله اعلم
وعلى ان في الحديث صنع بعض تلامذته فلا اشكال في التعبير بالماضي مع ان المقام
للاستقبال وعلى انه من صنعه فيجاب بانه وثق من نفسه بذلك حتى صار كالموجود وحيث
فلا وقع التنافي من معقد وقيل غير ذلك وابو زيد هو كنية ابي المصنف واسمه عبد



الرحمن قاله ابن مرزوق وقال الاقفهسي هو ابو محمد عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي سعيد بن بلال والصحيح ابدال بلال بالميم بوني اهـ والقيرواني نسبة
الى القيروان مدينة من مدن افريقية ومن بناء الصحابة في زمن معاوية رضي الله
عنه لما ولي الخلافة بعث عقبة بن عامر الجهني يغزو المغرب فوصل الى افريقية
واراد ان يختط القيروان وجد مكانا غيضة كثيرة الوحوش والسباع والحشرات فاراد
ان يحي فيها مخافة من اذايتها فامتنع من الوحوش موقف فعلا مكانا ونادى يا ايها الوحوش
انا نازلون ان شاء الله فارتحلوا فقالها ثلاثا فجعلوا يخرجون حاملين اولادهم على
ظهورهم وتتابع خروجهم ثلاثة ايام ثم اخذ فيها واختطها ويقال في النسب
اليه قروي على غير قياس وقيرواني واليها ينسب سيدي عبد العزيز القروي وقول
العلامة القوري يعني والمصنف نفزاوي النسب ونفزاوة قبيلة من قبائل افريقية
قوله رحمه الله الحمد لله قد اشتهر هنا السؤال عن توجيه ما في
تضمنه تعقيب التسمية بالحمدلة الاول الجمع بينهما في الابتداء وعدم الاقتصار
على التسمية والثاني علة الترتيب بينهما واشار الشيخ في حواشي العضد الى تقرير
الجواب عنهما بقوله اردف التسمية بالتحميد في مفتتح الكلام اقتداء لما ورد في الاخبار
واقتداء بنهج الاخيار واداء لبعض حقوق ما استغرق قدر مرضوع الاحسان التي
من جملتها التوفيق لمثل هذا التصنيف العظيم الشان اهـ فقوله اقتداء اي اتباعا
للاحاديث الواردة في الحث على الابتداء بالتسمية والتحميد فقضى الجمع بينهما مع
الابتداء بهما اي وابتداء الحديث وقوله واقتداء الخ اي بان اجماع العلماء فدل تعقيبه على
هذا الترتيب وقوله واداء الخ اي لان الحمد في اوائل الكتب اداء لبعض شكر المنعم
وكان هذا جواب ثان عن السؤال الاول وقد ذكروا من التوجيهات غير هذا مما لا نطيل
بذكره فانظره في شرح الزرقاني على اللقاني ان شئت الحمد هو الثناء بالجميل على الجميل
الاختياري حقيقة او حكما على جهة التعظيم والتبجيل ظاهرا وباطنا ولا فرق بين كون
المحمود به من الفضائل وهي المزايا غير المتعدية او من الفواضل وهي المزايا المتعدية
التي يتوقف تحققها على تعلقها بالغير قال الكمال الجلي في شرحه معنى

معنى جملة الحمد

الجملة كل احمد لانه كل ثناء بجميل مستحق لله او مختص به لان اللام جعلت للاستغراق او
مواضع وان كانت جعلت للجنس فلثبوته في ضمن كل فرد فلو ثبت فرد لغيره لثبت له الجنس
وثبوت كل ثناء بجميل له يستلزم ثبوت الجميل له لان الثناء بشيء حقيقة فرع ثبوته لذلك
وبشيء تخييلا مع ثبوته لذاته وفي ضمن ذلك الاعتراف بان كل احسان
وكمال له ولا نهاية لاحسانه ولا لكماله لانه لم يكن الحامد قد وصفه بكل صفة يعلمها
وبكل ما يليق به مما لا يعلمه ولا تساويهما من جملة اخرى ولذا السلام والله اعلم
اثنى بها كتابه العزيز كما قال شيخنا المحقق ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن
ابن زكري في تفسير سورة الفاتحة والحاصل ان معنى مرجع الجملة الثناء على الله تعالى
بان جميع المحامد ثابتة له وذلك الحصر اما لان اللام للاستغراق وكذا على انها
للحقيقة لانه اذا اختص جنس الحمد به كان كل حمد راجعا اليه قال في شرح الوسطى
فهو تعالى اما ان يثني بنفسه على نفسه او بنفسه على فعله او بفعله على نفسه او بفعله
على فعله وكل ثناء اذا مضاف اليه جل وعلا وان اختلفت جهة الاضافة اه قال
شيخنا المحقق في التفسير المذكور وفيه انه ليس قصد المتكلم بجملة الحمد الثناء على الله بانه
المحمود ببعض المحامد والخالق لبعضها وان النسبة مختلفة وان الاستغراق مختلف
بالاعتبار بان تعقيده غير خفي قال بل معناه ان كل حمد لله سواء كان قديما او حادثا
انه تعالى هو المحمود بكل حمد وجهة ان الحمد اما ان يكون في مقابلة نعمة او في مقابلة
كمال غيرها فالاول راجع اليه لان النعمة اما منه بلا واسطة او منه بها اذ لا منعم على
الحقيقة سواه والعبد المحمود على جلب او دفع ملجأ للزائد ومستعمل فيه احترام كريم
ولو كشف عن حقيقة الحال لاستبان عجزه وظهر ضعفه وفقره وانه ليس هو
الجالب ولا الدافع فتعلق الحمد به باعتبار الصورة والباطن فقط قال في الحكم
من اكرمك فانما اكرم فيك جميل ستره فالاولى لمن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله والثاني
راجع اليه ايضا لان الكمال الباعث عليه ان كان للحادث فهو عارية عنده وفيه سر
وامنه هو الله تعالى فهو المحمود بكل حمد على الحقيقة في المحامد المعتبرة شرعا
ولا عبرة بحمد بعض الجهلة بعضا بالمحرمات ومن حقق فيه وحرامية الفعل الخ



ما ينبغي له من امر الوسائط

لدي هذا المعنى وانه لا ينافي ان العبد فاعل ومحمود لغة وشرعا من هذا هو الله يدري بل العبد
ان يعتنق و يستنهض ولا يغفل عنه في مقام حمد الوسائط اذ ليس شكر الله من لا يشكر الناس ومواهبه
وجوده وفضله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ورحم الله رابعة
حيث تقول

احبك حبين حب الهوى — وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى — فشغلي بذكرك عمن سواكا
واما الذي انت اهل له — فكشفك للحجب حتى اراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي — ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

الخلق مظاهر كمالاته

ثم قال والحاصل ان الخلق مظاهر كمالاته وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد
فلا محمود على الحقيقة سواه نظير لبعض ما قيل الامر ورد على الحقيقة سوى سيدنا
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيارة الاولياء والعلماء لانهم مظاهر تعينات نسب
وجلاله فيه فيتنبه لنا من الوسائط رعاية ذلك المعنى كما ينبغي لمن يرى رعاية هذا والله
اعلم اه وحاصله ان كل حمد مصروف الى الله تعالى ومما يستانس به في هذا المعنى قول في
نواسر وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني
وقولي الحمد لله تملكا الحمد حتى ما استحق به الحمد احد ولا احد الا

الحمد العرفي

شمل الاستغراق جميع المحامد اللغوية التي مورده ما خاص كما يعمم من النعم التي
للشاكر وموقوفها الثناء له وجميع المحامد العرفية التي مورده ما عام كما يعمم
نعم يعمم العرفي بانه فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما ومن هذا القبيل
حمده تعالى نفسه بخلقه بجميع الكائنات لان جميعها فعل ينبئ عن كماله تعالى اذ هو
المنعم بايجادها وامدادها وتدل عليه دلالة الاقوال عليه بل اتم كما اوضح عنه
السيد رحمه الله تعالى بقوله اعلم ان القول المخصوص ليس حمدا مخصوصا بل لانه
دال على صفة الكمال ومظهر لها ومن ثم قال بعض المحققين الصوفية حقيقة
الحمد اظهار الصفات الكمالية وذلك قد يكون بالقول كما عرفت وقد يكون بالفعل
وهو اقوى لان الافعال التي هي آثار السخاوة تدل عليها دلالة عقلية قطعية
لا يتصور فيها تخلف بخلاف الاقوال فان دلالتها عليها وضعية قد يتخلف عنها

مرجع الحمد اظهار الصفات الكمالية بالقول او بالفعل

من لوازمه ومن هذا القبيل حمد الله تعالى وثناؤه على خلقه وإن كان الله تعالى جبر بشدة
بساط الوجود على مكونات لا تحصى ووضع عليها من أسرار حكمته ما لا تتناهى بعضه
كشف عن صفات كماله والخفي منها من الآيات فطفقت بتفصيله غير متناهية فإن كل
ذرة من ذرات الوجود تدل عليه بما لا تحصره العبارات مثل من كل البريات ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اهـ فقلبه
ما قررناه من أن الحمد اللغوي مع عدم الصورة لا يتم عرفي من جهة بأنه فعل ينبئ الخ هو الذي
قرره جماعة من شراح مختصر الشيخ خليل وغيرهم والحق أن الحمد مبني من اللغوي
العرفي بقولهم هو الثناء بالجميل الخ لأن الجميع لم يختلفوا على تفسير الحمد الواقع في
القرآن بما هو أعم من الثناء اللغوي فيكونان مترادفين وليس بينهما العموم والخصوص
من وجه كما قاله أول الإضافات أهل اللغة والشرع على أنهما بمعنى واحد فاعلم ذا الحمد
لا أكثر بغير شيء من أنما تقدم عن الشيخ من أن الحمد كل ما يقتضي صفات الكمال سواء
كان من الأقوال أو من الأفعال اللهم إلا أن يقال إن الثناء بالأفعال من باب الثناء بلسان
الحال كما هو الثناء ويليه قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده كما أشكال فقوله
اللهم ابتدأ الإنسان بنعمته كان المصنف رحمه الله قصد بهذه الجمل التي عطف
بعضها على بعض تذكير الإنسان وتنبيهه على بعض ما لله عليه من النعم الدينية والدنيوية
لينقطع قلبه إلى الله والتعلق به ويخاف الربية ويتقبل إليه ويتخلى عن الدنيا ويقبل
على الآخرة ليعلم أن أمور كلها بيد الله وليعرف قدر جميع معاملات مولاه بين ممسك الدنيا
به ويتوكل عليه ويلجأ إليه في كل شيء ويتجافى الجبل إلى أمره لا يتعداه غيره منه ولا يفزع إلى
سواه ما لا يعتمد الله إياه ما أو أن نازلة شيء بغيبته كان أول سابق إلى ساحته يا أهل
فإنه متى عرف الله فرح بكمالاته وكمالاته ونسعته فيكفيه مولاه همّ
دنياه وآخرته ومن يتوكل على الله فهو حسبه وأيضا فإن تذكر النعم يثمر مقاما
عظيما هو أعظم مقامات اليقين وهو محبة المنعم بها وهو المولى جل جلاله لأن
شهود الإحسان من أسباب المحبة ففي الحديث الكريم جبلت القلوب على حب من
أحسن إليها وفيه أيضا أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبوني بحب الله والمحبة

كل ذرة من ذرات الوجود تدل على صفات كماله تعالى وتقدسه



الحقيقية تورث مقامين من مقامات اليقين أيضا أحدهما الرضى بأفعال المحبوب
الذي هو أعلى درجة من الصبر كما في شرح الحديث أعبد الله بالرضى فإن لم تستطع ففي
الصبر على ما تكره خير كثير لأن المحب يستحسن كل ما يصدر له من المحبوب حتى يتلقى المهالك
بوجه ضاحك ومن أمثال العامة الحجر من يد الحبيب تفاحة واعتبر ذلك بأحوال
السلف رضي الله عنهم الذين حصلت لهم المحبة الحقيقية كيف لم يتألموا ولم يحتفلوا
بالبلاء بل كانوا يتلذذون بمر القضاء وما نزل بهم من المحن والرزايا فقد كان معاذ
رضي الله عنه في مرضه يقول اخنق خنقك فوعزتك إنك لتعلم أني أحبك وقال بلال
رضي الله عنه عند موته والأهل باكون غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه وقال عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه اللهم إن كان هذا رضاك فزد حتى ترضى وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمن بخير على كل حال إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله
تعالى وكل هذا موجود في المشاهدات في حب المخلوق المقام الثاني الشكر لأن
من أحب أحدا اشتغل لسانه بذكره والثناء عليه واستعملت جوارحه في مرضاته
وانبعثت همته لاستعمال كل أدب يليق بين يديه ويقربه إليه لأن كل محبة صادقة تقتضي
طاعة المحبوب وفعل ما يرضيه وإخلاص الأعمال إليه لأن من عمل على المحبة ساعيا في
محبوبه فلا يحب أن يرى عمله غير محبوبه كما قيل آية المحبة أن تستعمل في الغير محبوبه
وقيل

تعصي الإله وأنت تظهر حبه … هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته … إن المحب لمن يحب مطيع

والطاعة بجارحة من الجوارح هي الشكر واعلم أن الشكر كما في لطائف المنن ثلاثة
أقسام شكر اللسان وهو التحدث بنعم الله تعالى قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث
وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وشكر الأركان وهو العمل بطاعة الله تعالى
قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له
أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا
وشكر الجنان وهو الاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد إنما هي من الله قال
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وكان صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال اللهم ما أصبح بي من

المحبة الحقيقية تورث الرضى والشكر

مقالات أهل المحبة من الصحابة والتابعين

أقسام الشكر الثلاثة

نعمة أو باطنة من خليقة فعند ما وحد لله تعالى بالحمد وقد روي أن داود عليه السلام قال
إلهي ابن آدم ليس فيه شعرة إلا وهو تحتها نعمة وفوقها نعمة فمن أين يكافئه فأوحى
الله إليه يا داود إني أعطي الكثير وأرضى باليسير وإن شكر ذلك الحمد تعلم أن ما بك من
نعمة فمني وقيل إنه قال إلهي كيف أشكرك والشكر نعمة منك علي فقال الآن شكرتني
يا داود وقد أشار بعضهم إلى هذه الأقسام الثلاثة بقوله

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

واعلم أن شكر النعم يورث بقاءها وبالعكس ففي الحكم من لم يشكر النعم فقد
تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها وقيل

الشكر قيد للنعم. مستلزم دفع النقم. وهو على ثلاثة. قلب يد ما علم وفم.

وقال تعالى فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وقال إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم وانشدوا. والشكر فعل للإله مذكرا جاهرا. ليس باق نعمة به تنقلب.
ويورث أيضا الزيادة منها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال سبحانه والذين اهتدوا
زادهم هدى وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال السيد الكريم الحكيم إذا أراد إعطاءك فم
فلم يعط نعمته تمت عليه بأخرى وإن لم سلبه منها وقطعه عنه قال في الحكم
من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها ومن الحكم الجامعة للنعم قول
القائل الشكر قيد للمفقود وقيد للموجود فبشكر النعم تحصل المحبة والمحبة تورث
شكر المحبوب والرضى بأفعاله والشكر يورث بقاء النعم والزيادة منها وتحصيل
منازل المقامات وأشباهها يكون شرف العبد ومعرفة قدره عند الله تعالى وعند رسوله
صلى الله عليه وسلم **تنبيه** تقسيم الشكر إلى الأقسام الثلاثة يدل على أنه
مورد عام ولذا الحمد هو بإنشاء فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما وهذا
هو معنى الشكر لغة وهو أيضا معناه شرعا فكل واحد من الأقسام الثلاثة يؤدي به الشكر
المطلوب شرعا فكل من ترك الواجب الخ ويطلق الشكر شرعا أيضا على معنى آخر
يعبر عنه بالاستقامة في العبودية وبالتقوى بمعنى امتثال الأوامر واجتناب النواهي

شكر النعم يورث بقاءها أو الزيادة منها





الإنعام والباطنة وهو معنى قول بعض الصوفية هو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه
به إلى ما خلق لأجله قال شيخنا في شرح الحصن إن معنى قولهم صرف العبد الخ أن لا يخرج
العبد عن طاعة ربه بأن تسلم جوارحه كلها وأوقاته كلها من المخالفة فالأولى ما قاله
أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه بقوله الشكر أن لا يعصى الله بنعمه اهـ والشكر بمعنى
امتثال الأوامر واجتناب النواهي واجب شرعا على كل مكلف ويأثم بتركه إجماعا وأما
الشكر المقسم إلى الأقسام الثلاثة فليس بواجب وصرح بعضهم بأنه إذا كان في مقابلة
نعمة معينة فإنه يكون واجبا بحث فيه شيخنا في شرح الحصن بأن هذه دعوى
تحتاج إلى دليل فانظر مقدار الكلام في الحمد وتقسيم المحل الشكر الواجب بالشكر بأحد
الأقسام الثلاثة أحسن وفي كلام المصنف أيضا تنبيه للإنسان على ما يوطد
لمعرفة نفسه وخالقه بأوصافها ومن أوصاف العبودية وخالقه بأوصافه ومن
أوصاف الربوبية ولا بد له من معرفته بنفسه حتى لا يدعي لنفسه ما ليس لها قال في
الحكم منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو
رب العالمين فلا يخرج عن أوصاف العبودية التي هي الفقر والذل والعجز والضعف
ولا بد له من معرفته بربه حتى يعرف الله حق معرفته قال في لطائف المنن عن الشيخ
أبي العباس المرسي رضي الله عنه صلاح العبد في ثلاثة أشياء معرفة الله ومعرفة
الدنيا ومعرفة النفس فمن عرف الله خاف منه ومن عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف
نفسه تواضع لعباد الله اهـ وذا الكلام كله هو من باب التذكير بالتزام الله بعبده
غير ما آية كقوله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وذكرهم بأيام الله حتى يعرفوه
وبآلائه حتى يشكروه وقد أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود أحببني وأحبب
من يحبني وحببني إلى خلقي فقال وكيف أحببك إلى خلقك فقال اذكرني بالحسنى الجميل
واذكر آلائي وإحساني وذكرهم ذلك فإنهم لا يعرفون مني إلا الجميل ومما يعين
على شكر النعم ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انظروا إلى من هو دونكم ولا
تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم قال الشيخ زروق
وحمله المحققون على الأمر لا في نفع الشكر على الدين والدنيا فإن العبد من حيث هو

الأمر للإنسان من معرفة نفسه ومن معرفة ربه

صلاح العبد في ثلاثة أشياء

ما يعين على شكر النعم

لا يليق بمن رأى النقص مكن ما هم عليه منعه من الله وإن قل فيشكر الله إن وفقه للقبول
لما لا رآه الله ولو من بعمره ما بهم اهـ وقيل لسيدي عبد الله بن عباد في هذا المعنى رسالة
حسنة فانظرها فإنه ساق الصغرى فالشكر بالنعم من أحسن ما يبدي العبد
إلى مولاه ومن أقرب الطرق الموصلة إلى رضى الله وحسن الظن به لتعلق القلب
بالمنعم ومحبته للمحسن ولجائه إليه واعتماده عليه وأفضل عباد الله وأقربهم إلى الله
من يحبب الله إلى عباده الذين حتى تكون طاعتهم محبة لا خوفا والطاعة شكرا أو محبة
في الله تعالى أسهل بكثير من الطاعة خوفا منه تبارك وتعالى لا تكلف العبد الشوان
لم يغفل ما يعمل وحاصل أن العامل على سبيل المحبة والشكر لا تكلف عنده ولا مشقة
لأنه طائع برضى محبوبه بخلاف من ليس كذلك فإن من التكاليف والأوامر والنهي بعقله
فإنه تشق عليه الأعمال وتكون في حقه المشاق فالمحبون عبادة الله في الله
هم العارفون بالله الذين هم الدالون على الخلق ومن كل الطريق ومن طرق
المحبة والعمل شكرا هي طريق الشاذلية وهي الطريق المستقيم الذي قعد عليه
الشيطان قال بعض العارفين لو علم الشيطان طريقا توصل إلى الله أفضل من الشكر
لقعد فيه ألا تراه كيف قال لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم
ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد أكثرهم صابرين
ولا خائفين ولا راجين اهـ ومقصود الشيطان بذلك أن يكفر العباد نعم الله تعالى حتى
يسلبوها وأن يمنعهم الرضى عن الله تعالى ويخرجهم من اختيار الله لهم إلى اختيارهم لأنفسهم
فيكونوا كالمحاربين مع الله المنازعين له في تدبيره الذي يريد فيهم وقد قال الشيخ أبو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه رأيت ليلة قائلا يقول لي انظر شر الوسواس وسوسته
يدخل بينك وبين حبيبك يذكرك أفعالك السيئة وينسيك أفعاله الحسنة ويكثر عندك
ذات الشمال ويقلل عندك ذات اليمين ليعدل بك عن حسن الظن بالله وكرمه إلى سوء
الظن بالله ورسوله فاحذر من هذا الباب فقد أخذ منه كثير من العباد والزهاد
وأهل الطاعة والسداد اهـ ولشيخنا المحقق سيدي عبد السلام جسوس نور الله ضريحه
في المعنى . إذا ما شهدت النعمى يوما فحسبنا . هتون بها من الخالق البيوى .

مريد الشاذلية هي المحبة والعمل شكرا خوفا

الإرشاد على أن الشكر أفضل الطرق

مراد الشيطان إغواء الإنسان



أسباب المحبة ثلاثة

. إلى أن أن الزبد منه معلق . وأنتم بحر الهوى مغرق .
ومن فتح الله تعالى بصيرته ونور قلبه وهمته سرى بذلك فحصل محبته على مولاه فإن
أسباب المحبة الحاملة على حقيقة في الله وهي ثلاثة الغنى والإحسان وعظم الشأن
وعزة السلطان أما الغنى فلا شك أنه تعالى المنفرد بجميع صفات الكمال ونعوت
الجمال إذ هو الواجب الوجود الذي ليس كمثله شيء وكل ما سواه حادث من عدم الوجود
فهو القديم الذي لم يسبق وجوده عدم الباقي الذي لا يلحقه عدم القادر الذي لا يعجزه شيء
العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة الغني الذي يفتقر إليه كل شيء ولا يفتقر لشيء وأما
الإحسان فلا شك أنه المنعم بجميع نعم الدنيا والآخرة وأنه الذي يصلي على الكلاب
والكريم الذي من كمال فضله الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي
كم أعطى ولا لمن أعطى وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى وإذا أوذي عاتب وما
استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء ويستحي أن لا
الله سبحانه فأما المعطي حقا إلا الله وما بكم من نعمة فمن الله وقد قال الشيخ
أبو الحسن من لا يحب الله بعقل الدهر فيه ذا الحجر يا سيدي بقوله جبلت القلوب
على حب من أحسن إليها فقال إني لا أرى محسنا إلا الله فلا أحب سواه اهـ وفي
الحديث القدسي يد الله سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض
الحديث وأما عظم الشأن وعزة السلطان وكمال الملك والاقتدار فلا شك
أن كل شيء تحت قهره وفي قبضته والكائنات كلها أثر قدرته وهو الجبار القائم
المتصرف في كل شيء بما شاء وكيف شاء لا معقب لحكمه لا راد لما قضى ولا مانع لما
أعطى قل اللهم مالك الملك الآية فلا سلطان مثل سلطان الله ولا عزة مثل
عزته ولا ملك كملكه ولشيخنا أبي محمد عبد السلام نفعنا الله به في هذا المعنى
. قلوب أهل النهى فيا بكم وقعت . تحققت أنكم للخير مجتمع .
. فالعز فيه جاهكم والجود فيه لكم . والحسن فيه أنتم فكيف تنقطع .
فمن عرف هذه الثلاثة حق المعرفة فقد ظفر بالكنز العظيم وهو محبة الله جل
جلاله وقد قيل إذا أراد الله سبحانه أن يفتح على عبده باب ولاية ألهمه ما عليه

من النعم فيرى أن سبيل كل نعمة يواصله بها كل زمان وأوان وأنه لا ينفك عنه عادة الإحسان
والامتنان على أي حال الذي كان وأنه غريق في إحسانه ومعترف بامتنانه فهو لا محالة يبقى أبدا
بباب مولاه راضيا عنه محبا له ومحبا بذكره بقلبه ولسانه مكتفيا به عما سواه
وقد أنشدوا • كانت لقلبي أهواء مفرقة • فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي •
• فصار يحسدني من كنت أحسده • وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي •
• تركت للناس دنياهم ودينهم • شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي •

**تنبيه** ما قدمناه من أن التذكير بالنعم من أحسن ما يرد به العبد إلى مولاه
إنما ذلك في حق أهل النفوس الكبيرة وأما النفوس الصغيرة فلا تنقاد إلا بسلاسل
الامتحان ووقوع المصائب بها من الأهوال والابتلاء قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه ومنفعته
عز وجل استدعاء العباد لعبادته بسعة الأرزاق ودوام المعافات ليرجعوا إليه
بنعمته فلما لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لأن مراده عز وجل
رجوع العبد إليه طوعا أو كرها وإلى هذا أشار صاحب الحكم بقوله من لم يقبل على الله
بملاطفات الإحسان قيد إليه بسلاسل الامتحان فالنعم والنقم جنود من جنود
الله تعالى يغزو بهما عباده فيردهم بهما إليه ومن كتب عليه الشقاء والضلال لا ينقاد إليه على كل حال
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولنرجع إلى كلام الشيخ رحمه الله
بقوله الذي ابتدأ يحتمل أن يكون ابتدأ من الابتداء بمعنى الافتتاح كما في حديث البسملة
كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه ببسم الله الخ فيكون كقولك ابتدأت زيدا بالكلام أو بالسلام مثلا
وعلى هذا فالباء في قوله بنعمته للتعدية لتوقف المعنى على الجر إذ لو قلت ابتدأت
زيدا السلام بقي معنى الكلام لا يذكر المفعول الثاني والعامل لا يتعدى إليه بنفسه فجيء بالباء
المعدية التي هي كالهمزة والمعنى أن مولانا سبحانه أنعم على الإنسان بالنعم قبل أن
يستحقها بطلب الأعمال وأنه ابتدأه بالنوال قبل السؤال وأن أول شيء نزل به من
مولاه أن أنعم عليه بالنعم من غير مقتض لذلك بل على سبيل الكرم والإفضال وبه [illegible] النبي
صلى الله عليه وسلم يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها وفي حزب الشاذلي رضي الله عنه فقد
أعطيتنا الإيمان من قبل أن نسألك وعاملتنا بعنايتك فيما لا نشاء منك وإن كثر خيرك واحتنك







عنايته وقد بالتفضل علينا بعنايته لم يكن ذلك إلا إخلاص أعمالنا أو وجود أحوالنا بل لم يكن
هناك إلا محض الإفضال وعظيم النوال وفي مناجاة الحكم إلهي أنت البادي بالإحسان
من قبل توجه العابدين وأنت الجواد بالعطايا من قبل طلب الطالبين إلهي أنت الوهاب ثم
أنت لنا ومتنا من المستقرضين وقيل
• فلا عمل مني إليك أتيت به • سوى محض فضل لا بشيء يعلل •
ويحتمل وهو الظاهر أن يكون ابتدأ بمعنى بدأ أو من أسماء الله الواردة في الفقه وإن كما بدأكم تعودون
وبدأ وأبدأ وخلق وبرأ واخترع متقاربة أو مترادفة وعلى هذا الاحتمال فالباء تحتمل
أن تكون للمصاحبة ويحتمل أن تكون للإلصاق والمعنى أن النعم ملتصقة به وهو أبلغ
من المصاحبة لأن اللصوق يقتضي اللزوم بخلاف المصاحبة إشارة إلى أن النعم لازمة له
لا تفارقه وتحتمل التسبيبية أي بسبب أن ينعم عليه قال الشيخ زروق بعد ذكر احتمالي
السببية والمصاحبة وقد تكون منوية فيهما معا فيكون التقرير ابتدأ الإنسان بسبب نعمته
حال كونه مصحوبا بها إذ لولا إنعام الله عليه بإيجاده ما كان وجوده ولولا مصاحبة
النعمة له لانقطع وجوده بعد إيجاده وقوله الإنسان الألف واللام فيه للجنس لا للاستغراق
فيكون شاملا لجميع أفراد الإنسان آدم عليه السلام وذريته مؤمنهم وكافرهم وإن كانت
نعم الكافر قد تعود عليه بالنقم للمثل أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في
الخيرات بل لا يشعرون أي لا يشعرون أنه استدراج وبال عليهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما
ويأتي إن شاء الله قوله بعد معرفة من وتقدم إلى أن الأولى أن الجنس كله فإن اشتمل جميع النعم
الدنيوية والدينية أشار إلى أنه بالنسبة للمنعم الدينية أخص وعلى هذا فيتبين ولا يبعد كون قوله
وصوره في الأرحام أن الكلام فيه على ما يليق به كقوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وأن ذكر بعض أفراد العام بعد لا يخصصه
ونظيره قوله تعالى وبعولتهن أحق بردهن بعد قوله والمطلقات يتربصن فاشتمل الرجعيات
والبائنات فإن ضمير بردهن إنما يعود على الرجعيات فقط والله أعلم وأما احتمال
أن يكون المراد بالإنسان خصوص آدم وبضمير صوره ذريته فيكون نظير قوله تعالى
ولقد خلقنا الإنسان الآية فهو بعيد لأن الأليق بها معنا لأن المراد بالنعمة لا يختص

للاستغراق

بعد حين لا يدري بخلاف الخلق من طين فإنه خاص بآدم عليه السلام فوجب أن يكون
المراد بالإنسان في الآية خصوص آدم وإمكان يذكر أن يوجد هذا الاحتمال بأن آدم هو
مبدأ هذا الجنس فهو أول من ابتدأ بالنعمة والإنسان قيل مشتق من الأنس لأنه
يأنس بشكله فيكون من أنس وقيل من آنس بمعنى أبصر لأنه ظاهر مبصر ولذلك يقال
له بشر لظهور بشرته بخلاف الجن وقيل من النسيان لنسيانه عهد الله ولقد عهدنا إلى
آدم من قبل فنسي وقوله بنعمته هو بكسر النون بمعنى المنة فهو اسم لكل خير كالصحة
والعافية والمال وبفتحها التنعم وبضمها السرور وشمل لعل إن تعقيب جملة الحمد
بهذا التتابع منبه البرهان بعد الدعوى لأنه لما ادعى في جملة الحمد أن كل وصف جميل
مختص بالله أو مستحق لله أتى بما يدل على ذلك وهو أنه سبحانه هو الخالق ومعلوم
أن الخلق والإيجاد يتوقف على اتصاف الخالق والموجد بصفات الكمال وبهذا تعلم أن
تعقيب جملة الحمد في سورة الفاتحة بالوصف برب العالمين وما بعده في غاية الحسن والإيجاز
كما قرر في شرح صغرى الصغرى وقوله **وصوره في الأرحام بحكمته**
أشار به إلى أن الله تعالى كان لكل إنسان قبل أن يكون لنفسه إذ هو تعالى المنعم عليه بتصويره
في ظلمات الأحشاء كيف يشاء المتولي رعايته وحفظه فيها أو عناية لطفه التي
جعلها له حتى ما يصونه ومن شأنه من تعالى الذي به له في جميع تنقلاته وأطواره والظاهر
له في كل ذلك بوجوده أي آخر مراتب الوجود نصبته إلى أن استقر في أحرى الدارين نار
أو جنة كما أشار سبحانه إلى ذلك بقوله ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى تبعثون
وفي ذلك ما يلين مذاهب الإنسان الاستسلام إليه والتوكل عليه ويبطل دعاه إلى إسقاط
التدبير وعدم منازعة المقادير كما أشار إليه بعضهم بقوله على لسان الحقيقة

تركت جميلا منه إذ كنت نطفة ... ولا شك تصويري بضبط الحشا
وسلمني للأقدار واعلم بأنني ... أصرف أحكامي وأفعل ما أشا
وكن واثقا بي في أمورك كلها ... سأكفيك منها ما تخاف وما تخشى

وتقدم أن ضمير صوره للإنسان ما عدا آدم فيتناول عيسى عليه السلام ولا يشكل
عليه قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب لأن ضمير خلقه لآدم وهو





من باب تشبيه الغريب الذي هو الولد بلا أب بالأغرب الذي هو وجود الإنسان بلا أم ولا أب ردا على
النصارى **وصوره** شكله على صفة أراد ما لأن التصوير جعل الشيء على صورة وهو
مخصوص هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن
الخالقون اهـ أي تخلقونه بشرا أخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر والطبراني
وابن مردويه من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية قال فمن يشبه
قال يا رسول الله ما عسى أن يشبه إما أباه وإما أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولن
هذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم من كتب
خلقها بصورته من تلك الصور أما قرأت في أي صورة ما شاء ركبك اهـ من الدر المنثور وفي
صحيح البخاري إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة ثم يكون علقة
مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث الله الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله
وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح وفيه أيضا من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي
خلقها قال يا رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد فما الرزق فما الأجل فيكتب كذلك في بطن
أمه والضمير المجرور للإنسان والمستتر لله **والأرحام** جمع رحم وهي منابت الولد
منكمشة تنفتح عند الجماع فيجتمع فيها ماء الرجل وماء المرأة ويتخلق فيها الولد وتطلق
أيضا بمعنى القرابة قال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام وفي الحديث إن الله
خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال
نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو لك ثم
مقتضى الكلام أن يقول أولا فيقول وصوره في الرحم أو يجمع فيقول وصورهم في الأرحام
كما في الآية هو الذي يصوركم في الأرحام وجاء أن يقال أفرد أولا تبعا للفظ الإنسان وجمع
ثانيا نظرا للمعنى أو أطلق الأرحام على الظلمات الثلاث ظلمة الرحم والبطن والمشيمة
كما في آية يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث **والحكمة**
تطلق على العلم والإتقان والإصابة في القول والعمل ويحتمله قوله تعالى يؤتي الحكمة

الرحم

الحكم

من يشاء وأما كلام المصنف فيحتمل أن يراد به فيه العلم بالأشياء على ما هو عليه بحيث لا
يشذ عنه خطأ ولا صورة عالما بما يكون عليه وبيان للمصنف على كل شيء قبل كونه أنه و
يحتمل أن يراد به الإتقان في الأحكام فتكون أمور مصنوعة محكمة ولا اشتغال أن منزل الشكل
الآدمي من أحسن الأشكال قال تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وقال وصوركم فأحسن
صوركم وقد أبدع الله تعالى جعل الإنسان شيئين جسدا وروحا وكانت بنيته متضمنة أسرار
جميع الموجودات علويها وسفليها لطيفها وكثيفها فصار العالم روحانيا جسمانيا أرضيا
سماويا وبيان ذلك على سبيل الإشارة أن المولى سبحانه ركب بقدرته الإنسان من أجزاء
خلقها من نطفة من ماء مهين وجعل كل جزء من أجزائه منفعة خاصة به وأمر كل بما يجب
عليه ومن العظم والمخ والعصب واللحم والعروق والدم والجلد والشعر والظفر والسمع
والبصر والشم والذوق واللمس فإنها كلها إنما هي من الماء ولو أن جميع الخلائق أرادوا
أن يسووا [illegible] ماء [illegible] ماخوذة من مجرى الماء من تراب وحجر وحديد وخشب وغير
ذلك لما قدروا [illegible] فسبحان الحكيم الخبير ومن هو على كل شيء قدير فمن ذلك خلق العظام عمودا
للجسد ولم يجعل الجسد عظما واحدا لئلا يكون مثل الخشبة لا يقوم ولا يقعد ولا يركع ولا يسجد
وخلق المخ في العظام في غاية [illegible] لئلا يذهب يبس العظام فلا تتهشم وخلق العضلات
والعصب ونظمها بها كالحبال وخلق اللحم وغطاء على العظام ليستتر به خلل الجسد كله
حتى يصير مستويا كثمرة واحدة وخلق العروق كبارا وصغارا في جميع الجسد جداول
لجريان الغذاء فيها إلى أركان الجسد فيأخذ الصغير من الغذاء حاجته والكبير حاجته وفي الحديث
جملة ما في الإنسان ثلاثمائة عرق وستون عرقا بين متحرك وساكن ووكل الله بكل عرق
جماعة من الملائكة يحفظونه فلو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لتأذى الإنسان بذلك
وخلق الدم وأجراه في العروق [illegible] الأخلاط ولو كان يابسا أو كثيفا مما هو عليه لم
يجر فيها ولو كان أرق مما هو عليه لم يتكاثف بالغذاء وخلق الجلد كسوة للحم كالوعاء
له ولولا ذلك لهلك عادة وخلق الشعر وكسي به الجلد زينة له في بعض المواضع
ووقاية في بعضها وخلق الأظفار للحك [illegible] لتشتد به أطراف الأصابع لكثرة حركتها
والتصرف بها في الأمور وهي كالأسنة أمام الأصابع ويحك بها ويشبع في موضع

العاجزة





العاجزة ولما كان فقدهما مما يحتاج إليه في بعض الأوقات لم تجعل كسائر الأعضاء في تلازم
الإنسان بفقدهما بل كالشعر ثم انظر إلى الرأس وما جمع فيه من العجائب فإن فيه
منفعة العين مع صغر حجمها وهي تحيط بالغيم وقد قيل إنه قدر الدنيا ثمانين مرة
وبالشمس وقد قيل إنها قدر [illegible] مرة ونيفا وستين وجعلها في أعلى الجسد لتكون منفعتها
أعم [illegible] وجعل عليها أجفانا كالأغطية تقيها من الآفات لضعفها تمكن بسهولة من
رفعها ووضعها كلما احتاج إلى ذلك وجعل فوق الأجفان أهدابا زينة ووقاية
لها من الشمس والغبار ووضعها سبحانه [illegible] من الوجه ليقل وصول الأذى إليها [illegible]
[illegible] وجعل عظم الحاجب بارزا عليها يقيها لذلك أيضا وأمر [illegible] بما يصلح
ملازم لها يحفظها [illegible] من الدماغ تنصب إليها [illegible] من جهة العنكبوت
[illegible] منعرجا [illegible] إليها على مهل بلا نوع انصباب وجعلها مع شدة
ضعفها لا تغمض [illegible] يشبع [illegible] الأوقات وانظر إلى الفم وما فيه من المنافع
جعل له شفتين ينطبقان عليه صونا للفم من الرياح والغبار وزينة وأسنانا مختلفة
يتمكن ببعضها من القطع وببعضها من الطحن [illegible] إلى الأغذية الكثيفة
ولسانا للذوق كل مأكول ومشروب ويميز طعم ما فيه من كل شيء وعينا نابعة على الدوام لها
من كل حلو [illegible] من كل شيء [illegible] الغذاء الكثيف [illegible]
الماء [illegible] العين إنها مع عدم
انقطاعها [illegible] منفعتها فلا يملأ [illegible] الفم حتى يتكلف [illegible]
فتبارك الله أحسن الخالقين وانظر إلى الأنف وما فيه من منفعة الشم وإلى الأذن وما
فيها من منفعة السمع [illegible] أخبار [illegible] وجمع في الرأس
أنواع الماء فماء العين ملح لأنه شحم وماء الأذن مر لئلا تدخله الهوام لأنها لا
[illegible] وماء الفم عذب للأكل والشرب وماء الأنف [illegible] وانظر
اليدين [illegible] بهما النفع ويدفع بهما الضر فهما كالجناحين
[illegible] عن الإنسان وجعل فيهما الكف والأصابع [illegible] ليتمكن من قبضها
وبسطها [illegible] العاجزة [illegible] حاملة [illegible] للأشياء [illegible]

الرأس وما جمع فيه

العين

الفم

الأنف والأذن

وتارة قاطعة للاشياء الملتحمة وتارة جاذبة وتارة دافعة وتارة جامعة بين الاطعمة
المختلفة وتارة مميزة وانظر الى الفم وفيه التجاويف العظيمة والكبير والبين بينهما اجمعها كالمركوز
بالانسان وانظر الى الانعاس الذي اصل جلبه للقلب الهواء بوجه عليه واخراج يومع عنه
الهم والغم والضيق وهو اربعة وعشرون الف نفس على ما قيل وفي كل نفس نعمتان دخوله ولذة
نعمة وخروجه نعمة ومن جهل كثير من الناس انهم لا يعرفون النعم الخافية للخلق فهم
فلا يشكرون على روح الهواء والتمكن من اخراج النفس وادخاله والعزة على طرح الاذى والتمكن
مما يخفض بدنه من الضروريات من غير ترشح وقد نبه صلى الله عليه وسلم لهذا المعنى
بقوله من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا
بحذافيرها وهي دار البلا فعلى الدنيا العفاء ثم جل ما يشارك الانسان فيه غيره
من الحيوان ويختص الانسان عن سائر الحيوان بالعلم والعقل والنطق وتركيب الصور
وان لم يشاهدها واحضار الموجودات في ذهنه وارتباط المسموعات في قواه ويرى به
نوم ما يكون في يومه في غد من سرور وبكاء وحزن كانه موجود حاضر للحكم
يخبر عن كل عضو من بعض عن نفسه وعن جميع المخلوقات قابل للوحي واع للعلم يبين ما
يضره وما ينفعه ثم ان الانسان على صغر جرمه وضعف بنيته من العالم العلوي
والسفلي فان راسه كهيئة الفلك في شكله واستدارته واجتماع اللطائف والانوار فيه
وفيه سبعة اعظم كايام الجمعة والى ذلك المشرق والمغرب واعضاء سبعة كالدراري
وفيه اربع وعشرون منفذ كساعات الليل والنهار وثمانية وعشرون مفصلا عدة
منازل القمر وفيه ثلاثمائة وستون عظما عدة ايام السنة والمشركين منها والسالكين
بعدد ايام السنة وتيالية وقيامه كالنهار وخلعه كالليل وهذا بعد اربع عدد فصول
السنة ورجوعه من عالم الملكوت وصدر المشرق الذي هو موضع العلم من اللوح المحفوظ
وضوء بصره من نور كواكب السماء وضحكه من ضوء البرق وتبسمه من البرق وبكاؤه
كالمطر ونفسه كالريح ومنخراه كالبحر حار وبارد وشعره من نبات الارض وسواده
من الليل وعظامه من الجبال ودمه من البحار ونفسه من التراب فهو لباب مختصر
العوالم فليلطف منها الله فاعلم ان العوالم كلها والله اعظم في الطاعة بينها

من عرفنا عليها بالثواب العظيم والعافية منها عاجز بها كلها ولله الحمد ثم عرفنا عليها
بالعذاب الاليم وليس للعقل فيه المباحث

اليس فيه العرش والكرسي  واللوح والعلوي والسفلي
وقال بعضهم دواؤك فيك وما تشعر  وداؤك منك وما تبصر
وتزعم انك جرم صغير  وفيك انطوى العالم الاكبر

هذا بعض ما فيه من العجايب واما الروح التي هي غيب عنا فان ما اودع
فيه من الاوصاف المشاركة لا وصاف الصفات التسمية من علم وقدرة وارادة وسمع وبصر وكلام
ومن الاخلاق المحمودة والمذمومة كالرضى والغضب والكرم والبخل والصبر والجزع والزكي
والغفلة والمحبة والمعرفة والشوق والاحاطة بالاكوان والعوالم المتصلة به وغير ذلك
من الخصوصيات قال شيخنا المحقق في شرح الحكم وتفصيل هذه الجملة فيه من معاني
الملائكة العقل والمعرفة والعبادة ومن معاني الشياطين الاغواء والاذاية والتمرد
والتخيل والمساعدة للاهوى ومن معاني الجن التشكل والتصور في حالة الغضب
والى جاهلية يكون اشر امنعا في ساحة القافلة والرضى يكون من اهل الاصطلاح وفي
غلبة الشهوة يكون خنزيرا لا يبالي بما يلطخ نفسه ويلم كل من قابله وفي حالة الجرم
والشر يكون كلبا عقورا ينبح بخصامه ويجرح بفعله وكلامه وفي حالة الاحتيال
والخداع يكون ثعلبا وفي حالة العطش والكبر والحمية يكون اسدا وفي البغض يكون
عقربا فيه من طبائع الحشرات وغيرها من الحيوانات وفيه من الجنة سلامة الصدر
والاخلاق الطيبة فيتنعم بها كما في حالة الرضى ونحوه وفيه من النار اضداد ذلك
فيحترق فيها كانت بينه وبينه ادنى ملابسة وفيه من العرش انه محل التجلي الاكبر
والاستواء الاعظم في قلب عبده المومن ومن اللوح انه خزانة العلوم ومن القلم
انه ضابط العلوم ومولعها بل من جنسه رجل من عليه علم اللوح والقلم صلى الله عليه وسلم
ومن السماء انه محل الاسرار والانوار وجمع الملائكة الحفظة والمعقبات ثلاثمائة
وستون ملكا وغيرهم ومن الارض انه محل النبات الاخلاق والطبائع ولين والمطار
الحمية وصواعق النقمة ومنه الكبر والتنشي ومن معاني النبات والاشجار انه يكون

انه يكون به مبراة غضاضة باثمن عن عاوية اخرى غشاء احوى يا بسا اسود ومنه
كثير اليا سمين الاكاسية والبير والحبيب ومنه كثير البير الشوط وفلق المنبعثة
وكل العوسج الشوك وفيه الرائحة وكل الحنظل المنظر الحسن والمراق البشيع
المر وكثير العنب كثير النفع وسهولة التناول وكل التفاح والاجاص الذي منه والنكسر
ومن عجيب امر الانسان انه قوي ضعيف فاجر عاجز رجيع وضيع عزيز ذليل
عالم جاهل اكان الاضداد تجتمع فيه بحسب الاعتبارات المختلفة وفيه من السماء
والارض والعيون والنبات والشاكر والمتجه فانه الحاضر الجامع فاين من الصنع الجليل
فسبحان من خلقه وجعل الطين فصيره علقة وصيره انسانا سميعا بصيرا لاساهل الرد
منزلة الانسان وخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلو تتبعت عجائب
المخلوقات الارضية وسائر حيواناتها واشجارها ونباتاتها ثم عجائب الملكوت في السموات
وما يكتنف وعن شمسها وكواكبها ثم عجائب الجنة وسكانها ثم اهوال النيران وعظم
زبانيتها واختلاف انواع العذاب لاهلها الا كلعت على ما تتحير فيه العقول
وقد هنا لسما عبر الالباب فسبحان الله رب العالمين وانظر شرح الكبرى والوسطى والبيان
فوائد تعلمية للمصاحبة الالهية حتى يتم ما قيل من انه كان من حقوق المصنف ان
يقول بعد قوله ان الفرح هو الصفة التي ينشأ بها الايجاد والاعدام لان كون
الفرح من صفة الله تعالى امر معلوم ومفهوم الصنف التنبيه على ما الله يسعنهم
به من الخلق من الصنع العجيب ودقائق الحكمة بل الكامل يعلمه **قوله**
وابرزه اي اخرجه من العدم الى الوجود او من ضيق البطن الى سعة الفضاء وعلى
منزلة الضيق للانسان ما عراه ادم وزوجه انه اخرجه اجل الوضع بعث الله ملكا
فقال له الذي اخرجه من جيح الولد زجة فيخرج ومن نسي الميثاق وفي رواية انه يزجر الجنين
زجرة فيفزع فينقلب فيصير راسه الى اسفل البطن ليسهل الله على المرأة والولد
الخروج ثم يزجره زجرة اخرى فيخرج الولد باكيا من عظم الزجرة فينسى الميثاق
نقله الصفار في الطب النبوي عن الحسن بن الجهم عن ابي جعفر **قوله** الى
رفقه اي الى ما به تقوم اي يشبع به وقوام الانسان مما بعده قال تعالى فارز

الكهف يُنشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا قال في ق واما كان المراد به جميع
الاشياء التي يصلح بها الانسان اذ انتفاع من مطاعم ومشارب وملابس ومساكن ومراكب
وغير ذلك من سائر مآخذه ومنافعه وحاجياته ويحتمل ان يكون مراده بالرفق شيئا خاصا
وهو ما يتقوى به الولد في صغره من الامور التي تناسب ضعفه وعدم قدرته على القيام بمصالح
نفسه وذلك كاللبن الذي هو غذاء لطيف كاف عن الطعام والشراب لان الولد اذ ذاك لا يستطيع
خشونات المطاعم فاجرى الله فيه اليسير وكل بيمنا مستحق الرحمة في قلب الام فكلما وقع
اللبن استحقته الرحمة التي جعلها الله في الام مستحقا لا يفتر وضعيفا لا ينقص وكل الاشتغال
الاب والام بتحصيل مصالحه والانابة عليه والتلطف بغير المولود منه البيد قال في التين وما
من الاقتداء يستحقه من فقدان العناية في مقام الاباء والامهات تعديل بالوداد وفي حقيقة
الامر ما تكلفهم الله بتربيته وما حضنهم الا اللطيف الاله والحق بالابهام لا يعنى بريلام بعد
**قوله** وما يحتمله من رزقه عطف تخصيص او تعميم بعد تخصيص وفي قوله بيان تنبيه
على انه تعالى قد تكفل برزق الانسان وانه مقدر مقسوم قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا وقال تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما كتب منه لكل احد لا بد وان يصل اليه ان شاء
من صغير وكبير وقوي وضعيف وشريف وحقير ولا بد ان الله تعالى صدق وقد يعتبر في تعاطي الاسباب
كما لا ينقص له فيه بتكاسله وعجزه وقعوده عن الاسباب نعم ما ورد من تقرير بسبب لا يتوصل
اليه الا بذلك الذي كما سيأتي بعده حتى قيل
لو كان عن قوة او عن مغالبة طار البزاة بارزاق العصافير ولبعضهم في المعنى
يا طالب الرزق والارزاق قد قسمت من الخلائق لم تنقص ولم تزد اتعبت نفسك فيما انت تدركه
ضيقت عمرك فيه تكسير لو كنت من السماء ويدرك بين بين ... معانيه ولم تجر
ميون عليك ... عن قدر يأتي ولو انك في جبهة الاسد ومما يوضح لك ان القسمة
الالهية ونفوذ الارادة الازلية في ما نرى كثيرا من الاقوياء والاذكياء وسعة واما نعمه على
كثير من الضعفاء والاغبياء فيعلم ان ذلك الحق بن العزيز العليم وتدبير المليك الحكيم وفي
ذلك قيل كم من قوي قوي في تقلبه مهذب الراي عنه الرزق ينحرف وكم ضعيف ضعيف في تقلبه
كانه من خليج البحر يغترف هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر خفي ليس ينكشف

وللامام الشافعي رضي الله عنه ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
اوحى الله الى موسى عليه السلام اتدري لما ادارزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل
ان طلب الرزق ليس بالاحتيال وقيل لاي اهيب من اين تاكل فاشار الى فيه وقال الذي خلق الرحا يأتيه
بالطحين وقد قيل سر خلق التدبير في العبد والاختيار انما هو ظهور قهر القهار حيث يهدم ما يبني
العبد ويبرم خ بما خلق له الارادة لتتكون له الارادة لا كبر يشتغل منه الى الارادة كاملة لانه اوقع
ومع ارادة الحق الواجب تعالى وتقدس ليزايد فيل لبعض العارفين بما ذا عرفت ربك قال بنقض العزايم
وان اعلمته ان رزقه مقسوم مضمون له فلا تتهم سيدك ولا تتهم لرزقه ولا تجتهد في السعي
فيه وتترك ما هو مطلوب منه من العمل الذي تتوصل به الى سعادة الاخرة فانه موكول الى الاكتساب والجد
والاجتهاد فيه ومراعاة شروطه واسبابه واوقاته وبذلك جرت سنة الله في عباده قال
الله عز وجل فيما طلبه من العبد وان ليس للانسان الا ما سعى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
وقال فمن كان يرجو لقاء ربه الاية وقال وتبتل اليه تبتيلا الاية وقال واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاشار تعالى في مثل هذه الايات وغيرها الى ان المطلوب
من العبد هو الحرص على ما يوصله الى رضى الله تعالى والنفي عنه وعبثه وان غاية ما هو الموجب للسعادة
الاخروية وفي الكتاب العزيز تكرر هذا المعنى في ايات كثيرة وقال فيما ضمنه له وكفاه من جانبه
لا تعمل لرزقها الله يرزقها واياكم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية وفي قسم قوم
من هذه الاية بين الايجاد ومن العبودية بذلك فيشغلهم القيام بحق الله عن كل ما سواه وقال
تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ويستفاد منها ان الرزق كالخلق فكما انفرد تعالى بالخلق والايجاد
كذلك هو المنفرد بالرزق والامراد فقد تم الاحتجاج على العباد ونبههم ان يشهدوا رزقهم
غيره واحسانه من خلقه وبالجملة فشهود الرزق من الله يورث محبة وان عمي الاطماع
من الله بعزة من يرزقه ويبعث من نعم الله ويورث رفع الهمة الى الله وقصر الخشية عليه وقال
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويستفاد منها سعة كفالة الله وانه شيئا لا يخرج عن
حياطته ورعايته ولا اكل علم ما يريد وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون الاية وفيه تيسير
محل الرزق ومع يهتم للخلق ولا جل هذا سمع بعض الاعراب هذه الاية فترك ناقته وخرج فارا
الى الله وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فيقسم عن الله انه هو ادى بعض الاية



أي وانما هو تقدير الكبير المتعال

العمل في خلق التدبير في العبد انما يظهر اثره عجزه وفقره عند عدم الوصول الى ما هو اراد

وابراهيم لبيان ان الرزق مقدر مقسوم ان الفعل فليس بابتغاء الامور الاسباب وان الاشتغال به كالامر تطلبه برزقها الا بسابط اجراء وبعث على الامر بالحث

أي العمل

أي لعبادة

وايات فيما ضمنه الله تعالى من الرزق وهي تشهد له الله الحج

ما ليس رزقا من مالك امر الاعلى الله والخلق انما هم سيجري بتعيينهم

شهود الرزق من العزيز كل الخلق الذي تجعلهم عنه بهم وتجعلهم

أي ملا توصل اليه بطلبها الا على التنعم



ان يقع همهم في عبادة الله وان تكون رغبتهم فيما لديه كما قال في الاية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه
في ايده لتنتشر ايديهم الى بابه ولتجتمع القلوب الى جنابه ومعنى في السماء رزقكم انه مكتوب في اللوح
المحفوظ او معناه الشيء الذي منه اصل رزقكم وهو المطر في السماء وكما قال في الاية الاخرى وجعلنا من الماء
كل شيء حي فقال في التنوير مشيرا الى هذا المعنى ويجوز ان يكون المراد تعيين العلائق عن عين الفرع
على الرزق بالاسباب لانه تعالى لو اسند السماء عن الارض لتعطل سبب كل حي سبب من حارث وتاجر
وخايط وكاتب وغير ذلك فكانه يقول ليست اسبابكم هي التي ارزقتكم ولكن انا الذي ارزقكم بها
تيسير اسبابكم فلا تسكنوا الى ما انا الضامن اليكم فلا يزيد كانت اسبابكم وتمت اكتسابكم وقال تعالى وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها الاية فقال في التنوير انه فهم يخدمنا ونحن نقوم له بقسمتنا وهما شيئان
شيء ضمنه الله لك فلا تتهمه وشيء طلبه منك فلا تهمله فمن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه
فقد عظم جهله واتسعت غفلته وقلما يتنبه لمن يوقظه بل حقيق على العبد ان يشتغل بما
طلب منه عما ضمن له اذا كان سبحانه قد رزق اهل الجحود فكيف لا يرزق اهل الشهود واذا كان
سبحانه قد اجرى رزقه على اهل الكفر كيف لا يجري رزقه على اهل الايمان فقد علمت ايها العبد
ان الدنيا مضمونة لك اعني ما لك منها ما يقوم بأوده والاخرة مطلوبة منك اي العمل لها
لقوله سبحانه وتعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك بما
ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك بما طلب منك من امر الاخرة حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا
وطلب منا الاخرة فليته ضمن لنا الاخرة وطلب منا الدنيا هـ وفي مثل هذه الايات حجة على كل عبد
اشتغل بغير نفسه عن حق ربه وبغوا عن طاعة مولاه وانه ضمن لهم ارزاقهم كي يتفرغوا الى خدمته
وكي لا يشتغلوا بطلبه عن عبادته ويشتغلوا بعمل العمل سبحانه فيشغل اضطراب النفوس في شان الرزق
اكثر الخلق في عدم الحكمة ضمانه لعباده فيه ايات عديدة لتسكن اليه القلوب ولئن وقع همهم الخلق
عن الخلق فلا يطلبون رزقهم الا من المليك الحق ومن الحق اذا وقع في قلبه طمع في مخلوق او حول الله
على سبب قال في التنوير كتب بعض السلف الى بعض اخوانه من ابناء الدنيا بعد كلام اما بعد فانك
عن هذا الذي تكدح فيه وتحرص عليه من امر الدنيا ما بلغت منها ما هو يرغب وان تركت ما تمنيت فقال
والله فقال امر ابتلى هذا الذي انت حريص عليه لم تنل منه ما يرغب فكيف تنال من الاخرة وقد
اعرضت وصرفت عنها فما ارى تضرب الا في حديد بارد والى هذا اشار في الحكم بقوله اجتهادك

فلا تزاد فيه ولا ينقص منه الحرص عنده لا يطاول عنه وتضييع العمر وشغل القلب بغير الله تعالى وهو عبودية لغير الله تعالى وكفى بذلك طرداو بعدا ومقتا

في الحلية قال يحيى بن معاذ الرازي الناس ثلاثة رجال رجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجة الفائزين ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الصالحين ورجل اشغله معاده فتلك درجة الصالحين وقال ابو بكر الوراق الرجال ثلاثة رجل شغل بمعاشه عن معاده فهو من اهل الهلاك ورجل شغله معاده عن معاشه فهو من اهل الفوز ورجل اشتغل بهما فهو من اهل المخاطرة اللوم عليهم

أي الامر

بعث او ما زاد على القوت مما انه شغل

أي ما اليه

فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك الا يشارك العلن على التباغي واستبدال الآخرة بالدنيا بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى الآية وقد تقدم في التنوير امثلة للمهتمين بنيلهم الغافلين عن أخراهم فانظرهم هناك فيما بشرحنا المنن من الحكمة وفي بعض الآثار عن الله تعالى عبدي أطعني فيما أمرتك ولا تعلمني بما يصلحك وقال ابراهيم الخواص العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت ومن هذا الباب اذا رأيت الانسان على ذنب يقول ان الله غفور رحيم واذا سمع ان فلانا ربح بفلس كذا سعى اليه بكل ما يمكنه وارتكب المخاطرات العظيمة من غير مبالاة بما يلقاه بعد ذلك ويحصل له من عظيم المشقات كما اشار اليه قول القائل

تقول مع العصيان ربي غافر صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالسوية
فانك ترجو العفو من غير توبة ولست ترجى الرزق الا بحيلة
على انه بالرزق كفل نفسه لكل ولم يكفل لكل بجنة
فلم تضرر السعي فيما كفيته واهملت ما كلفته من وظيفة
تسيء به ظنا وتحسن تارة على قدر ما يقضي الهوى في القضية

وسنة تتمة لهذا عند قول المص ثبت العباد في أعمالهم وقد اشبع الكلام على مثل هذه الآيات في التنوير وانما نقلنا منه النزر اليسير وقد علقت من مثل هذه الآيات ذيل ما ذكره المص من ان المولى سبحانه هو المتكفل برزق عباده **فان قلت** ان الله اخبر بأن تشتغلوا بالاسباب تبسيطا الى الرزق وحصل له ما احتاجه واذا اعرضت عنه فقدت ذلك ولم اتوصل اليه **قلت** هذا حجة عليك في حق امثالك الذين اقامهم الله في الاسباب وايضاح ذلك وكشف الغطاء عنه ان الله تعالى قدر وصول العبد الى اشياء بغير طلب فهو واصل اليه دون تعب وقدر وصوله الى اشياء اخرى بعد الطلب فلا يصل اليه الا بعد ذلك الطلب من القدر ولا وجه بين الزام المطلوب وبين الطلب فانهما مقدوران فلا تنافي بين التوكل مع التسبب للمنافاة بينهما لان التوكل محله القلب والكسب محله الجوارح ولا تنافي مع اختلاف المحل فالمتسبب اعتمادا على القدر ولا يعتمد فيه مع الغفلة عنه ولهذا يقولون لا تبرحوا الاسباب وجودا والغيبة عنها شهودا وقد علم مما تقدم ان ارتباط الرزق بالتسبب ليس عقليا ولا عاديا يا ولذا تجد رزق اكثر الحيوانات ولا عادة ولا اسباب لهم في تغلقه وفد الكثير في البلد والحيل والخدم والمحرومين وانما هو شرعي لان الله امر بعمارة هذه الدار بمعرفته وعبادته لينظر كيف يعملون فكان منهم المهتم الذي يحقق بالوصل الى مولاه والله الفاعل لما يشاء والعالم بما يبرزه ما عنده لا يبتدل





بحيلة ولا سبب وانه الرزاق ذو القوة المتين فلا اهم ما اقامه فيه من الاسباب قيام اليه عبوديته وامتثالا واجمل في الطلب اوتتم يمر ما عنده وثقة وعمر بطاعة مولاه ثابت القلب مطمئن النفس واثقا بضمان الله حيث قال وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية ومن ضل الله لم يستحي ذلك وغلبت عليه الغفلة والشهوة وطلب الرزق من غير وجهه واشتغل به عن الحلال فانه مضيع للفرائض متعد بالحدود وكانه لم يعلم ان الرزق فالد شيخنا المحقق في شرح الحكم وبما قررته من ان الرزق مقدر وكل الرزق وانه لا منافاة بين التوكل والتسبب تعلم انه لا منافاة بين كون الرزق مقسوما وان عنده ما لا يتوصل اليه الا بسبب **واعلم** ان الرزق وان كان منه لا بيستمر ولا اكثر المولى سبحانه ابهم وقته وسببه ولا سهلته لقوابن وحكم عجيبة تفهم من التدبير في الفصل الذي عقد للتدبير في شأن الرزق فعليك بمطالعتهم وفيما تقدم من كلام المص اشارة الى نعمتي الايجاد والامداد وان اصل وجود الانسان من الله وليس ان وجود من الله فانت عبد مملوك لا تملك من نفسك ولا لنفسك شيئا قال في الحكم نعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد انعم عليك اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد ونعمة الايجاد من الذات القدوسي والتابع ونعمة الامداد من الذات القادم اللاحق وقد قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الحق تعالى مستبد والوجود مستمد والمادة من عين الجود فلو انقطعت المادة لانهد الوجود فالموجودات باسرها والمكونات باجمعها آثار نشأت عن قدرته تعالى وكل اثر منها شاهد بوحدانيته فلولا الله تعالى لم يكن شيء وبعموم هذا تبين المعنيين تعلم ان ابتداء كل شيء منه وان بقاء كل شيء به فكل شيء مفتقر اليه وهو الغني بنفسه الغني على الاطلاق فالعبد والعاجز من اوصاف العبد الذاتية له بعين لا انفكاك عنه ابدا فلا يتصور من عبد غنى عن مولاه فكيف غير فقير الله من الحيلة على كل ما سواه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ومن هذا المعنى هو الذي تضمنته الكلمة المشرفة وهي لا اله الا الله فمن تمسك بالله فهو مع وهو الذاكر ولا افتقار له عن هواه ومن تمسك بالعز والاستكبار فقد نكص على غير شكله ومن تحقق على غير شكله فهو من العظمة ازاره والكبرياء رداءه فمن نازعني واحدا منهما قصمته وقد خرج من هذا انه مفتقر اليه تبارك وتعالى ابتداء ودواما اذ لولا هو ما وجدت ولا استمر وجودك فمن وجودك وكل منهما موجب عليك الاعراض عما سواه ودوام الاقبال

في كلام المص اشارة لنعمتي الايجاد والامداد

سؤال وجوابه

الامتنان لا تنافي التوكل والتسبب

ارتباط الرزق بالسبب ليس عقليا ولا عاديا وانما هو شرعي

التلازم بين طلب الرزق ...

عليه وأن تكون ممن يزيد على الدوام بالفضل عليه منه والشكر منه وبالتسليم والرضى منه سيما عند ورود
الأسباب المذكورة لك بالفاقة التي هي الفقر والاحتياج والذلة والمسكنة والعجز والضعف وعلى
قدر تحققك بفاقتك يكون التجاؤك إلى الله وانتصارك بالفاقة واعتمادك على الله وحينئذ يمدك ويغنيك
ويبصرك فشهود الفاقة ينتج الغنى بالله وهو الغنى الحقيقي الذي لا غنى بعده وشهود الغنى
بغير الله ينتج عدم الفاقة إلى النفس والغلو ويصير اعتمادك على نفسك وذلك إليه فيكلك إليه وعند
ذلك تنقطع أسرارك وتظهر عوارك وهي من الفاقة الحقيقية التي لا فاقة بعدها وحاصل
الأمر أن المستحضر لفاقته هو من يرد الفاضل عنها بنفسه ومن كان بالله لم يفقد خيرا ومن كان بنفسه
فكله خير عنده وبقدر تحققك بفاقتك يكون تحققك بفاقة الغير لأنهم أمثالك فيما وجب لك وجب
لهم إذ كل شيء مخلوق مثلك عاجز مثلك ضعيف مثلك وبقدر تحققك بفاقتهم تستوحش منهم
ولا تنقطع لك حاجة عند من أخذ معنى الاعتماد على العاجز وبقدر استيحاشك منهم يكون أنسك
بالله تعالى فشهود الفاقة فتح لباب الأنس كما أنه فتح لباب الغنى بالله فانظر شيخنا في شرح
قوله في الحكم خير أوقاتك وقت تشهد فيه فاقتك وترد فيه إلى وجود ذلتك وحكم الله الفاضل على الغنى بالله
تعالى

تبارك الله وسبحانه • من جهل الله قد ذاق القبيح
من ذا الذي تلقى منه فاقته • ونحن من الله العلي الكريم

واذكر قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم لما كان العلم من جملة رزق الإنسان
ولذلك يقال إنه علم أي محسوب من رزقه بل هو أفضل ما رزقه الإنسان لأنه به يتوصل إلى معرفة الله
وجلاله وعظمته وبه يتوصل إلى عبادته التي هي عنوان رضوان الله وعنوان المعبر لأن الله إذا أحب
عبدا استعمله بطاعته الحديث عطف عليه على ما تقدم عطف خاص على عام إشارة إلى مزية هذا
الفرد من الرزق فقال **وعلمك ما لم تكن تعلم** ومزية العلم وفضيلته مما لا يحتاج إلى إقامة
الدليل قال الغزالي رضي الله عنه لولا العلم لكان الناس مثل البهائم أي بالعلم يخرج من حد البهيمية إلى
حد الإنسانية وقد امتن الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وعلى
أزواجه بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وعلى المؤمنين بقوله لقد من الله على

العلم أفضل ما رزقه الإنسان لأنه وسيلته إلى العلوي والسعادة ... عنوان رضا الله وعنوان المعبر



المؤمنين الآية وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون هل يستوي الأعمى والبصير أم هل
تستوي الظلمات والنور وسيأتي إن شاء الله جملة مما ورد في العلماء والمتعلمين عند قوله ونقموا
عمر ما خلق لهم وشمل كلام المص العلوم الضرورية والنظرية بقوله ما لم تكن تعلم من العلوم
الضرورية أولا ثم النظرية ثانيا ثم العلوم النظرية يتوصل بعضها إلى بعض كما أن الضرورية
يتوصل بها إلى النظرية إلى أن يتوصل إلى الكل يعني وإن شئت قلت ومن ذلك جميع مطالب الربوبية والأخروية
التي أعظمها معرفة خالقه وما يجب له من الكمالات والعلم بجميع أنواعه منة ونعمة من الله
فعليك بما ينبغي لك أن تهتم بعلمه وإن بلغ فيه ما بلغ كما أنه لا ينبغي له أن يكتفي شيئا مما علمه الله
إذ كثير من أمثال ذلك من ذلك وكان المص رحمه الله لما نبه على قوت الأشباح الذي هو قدر مشترك بين
سائر الحيوان نبه على القوت الحقيقي الذي هو قوت الأرواح وهو المعارف والعلوم التي امتاز بها
الإنسان عن غيره من سائر أنواع الحيوان ولذلك كان الشغل في تحصيل علوم تكميل النفس وتطهيرها
من النقائص من أسباب الفلاح وهو الفوز بكل خير كما قال تعالى قد أفلح من زكاها وإلى هذا أشار القائل

• يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته • وتطلب الربح مما فيه خسران •
• عليك بالنفس فاستكمل فضيلتها • فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان •

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بقول القائل

• نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم • يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى •
• كما غر باللذات في النوم حالم • وتشغل فيما سوف تكره غبه • كذلك في الدنيا تعيش البهائم •

وقد سأل رجل سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه عن القوت فقال هو الحي الذي لا يموت فقال إنما سألتك
عن القوام فقال القوام هو العلم قيل سألتك عن الغذاء فقال الغذاء هو الذكر قال إنما سألتك عن
طعمة الجسد قال ما لك وللجسد دع من تولاه أولا يتولاه آخرا إذا دخلت عليه علة فرده
إلى صانعه حتى يصلحه اهـ ثم لما ذكر المص رحمه الله جملة من النعم وكان تتبع النعم وإحصاؤها
غير ممكن كما قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أتى بعبارة جامعة فقال **وكان فضل
الله عليك عظيما** ثم من أعظمها هو واضح وضوح الشمس ودلت عليه الأدلة من الكتاب
والسنة كيف وجميع الكائنات مسخرة وخادمة للإنسان قال تعالى وسخر لكم ما في السماوات وما
في الأرض جميعا منه ومن ذلك الحيوانات العجم على اختلاف أجناسها وعلى كثرتها وشدة شكيمتها خلقها

العلم هو القوت الحقيقي لأنه قوت الأرواح

القوت عند العارفين هو الحي الذي لا يموت

تسخير كل شيء للإنسان

الله تعالى ورزقهما من أجل الإنسان وخلقهما له ومكنه منهما وملكهما له حتى يركبها ويحمل عليها
ويأكل منها من أزواج متشابه في قابها ولو شاء تعالى لعكس قال تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت
أيدينا أنعاما إلى يشكرون وقال والأنعام خلقها لكم فيها دفء إلى ما لا تعلمون وإلى هذا أشار
سيدي عبد الواحد في قصيدته له على لسان الحقيقة بقوله

فما من فلك مخلوق أو من متملك ... غيركم نحن نتيهم فتسخروا

قال ابن العربي سمعت بعض العلماء يقول لا توضع اللقمة في الفم حتى توضع على أيدي ثلاثمائة
وستين ملكا فالأكوان كلها غير مسخرة له ومخلوقة من أجله إما انتفاعا كما في الآيات المتقدمة
وإما اعتبارا كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله الله الذي خلق سبع سموات إلى قوله علما فقرينة لكل أن
السموات والأرض مخلوقة من أجل أن تعلم أيها الآدمي كمال قدرة خالقها وإحاطة علمه بجميعها فالآيات
الأولى إشارة إلى الأقوات الحسية ومنافع الأبدان وما كان بمعناها والثانية إلى الأقوات المعنوية التي
هي غذاء الأرواح وبالجملة إنك إذا تأملت رأيت أن الإنسان هو لباب الكون وخلاصته حسا ومعنى
أما حسا فالسماء تظل والأرض تقل والجمادات تكثف والحيوانات تنفع والنباتات ترتع وأنت
في وسط الجميع قال في الحكم جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين
مخلوقاته وأنك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكوناته وأما معنى فأنت عين القصد والأكوان كلها
غير مسخرة لك إلا لأجلك بسواك ولا منظور إليه غيرك قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم الآية قال
الواسطي رضي الله عنه في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم قال ما نحن بالهم الكون وما فيه لئلا يكونوا
تبعهم شيء وينقطعوا عن عبادة ربهم وقال ابن عطاء الله وضع المنة مما اشتهر من الحكايات عن بعض
ومثوا الله أعلم أبو العباس أحمد بن يحيى بن عبد المنان أنه عرض له الشيطان فيما بين فاس ومكناسة فقال

اخترتم الشاب في جنة ... ولم نعطكم ذوات الجناح
فكيف لو خلقتم باقتراح ... فأجابه ابن عبد المنان بالعقل فضلنا رشدا
ونحن اعتدلنا وإلى ينبغ الحوت والطير كالنسا ... فما علينا فيهما من جناح

ومما أكرم الله تعالى به الإنسان وميزه به عن غيره من الحيوان العقل قال في التنوير والعقل أفضل
ما من الله به على عباده فإنه سبحانه لما شاء أن جميع الموجودات في نعمتي الإيجاد والإمداد كما قد سبقهم
من قوله رحمتي وسعت كل شيء أراد أن يميز بعضها عن بعض ليظهر سعة تعلقات إرادته



وأنواع متشتتة فخص بعض الموجودات بالنمو كالنبات وسائر الحيوان فظهرت القدرة فيه
ظهورا أجلى من ظهورها فيما لا ينمو من الكائنات ولما اشترك النبات في النمو مع سائر الحيوانات
أفرد الحيوانات بوجود الحياة فظهرت القدرة فيه ظهورا أجلى من ظهورها في النباتات فلما كان
الآدمي مع سائر الحيوانات في ذلك أكمله بالعقل فخصه به دون الحيوان وكمل به نعمته على
الإنسان فبالعقل يعرف ربه وأمر آخرته ودنياه تنتظم مصالح الدنيا والآخرة اهـ ببعض اختصار
ويكفي في شرف الإنسان وشرف قدره أن الله سبحانه أمر ملائكته المكرمين بالسجود لآدم تعظيما له
وإكراما وكم في التعجب بعزازيل عبد ثمانين ألف سنة فلم يترك فيها قيد موضع قدم إلا سجد لله
تعالى فيه ثم حيث تكبر عن ذلك كما أخبر سبحانه بذلك في غير ما آية ومن فضله وشرفه أن الله
سبحانه جعل آدم خليفته في أرضه منفذ الأحكامه فيها كما بلغ في المتصدر من الجنة إلى الفضاء
ممن كان أولها ثم يرده إليها ومن فضله أن جعله متصرفا في الأشياء بالاختيار حتى كأنه
يقول للشيء كن فيكون ويتصرف في أمور غريبة وصنائع عجيبة يتعجب منها ومن فضله عليه
من الإيمان الذي يعجب به عمله الصالح ويتلو به كلام ربه المولى القرين هذا بعض ما أعد
الله له في الدنيا وأما ما أعد له في الجنة فيكفي في ذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من
قرة أعين وقوله وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال الشيخ العارف بالله أبو عبد الله
سيدي محمد بن عباد رحمه الله ونفعنا به في شرح الحكم ما نصه وناهيك بمن شرفا تسميته إياه
بالملك الكبير وهو الحي الذي لا يموت جاء في التفسير في قوله تعالى وملكا كبيرا أنه يرسل الله الملك
لوليه ويقول له استأذن على عبدي فلا يأذن له في الدخول إلا رجع فيستأذن عليه من وراء
حجابا ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله تعالى مكتوب على عنوانه من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي
لا يموت فإذا فتح الكتاب وجد فيه مكتوبا عبدي اشتقت إليك فزرني فيقول على بالبراق فيقول
نعم فيركب البراق فيغلب الشوق على قلبه فيحمله شوقه ويبقى البراق إلى أن يصل إلى بساط
اللقاء اهـ والمقصود من هذا كله تعم بجلالته وبعد فرد عند الله نسيرك وإنما
كنت من الجلالة بهذا المحل فينبغي لك بعد هذا أن كل مولاك بهذه الكرامات والعمل للموقوف بين يديه
والانتساب إلى جنابه وتملك من مناجاته وذكره وتلاوة كتابه وأن من شأنه مهيمن وتراب وكهي
أن تتعلق همتك بغيره وأن ترضى لنفسك بالتزين وكل شيء من الدنيا دنيء فلا تبع نفسك

بها وقد قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس يا بني لأنفسكم قيمة إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها

فمن يشتري دنياه [illegible] له … فإنا بها ننبسط [illegible] مع الجهل

وكيف يحمل بنفسه العاقل أن يترك ما لا غنى له عنه ويختار ما لا بقاء له معه وفي الحكم العجب كل العجب ممن يهرب ممن لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. لذا قال سيدي عبد الوارث رضي الله عنه

فمن باع ما يبقى بفان موقتًا … فذلك هو أحمق وقلبه أعور.

وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم يصير إلى ماذا قال إلى ما قد علمت يا رسول الله قال فإن الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا وفي الحديث لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لاختار العاقل ما يبقى على ما يفنى فعليك بعدم الميل حتى لا ترضى بدون سيدك بل العكس لم ترض إلا به فلذلك ينبغي لك أن لا ترضى بغيره وأن لا تحب سواه الله يعيد حتى تعبد التي من جنسه فإنه الخسيس أو [illegible] أو الجميل الذي لا يتعلق بغيره إلا الخسيس الهمة قليل الفهم وفي التوراة يقول الله تعالى أنا وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن أنت له ومصداق هذا من القرآن العظيم ما تقدم من الآيات الدالة على تسخير الكائنات ومن قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون الآية وفي الحكم ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا. لذا قال سيدي عبد الوارث

فإن يعلموا ثم عبيد عبيدكم … وعلتم عن الذي هو أكبر … فإنهم سحرة

من عوى لما استنارت قلوبهم وآمنوا بربهم وعرفوا الحق لأهله لم يعقلوا بما وعدهم به من [illegible] من التقريب والإكرام ولم يكترثوا بما توعدهم به من العذاب والقتل والصلب على جذوع النخل فقالوا نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا الآية ثم قالوا والله خير وأبقى فقوله رحمه الله

**ونشهد بآثار صنعته** من أعظم نعم الله على الإنسان وهو أنه تعالى نبه الإنسان بآثار صنعته على الوحدانية وأوصاف ربوبيته فجعل له من المخلوقات أدلة على كمال قدرته تعالى على كل شيء وإحاطة علمه بكل شيء ونفوذ إرادته في كل شيء وقد تقدم أن كل ذرة من ذرات الوجود تدل على ذلك فالوجود مملوء بآيات ربوبيته وشواهد الوحدانية فلا يقع بصرك على شيء من الأشياء كائنا ما كان إلا وهو يشهد بالله تعالى ويدل على صفات كماله ويخبر بها ويكشف عنها ولذا كان

كلام التوراة ومضمونه من القرآن



له كمال الظهور وفي كلام الشيخ رضي الله عنه إشارة إلى أن المولى جل جلاله وإن حجب خلقه عن شهود الذات عز وجل فإنه تعالى بأبصارهم لما اقتضته حكمته من أن الحق [illegible] على الدهر لا يكون به التدين على الإطلاق فما منعهم من رؤيته بأبصارهم فإنه سبحانه نصب لهم من الدلائل والآيات ما يتوصلون به إلى معرفته وما يجب له من الصفات لعلمه بأنهم إذا عرفوا إحسانه إليهم وفعله الجميل بهم يتوصلون أي يشتاقون إلى النظر إليه بأبصارهم ولا يصبرون عنه ولله در القائل

وقائلة ما ذا الغرام بهم وقد … حجبوا حسنهم صونا [illegible]

فقلت دعيني واشتغلي بغيرهم … فإن حجبوا عيني فما حجبوا قلبي

وفي الحكم أنه لما منع الذات بالنظر في مكوناته وسيكشف لك عنه تلك الذات عن كمال ذاته ثم علم منك أنك لا تصبر عنه فأشهدك ما برز منه [illegible] بما برز منه ومن المكونات ولا شك أن من فتح الله بصيرته وتدبر في مخلوقاته من المكونات فإن جميع الكون كله من عجيبة من العرش إلى الفرش ثم جال بفكره فيه جملة وتفصيلا وقلبه فيه البصر فإنه يعلم أنه من النظم العجيب والأسلوب الغريب لا يستغني عن صانع يصنعه ومدبر يدبره وفاعل يحكمه ويفرده وفي الحقيقة كل ذرة منه طريق توصل إلى الجامع وتناجي بلسان الحال والمقال سبحان الخالق الصانع لأن كل شيء أثر ومصنوع والأثر يعرف بالمؤثر والصنعة تشهد بالصانع فالوجود كله مملوء بآيات ربوبيته وشواهد وحدانيته وعظيم قدرته ومما يوضح لك ذلك تبديل الأحوال فإنه تعالى جعل تارة يحيي الأرض وتارة يقبضها وتارة [illegible] وهو [illegible] الأشجار ويكسوها [illegible] وزمانا يبين الحر وزمانا يبين البرد إلى غير ذلك من عجائب أفعاله وأحكامه فلا يستطيع أحد إحصاءه بخصوص نفسه فضلا عن غيره [illegible] سبحان من خرق الحجاب لعبده

[illegible] سبحان من ملأ الوجود أدلة … ليلوح ما أخفى بها [illegible]

وتذكره [illegible] من كلام الشيخ [illegible] الإنسان بنعمته واعلم أن النظر [illegible] المطلوب إنما هو مع وجد الله بأي وجه كان وعلى ذلك كان السلف الصالح رضي الله عنهم إلى أن ظهرت البدع وقد قيل [illegible] تسع وعشر [illegible] وسال [illegible]

يعني رتبة

الشامخ عن ميل التطابع فقال ومنه البيض تراه كالكيان حوده الغير من حر منه اللين بقم والنخل فيكون منه العسل والحبا فيتعيض في نواجيه البسط والشاة فيكون منها البعر فيا منوا كلهم وكانوا سبعة عشر وقيل ادعى ابن بسم عن تبا ربك فقال البعرة تدل على البعير وأثر القدم يدل على المسير وأثار الاقدام تدل على المسير فسماء ذات ابراج وبحار ذات امواج وارض ذات فجاج اما يدل على العليم القدير يعني انه من كل الامور على حقارتها يشهد لا الله حكيما لا تكون من كل المخلوقات العظيمة دالة على خالقها

فمن يستدل بكلامي عن باطن حيث الرجال يكون من فر الناس

ويشار عن ذلك الإمام احمد رضي الله عنه فقال انظروا الى قلعة ملساء بيضاء لا حجة فيها كان مما كان لعيضة المزايدة وباطنها كالذهب الابريز ثم انشقت وخرج منها حيوان حي سميع بصير فما تزيد من العالم الذي عنى بالقلعة البيضاء وبالحيوان الفرخ وتستغرب ذلك ايضا من عجز عن الصور المحكمة التي من فيها كونها مع تصميمها عليه ومنع عن مد مبعرفة البعض فماذا عرفت الله فقال بنقض عزائم الصدور ومنع من اختيار الجبار المقدور وقال في الحكم ما بوجوده اثار على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت اوصافه وبوجوده اوصافه على وجود ذاته اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه اه قال الشيخ زروق نفعنا الله به في شرحه والاثار ما يبدوا في الخلق من نسب الاسماء كالرحمة لقوم والانتقام من قوم والمعاقبة لقوم والكرم على قوم الى غير ذلك مما يدل على وجود الاسماء والاسماء هي تفاصيل معاني الصفات والصفات التي تجمع معاني الاسماء اذ الرحيم والمنتقم انما يظهر اثرهما بوجود القدرة والارادة على وفق العلم وكذلك اسمه الضار والنافع والمعطي والمانع والمذل وغير ذلك حجة ذلك دالة عليه كما انها دالة على الذات من حيث ان الصفة لا تقوم بنفسها اه فيحتج به امثال العرب كونه معزا وهو ضرب عليهم الذلة والمسكنة كونه مذلا وعن الاحياء معنى اسمه المحيي وعن سلب الارواح معنى اسمه المميت وعن العطاء معنى اسمه المعطي وعن المنع معنى اسمه المانع وعن اضافة الفضل معنى اسمه الكريم وعن اجابة الدعاء معنى اسمه المجيب وعن تحليل الضار وجلب المنافع معنى اسمه الضار النافع الى غير ذلك واجل ان التفكر في الاكوان موصل الى معرفة المكون جاء الحض على التفكر فيها في غير ما سبعة انه ابية ولما نزل قوله تعالى في خلق السموات والارض الاية قال عليه السلام ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها فترتب على ترك التفكر والوعيد يقتضي الوجوب

دابة تنقض على التفكر في الاكوان 700

---



في الايات قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل الاية وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقوله الذي خلق سبع سموات الاية وقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم الاية وقوله في البقرة ان في خلق السموات والارض الاية وقوله قل انظروا ماذا في السموات والارض اه من العبر في اذا نظرت الى السماء وامعنت الى الارض كانها خيمة عظيمة فيها سراج منير يضيء بالنهار على اهل الخيمة ونجوم كبيرة وصغيرة تضيء بالليل على اهلها وتاملت في عظمتها وعلو سمكها واستوائها على المشارق والمغارب ودخول جميع المخلوقات في جوفها من مواشيهم وجميع ما يحتاجون اليه من حرث وتجر وغير ذلك علمت يقينا ان لها صانعا حكيما وكذا اذا نظرت في عجائب الارض وما فيها من بر وبحر وما في كل منهما من الحيوانات التي لا يحيط بعلمها الا الله عز وجل وعلى ان ذكر الانسان في نفسه كما قال تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم قال في الكبرى اقرب شيء يحث على التفكير بعد العبد ان تنظر الى اقرب الاشياء اليك وذلك نفسك فتعلم على الضرورة انك لم تكن شيئا ثم كنت فتعلم ان لك موجدا اوجدك لاستحالة ان توجد نفسك ولاستحالة ان توجد ما هو امثلك عليك من نفسك ومن ذات غيرك لتساويهما وانتقالك في الامكان الى اخر كلامه بما ذكر قال تعالى ام خلقوا من غير شيء الاية افرايتم ما تمنون ام ايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون وقال بعض السادات وايات وطلب الدليل من خارج فتعقيقه الى المعارج واطلب الحق من ذاتك لان ذاتك تخبر الحق اقرب اليك من ذاتك ومما يوضح لك انه تعالى اقرب اليك من ذاتك ان ذاتك وكذا سائر الذوات محل التصرف فانت ترى ما لا بعد الا انه يقلبك من حال الى حال وينقلك من طور الى طور لا تغفلوا عن تاثيره في وقت من الاوقات ولا تنفك عن فعله في لحظة من اللحظات من نفس تنزيله الى ولد فيك فمن تخصيصه يقبض ويبسط ويغني ويفقر ويعز ويذل ويولي ويعزل وينيم ويوقظ ويذكر وينسي ويشبع ويجوع ويروي ويظمئ ويمرض ويبرئ ويعطي ويبكي الى غير ذلك مما لا يحصى ولا ينحصر عند المخلوق فلا ينقطع العبد عن افعاله تعالى وتصرفاته في وقت من اوقاته ومن يقصر بذلك او تستفرغ فطنته فليتدبر ما تدل لا تمكن غيبته ولا تتصور غفلته بل الله تعالى على علمه ولا تغيب عن سمعه وبصره فالعين التي لا تري شيئا من كونه تعالى رقيبا عليها مع استيعابه غير عمياء ولهذا قال في الحكم عميت عين لا تراك عليها رقيبا وقد تقدم عن قول المصنف وصوري في الارحام فكمثبة جملة صانعه في عجائب خلق الانسان وانه نعم ترتيب الاكوان وكذلك جميع اجناس الكائنات وانواعها واصنافها واشخاصها او عينه مملوءة بانواع الحكم واللطائف وبيوت

مغلقة على ضروب العلوم وصنوف المعارف وكيف لا وهو صنع العليم الحكيم الذي لا نهاية لحكمته
ولا غاية لعجائب قدرته وتقدم قول الصحابي لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير ليطير
في السماء فنستفيد منه علما فاذا انتبه العبد وانفتح له لم يشهد شيئا الا وهو سر بارز المحرم
لانه فيه في الاشياء لا من حيث ذواتها بل من حيث انتسابها للصانع عز وجل فاذا وقع بصره
على شيء تذكر انه مصنوع ونظر الى اليد التي فاتت به اذ صنعته من غير آلة ولا معالجة فيه وعظاما
من كتب على هيئات ضمنتها جلود ثم انها تتحرك وتسكن وتمشي وتحمل الاثقال وتتكلم وتفهم الى غير ذلك
من شأنها فاذا انقطع الروح عنها صارت جمادا وزالت عنها تلك الاحوال كلها وقد يترقى عن هذا
فيشهد الصانع في الصنع وهؤلاء هم الذين يشهدون الله قبل الاشياء ثم **اعلم** انه وان كان التذكر
في واحد من المخلوقات موصلا الى المعرفة بالخالق تعالى لكن على قدر ما يتسع نظر العبد في هذه المكونات
على قدر ما يحصل له من المعرفة والتعظيم لخالقها المنعم فيها والهيبة له والحياء منه فان فخامة
المملكة تدل على عظمة الملك والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقوله
سبحان الذي اسرى بعبده الآية وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى تعرف ما فيه من الاسرار والاطلاع على
الآيات وما زاد به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء حين اسري به مما لا يصل اليه احد حتى
رأى الله تعالى بعيني راسه وقلبه وكلمه وتوجه اليه واوحى اليه بسره المصون واشرق في قلبه من علمه
المكنون وتعرف ما حصل له بعد ذلك من التجليات وما رجع به من انواع المكرمات فصلى الله عليه وعلى
آله صلاة لا يقدر قدرها الا خالق المخلوقات بعدد من سمع وراء وجرى في من راء السلطان
على بعد ومن دخل حضرته فمن راى الجنة كان اشد طلبا لها ومن رأى النار كان اشد فرارا منها واحسن ما تمثل
قول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين يلتمسون حلق الذكر كيف لو راوني كيف لو راوا الجنة كيف لو راوا النار

**تنبيه** اهل الدليل والبرهان عامة بالنسبة لاهل الشهود والعيان لان الله تعالى
خلق في قلوبهم علما ضروريا به لا يحتاجون معه الى دليل قال بعض العارفين واعلم ان الادلة انما
نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان الشاهد غني بوضوح الشهود عن ان يحتاج الى دليل واذا كان من
الكائنات ما هو غني بوضوحه عن اقامة دليل عليه فكيف يحتاج الى الدليل عليه اهـ قال في سائل
الصغرى وقد قالوا كيف تستدل عليه بما هو مفتقر في وجوده اليه متى غاب حتى يحتاج الى دليل عليه
ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه ايكون لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر له

تتسع المعرفة بقدر نظر العبد في هذه المكونات

انما نصبت الادلة لمن يطلب الحق لا لمن يشهده





له كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ام كيف يتوسل اليه بشيء هو ابعد وهو اقرب من حبل
الوريد او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اهـ ونحوه في مناجاة الحكم وقال الشيخ ابو الحسن
انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان اهـ ولذلك والله
اعلم قال ابو بكر رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ثم **اعلم** ايضا ان للتذكر
في الكون جهات فمن نظر فيه من جهة انه لم يكن شيئا ثم كان حصل على مقام الايمان لان الفعل لا بد له من
فاعل ومن نظر فيه من جهة نسبته الى الله واتساع حكمته فيه وان جميعه ممتثل في الفرع الالاهية
وان علم الله وقدرته وارادته وحكمته محيطة بكل ذرة من ذراته وان الانسان من جملة هذا الكون
واستحضر كيف هو واقف بين يدي الله تعالى وقدرته وارادته وعلمه وسمعه وبصره محيطة به دائما
وبالهناء كل وقت حصل على مقام الاحسان لانه يكتسب بهذا التذكر معرفة جلال الله وعظمته
واتساع ملكه وجلالته وحياطته وعنايته فيقف ببابه وينقاد له في جميع احواله ومن نظر فيه من جهة
ما يؤول اليه امر هذا الكون وما يكون بعد من الدار من ثواب وعقاب وان كل شيء خلق الله من هذا الخلق
حصل على مقام الاسلام **والحاصل** ان من نظر الى وجود الكون بعد عدمه وانه لا بد له من فاعل لا
يتصور بعد بروزه فاعل ومن نظر الى انه بعد وجوده لا يستغنى عن خالقه تعالى وحفظه ورعايته
في سائر اوقاته وانه بمرأى منه ومسمع وانه من جملة الكون احسن في عبادة ربه واقبل في جميع
احواله ومن نظر الى فنائه وعدمه بعد وجوده اسلم وجهه الى الله فاقبل عليه وزهد في كل ما سواه
والاقبال على الله بالتمسك بالمأمورات واجتناب المنهيات وبالتفكر في الموت وشدة عذابه وحلوله وبحاله
الانسان بعد مماته تذكروا الاعمال وتصفوا الاحوال وتقصر الآمال ويحصل الاعراض عن الدنيا والاقبال
على الآخرة ويرى الانسان ان السعي في تحصيل الدنيا والحرص عليها شغل باطل وتضييع لنفائس
العمر من غير طائل ولهذا قال المصنف في باب جامع الفرائض والحكمة ان ذكر الموت مفتاح العبادة اذ

كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الاعمال

ويعين على توقع نزول الموت وتوقع نزولها بغتة التذكر في موت الاقارب والاصحاب والجيران
والاتراب وتعاهد المقابر والعظام وتذكر الآيات والحكم والمواعظ الواردة في شأن الموت وسرعة
انقلاب الدنيا باهلها فقد قال تعالى يقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع الاية وقال انما الحياة الدنيا لعب
ولهو الآية وقال الاستاذ ابو بكر الطرطوشي اجعل الدنيا بقدر مقامك فيها واعمل للآخرة بقدر بقائك فيها

التفكر في الاكوان يحصل المقامات الثلاث

الحاصل

تذكر الموت وما يعين عليه وموانعه

ما يعين على تذكر الموت

فيها واستغنى من الله تعالى بقدر ما يحتاج اليه وجعل الفضل بقدر ما يحتاج اليه وخفف بقدر قدرته عليها
واغتصب بقدر ضيق حاله الدار اهـ وقال ابو علي البيهاني فصيح شعر يشبهها بعض اولاد الملوك في
حكم المنية التي يجري ما هذه الدنيا بدار قرار فيتنافس الانسان فيها مخبرا
امسى بها خبرا اي الاخبار بنيت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما
تبنى الرجاء على شفير هار فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار
ومما اشتهر من الحكايات ان سليمان بن عبد الملك حضرت الجمعة لبس افخر ثيابه ومس الطيب
وصيد ذكر بمرآة فاعجبته نفسه وقال انا الملك الشاب وخرج الى الجمعة وقال لجارية بعض الدار
كيف ترين فقالت انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير انك فان
فما رجع لمنزله بعد الجمعة الا محموما وجعل يتململ في الارض فسال الجارية عما قالت فقالت ما رايتك
ولا قلت لك شيئا فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسي فعهد عهدي واوصى وصيته فلم
تات عليه الجمعة الاخرى الا وهو مدفون وفي فصيح للشيخ اسماعيل المقري اليمني مؤلف
الروض في التحذير من الركون الى الدنيا والوثوق بها
اراك بباق تشتري بسعادة وتخطب من ضواء ونار بجنة كلفت بها دنيا كثيرا غرورها
تعاملنا في نصحها بالخديعة لئن اقبلت ولت وان هي احسنت اساءت وان صفت ففي بالكدورة
ولو نلت منها مال قارون لم تنل سوى لقمة في فيك منه وخرقة ومنها بلغت الملك فيها الم تكن
لتشرع مدام فيك ايدي المنية فعيشك فيها الف عام وتنقضي كعيشك فيها بعض يوم وليلة
ومما كتب به علي كرم الله وجهه لسلمان رضي الله عنه انما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها
قاتل سمها فاعرض عنها وعما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما تيقنت من
فراقها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخص فيها
الى مكروه اهـ وفيما نحن المعنى تتمة فيه تنبيه عن قول المصنف والساعة ءاتية لا ريب فيها
وقول المصنف رحمه الله ونشهد ان محمدا عطف على قوله وعلمه الشامل له ولغيره عطف
خاص على عام وانما خصه بالذكر لشرف هذا العلم على غيره من سائر العلوم لان مرجعه الى معرفة الله





تعالى وما يجب له من علي الصفات وشرف كل علم بحسب متعلقه وقد علمت انه تحصل بين المقامات
الثلاث التي هي معاد الدين والتنبيه والايقاظ تقول تنبهت النائم او الغافل او الجاهل اذا ايقظته
من سنة النوم او الغفلة او الجهل والمقصود هنا هو الثالث بمعنى ونتنبه بها ثالثا اي ايقظته
من سنة الجهل اي اخرجه من ظلمة الجهل الى نور العلم ومن الايقاظ يحصل مجموع ام بي
احدهما العقل الذي ثبت بعد ما في الانسان والثاني ما نصبه من ذكر الدلائل التي توصل الى
معرفة الخالق وحذف المصنف الاول للعلم ثم ان التنبيه يتوقف على منبه بكسر الباء ومنبه
بفتحها ومنبه به وذكر الثلاثة مذكورة في المصنف ويتوقف ايضا على منبه عليه وحذفه المصنف للعلم
به من السياق وهو معرفة الله والوحدانية والربوبية كما سبق وقوله في انار الاثر وما ينشا عن
الشيء وقال تعالى فانظر الى ءاثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والمراد رحمة الله المطر وقوله
صنعته يحتمل ان يكون المراد بالصنعة المصنوع كما هو المتبادر الكثير فيكون ظاهره بيانية اي
الاثار التي هي مصنوعاته ويحتمل ان يكون المراد بالصنعة المعنى المصدري بمعنى الصنع اي الفعل
فيكون من اضافة اثر المتعلق بما يليه الخ وان شئت قلت من اضافة المسبب الى السبب اي الاثار الصادرة
عن فعله قوله رحمه الله **واعذر البدائع** من الايضا من اكبر النعم واعمها وانفعها
ومن نعمه بعث الله رسله وحجته بهم الخلق دنيا واخرى وخصه تعالى بعد ان تعرف لعباده بما
نصب لهم من الايات التي تدل على وحدانيته وبالغ في تدبيره لم يقتصر على ذلك بل اكمل تعالى نعمته عليهم
ببعث رسله اليهم ليعرفوهم بالله ويدلوهم عليه ويدعوهم اليه وينقذوهم من عذابه ويبلغوهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفوهم بما لم يعلموه من حقه وجلاله وعظيم نواله ويبشروهم
ويحذروهم وينقذوهم مما كانوا فيه من الجهالات والعمايات والضلالات وقد كانوا يعبدون غير
الله تعالى من الاصنام وغيرها مما هو من الجمادات مما هو مخلوق مثلهم ولم يخلقهم ولم يرزقهم ويضيفون
نعمه اليهم ويعتقدون فيه ما لا يجوز عليه ويكذبون العادات ويجيزون ما لم يجز الله
عليهم وغير ذلك من الاحوال الشنيعة والامور البشيعة والافعال القبيحة وقد اشار تعالى الى جهالات
العرب التي لا يهتدى اليها عقل ولا يرشد اليها شرع بقوله وجعلوا لله شركاء الخ ويبشر للدين مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا الايات وبيان عدد الخلق العاجل بعثة الرسل على ما الخ حتى يقودهم بعضهم بغير
ملك وهم كثير من يسلك الطريق بلا امارات والعلامات ومن يسلكها مع الغيم بها ما اشترك

حكاية سليمان ابن عبد الملك

ما كتب به علي لسلمان رضي الله عنهما

زهد بعث الرسل

الحاجة إلى الرسل وقد امتن الله سبحانه على المومنين بذلك في غير ما آية قال الله تعالى لقد من الله على
المومنين الآية وقال إنا كنا مرسلين رحمة من ربك وقال سبحانه إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام هل نالك من هذه
الرحمة شيء فقال نعم كنت أخاف العاقبة فأمنت لأن الله تعالى أثنى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
الامين واعلم أن النذارة نعمة عظيمة على الخلق كالبشارة لأن من بلغه تهديد وحذر وخوف من ارتكاب ما تسوء عاقبته فقد أعظم عليه المنة ودله على الطريق الأقوم وقد امتن في على السوء
في مهواة أو نار ولا علم له بذلك محذر وأخبره بين وقاه الله من الهلاك بين النجاة وقد جعل الله سبحانه التحذير
رأفة بقوله ويحذركم الله نفسه والله رؤوف رحيم بالعباد وبهذا نفهم وجه الحصر في قوله تعالى
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين مع ما علم من أنه صلى الله عليه وسلم بشير ونذير لمن كفر وقد كان صلى
الله عليه وسلم معتنيا بإرشادهم حريصا على إيمانهم حتى قيل له فلعلك باخع نفسك الآية حرص على
من يهمه الخ وأيضا فإن وجوده بين أظهرهم سبب في عدم تعجيل عقوبتهم وأمانا من المثلات التي (أي العقوبات)
كانت تنزل بغيرهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وبذلك نفهم أيضا وجه ذكر قوله تعالى فبأي
آلاء ربكما تكذبان بعد نحو قوله يرسل عليكما شواظ الآية مع أن الآلاء هي النعم فيختفي على غير المتأمل
وجه ذكرها بعد ما ليس بنعمة في الظاهر ولا شك أن الله سبحانه قد أنقذ بنعمته بعثة الرسل
من الخلق ما لا يأتي عليه الحصر وقد جعل الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الأوفر والنصيب
الأكبر وبذلك تعرف عظيم منة الله سبحانه وجزيل ثوابه وكرامته عليه

والرسل في ميزان أنباء عد    فاقدر أخي قدر النبي محمد

لأن أمته أعظم الأمم وقد اشتمل على يديه صلى الله عليه وسلم من الخلق ما لا يعلم عدده إلا الله تعالى
فإنه شرح صدور أصحابه في حين مبعثه الشريف وطلوع طلعته البهية المشرقة على أهل
الأرض انكشفت عنهم ظلمات الجهالات التي عمت وانتشرت وتمكنت غاية التمكن في جميع الآفاق
والقلوب وتشعشعت أنوار الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته وأخرجت لهم ذخائر المعارف
الربانية ونفائس الحكم والعلوم وحلوا بعموم الناس التي خبئت لهم في خزائن الغيوب حتى
كثرت منهم في كل جيل الأقطاب والأوتاد والنقباء والأخيار والأبدال وعمت الأرض سهلها وجبالها
برها وبحرها بتوحيد المولى والتهجد بشكره وذكره وحمده على كل حال وانتشرت أمته صلى الله عليه وسلم

وتكاثرت





وتكاثرت إلى منتهى الموافاة القيامة وحفظ الله سبحانه عليهم الإيمان مع اختلاف الدهور وانتشار
الحق وبعد العهد من مشاهدة أهل الحق والصدق والاستقامة ونشر سبحانه أنوارهم المعنوية والحسية
دنيا وأخرى حتى كادوا والعلم عند الله أن يكونوا أنبياء وأكثر سبحانه عددهم كثرة عظيمة تخرج عن
الحصر حتى جعلهم بفضله ثلثي جميع من يدخل الجنة من السعداء والأتقياء وقد ورد أن صفوف أهل
الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون صفا منها لهذه الأمة ولعلهم وإن كانوا ثلثي أهل الجنة يكون لهم
من الجنة ونعيمها أكثر من الثلثين كمثل أربعة أرباع أو تسعة أعشار أو نحو ذلك والله أعلم من تخصيص الحق لهم
بكرامة تضعيف الثواب والعمل والزمان والمكان والحال وبالجملة فما لم ينل غيرهم من الجنة إلا اليسير
فكأنها إنما خلقت من أجلهم ولهم اه باختصار وما أفاده رحمه الله من أن لهذه الأمة خصوصية على
غيرها من الأمم واضح معلوم وقد قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه في قوله عليه السلام إنما
أنا رحمة مهداة الأنبياء للأمم عطية ونبينا لنا هدية والعطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين اه
ومعنى أعذر إليه قطع عذره لبيان الحجة عليه بنصحه وبعثه على ألسنة الرسل عليهم الصلاة
والسلام وفي النهاية للمطلب ابن الفصيح هيدة أعذرت إليه بالغت في المعذرة إليه والوصية اه وقالت
العرب من أنذر فقد أعذر وفي تعبير المص رحمه الله بقوله أعذر إليه تنبيه على أنه سبحانه قد أوضح
لعباده طريق النجاة والسعادة غاية الإيضاح وبين لهم بمحض فضله جميع أسباب الخير والفلاح
حتى تركهم على المحجة البيضاء لا غبار عليها كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الإسلام دينا وقال تعالى قد تبين الرشد من الغي وقال تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن
ومن شاء فليكفر إن هديناه السبيل واستبان فليختر كل أحد لنفسه ما شاء وقال تعالى فتول عنهم فما أنت بملوم
وفي منطوق الآية شاهد على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ العباد جميع ما أمر بتبليغه وقد بين أن
الله نفى عنه اللوم بعد أمره بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وقد بالغ
سبحانه في الإعذار حتى أنه قطع بالبشارة والنذارة وبيان الحجة كل اعتذار ولم يبق لأحد حجة
على الله إذا حكم عليه بالكفر أو عصيانه بالنار ولذلك قال تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقال تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولون ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك
ونكون من المومنين فبعث الرسل نعمة عظيمة على التقي وحجة بالغة على الكافر وعظة للمومنين

على ان الحجة انما هي لله على كل حال فلله الحجة البالغة اذ لا حق لاحد عليه كيفما فعل او حكم
فلو شاء تعالى لكلف العباد بما لا يطيقونه ولو شاء ما بعث اليهم رسولا ولو شاء لعذب جميع
خلقه ولا يكون للخلق عليه حجة لان الجميع خلقه وملكه وعبيده والمالك له ان يتصرف في ملكه كيف
يشاء وكما قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك اي فلك التصرف عليهم ولذلك قال
تعالى فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح الاية وقال الشيخ ابو الحسن في حزبه ان تعذبني
بجميع ما علمت من عذابك فانا حقيق به وان الله نفى سبحانه الظلم عن نفسه بقوله وما ظلمناهم
وبقوله وما ربك بظلام للعبيد وبقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا وذلك لان الظلم هو التصرف
في ملك الغير بغير اذنه او التصرف على خلاف الامر والامر لا يتوجه اليه تعالى من قبل غيره ولكنه سبحانه
بمحض فضله اجرى احكام العباد على نهج احكام الربوبية بين العباد فلم يجعل على احد الحكم
بالنار الا بعد الانذار الذي يقطع كل اعتذار كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما ان القاضي
لا يحكم على احد بجور الا بعد الاعذار اليه وقطع حجته قال في المختصر واعذر بابقيت لك حجة
وياتي ان شاء الله الكلام على اهل الفترة في قوله الباعث الرسل اليهم لاقامة الحجة عليهم
وقوله على الالسنة التي سلبي يحتمل وهو الظاهر ان المراد بالالسنة الجوارح ومن
آلات الكلام ويحتمل اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقد قيل ان
الرسل كلهم من العجم الا خمسة شعيب وهود وصالح واسماعيل ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن لغة
هذه اللهجة شمخصم وقيل ستة بزيادة آدم حكاه ابن العاكه في شرح الاربعين والعجم منهم
من يانع ومنهم عبراني والسرياني منهم خمسة ادريس وشيث ونوح ولوط وابراهيم والعبرانيون
منهم من بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام وعلى هذا فالانبياء كلهم من بني
اسرائيل الا عشرة وقد اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال كانت الانبياء وفي رواية
كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم والالسنة جمع قلة ومفرده لسان ان قلنا ان المراد به الانواع
الالسن لا الافراد ومن العجم يتميز والعبراني والسرياني فان السواد اكثر وان كان لهم باعتبار
لغاتهم مخصوصون في هذه الانواع الثلاثة وان قلنا انه اراد بالالسنة الجوارح فيكون المصنف
قد استعمل جمع القلة استعمال جمع الكثرة سواء قلنا انهما مشتركان في المبادئ والنهاية وهو

الرسل كلهم من العجم الا خمسة

كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة

واسماعيل





قول المحققين او قلنا باعتبار افهما فيهما الخ وقد ورد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا
الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي رواية خمسة عشر وقيل اربعة عشر وقال سعد الدين في شرح
العقائد وروي انهم مائتا الف واربعة وعشرون الفا والاكثر قال ابن حجر الخ على رواية
مائتي الف حديث من كتب الحديث وقال جلال الدين المحلي في تفسير سورة غافر روي ان الله تعالى
بعث ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس اه ولعله
صلى الله عليه وسلم اخبر بهذا اولا ثم اطلعه الله على ما اخبر به في الحديث السابق وانه قوله
واربعة آلاف من سائر الناس مع ما تقدم في حديث الحاكم كل الانبياء من بني اسرائيل الخ وقال المحققون
الاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية فقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
ولا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو منهم ان ذكر عدد اقل من عددهم
بل نؤمن بما علم منهم تفصيلا على سبيل التعيين وبما لم نعلم على سبيل الاجمال قال الاقفهسي و
الوحي الى جميع الرسل كان في المنام الا اولي العزم ... والثبات وقد نظمهم الثعالبي في قوله

محمد ابراهيم موسى كليمه — ونوح وعيسى هم اولو العزم فاعرف
وداود ايوب ويعقوب يوسف — واسحاق ثم صبر على الذي ما كلف

وفي قوله ان الذبيح هو اسحاق نظر لانه وان كان قولا فهو غير صحيح فقد قال المنوفي في شرح
الجامع ما نصه قال ابن القيم الصواب ان الذبيح هو اسماعيل عليه السلام والقول بانه اسحاق
باطل باكثر من عشرين وجها وقال ابن تيمية هو انما تلقي من اهل الكتاب وهو باطل بنص
كتابهم اه قال بعض المعاصرين واحذر مما نقله الثعالبي وغيره ممن مسلم له من كلام اهل التحقيق
فانه قد جمع مستبشع ما فيه من التساهل والاستخفاف بجانب الانبياء الكرام وفي شرح الهروي
التونسي في اختصار تفسير الثعلبي بعد ان ذكر القول بان اولي العزم تسعة قال واقول كل الرسل
اولو العزم ولم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم وكمال عقل ومن على هذا لبيان الجنس
وليست للتبعيض اه وبعضهم يرى ان من في قوله اولو العزم من الرسل للتبعيض ... اه قلت
وقد يقال من الحكمة ان هؤلاء الرسل بلغوا في هذا المعنى مبلغا لم يبلغه غيرهم من الرسل وان كان
جميعهم من اولي العزم والصبر لانهم متفاوتون تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والله اعلم
والرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وهو اخص من النبي فانه يختص بالغيب بعد

عدد الانبياء — 24000
وعدد الرسل — 313

الاولى ان لا يقتصر على عدد الرسل والانبياء

الوحي الى جميع الانبياء كان في المنام

الصحيح ان الذبيح هو اسماعيل

هل الرسول اخص من النبي او مساو له في العموم

فكل رسول نبي ولا عكس كما في الشفا وغيره منه وقال ابن البناء في تفسيره ان الرسول اعم من النبي
لان الرسول يصدق على الملك ولا يصدق عليه النبي والنبي اعم من الرسول لان الرسول والنبي كل واحد
منهما اعم من وجه واخص من وجه اه وما وقع هنا للعلامة باعتبار الافهام من وقع بين الاعلام
من البشر والله اعلم قاله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي **وقوله الخيرة من خلقه**
الخيرة بفتح الخاء مع فتح الياء وسكونها اسم مصدر اختار وصف به الرسل كما يوصف بالمصدر
وقد سمع رجل عدل ومر اسم مصدر اعظم كما في التسهيل [illegible] الجزء الوصفي بالمصدر
كما في قولك رجل عدل فيكون على حذف مضاف على قول البصريين او مؤول باسم المشتق اي المختار في
على قول الكوفيين او لا تاويل ولا حذف بل على جعل العين نفس المعنى مبالغة مجازا او ادعاء ويصح
ان يضبط خيرة بفتح الخاء والياء جمع خير على غير قياس كبررة جمع بر والقياس فاعل وفعلة وشاع
نحو كامل وكملة وقوله من خلقه الخلق مصدر بمعنى اسم المفعول اي مخلوقاته كقوله تعالى هذا
خلق الله اي مخلوقه ثم هو على عمومه ان قلنا ان الانبياء افضل من الملائكة وهو مذهب جمهور
اهل السنة ويدل له قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا الى العالمين وما استدل به على
القول المقابل من انه قدم ذكرهم في الكتاب والسنة تقديما [illegible] على ذكر الانبياء وما ذاك الا لتقدمهم
في الشرف والرتبة مجاوب بانه كما في السعد ان ذلك لتقدمهم في الوجود او لان وجودهم اخفى
فالايمان بهم اقوى وبالتقديم اولى او هو عام اريد به الخصوص ان قلنا بان الملائكة افضل
وهو قول المعتزلة وقال به بعض اهل السنة وفي نفح الطيب حدث الشيخ ابو البركات قال كنت
ببجاية بمجلس الامام ناصر الدين المشذالي ايام قراءتي عليه وقد [illegible] الطلبة مجلسه بين يديه مسئلة
الملائكة افضل ام الانبياء فقلت الدليل ان الملائكة افضل ان الله امرهم بالسجود لادم فجعل
الطلبة ينظر بعضهم الى بعض حتى قال لي بعضهم استشعر يا سيدنا كانه يقول استشعر [illegible]
هو من السعد وكانت عبارته هذه ذلك وكل منهم يقول في نحو ذلك ازراء وقال الامام ناصر الدين اظن
انهم يقولون لك الحق وكانت لغتهم [illegible] قال فقلت ان امر الله للملائكة بالسجود لادم
امر ابتلاء واختبار قالوا نعم قالوا قلت افيختبر العبد بتقبيل يد من هو دونه تواضعا قالوا لا
[illegible] ذلك من شان العبد فانه يوم [illegible] الكبير يختبر تواضعه بان يؤمر بالسجود للعبد قلت فهذا
الملائكة لو امرت بالسجود لافضل منها لكان بمنزلة العبد اذا امر بالسجود لسيده قال فكانما القمتهم

الجمهور ان الانبياء افضل من الملائكة

الحكاية [illegible] مشتملة تفضيل الملائكة على الانبياء





حجرا اهـ والذي اختاره كثير من العلماء الوقف في هذه المسئلة لتعارض الادلة ولان القطع بافضلية
احد النوعين غير مطلوب منا ولا يخل بالشريعة شيء ونحو هذا ما روي عن عبد الله بن وهب انه سئل
عن ذلك في مجلسه فانكر [illegible] وخرج وقال بعضهم [illegible] ان كثيرا [illegible] على
ان جماعة صرحوا بان هذه المسئلة ليست من العقائد في شيء بل هي بابها ما ينفع علمه ولا يضر جهله
وصرح البكري بانها علمية اعتقادية يطلب فيها القطع ثم هذا الخلاف انما هو فيمن عدا نبينا
صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد انعقد الاجماع على ان الله تعالى لم يخلق
مثل النبي صلى الله عليه وسلم فهو اشرف المخلوقات وافضلها على الاطلاق نقله البيضاوي والرازي وما وقع
في الكشاف خرق لاجماع قال المقري

وانعقد الاجماع ان المصطفى افضل خلق الله والخلف انتفى
وما انتحى الكشاف في التكوير خلاف اجماع ذوي التنوير

ثم المعروف ان من الواقعة بعد الاختيار للابتداء مجازا والله اعلم ويحتمل ان تكون هنا بمعنى على
لتضمن الخيرة معنى المفضلين اي المفضلين على خلقه ونظيره قوله تعالى ونصرناه من القوم اي عليهم
واما قول من قال انها هنا للتبعيض او بيان الجنس فغير معروف **وقوله جهرا من وفقه**
**بفضله واضل من خذله بعدله** اخبر الله تعالى انه هدى عباده بالادلة وارسل اليهم
رسله [illegible] فمنهم من وفقه [illegible] ومنهم من خذله
واخلد [illegible] في الحديث ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل [illegible] والفضل اعطاء
الشيء بغير عوض [illegible] والعدل تصرف المالك
في ملكه او ما له ان يفعله من غير حجر عليه في التصرف العادي الذي لا يميل به الهوى [illegible]
يجوز [illegible] انه لا يجب على الله تعالى شيء فيما يفعل او حكم بانه سبحانه المالك لجميع الاشياء [illegible]
من شاء له بوسيلة سبقت وابعد من شاء لا لجريمة تقدمت لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وذلك
[illegible] المثل الاعلى [illegible] واحد يصنع منه [illegible] اواني العسل [illegible]
واواني [illegible] والبول وغير ذلك [illegible] يكتب به [illegible] اسماء الله تعالى
واسماء رسله عليهم السلام واسم فرعون والنمرود وغيرهما [illegible] على [illegible] ذلك
بعلمه او يسقطه [illegible] هذا المعنى في قوله يضل من يشاء [illegible] بعدله [illegible] قال تعالى من يشا

اختيار كثير من العلماء الوقف

الاجماع ان النبي عليه السلام افضل الخلائق

الفضل والعدل

الله يضلله فلا هادي له وأما قوله سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين
كفروا الآية فهو من باب التأدب في نسبة الأشياء الحسنة إلى الله ونسبة الخسيسة أي الخبيثة
إلى غيره كالشيطان تعليما للأدب مع الله تعالى إذ لا فاعل إلا الله ثم الهداية تطلق على معنيين
أحدهما الإرشاد والبيان ومنه قوله تعالى إنا هديناه السبيل وقوله وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم
أي تدعو وقوله ولكل قوم هاد وهي بهذا المعنى تعم كل مؤمن وكافر قال تعالى والله يدعو إلى دار
السلام أي الكل والثاني خلق الاهتداء في القلب وهو خاص بالمؤمنين وهو المراد بقوله ويهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم وبقوله ولو شاء الله لهدى الناس جميعا فلو شاء لهداكم أجمعين وقوله
بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي فإنهم لا
يعلمون لأنه في بيان الأكثر بعد دعائهم إلى الاهتداء ومن بعد الله وسأل له الهداية نفاها الله تعالى عن النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله ليس عليك هداهم ولكن الله
يهدي من يشاء وإلى هذا المعنى الثاني أشار في الأصل بقوله ثم من الله لنا بالهداية

للإيمان فينا بها من أراده وضل كل الغي والضلال والعز والقبح معا سواء

وهذا المعنى الأخير هو التعبير في كلام أهل السنة والمعنى الأول هو نعت قوله ويهدي بنا تارة صنعته
وقوله وأعز الدين على السنة الذي سلبه وعلى هذا يحمل قوله من وفقه على معنى من أراد توفيقه لأن
من سبقت له من الله الكتاب ونظيره وكم من قرية أهلكناها أي أردنا إهلاكها بمعنى هدى من وفقه خلق
الاهتداء أي الإيمان في قلب من سبق له في الأزل الاهتداء وجعلناه على معنى الإرادة ليحصل التغاير
بينهما وهذا أولى مما تكلفوه من حمل الهداية في كلام المصنف على معنى البيان والإرشاد حتى احتاجوا
إلى الجواب عن تخصيص المصنف المؤمن بها بأن المؤمن لما انتفع بالهداية خص بها والضال صار فيه هو
الضلال كالعدم وأيضا فإن معنى قوله وأضل من خذله بعد أن خلق الضلال الذي هو الغي في قلب من أراد
خذلانه في الأزل فيناسب أن يكون معنى هدى خلق الاهتداء ويحتمل أن يكون معنى هدى من وفقه
أراد هدايته من خلق الهداية والتوفيق في قلبه ومعنى أضل من خذله أراد إضلال من خلق في قلبه
الخذلان والله أعلم وفي قوله بفضله وبعدله إشارة إلى أنه تعالى لا يجب عليه شيء وأنه يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد من غير تحجير ورد على المعتزلة الغي والضلال القائلين بأنه يجب عليه تعالى رعاية الصلاح
والأصلح تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وبطلان مذهبهم في غاية الوضوح وقد حكى القرافي وغيره

الهداية معنيان الإرشاد وخلق الاهتداء في القلب

لا يجب على الله شيء





البرزلي وغيره مناظرة مبطلة لذلك وهي أن الجبائي من المعتزلة قال له الشيخ أبو الحسن الأشعري
يوما ما تقول في ثلاثة إخوة مات أحدهم مطيعا والثاني عاصيا والثالث صغيرا فقال الأول يثاب
بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب فقال الأشعري فإن قال الثالث يا رب لم
أمتني صغيرا وما أبقيتني إلى أن أكبر وأومن بك وأطيعك فأدخل الجنة فقال يقول الرب تعالى إني أعلم
منك أنك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الأصلح لك أن تموت صغيرا فقال الأشعري فإن قال
الثاني يا رب لم لم تمتني صغيرا لئلا أعصي فلا أدخل النار ماذا يقول الرب تعالى فبهت الجبائي وقال
أبك جنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة اهـ بلفظه سعد الدين في شرح العقائد
وفي قوله أيضا بفضله إشارة إلى أن نعمه تعالى على عبده إنما هو محض تفضل لا يتوقف على
استحقاق بأعمال ولا على طلب وسؤال وقد تقدم ذلك في قوله بشر الإنسان بنعمته وفي قوله بعدله
إشارة إلى أنه تعالى عدل في أحكامه وأن الظلم عليه مستحيل وقد تقدم ذلك أيضا وبما ذكر المص
تعلم أن محبة الطاعة ودوام الإيمان وكراهية الكفر والفسوق والعصيان ليس بحول العبد وقوته
وإنما ذلك محض فضله وسابق إرادته ومشيئته فإياك ثم إياك أن تغتر بذلك على عملك وعقلك
أو تركن إلى قوتك وحولك فتكون ممن جحد نعمة الإيمان وبدل شكرها بالكفران فلو قلب قلوبنا
عن التوحيد كما يقلب جوارحنا بالذنوب ولو قلب قلوبنا إلى الشرك والضلال كما يقلب نياتنا في الأعمال
أي شيء كنا نصنع وعلى أي شيء كنا نعول وما أقل في صنوف الضلال وكثرة الآراء في طرق الجهال
ثم بك في ضعف ونقصان عقل وكثرة تحير في الأمور وشدة جهل فتفوق أي ليس ثم إلا كرمه
وفضله وسابغ نعمته وهو قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته الآية وإذا علمت أنه حبب مولانا
إليك الإيمان وكره إليك الكفر والفسوق والعصيان فضلا منه ونعمة وخصك بهذه النعمة
من بين كثير من أمثالك عناية منه بك ورحمة وجب عليك أن تعرف ما حق قدرها وأن تقوم له بواجب
شكرها فإنها النعمة الكبرى والمنة العظمى فإن نعمة الإيمان هي أصل جميع النعم التي لا حصر لها
ولا نهاية فإن العبد لا يتأتى له شيء من السلامة والنجاة من أهوال القبر والقيامة والحساب والصراط
والميزان والنار والطرد والبعد والغضب الأبدي ولا يصل إلى نوع من أنواع الثواب الأبدي كنعيم
القبر من اتساعه والأنيس الصالح فيه وفتح باب إلى الجنة لدخول روحها عليه وكنعيم القيامة من
الاستظلال بظل الله والجلوس على المنابر والدخول تحت لواء الحمد والشرب من الحوض وإعطاء الكتاب

مناظرة الأشعري مع الجبائي أنه لا يجب على الله تعالى مراعاة الصلاح والأصلح

محبة الطاعة والإيمان والتوحيد ليس بحول العبد وقوته

نعمة الإيمان هي أصل جميع النعم

بالخير وثقل الميزان وسرعة المرور على الصراط وحصول النور بين يديه والشفاعة عند الله وشفاعته
الشافعين له والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحظوة عنده وتنعيم الجنة من الحور والقصور وأنواع
الملابس والمآكل والمشارب إلى غير ذلك مما لا تسعه الترجمة ولا يحصيه حاصر فالإيمان هو الكنز الذي لا نفاد
له والغنى الذي لا فقر معه وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الحمد لله على نعمة الإسلام فقال
إنك لتحمد الله على نعمة عظيمة وقيل ما من كلمة أحب إلى الله تعالى ولا أبلغ عنده في الشكر من أن يقول العبد
الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا للإسلام وقال إبراهيم الخليل واجنبني وبني أن نعبد الأصنام وقال يوسف
عليه السلام توفني مسلما وألحقني بالصالحين ولو لم يكن من فضله إلا النجاة من العذاب الأبدي ومن أهوال
القيامة وشدائدها ما حققوا أنها بحيث يصرخ فيها الأنبياء والرسل نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي
وأنه لو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن أنه لا يسلم كما قال كعب الأحبار لكان ذلك كافيا كيف
ومن فضل الله الموجب للنعيم الأبدي والنظر لوجه الله الكريم والفوز العظيم الذي لا يكيف وكيف
يكيف وربنا سبحانه يقول فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ويقول أعددت لعبادي الصالحين ما
لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

سبحت مطوي حزنا بالعيون لدى ... على سنا الشوق والخمس من الأبي
لم تبلغ العشر من معشار نعمته ... ولا العشير ولا عشرا من العشر

قوله **وبشر المومنين البشرى** الظاهر أن مراده ما بعد إشارة إلى بيان حال المؤمنين
وتبيين صفاتهم وشرح أحوالهم لا انتدى كل من الأوصاف ما يشترك فيه جميع المؤمنين وما يختص به الكمل
منهم ثم يحتمل أن يكون المراد بالبشرى هنا الجنة كما هو أحد الاحتمالين في قوله تعالى فأما من أعطى
واتقى الآية وعليه فمعنى تبشيرهم بالجنة تأميلهم لها وتبيين أسبابها الموصلة لها عليهم بفضل الله
ويحتمل أن المراد بالبشرى اليسرى أي السهولة من قولهم دين يسر قال تعالى وما جعل عليكم في الدين
من حرج وهو الاحتمال الآخر في الآية وعليه فيحتمل أن معنى يسرى هينا وأتم كما في الاحتمال الأول والمعنى
أنه تعالى جعل المؤمنين ميسرين للطاعة مؤملين لها ما جرها على أبدانهم وحببها إليهم وزينها في قلوبهم
حتى صارت أحب شيء إليهم كما قال تعالى ولكن الله حبب إليكم الإيمان الآية ويحكى عن سليمان الداراني
رضي الله عنه أنه قال الوضوء يبري ركعتين ودخول الفجر ... وقال صلى الله عليه وسلم
أرحنا بها يا بلال وقال وجعلت قرة عيني في الصلاة ويحتمل أن المراد يسرها وخففها عليهم بفعل

الطاعات

أحب الكلمات إلى الله وأبلغها في الشكر





الطاعات ويناسب هذا الاحتمال ما في بعض النسخ ويسر للمومنين اليسرى والتقريب ويمون الطاعات
للمؤمنين والله أعلم وفي شرح الحكم العارف بالله سيدي محمد بن عباد نفعنا الله به يقال من علامة
التوفيق ثلاث دخول أعمال البر عليك من غير قصد منك إليها وصرف المعاصي عنك مع السعي فيها وفتح
باب اللجإ والافتقار إلى الله تعالى في كل الأحوال ومن علامة الخذلان ثلاث تعسر الطاعة عليك مع السعي
فيها ودخول المعاصي عليك مع الهرب منها وغلق باب اللجإ إلى الله تعالى وترك الدعاء في الأحوال اهـ وفي
حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتانا جملا حادا
بناور ... أناخ راحلته ثم مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوضعت راحلتي من
مسيرة تسع ... ستا وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وأنضيت راحلتي لأسألك عن اثنتين
أسهرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا زيد الخيل فقال بل أنت زيد الخير سل فرب معضلة
قد سئل عنها فقال جئت أسألك عن علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بخ بخ كيف أصبحت يا زيد فقال أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به وإن عملت به ... حننت إليه
وإذا عملت عملا أفلق وكنت أيقنت بثوابه فقال هي بعينها يا زيد ولو أرادك للأخرى هيأك لها
ثم لا يبالي بأي واد هلكت فقال زيد حسبي حسبي ثم ارتحل ولم يلبث اهـ قوله **وشرح صدور
ورحمة للذكرى** موعظة المتنبه على السبب والله أعلم ومعنى شرح صدورهم تنويرها بنور الإيمان
واليقين والذكرى الموعظة والاعتبار ومن الشرح هو المشار إليه بقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام
فهو على نور من ربه والمقابل له الآية فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
ويقول ... فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام الآية وعلامة انشراح الصدر وتنويره بنور
الإيمان واليقين أن تنشرح له حقائق الأمور على ما هي عليه في نفس الأمر ... كما قال الله وما قال رسول
الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرى الحق حقا والباطل باطلا فيحكى عنه الحق ويتكلم عنه
الباطل ويتبين عنده أحد مما في الآخرة ويترفع على الباطل ويقبل على الحق والآخرة هي والدنيا باطل
فلا يشتغل بالدنيا لما عرف من فنائها ومفارقتها وعدم دوام منفعتها ولا يدع الآخرة لما عرف
من دوام نعيمها وبقاء نعيمها ولا ينقطع سرورها وقد استبدل البالية بالباقي والكثير بالقليل فعمي
البصيرة وانعدام الأشياء قال النبي صلى الله عليه وسلم إن النور إذا دخل القلب انفسح وانشرح
قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود

علامات التوفيق وعلامات الخذلان

حديث زيد الخير مع النبي

والاستعداد للموت قبل نزول الفوت وفي الحديث تكون الهمة … ومن فقد العمل للآخرة لأن الإنسان عند
وجدانه حلاوة الدنيا تموت شهواته وتنزجر دواعي نفسه قبل تمام أجله ولا تكون له همة إلا المسارعة
إلى النعيم أي الاستشعار بقرب حلول الأجل وفوات صالح العمل ومن النور إطلاع محض موهبة من الله
تعالى يقوى وينمو بإنجاز أهل اليقين وسماع أحوالهم ومواعظ العارفين المشار إليه بقول الإمام مالك
رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب وهو المشار إليه بقوله عليه السلام
لو أشرق نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء
عليها وإلى هذا المعنى الإشارة بحديث حارثة ومعاذ رضي الله عنهما انتهى ملخصا من شرح هذه الحكمة
لابن عباد رضي الله عنه **قوله** فآمنوا بالله بألسنتهم ناطقين وبقلوبهم مخلصين وبما أتاهم من
كتبه ورسله عاملين في ذلك عبر بالفاء إشارة إلى أن ما بعدها مسبب عما قبلها وهو شرح صدورهم
أي بسبب أن الله شرح صدورهم ونور قلوبهم حصل لهم الإيمان الكامل فآمنوا مخلصين بقلوبهم ناطقين
بألسنتهم عاملين بجوارحهم وقدم المجرور على متعلقه لتستقيم الفواصل التي هي حلية الكلام وقد
جمع المصنف ما تقدم ثلاثة أمور الإخلاص بالقلب والنطق باللسان أي النطق بالشهادتين ويعني
لمن كان قادرا عليه والأعمال بالجوارح أما الأول فلا يتفق على أن الإيمان لا يكفي بدونه وأما الثاني
فالصحيح أنه شرط في الإيمان وقيل شطر وأما الثالث فهو شرط كمال فقط وقد قال المصنف فيما يأتي ولا
يكفر أحد بذنب من أهل القبلة وسيأتي الكلام على هذه المسألة إن شاء الله في قول المصنف … الإيمان
بالقلب والنطق باللسان إلخ وكما اعتبر الإخلاص في الإيمان لا بد منه في الأعمال أيضا فأما
الإخلاص في الإيمان فهو مواطأة القلب للسان وهو عدم الشك والشرك والنفاق فلا يسمى إلا بالإخلاص
في كلام المصنف التصديق بالقلب وأما الإخلاص في الأعمال فهو على ثلاثة أقسام لأن إخلاص كل أحد في
أعماله على حسب مقامه وحاله الأول إخلاص الأبرار وهو أن يكون الباعث على العمل طلب ما وعد
الله تعالى به المخلصين من جزيل الثواب وحسن المآب وخوف ما أوعد به المخلطين من أليم العذاب وسوء
الحساب **الثاني** إخلاص المحبين وهو أن يكون الباعث على العمل إجلال الله وتعظيمه ومحبته والقيام
بشكره لأنه تعالى أهل لذلك ولو لم تكن نار ولا جنة كما قيل لو لم تكن نار ولا جنة ولا وعيد ولا موعد
ألم يكن حقا على العبد أن يشكر بلا ريب على … **الثالث** إخلاص العارفين وهو أن يكون
الباعث على العمل ما تقدم في القسم الثاني لكن مع الفناء عن رؤية النفس وأعمالها وشهود انفراد

أقسام الإخلاص في الأعمال 3

إخلاص الأبرار 1

إخلاص المحبين 2

إخلاص العارفين 3

الحق





الحق تعالى بتحريكهم وتسكينهم فهم لا يرون أنفسهم عملا ولا يعتبرون وهذا القسم يسمى الإخلاص قال في الحكم
الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها ويعني عنده بالصدق في الإخلاص وصاحب هذا
متصل … بسر التوحيد واليقين وهو من التحقق بمعنى قوله تعالى وإياك نستعين أي لا نستعين إلا بك لا
بأنفسنا وحولنا وقوتنا وأما القسمان الأولان فمن التحقق بمعنى قوله إياك نعبد أي لا نعبد إلا إياك
ولا نشرك بعبادتك غيرك والله أعلم وقد قال بعض المشايخ صحح عملك بالإخلاص وصحح إخلاصك
بالتبري من الحول والقوة وهذا المعنى الثالث هو المراد بقوله … الإخلاص سر بين العبد وربه
لا يعلم به ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده ولا النفس فتعجب به وقد قال الكلاباذي معناه انقطاع العبد
إلى الله والرجوع إليه من فعله قال القشيري أي إنما انقطاع العبد إلى الله وفناؤه عن فعله ويصير
فعله كلا فعل فكأنه لم يفعل شيئا فلا الملك يكتبه ولا العدو يفسده ولا النفس تعجب به إلا على سبيل
التشبيه والتقريب إذ النفس من إعطاء الموجود حكم المعدوم أو بالعكس وأكثر ما يقع في كلام هذه
الطائفة من الإشارات محمول على هذا النوع من الاستعارات ومن حملها على ظواهرها أشكل عليه
معانيها وأساء الظن بهم اهـ وقد علمت مما تقدم أن للإخلاص ثلاث مراتب مرتبة دنيا ومرتبة
عليا ومرتبة وسطى بينهما **واعلم** أن عمل العاملين رجاء الثواب أو خوف العقاب عمل صحيح
مقبول وهو إخلاص عامة المؤمنين وهو مرقى … معلول عند العارفين والمحققين لأنه …
العمل بصفات الله تعالى … مع … لأنه تعالى غني عن خلقه … وصبر … وهو
أكرم من أن يحتاج إلى … به في فعله والمعاملة لأجل العوض إنما يناسب أن تكون بين البخلاء
قال الشيخ أبو الحسن … مخصوصا بجزاء … فلا ينبغي أن … تعالى بأعمال
العاملين بحيث لا يكونون إلا … عليه ومستبعدا عنها وهو تعالى أهل لذلك … ولو لم تكن نار ولا جنة
قال … من عبد الله لشيء يرجوه منه أو يدفع به عنه ورود العقوبة عنه … فقام بحق أوصافه
وفي الحديث لا يكونن أحدكم كالعبد السوء إن خاف عمل ولا كالأجير السوء إن لم يعط الأجر لم يعمل
ويرحم الله من قال … الدنيا … وقال عليه السلام
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه شتان بين من
همته الحور والقصور وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور وقد صرح جماعة من التابعين
وغيرهم بأنهم ما عبدوا الله خوفا من ناره ولا طمعا في جنته بل محبة له وشوقا إليه منهم رابعة

3

[illegible]

الصوفية رضي الله عنهم وابو حازم المزني ومعروف الكرخي وقد نقل الامام ابو عبد الله سيدي محمد بن عباد
في شرح الحكمة المتقدمة والمراد بذلك انهم يعملون لله لا لشيء، ويطلبون من الله لا لشيء، وقد بسط ذلك
الشيخ زروق في آخر القواعد وما نحن فيه قوله وتعلموا ما علمه من الإيضاح وما بعده من نتائج
شرح صدور المومنين وكانه يقول بسبب شرح صدورهم وتنوير قلوبهم بنور الايمان واليقين آمنوا ايمانا
الصادق فيه التوفيق وصاروا من العلماء العاملين فتعلموا وعملوا بما علموا والذي علمهم الله من العلوم
هو ما في الكتاب والسنة وعطف على ما قبله وهو قوله فآمنوا الخ مع انه من جملة ما يشمله عموم
قوله وعاملهم به رضاه وكتب عاملين عطف الخاص على العام اهتماما به وتنبيها على شرفه وانه
مقصود الحض على تعلم العلم وتعليمه ومن المعلوم وما بعده كالتتميم لما قبله فهذا اشارة الى ان
من شأن المومنين ومن اخلاقهم ان يكونوا على بصيرة في امور دينهم وذلك بتعلمهم جميع ما تكون به
الاعتقادات والعبادات والمعاملات على الوجه الصحيح وانما يحصل العلم بالتعلم ممن اخذ العلم
عن اهله وقد قال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى يحيي به القلوب الميتة
كما يحيي الارض بوابل المطر وفي البخاري من حديث ابي واقد الليثي قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس في المسجد والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد
فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس
خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة
اما احدهم فآوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض
الله عنه اهـ وقد قسم العلماء العلوم المطلوبة الى ثلاثة اقسام منها ما هو فرض عين
وهو علم المكلف ما لا يتأتى له الخروج عما وجب عليه الا به وهو علم المعتقد في حق الله تعالى وفي حق
الرسل عليهم الصلاة والسلام وكيفية الوضوء والغسل والصلاة والصيام والزكاة ان وجبت عليه
والحج ان كان مستطيعا وكذا البيع والقراض والشركة والاجارة ونحوها لمن يتعاطى ذلك لقوله
صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه وقد حكى الغزالي والشافعي الاجماع
على ذلك ونقل القرافي لا يكفي التقليد في غير العبادات فتعلم الحكم بوجه اجمالي يبعد من الجهل [illegible]
حكمه على فرد وسعيد ولا يجب عليه تتبع المسائل الا عند النازلة ومنها ما هو فرض كفاية وهو ما
عدا ذلك من تفاصيل العلوم الشرعية ووسائلها والمقاصد ستة اصول الدين واصول الفقه

اقسام العلم
ما هو فرض عين

ما هو فرض كفاية
المقاصد





والحديث والتفسير والتصوف الا انه اختلف هل هو فرض عين او كفاية فقال الغزالي معرفة امراض
القلوب واسبابها وعلاجها فرض عين لانه الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد
فيجب عليه ان يسعى فيما يخلصه من دسائس النفوس ومكائد الشيطان وامراض القلب وانما يحصل ذلك على
الوجه الاكمل بمجالسة الاخيار اطباء القلوب رضي الله عنهم الذين سلكوا الطريق وجربوا ذلك في انفسهم
ومشايخهم وفي قول الامام مالك رضي الله عنه من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف
فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وقول ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم يتغلغل في علمنا هذا
مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر وقال غيره ان رزق الانسان قلبا سليما من الامراض المعنوية
كفاه [illegible] تعلم دواها لا يكفي الا الاول قال سيدي ابن عباد في شرح قوله في الحكم العلم ان
قارنته الخشية فلك والا فعليك ما معناه مراده علم الله على حال لا يجب عليه فيها حكم يحتاج الى تعلمه
والقيام بما هو مفروض [illegible] ذلك والعلم بما يحصل لذلك ونحو ما يرى من استيفاء [illegible]
والوسائل المهمات فيه النحو والتصريف واللغة والحساب والتوقيت والبيان والمعاني والمنطق
ومنها ما هو نافلة وهو ما وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية كالتبحر في اصول الادلة ومعرفة
الفرائض والتدقيق في الاعاريب والتصريف وشواذ اللغة وقد اختلف في حديث طلب العلم
فريضة على كل مسلم فحمله بعض على القسم الاول وبعض على الثاني وقال [illegible] ما عليه بتمامه هو
الظاهر فيما هو فرض عين ويحتمل [illegible] وكذلك طلب العلم فريضة
يحمله من قام به [illegible] فهو فرض عين وعلى كلام [illegible] اشارة الى الثناء
على من لم يتعلم العلم الا ما اذن له في تعلمه دون غيره كالهندسة والموسيقى والاطلاع على القدر
المحتاج اليه في علم النجوم وغير ذلك قوله ووقفوا عند امر الله ونهيه هذا
ايضا اشارة الى ما تقدم الى انه من اخلاق المومنين الذين تنورت قلوبهم بالعلم الوقوف عند الحدود
التي عينها والانتهاء عما نهى عنه الله والوقوف عند الحدود هو عدم الخروج عما اذن لنا
فيه الله تعالى فيما حكم به بالاحكام الخمسة فقال من يجوز له فعله وتركه ومن يتحتم عليه فعله
ومن يتحتم عليه تركه ومن الخ فيه ثواب والمواخذ عليه بتركه وعكسه في الآخرة على مقتضى
ما قاله به مولانا كان مومنا بما امر الله عليه وكان شاكرا ومن امور الشكر الواجب على جميع
المكلفين وهو الاتباع لكل ما جاء به الشرع مما اوجبه [illegible]

فصل النوع من فرض عين او كفاية والاول اصح

الوسائل المهمة

ما هو نافلة

الوقوف عند الحدود [illegible] والتقيد بالشريعة المحمدية

وكذا ما يفيدهما وعلى هذا المعنى يحمل ما يعزى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العمل بالعلم هو ثمرته والمقصود
منه والعلم إنما هو وسيلة إلى العمل كالوضوء بالنسبة إلى الصلاة واعلم أن العلم نعمة والعمل به
نعمة أخرى يستلزم العبد من ربه مع خير ويقول اللهم أرني الحق حقا وارزقني اتباعه وأرني الباطل
باطلا وارزقني اجتنابه قال الإمام شهاب الدين القرافي من عمل بما علم فقد أطاع الله طاعتين
ومن لم يعلم ولم يعمل فقد عصى الله معصيتين ومن علم ولم يعمل فقد أطاع الله سبحانه طاعة وعصاه
معصية اهـ وإنما يكون العلم بلا عمل نعمة ونعمة لمن لم يقرأه بنية جازمة كمن قرأه بنية صحيحة
كاملة أو بنية خير ناقصة عن كمال الإخلاص كأن يقرأه ليخلص نفسه من الجهل أو لينال غيره ويكتسب
جاها أو يدفع عن نفسه أو يطلب ما هو مستغن عنه أو يقرأه بلا نية أصلا وأما من قرأه بنية الجمع
والادخار وكان كالأمي من المكر بإخوانه معرضا أصلا عن نفسه فهو محجوج عليه لا له حجة
إلا أن تدركه توبة كما بيانه في ما قاله شيخنا المحقق في شرح الحكم قال ويخص عموم قول
القرافي من علم ولم يعمل الخ والوقوف عند الحدود بالنسبة لأهل العصمة بعدم الوقوع في الذنب
مطلقا وبالنسبة لغيرهم بعدم الإصرار على الذنب ومن ثمرته تعليم العلم ونشره كما تقدم قبله
تعبد سعيا به باطلا ولا تضييعا لنعائم العلم فيجازيهم عند ظاهر وباطن بحظ للعالم شرف العلم في
الدنيا والآخرة كما قيل * العلم لا يصلح إلا إذا * ما زين عملا منه كل العيش *
* لو كان بالعلم صلاح الفتى * لكان إبليس نخبة الجنس *
وقد يسمى علم العالم ويذم له كما قيل العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل وشر من نكروا
علمه ولم ينفعوا ولا يطلع عليه الناس أو يجهله وعلوم لدنية لا يتوصل إليها بالتعلم قال تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله وقال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال تعالى إن تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى قال أحمد بن يحيى
الثقفي أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الحواري فقال ابن حنبل لابن أبي الحواري يا أحمد حدثنا بحكاية
سمعتها من أستاذك أبي سليمان فقال يا أحمد قل سبحان الله بلا عجب فقال أحمد سبحان الله وطولها
بلا عجب فقال ابن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول إذا عقدت النفوس على ترك الآثام جالت
في الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما فقام أحمد بن
حنبل ثلاثا وجلس ثلاثا وقال ما سمعت في الإسلام بحكاية أعجب إلي منها ثم ذكر حديث من

العلم نعمة والعمل به نعمة أخرى

أي الوقوف عند الحدود

ثمرة العمل في العلم

حكاية أحمد بن حنبل مع ابن أبي الحواري



عمل بما علم ثم قال لابن أبي الحواري صدقت يا أحمد وصدق شيخك وبين يديه بعض العلم النافع الذي ورد
من فضله وفضل أهله في الكتاب آيات كثيرة وفي السنة ما لا يحصى كثرة والعلم الغير النافع الذي استعاذ
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد في أهله الوعيد الشديد فمما ورد في الأول قوله تعالى يؤتي
الحكمة من يشاء الآية على أن المراد بالحكمة العلم وقوله شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو
العلم فثلث بالعلماء وعطفهم بالواو التي لمطلق الجمع وقوله تعالى إنما يخشى الله من عباده
العلماء فحصر الخشية فيهم وفضلهم عليهم ومن شعار الأنبياء وملائكة السماء وقوله يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم جامعا في طاعتهم كما أمر بطاعته وطاعة رسوله على أحد الوجهين في الآية وفي الحديث
أفضل الأعمال طلب العلم وفيه عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وفيه قال بعضهم
* وإن فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد *
وورد في فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلا إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى
بما يطلبه وقال عليه السلام اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن
الخامس فتهلك وهو المبغض للعلماء وقال لعلي لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون
لك حمر النعم وقال لمعاذ بن جبل خير لك من الدنيا وما فيها وقال إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من
ثلاث الخ وقال لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله
الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مسجدا فوجد فيه مجلسين أحدهما يذكرون
الله تعالى والآخرون يتفقهون فقال صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير وأحدهما أحب إلي من
صاحبه أما هؤلاء فيذكرون الله تعالى ويسألونه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما المجلس الآخر
فيتعلمون العلم ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلما فجلس إلى أصحاب الفقه ومما ورد في الثاني أشد
الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وورد ويل لمن لم يتعلم مرة وويل لمن تعلم ولم يعمل ألف
مرة وعن فضيل بن عياض وأنس بن مالك قالا بلغنا أن الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم
القيامة قبل عبدة الأوثان قال فضيل بن عياض أن من علم ليس كمن لم يعلم وقال عليه السلام أوحى الله إلى
بعض أنبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون
للناس جلود الكباش وقلوبهم قلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون أم علي يجترئون

بعض ما ورد في فضل العلماء من الآي والآيات

بعض ما ورد في علماء الدنيا من الأخبار

مصحف حلقت لا يجوز لهم حشد تنزع العلم منهم حتى ... وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يبقى
من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى مساجدهم عامرة بل بأبدانهم شر من
تحت اديم السماء علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود وقال عليه السلام القضاة ثلاثة قاضيان
في النار وقاض في الجنة فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به واما اللذان في النار فرجل عرف الحق
فجار في الحكم متعمدا ورجل قضى بغير علم واستحيى ان يقول الله اعلم وقال صلى الله عليه وسلم ان القاضي يأتي
يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فيطلقهما عدله ويوثقهما جوره وقال عليه الصلاة والسلام ان
اعتى الناس على الله وابغض الناس الى الله وابعد الناس من الله رجل ولاه الله من امر امة محمد شيئا ثم
لم يعدل بينهم وفي بعض الكتب ان اهون ما اصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتي

**ومما ينبغي تنبيهات** حسنة اكيسة الاول فرق بين العلماء رضي الله عنهم الفرق
بينهما اعني علماء الدنيا وعلماء الآخرة بنعوت وعلامات واطالوا في ذلك النفس لما شاهدوا من
انتشار الفساد في الارض بجهل الناس بالعلم النافع اي شيء هو وقال القلشاني عند قول المصنف واولى
العلوم وافضلها واقربها الى الله علم دينه وشرائعه اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان اكثر ما عند اهل
العلم حيثما وقع في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم في معرض التشريف فانما المراد به العلم
النافع المنتج للهدى القامع للهوى وهو العلم الذي هو ... الله الخشية لله وثمرة الخشية موافقة
الامر واما علامات تكون منه ... عند الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع
والادخار والمباهات والاستكثار وقصر النظر والرياسة ومباهات الاقران والتفاخر وطول الامل
وفساد العمل وقسوة القلب والولوع فيما يبيحه الرب وايثار الدنيا ونسيان الآخرة مما يعرف
من تركه عن العلم الذي يكونون من ورثة الانبياء ومن يشغل الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التي
كان بها عند الموروث ومثال من ترك او طلب من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي
تحرق نفسها فجعل الله العلم الذي عليه من ... حجة عليه وسببا لتكثير العقوبة لديه ولا
يغني ان يكون به انتفاع البالغ والعالم ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر ومثال من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الجاه فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة
من ياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثال من قدح الله وقته في طلب العلم
فكثيرا بعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد ... يتطهر ويجدد الطهارة

العلامات التي يعرف بها ... منهما

... اهل الفهم ... مثل من ... عالم ... يتبع ... اهل الفهم ...





ولم يصل صلاة واحدة كما اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة الصلاة اهـ ونقله سيدي ابن عباد
عن الكتاب اللقي والشوبري وكذا الشيخ زروق وقال اثر قوله ومن يشغل الشيء الموروث ... ما نصه فيه
اشعار بان العالم الغير التقي ليس بوارث وفيه نظر لان ابتداء الموروث والعمل به غير شرط لا يخرج
عن كون الوارث وارثا والعقوق لا ينفي النسب الا للكفر فالعقوق وارث سواء او نحو هذا وقد اثبت الله العلم لمن
يخشاه وما نفى العلم عن من لم يخشه فانهم اهـ كلام الشيخ زروق بعد اعادة عشر من شرح وجيله الحكم قال
شيخنا المحقق في شرح الحكم وجواب قوله العقوق لا ينفي النسب ان النسب نسبان نسب عام
وهو الاسلام يورث به امر عام وهو الكون من امة الاجابة يتوقف على امر عام وهو التصديق والنطق
ونسب خاص وهو نسب القرب والخصوصية يورث به امر خاص وهو الكون من اتباع الانبياء وخلفاء
الرسل يتوقف على امر خاص وهو البر وينتفي بالعقوق الا كونه ينتفي اصل القرب والخصوصية بطلوع
العقوق بل بنفس حصول العقوق وينتفي بطلوع العقوق كما الدوكاله الشيخ منزل على المتعقب ايش
العقوق لقوله انما يكون عالما تكون معه الخشية وهو كما قال والله اعلم اهـ ببعض حذف وله شك
للخير وعلم للخوف معه اصلا بحيث يكون صاحبه كالامي من المكلفين ... بما فعل ... ان
تحصيل العلم كان في حقيقة ... معه الى الكتاب والاجتناب والناس بالنسبة اليه كالبقر والغنم
بالنسبة الى علمها كما انهم لم يتعلقوا ... مثاله والخضوع لاشكاله ... ومع ذلك انه شيء
كبير وانه موجود طالب ... والعلماء ... حسنات فجعل كل ...
المشابهة عليه ... الشر وعلمه وبال عليه وسبب لتكثير العقوبة لديه وهذا معنى قول الحكم ...
علم العالم ... نفسه وعلى مثل هذا يحمل كلام الشيخ كما قال والله اعلم وعلى مثله ... ما ورد في علماء
السوء من الوعيد الشديد ... وغيره وقال ... العلم النافع هو الذي يستعان به على
طاعة الله ويلزم مخافته من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم
النافع العلم بالله والعلم بما به امر الله اذ لا تعلمه الا به وقال سيدي ابن عباد رضي الله عنه واعلم
ان العلم النافع المتفق عليه مما سلف وخلف انما هو العلم الذي يوجب صاحبه الى الخوف والخشية
وملازمة التواضع والذلة والتخلق باخلاق الايمان والتواضع للناس وان لا علاه ... يتبع ذلك
بغض الدنيا والزهادة فيها وايثار الآخرة عليها والموالاة في الله والمعاداة فيه ... على التعرض
لاسباب الباعثة على الاستقامة ولزوم الادب بين يدي الله تعالى فيما ... كلا وطلبا ومعرفة

بحث الشيخ زروق في قوله ... الموروث

جواب عن قوله العقوق لا ينفي النسب ...

العلم النافع هو علم الخوف ...

العلم النافع ...

الأسباب الصادة له عن عمله فيوسعهم رفقا ومن بالي غيرة الطمع الصمداني العلية والمناحي السنية
فبهذا الكيد يحصل له فوائد العلم وثمرته في الدنيا وبه في الآخرة وبه فإن خلا طالب العلم عنها أو عن
بعضها فإن كان ما يطلبه علما فقهيا كان حجة عليه وإن كان رسميا كان وبالا وأصلا للبعد والعياذ
بالله من ذلك اهـ وقيل لسهل من العلماء قال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله على النفس
وقال الحسن كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في تخشعه ولباسه وبصره ولسانه
ويده وزهده وإن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا وما فيها
لو كانت له فيضعها في الآخرة وليأتين على الناس زمان يشتبه فيه الحق والباطل فإذا كان ذلك
لم ينتفع فيه بالإدغاء كل عالم الغريبين اهـ وقال فضيل بن عياض كان العلماء ربيع الناس إذا أتاهم
المريض لم يسره أن يكون صحيحا وإذا أتاهم الفقير لم يود أن يكون غنيا وقد صاروا اليوم
فتنة على الناس قال سيدي ابن عباد فإذا كان هذا في زمانه فكيف لو أدرك زماننا هذا إنا لله
وإنا إليه راجعون اهـ وكلام مولانا الأئمة رضي الله عنهم ونفعنا بهم كلهم حق في نفسه لا شك فيه
ولكن لا ينبغي أن يحمل على عمومه وإنما هو إشارة إلى الكمل من العارفين ومنهج السنة الكبير فإن حمله
على عمومه يؤدي إلى منع أهل العلم وأهله وسوء الظن بجملتهم لأنه لا يوجد على الوصف الذي ذكروا إلا
القليل النادر وهم آحاد معدودون في القرون الخالية لا الآلاف كالفضيل والجنيد ونحوهم ومعروف
والذي ينبغي أن يحترم من أعطاهم وعلمائهم وقرائهم ولا يجوز أن يحتقر من سواهم ولا أن يؤثر من هو أعلم
بغيرهم قال المواق في سنن المهتدين لا يؤيس من طلب العلم قول تاج الدين ومثله في الإحياء
إن العلماء الذين تقارنهم خشية كانت على قلوبهم نفحة رحمة فما هو من أمثل أحوال العلماء يقولون في مثل
هذا إنه من تغليظ البدايات بالنهايات ومن خلط البدايات بالنهايات فقد يفضي إلى الضلال أقرب منها
إلى الهداية فأقول قوله إن لم تقارنه خشية بل ذلك من أكثر النصيحة لمن لم يجعله سببا ويعد
الشابقين وأقسام عن المولى من مقتصد وظالم لنفسه مثير أن ذلك تكرر فيخرج من العلم لرحمته وإن
لم تذكر له خشية لا يستوي العالم فيه مع من لا علم له ثم نقل كلام القرافي في المنقر ثم قال والذي ينبغي
من العقد أن الصناعات والتجارات والاشتغال بالعلم الذي هو علم فرض العين وعلم الطب كل ذلك
أسباب شرعية فمن أهم اشتغال بشيء من ذلك بالنية فهو ظالم لنفسه وإن كان لا قدرة عليه
للكسب ما يتقرب لا أجر وإن قصر بذلك في بعض الكفاية فهو سابق بالخيرات وإن قصر بذلك الاستعمال فهو

عبارات القوم في العلم النافع

كلام هؤلاء الأئمة لا يحمل على عمومه وإنما هو إشارة إلى طريقة العارفين

محمل قول ابن عطاء الله وأمثاله العلم إن قارنته الخشية فلك والأعمال عند المواق

لا يستوي العالم والجاهل أبدا

فصل المواق الذي يتبين من العصر







المسألة كان مختصرا قال ابن عرفة من عجز عن قوته وقوت عياله إلا من القضاء فإنه يستحب له
أن يسعى في طلبه وفي ابن يونس لا ينبغي أن يأخذ أجرا عن الصلاة ووقع في الدر المنثور الإجارة قال عبد
الوهاب قياسا على أخذ الأجرة على القضاء اهـ وقال المواق أيضا في محل آخر الذي هو من المقتصدين
من جعله سببا للدنيا فهو قائل بقوله من خير الأسباب ومن قائل بقوله طلب الدنيا بالدين واليمن وما
أحب الذي من طلب بالعلم والدين اهـ قال شيخنا المحقق في شرح الحكم وكلام المواق حسن لا سيما
في هذا الوقت الذي عز فيه العلم وقل أهله وكثر الناس يشتغلون في الحرف والديانات فقد تقدم أهم المهمات
والسعي في تعلمه وتحصيله من أعظم العبادات وإن لم تتيسر لهذا النية قليلا بوجوده أمثل العلم في
ظهراني المسلمين تحفظ فيهم قواعد الإيمان والإسلام وينفي البدع ويعرف كيفية التعبد للرب
العليم حتى قال في الإحياء إن العالم الذي ينتفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس حتى يثبت أوراد
يخالف ترتيبه أوراد العابد فإنه يحتاج إلى المطالعة والإفادة بل إن أمكنه أن يستغرق أوقاته
في ذلك فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها قال وكذلك المتعلم الاشتغال له بالتعلم
أفضل من النوافل اهـ ثم نقل شيخنا المحقق من الأحاديث وكلام الأئمة ما يشهد لما ذكره من أن
الاشتغال بالعلم تعلما وتعليما بعد أداء الواجبات أفضل من الاشتغال بسائر نوافل العبادات من صوم
وصلاة وتسبيح وغير ذلك من الطاعات قال وقول المواق سببا للدنيا الدين لما يحتاج الطالب في
حاله كما قال فيمن يطلب القضاء لقوته وقوت عياله اهـ **التنبيه الثاني** في بيان النية
في طلب العلم وعلامتها الدالة عليها واعلم أن طلب العلم عمل من الأعمال مع من لم يصحبه
والاعتقاد والناس في طلبه على مراتب بعضها أرفع من بعض كسائر الأعمال فمنهم من طلبه لآخرته
محضا ومنهم من طلبه لدنياه محضا وبينهما مراتب يعلم ذلك بتصفح ما تقدم وأعلى المراتب طلبه
لله لا لغيره قال الشيخ ابن عباد وحقيقة تنبيه في ذلك أن يكون غرضه فيه طلب مرضاة الله تعالى
واستعماله فيما ينفع عنه وإيثاره الخروج عن ظلمة الجهل إلى نور العلم فهذه من النية الصحيحة
التي تحمد عاقبتها عاجلا وتجتني ثمرتها بطاعة الله عاجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم
لا أزداد فيه علما يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال سهل التستري
رضي الله عنه إنما يتعلم العلم ليتقى به الله وإنما فضل العلم على غيره لأنه يتقى الله به فمن طلبه لغير
هذا المقصد وهو نية طالبه بل يستشنع به التوصل إلى منال دنيوي من مال أو جاه فهذا

الحض على الاشتغال بالعلم في هذا الزمان وإن لم تتيسر له فيه الخشية

وزن العالم الذي ينتفع الناس بعلمه دون وزن غيره

النية الصالحة في طلب العلم

اجرى وحبط عمله وخسر خسرانا مبينا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها اه وقال في تنبيه الغافل ينبغي للمتعلم ان ينوي بطلب العلم رضى الله تعالى والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الناس واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاءه بالعلم والشكر على نعمة العقل وصحة البدن اه قال في الطالع المني رجاء عن الغافل في طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم لغير الله فأبى ان يكون الا لله ويسر في قول هذا القائل ما يشترح البدء من طلب العلم للرياسة والمنافسة وانما اخبر هذا القائل عن حال نفسه وامثاله من بر عليه وبشره سلمه الله انه لا يليق ان يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض فشرب فيه الشفاء عياء علاجه فقطعه مخرج الداء منه فهذا لا يستصحب العقلاء فعله وان نجحت عاقبته ويبقى سالما من العوارف راجعة للعتب عن المفير لغضبه الى التهلكة فيسر المغرر محمودا وان سلما اه وما قاله في قول هذا القائل غير منتفي قال القلشاني على قوله في الرسالة والعلم دليل الى الخيرات وقائد اليها ما نصه وفي هذا اشارة الى انه يطلب من الانسان الاجتهاد في طلب العلم ولو لم تحضر نيته فان العلم يجر الى النية وقد روي عن بعض المتقدمين انه قال طلبنا العلم لغير الله فجرنا الى الله اه ولا تاخير لا تغير أيا ما حتى يحضر صلاح النية وغفوتها امسادها وعلى عظمة المقصود بالعلم وجلالة وورد التراخي عن الغاية لغرض طلب افواه العلم فالارادة وابد الله ولا ما عنك بحماية الأمهات العلم حتى اراد وابد الله وما عند وروى ابن ضاع مجاهد قال طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله بعد فيه النية وقال العتبي ايضا كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا الى الآخرة وقال سفيان الثوري لا كسي قال الباجي في سنن الصالحين فيلي العلم اعلان العلم الذي اشار اليه سفيان بن عيينة بقوله تعلمنا العلم لغير الله الذي هو علم الحديث والتفسير وسير الانبياء والصالحين فان فيها التخويف والتحذير ومن سبب الاشارة تخويف من الله تعالى فانه يثمر الرغبة في العمل الاشتغال بالآخرة فاما الكلام والفقه المجرد المتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات فانه لا يثمر الا الرغبة في الدنيا وتمادى به الحرص الى آخر العمر ثم قال وانظر الى اواخر اعمار الاكثرين من الفقهاء الذين تعلموا لغير الله واعتبر بهم انهم ماتوا وهم هلكى على طلب الدنيا ومنكبين عليها ويسر الغير كالمعاينة اه بلفظه واعلم ان المعيار الصادق الدال على صحة



ما قاله ابن هلال في قول من قال طلبنا العلم لغير الله

ما قاله البرزلي في معناه

المعيار الدال على صحة الاشتغال بالعلم لله



في عون التعلم والتعليم للمرء يقدر زمن والموت بعد قلبه من كان يكون مشتغلا بزيادة اطمئنان على صواب ورشاد كان على بابها قال في الطالع المني وقد تجاريت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم فانه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل بغير الله فقلت ان يقبل العلم الذي هو الذي اخا فلك لك غدا تموت لا يضيع الكتاب من يدك اه قال سيدي ابن عباد فلك ومن اهم موصل الغضب ونهاية الصواب فان العبد في عمره الحالة لا يبصر منه الا العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء ومما زهد في النفس واتباع الهوى ومن اهم المطلوب من العبد ولا يتسبب له ذلك الا ان يتحقق بما يقرع من حصول الموت ومن هو معنى قصر الامل الذي هو اصل حسن العمل وهو ان لا يقدر لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا وعند ذلك يخلص عمله من الآفات ويتخلص من انواع الرعونات لانه توقع الموت في كل نفس وعظمة بهم عليه جميع ذلك وكل عمل اشتغل فيه حاضر غافلا عن نفسه وموقع ذلك لم يكن متحققا بما لا يصلح مما ذكرناه فانما يغير من الاخلاص مريا فخرجه على غير منتفي عليه الامر فيه ولا يحتشي ثم تعد اتباع ثابتا حال ويكون في حالة التي اهمته متمكنا من ابقاع طاعة تبين مصلحتها على مطلق تملك ما اخذ فيه في العلم يقوز بثوابها ويبقى له حضور التقرب فكان في ذلك فوت نفسه ووجهة طلبه وواسطة ذلك اذ قد يعرض له في حال اخذه فيه عرض دنيوي يكون احتفاظه لنفسه بذلك فيطلعه على ما كان اخذ فيه ويشتغل به من غير مبالاة فجاء هو عند من ذلك اه المراد منه وكلامه مع اهل الحق تبعه العلماء في طلب العلم قال المواق في سنن المهتدين بعد كلام حفر تيقن ان العلم يكون من التابعين بنسبة ومن المقتصرين بنسبة ومن الخالصين لا نعمهم بنسبة فالذي هو من التابعين فكما قال الوعو الذي لو قيل له غدا تموت لم تضع الكتاب من يدك والذي هو من المقتصرين من جعله سببا للدنيا الى آخر كلامه المتقدم

التنبيه الثالث في بيان بعض معاصي الجهل وبيان ما يستعان به على تحسين النية في طلب العلم فاعلم ان الاشتغال بالعلم افضل من البطالة والجهل على كل حال لكثرة معاصي الجهل لان الجاهل لا يطلع على خفايا ما هو متلبس به من المساوي ولا يعرف ما هو منغمس فيه من الرعاء وعلى في المعاصي طاعات ويغلط باعتقاده فيما مباحات اوقربات ومن ذلك ما هو كبيرة موجبة للهلاك دنيا واخرى لمن لما عرفي ان تصف بطلاب التوبة اذ ليس ما اتى به في ذكره حوبة وذلك علي بما سر الخلوم سيما علم التصوف وهو لازم وعلمه متلازم وذلك بتقديم النفس وتلبيسها على العامل وابراز العمل المدخول في صورة التسليم الكامل وفي شرح من قول

حلول الموت

بيان بعض معاصي الجهل وبيان ما يستعان به على اصلاح النية فيه

الشيخ أبي العباس من لم يتفقه في علومنا هذه مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر قال بعد ذا شيخنا
المحقق في شرح النصيحة وقال في شرحه للحكم وكذا ما ذكره الشيوخ في النهي عن قراءة العلم بالنيات
العارضة والتحذير من ذلك فليس المراد منه ترك قراءته ولا الإعراض عنه كيف وهو مطلوب على
جهة التعيين أو الكفاية وإنما المراد منه بذل التنبيه والإيقاظ لإصلاح النية في قراءته
والاجتهاد في تحصيل الإخلاص فيه والأدب اللازم الذي هو تمييز العمل وأصل الفساد وذلك
بقراءته على التصوف مثل إحياء الغزالي وقوت القلوب والنصائح في الأحاديث والآثار المخوفة
من الرياء والعجب والحض على التعلم والتشمير في الرتبة ونحو ذلك والترغيب في صدق الطلب ونحو ذلك
أهل الخير والدين فهذه الأمور يستعان بها على إصلاح النية وتصحيحها ثم نقل ما يشهد لما
ذكره من أن المراد التنبيه على إخلاص العمل وسيأتي إن شاء الله الكلام على ما يتعلق
بتعليم ما لا بد منه من الإخلاص في طلب العلم وما في ذلك للعلماء في فصل الصالحين فيها
وقول المصنف فما أهمهم أن يبني للفاعل فالضمير لله أو للمعلم قال الشيخ زروق والأهم لغة
الشغل وفي الشرع ما يمنع من التمادي عليه وتعديته بالهمزة كعود الركعات في الصلاة والجمعات في
الصلاة والعزم والشرع فيه موضوع على ما يمنع من العود [illegible]
قوله **واستغنوا بما أحل لهم عما حرم عليهم** هو في معنى ما قبله وهو
الوقوف عند الحدود الشرعية قال الشيخ زروق والاستغناء الاكتفاء والحلال ما أطلقت عنه
التباعات فلا حق فيه للخلق ولا منع فيه من الحق والحرام ما أوجب الشرع اجتنابه وتجنبه
واتقاءه ومقام هذا الآخر ويقابله حرام وبالعكس كالبيع يقابله الربا والنكاح يقابله الزنى
فمن استغنى بالحلال عن الحرام كان مهديا ومن لم يفعل كان على وجه من الضلال وإنما ينجر إلى الكفر
فيخشى عليه من خاتمة السوء لأن المعاصي بريد الكفر اهـ قوله **أما بعد**
هي كلمة يؤتى بها عند الانتقال من غرض إلى آخر قيل وهي فصل الخطاب الذي أوتيه داود عليه السلام
وأنه أول من نطق بها وقيل أول من نطق بها قس بن ساعدة وقيل كعب بن لؤي وكان صلى الله عليه
وسلم يقولها في خطبه كما في الصحيحين وغيرهما والمختار أن فصل الخطاب بمعنى
الخطاب المفصول الذي يتبينه المخاطب ولا يلتبس عليه وقيل إن معناه الخطاب الفاصل بين الحق
والباطل ففصل مصدر بمعنى اسم المفعول واسم الفاعل ثم هي من [illegible] حرف

مراد الشيوخ بالنهي عن [illegible] لا الاجتهاد في تحصيل الإخلاص [illegible]

الأمور التي يستعان بها على تصحيح النية في العلم وغيره

فصل الخطاب

معناه





شرط وتوكيد دائما وتفصيل غالبا وأما بعد فظرف زمان أو مكان باعتبار الذي هو معمول لأما أو لفعل
الشرط التي نابت عنه على الخلاف وهي مبنية على الضم لقطعها عن الإضافة لفظا لا معنى وجواب
أما هو قوله فإنك سألت بتقريب فالفاء جواب لأن جواب الشرط لا يكون إلا مستقبلا وأما
أي إنه مبتدأ وقوله فإنك إلخ خبر فجملة الدعاء يقربه نحوه إنه لا تتصل ما له وجملة **أعاننا الله**
**وإياك على رعايته وأداء حقه [illegible]** معترضة بين الشرط وجوابه
كقوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ولا يصح أن تكون حالية لأنها طلبية في المعنى وإن
كانت خبرية لفظا والمعنى اللهم أعنا على ما بيننا كما يجب وحكمه منا وهو من الجملة الابتهال
والتضرع إلى الله تعالى وطلب الإعانة على القيام بوظائف الدين وإظهار العجز عن نيل ذلك بنفسه قال
الشيخ أبو عبد الله بن عباد في شرح الحكم مما هو معلوم على القطع من نصوص الشريعة وأنواع
التجارب أن من أراد [illegible] بالله تعالى وانقطع إليه وتوكل في أموره عليه كفاه كل مؤونة وقرب عليه كل
بعيد ويسر عليه كل عسير ومن سكن إلى علمه وعقله واعتمد على قوته وحوله وكله الله تعالى
إلى نفسه وخذله وحرمه توفيقه وأهمله فلم تنجح مطالبه ولم تتيسر مآربه وهذا معنى قوله في
الحكم ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك وفي ذلك قيل

• إذا لم يعنك الله فيما تريده • فليس لمخلوق إليه سبيل •
• وإن هو لم يرشدك في كل مسلك • ضللت ولو أن السماك دليل •

وقيل

• إذا كان عون الله للمرء ناصرا • تهيأ له من كل صعب مراده •
• وإن لم يكن عون من الله للفتى • فأكثر ما يجني عليه اجتهاده •

والضمير المتصل بأعان قيل إنه خاص بالمصنف وهو للمعظم نفسه [illegible] قوله وإياك عليه
والمراد من ذلك إظهار ملزومه الذي هو تعظيم الله له بتأهيله للتأليف فيكون من باب التحدث بالنعم
وفي الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم قال الجوهري ومعناه ليس منا من لم يعتقد أن الله جعله
عظيما بالعلم حيث جعله عالما وموصوفا به وليس المراد بتعاظمه افتخارا وتكبرا فإنه منهي عنه
اهـ والظاهر أن الضمير للجماعة لأن المقام مقام الدعاء فيكون المصنف قد أدخل نفسه في الدعاء لنفسه
ولسائر المسلمين وكلما كان الدعاء أعم كان أنجع وأقرب إلى الإجابة والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الآية والمقصود من الدعاء سؤال العفو والعافية والتذلل والخضوع لله تعالى

ليس منا من لم يتعاظم بالعلم ومعناه

والآداب في الدعاء طلب فضله بفضله فإن العبد لا يستحق على سيده شيئا فيقول يا مولاي أعطني بلا شيء
كما قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولا يعترض قوله وإياك لأنه شبيه [illegible] بعد العام تنبيها على
أنه هو المقصود الأعظم والمخاطب بقوله وإياك وبمثابة من كرامات الخطاب هو الشيخ الصالح
العابد الموفق أبو محمد محرز بضم الميم ابن خلف التونسي المعروف بالعابد وكان مجاب
الدعوة وحكى بعضهم أنه ابن خالة أبي محمد ابن أبي زيد وتقدم أنه دعا الله تعالى لابنة ابن أبي زيد التي كانت
مقعدة فقامت من حينها وكان [illegible] بعد شيبتها وقيل المخاطب هو الشيخ الصالح أبو إسحاق
إبراهيم بن محمد السبائي بفتح السين المهملة والباء ومدة مكسورة مقصور كما هو الوجيه في الشفاء وضعف
هذا بأنه لم يكن موجودا وعلى الأول اقتصر أصحاب التقاييد وعلى الثاني الجمهور ويحتمل أن عافية الجمع والأنا
فالأول أرجح وأيضا إفراد الضمير يأبى احتمال أن عافية الجمع قال ابن ناجي وقدم نفسه في الدعاء
إظهارا للعافية والافتقار واستعدادا للإجابة ولأنه من القرب الدينية التي لا ينبغي الإيثار فيها
أخذا من قول الصحابي أو أثر بنصيب منك [illegible] وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا بدأ بنفسه
وفي القرآن رب اغفر لي ولوالدي وأما أخذ السيدة عائشة لعمر رضي الله عنه في الدفن في حجرتها
فليس من باب الإيثار بل من باب [illegible] وهو الأدب مع خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثم [illegible] تخصيص هذا من بين [illegible] المومنين تواضعا ولأنه [illegible] والودائع الجوارح
السبعة العين والأذن واللسان والبطن واليد والرجل والفرج فإنها أمانات عند العبد يجب حفظها
ويشفع بها وقد ورد أن من عصى الله بجارحة منها فتح له باب من أبواب جهنم ومن أطاع بواحدة
منها أغلق عنه باب وبالجميع تغلق الأبواب كلها أو الأمر والمال أو الأمانات أي التكاليف الشرعية
قال تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي امتنعن من حملها
امتناع إشفاق وخوف من عدم القيام بواجب [illegible] فيها لا امتناع عصيان أو الجميع لأن الإنسان راع
على جوارحه وأهله وماله وعباداته وما في [illegible] فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وعلى الاحتمال
الأول فرعاية الودائع إشارة إلى حفظ الجوارح من المناهي وحفظ الشرائع إشارة إلى ما جاء من [illegible]
عبادات وغيرها إشارة إلى امتثال الأوامر ومجموعهما هو التقوى والاستقامة فالشيخ رضي الله عنه
طلب أفضل ما يطلب وهو التقوى التي هي بمعنى الاستقامة وهو امتثال الأوامر واجتناب النواهي
[illegible] المشار إليه في الفاتحة [illegible] الصراط المستقيم [illegible] خير ما





[illegible] منه ما هو [illegible] وقد بشر الله تعالى أهل الاستقامة بقوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الآية وبقوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم الآية وأما الآيات
الواردة في أهل التقوى فقد ذكر الله منها ما يقرب من [illegible] آية [illegible] جملة منها في شرحنا على المرشد المعين
ومن احتاج إلى شيء من الدنيا فلا بأس أن يسأله من الله لا على وجه [illegible] قضاء الشهوة والوصول
للمتعة فإنه مذموم بل يستعين بذلك على أداء الحقوق وفعل الخير ونحو ذلك من المقاصد الحسنة ومن كان
يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة أي فليطلبهما منه جميعا وعلى الأخير فقوله وحفظ
ما أودعت [illegible] من عطف الخاص على العام والله أعلم ويحتمل أن يكون
المراد بحفظ الشرائع تحصيلها فيكون المراد من هذا الكلام طلب العلم والعمل به وقد [illegible] على
الاهتمام بأمر الدين والالتجاء إلى الله تعالى في القيام بذلك وقد دعا بنحو ذلك في آخر الكتاب حيث قال وأنا
أسأل الله تعالى أن ينفعنا وإياك بما علمنا ويعيننا وإياك على القيام [illegible] فيما كلفنا [illegible] أن يجعل الله
[illegible] ما [illegible] كلا منهما على القيام بالحقوق والتكاليف الشرعية
والدعاء بهذا هو الاستقامة في الدين [illegible] المناسب [illegible] المقام [illegible] من هذا التأليف
الذي طلب من [illegible] بيان ما تكون به الاستقامة من الأقوال والأفعال [illegible] على التأليف
فقد أشار إليه أولا بالبسملة [illegible] بقوله وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وما أحوجنا [illegible] لهذا الدعاء الذي [illegible] ما ذكر في هذا الكتاب إنما هو بيان طريق
الله تعالى الموصلة من سلكها إلى رضاه ومن أكثر [illegible] بالله تعالى به
سلوكه أحق وأصوب والرجوع فيها إلى الله تعالى أولى وأوجب [illegible] من هذا الكتاب [illegible] إلى الله
فيما عسر عليه [illegible] إني بليت بأربع يرمونني • بسهام [illegible] •
• إبليس والدنيا ونفسي والهوى • يا رب أنت على الخلاص قدير •

قوله **وإنك سألتني** إلخ [illegible] المسؤول [illegible] بالسؤال
[illegible] الكلام بيان سبب تأليفه لهذا الكتاب وفي ضمن ذلك بيان جملة ما اشتمل عليه
من العلوم قوله **أن أكتب لك** فيه [illegible] الكتابة [illegible] والإجابة له وقد اختلف فيه قديما والصحيح
[illegible] الجواز لأمره عليه السلام بالكتب لأبي شاه وإذنه لعبد الله بن عمرو بن العاص وأنس بن مالك في كتب
ما سمع منه في الغضب والرضى [illegible] حقا [illegible] يقول بكتابته [illegible]

تعيين تأليف هذا الكتاب وجملة ما اشتمل عليه

في الجمع في ذلك الأعلى الكتابة قال اللخمي ولا يختلف في الجواز اليوم لقصور الهمم وقلة حفظ الناس من الصدر
بل الكتابة اليوم من ضرورة لولا تدوينه ما وصل من السلف الى الخلف وقوله **جملة** من عبارة عن المسائل
المضموم بعضها الى بعض بعد ان كانت متفرقة ومنه اجملت الحساب اذا جمعت بعضه الى بعض
وقوله **مختصرة** اي قليلة الالفاظ كثيرة المعاني وانما سأله الاختصار لانه اسهل للحفظ واقرب
للضبط ومع اختصارها قال التي نلتقي فيها اربعة آلاف مسألة ومن مأخوذة من اربعة آلاف حديث
كما قال الاقفهسي والشيخ زروق وابن ناجي ونقله الحطاب خلافا لابن عمر وقد اسقط المص اسنادها
اختصارا وقد الف الابياني كتابا في اسنادها ونسبها كلها للنبي صلى الله عليه وسلم وقال مسلك الجلالة
في مسند الرسالة قال الاجهوري وليس المراد اربعة آلاف حديث مذكورة فيه وانما مراده انه مسائلها
اذ ليس فيها مسائلة الا ومن مأخوذة من حديث وقد تقدم ما يغير من ذلك وتسمى رسالة وجملة
وباكورة المذهب لانه اول مختصر اختص في المذهب ولم يكن قبله مختصر سوى الجلاب وتسمى باكورة
الشعر لانه تسعير به خلق كثير وتسمى زبدة المذهب انظر الحطاب وقوله **من واجب امور**
**الديانة** من زائدة بعض كبيان لما اشتملت عليه من الجملة ومن ناشئة ابتداء والواجب احد
الاحكام الخمسة وهو ما يثاب على فعله امتثالا ويعاقب تاركه غالبا ويقابله الحرام وهو ما يعاقب
ما على فعله ويثاب تاركه امتثالا والمكروه وهو ما يثاب تاركه امتثالا الثواب ويسمى به فعله عقاب ومشاق
اقسام المطلوب طلبا غير جازم وانما قيل في بغالبا لان من الواجب ما لا يأثم تاركه وهو شكر النعم
بنعمة معينة فانه معنى وجوبه كما قال ابن حجر في شرح الشمائل انه اذا اتى به في مقابلة النعمة يثاب
عليه ثواب الواجب لا بمعنى انه يأثم تاركه وان اتى به لا في مقابلة شيء واذا لم تقصد المقابلة اثيب
عليه ثواب المندوب كما ان من الواجب ما لا يثاب على فعله وهو ما فيه العبد بمعنى التخلي لا اذا ما يشد
لا يثاب عليه كما حققه القرافي قائلا ان الثواب يقتضي سبق معرفة الحبيب والعرض حاصله
انظر حواشي شيخ الاسلام على المحلي وفيما قاله ابن حجر نظر اذ من ادعى نحتاج لدليل كما تقدم
بقد يقال حكمة الندب وان كان في مقابلة النعمة ويكون الاعتراف بالنعمة عند ذكرها هو الفرض
الواجب ويكون التكلم بلفظ من العامة الثناء مندوبا ويبقى الوجوب على حقيقته من ترتب العقاب
على تركه قاله شيخنا المحقق في شرحه المحلي الصغير ومما قاله ابن حجر ايضا انه ينتقض تعريف
الواجب بما يثاب على فعله ويعاقب على تركه لان يقال ان هذا الواجب من باب الواجب المخير



اعلم انه من الرسالة اربعة آلاف مسئلة

اسماء الرسالة

الاول

الواجب والحرام والمكروه





الذي وضع لتأديته بين خصال فانه مهما ادى بواحد منها اثيب ثواب الواجب ولا يأثم بتركه وانما يأثم
بترك جميع تلك الخصال ويلزم النقض المذكور في جميع الواجب الغير فالذي بعض نجباء اصحابنا
وانما قيدت بامتثال الواجب والحرام لشمول القرافي نفقات الزوجات ورد الديون والغصوب
والعواري ونحوها اذا فعلها المكلف غافلا عن امتثال امر الله فيها وقعت واجبة مبرئة للذمة ولا يثاب
على شيء من ذلك حتى ينووا امتثال امر الله فيه والمحرم الذي لا يثاب على تركه كترك شرب الخمر والزنى
والسرقة وقتل النفس وما اشبه ذلك من المحرمات فانه يخرج من عهدتها بتركها ولا يثاب على شيء من ذلك
كله مطلقا الا ان تركها حتى تقترن به النية ويقصد امتثال امر الله تعالى في الفعل والنهي انتهى
الاجهوري **وامور الديانة** مما يلزم والديانة قال التتائي من دان يدين اذا اطاع وقال الحطاب
الديانة المعاملة ومنه قولهم كما تدين تدان والمراد ما يدان الله به اي يعامل به ويتعبد به وهو
ما يعتقد الخ وفي جميع الديانات او وظائف الدين القولية والفعلية والتي بالجمع مع ان الدين
واحد باعتبار انواع العبادات وباعتبار المكلفين **و**لما كان الواجب من امور الديانة لا يخرج عن
ثلاثة اشياء افادها بقوله **مما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح**
وهو تفصيل لقوله واجب امور الديانة الاول كالشهادتين وقراءة ام القرآن والثاني كالايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والثالث كالطهارة والصلاة وغيرهما وسائر افعال العبادة
لا تخرج عن هذه الثلاثة كما قال ابن ناجي **قوله وما يتصل بالواجب** عطف على واجب ومعنى
يتصل به يتبعه ويليه في رتبة الطلب ولذلك بينه بقوله من السنن الخ وليس المراد خصوص
الذي يفعل قبل الصلاة او بعدها والاشارة في قوله **من ذلك** عائدة على امور الديانات لا على
ما تعمله الجوارح كما قيل **و**قوله **من السنن** المراد بالسنة في كلام المص ما المطلوب الغير الواجب
لا السنة بالمعنى المصطلح عليه بدليل انه فصلها بقوله **من مؤكدها ونوافلها ورغائبها** بدل
من السنن بدل مفصل من مجمل ثم ان من تبعيضية فيما تقدم في قوله من السنن كما ان التي في
في التبعية عن المسند باعتبار الثواب والطلب بدليل الاقتصار فيها على السنة وعليه فكان من حقه
ان يقدم الرغائب على النوافل وان كانت الواو لا ترتيب فيها ثم ان السنن في انفسها متفاوتة كما
ان النوافل كذلك متفاوتة قال في المختصر ندب نفل وتاكد ثم قال والوتر سنة اكد الخ وقد علمت
انه ما دون الواجب اما سنة او رغيبة او نفل والسنة اصطلاحا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم

الثاني

يبصلها

اقسام المطلوب طلبا غير جازم

السنن والنوافل والرغائب

الشيء اصطلاحا

واظهر في جماعة وداوم عليه ولم يدل الدليل على وجوبه كالعيد والكسوف والوتر الا ان الظاهر الشاذ في
المشهور غير صادق على الوتر والله اعلم لان المعروف انه صلى الله عليه وسلم كان يوتر بالليل بالوتر ولم
يداوم صلى الله عليه وسلم على اظهاره في جماعة بل انما ذلك والرغيبة هي ما يعضم بما رغب
فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يفعله في جماعة قال الاجهوري وهو غير مانع لان بعض
المندوب رغب فيه كما يأتي في الرواتب اللهم الا ان يراد وحده عنده في عدد مخصوص وقال الشيخ
عبد الباقي في شرح المختصر والاولى ان يقال في الرغيبة بالعرف لانه ليس لنا منها الا ركعتي الفجر اهـ على
احد القولين فيهما وهو قول من يشترط الاظهار في تعريف السنة ولعل من لا يشترط ذلك لا يفرق بين
السنة والرغيبة والكل عنده سنة ولا بد ان يراد على هذا فيه وحده في تعريف السنة ليلا يدخل
ان من النافلة ما هو كذلك اذ هي الاجهوري والنافلة ما عدا السنة والرغيبة والفرض وتسمى مستحبا
وفضيلة ومندوبا قال الحطاب وذلك كصلاة الضحى وقيام الليل صلاة الليل اظهر مما لم يداوم على
اظهاره وصلاة الضحى داوم عليها ولم يظهرها فلذلك قالت عائشة ما رايته يصلي الضحى
قط ونقلها عنه عليه السلام من غير وجه اهـ وفي عبارة ابن بشير اطلاق اسم الفضيلة على
الرغيبة انظر الحطاب **قوله** وشيء من الآداب منها هو الامر الثالث مما عطفه المص على قوله
واجب وهو الثالث من المشمول والمراد بالآداب هنا كل ما يستعمل الانسان فيها
بين يدي ربه ومع الملائكة وكتبه ومع الناس من قول كان او فعلا متعلقا بالظاهر او بالباطن فيتناول
جميع ما ذكره المص في آخر الكتاب من آداب الاكل والشرب واللباس والنوم وغير ذلك من الآداب
كما تطلق على ما كان منوطا بالاكل والشرب ونحوهما من العادات فقد تطلق على غيرها وعلى ما يشمل
هذا وغيره وقسمها بعضهم الى ثلاثة اقسام قال الشيخ زروق في الحادي عشر من شرح الحكم
قال ابو نصر السراج والناس في الادب على ثلاث طبقات اهل الدنيا واكثر آدابهم في البلاغة وحفظ
العلوم واشعار العرب واهل الدين واكثر آدابهم رياضة النفوس وتاديب الجوارح وتهذيب
الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب الشبهات والمسارعة الى الخيرات واهل الخصوصية
من اهل الدين واكثر آدابهم حفظ القلوب ومراعاة الاسرار واستواء السر والعلانية اهـ المراد منه وقد اتى
المص بشيء من القسم الثاني والثالث دون الاول ولذلك قال وشيء من الآداب منها وعبارة التصوف
على ما في التفسير الاخير فقد اشتملت الرسالة على الفقه والعقائد والتصوف ومن الايمان والاسلام

والاحسان

الرغيبة اصطلاحا

يداوم

النافلة ما عدا الواجب والسنة والرغيبة وتسمى مستحبا وفضيلة ومندوبا

الثالث

الآداب ثلاثة اقسام

اشتملت الرسالة على جملة قواعد الدين الايمان والاسلام والاحسان





والاحسان التي هي اقسام الدين كما ياتي والضمير في قوله منها راجع لامور الديانات لا للسنن ولا للجملة
كما قيل **قوله** وجمل من اصول الفقه وفنونه هذا هو الرابع من المشمول وفيه ثلاثة
اوجه من جهة الاعراب احدها الجر بالعطف على قوله واجب امور الديانة وهذا اظهر الاوجه وعليه
فالمراد بالواجب خصوص الواجب من العبادات دون المعاملات لتقع المغايرة بين المعطوف والمعطوف
عليه لان في الجمل واجبات ايضا لكنها من باب المعاملات والثاني العطف على الذي تنطق كما في التتائي
فيقتضي ان ليس في الجمل شيء من الواجبات لانها حينئذ تكون من مقولات لقوله يتصل بالواجب وليس كذلك
الثالث النصب بالعطف على قوله جملة قال الحطاب وهو اولى ولا سيما على ما روي ان الشيخ كتب
لمحرز للابد من العقائد وجمل من الفرائض مما يسهل حفظه بطلب جمل من اصول الفقه وفنونه اهـ
ويغاير بينه وبين ما سبق الثالث قد ذكر الشيخ زروق وهو ابعد مما لا يفتقر الى تقدير الغير
او فيهما جمل وهذا الاعرابي فيه مع امكان غيره **وقوله** من اصول الفقه يحتمل احتمالات ثلاثة
احدها ان يراد بها امهات المسائل التي ترجع اليها جزئياته وهو المراد بالفنون كمسئلة بيوع الآجال
فانها اصل بالنسبة لما يخرج منه وكمسئلة المكاتب وام الولد وامة الشريك وكما احكام الشريكين
والتزين بالربا وبيع الغائب ونحو ذلك مما تتشعب فيه المسائل وعلى هذا الاحتمال اقتصر الحطاب
الثاني ان يراد بها الادلة من الكتاب والسنة وكلام السلف ففي الكتاب كقوله واحل الله البيع
وحرم الربا وقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ومن السنة كقوله من ابتاع طعاما
فلا يبعه حتى يقبضه وقوله لا يستوفيه ولا يخطب احد على خطبة اخيه ولا يسوم على سومه ومن الاثار
عن السلف كقوله تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور ويراد بالفنون ما استنبط من الكتاب
والسنة وهو الكثير في كلامه قال بعضهم وفسر الشارح المص ما اراد بالاصول والفنون فاجاب بان المراد
بالاصول الاحاديث وبالفنون آراء الفقهاء الثالث ان المراد بها ما هو المصطلح
عليه عند بعض المتأخرين وقد ذكر شيئا من ذلك في باب جمل من الفرائض والسنن واستعمل فيه بعض
القياس استطرادا على الاصوليين في ذلك قوله الخمر حرام وقال عليه السلام كل مسكر خمر فقليله
حرام وكل ما خامر العقل فاسكر من كل شراب فهو خمر فهو حرام وهذا استعمال المقدمات والنتائج
والفقه لغة الفهم يقال فقه بكسر القاف بمعنى فهم وبفتحها بمعنى سبق غيره للفهم وبضمها صار الفقه
له سجية واصطلاحا العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية **قوله**

الرابع

ما المراد باصول الفقه هنا

الفقه لغة الفهم

الفقه اصطلاحا

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

على مذهب مالك بن انس رحمه الله تعالى وطريقته من امور الخاصة من المسئول والجار
والمجرور متعلق بمحذوف نصب على الحال من قوله جملة مختصة والمذهب لغة موضع الذهاب وهو الطريق ويطلق على
والمختار ان المراد به هنا قول مالك وما قاله المراد بهم بقيت قول اصحابه على قواعده كجمهور مصر ونحوهم
او ما به المعمول اه ما ذهب اليه من الاحكام ولا يصح حمله على الكتاب لانه ينعكس لان الاحكام مذهوب
اليه لا فيه كما قال اللقاني والشاجري ويطلق المذهب عند المتأخرين بما به الفتوى لكونه الراجح الاقوى
واختار الناظم ان تكون من كتبه الجملة على مذهب مالك لامور احدها انه متبوع اهل المغرب
الذين كان … الى قيام الساعة كما صح في الحديث وان اختلفت رواياته والسائل
منهم والثاني انه عالم المدينة وامام دار الهجرة في خير القرون وقد صح في الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم
المدينة قال سفيان نرى ان المراد بهذا الحديث مالك بن انس قال القاضي عبد الوهاب ولم يشتهر
عالم المدينة من الائمة الاربعة غيره … وحمل غير واحد الحديث عليه
كابن عيينة وامثاله ومن جرى … قبل مالك … ولم يشتهر بعد شهرته اه ومذهبه رضي
الله عنه مبني على سد الذرائع وانتفاء الشبهات فحمل بعض المذاهب على الشبهة وقد عصم الله تعالى مذهبه
من ان يكون بدعة … اهل البدع … بشيء من متروك البدع وفعل
من … من المذاهب … الخوارج وان اوضح الامر مذهب مالك الثالث ان مالكا جمع
بين شيئين الفقه والحديث ولذلك سلك البخاري ومسلم صحيحيهما بالرواية عنه بخلاف الشافعي وابي حنيفة
ولذلك لم يجمع بينهما … على وجه الرواية عنهما في الصحيحين وان كان الشافعي اقوى في الحديث من ابي
حنيفة وبخلاف الامام احمد فانما كان الغالب عليه الحديث ولم يرو البخاري عنه الا في موضعين
قيل لانه ادرك اشياخه فاكتفى بهم الرابع انه امام الائمة وشيخهم فاما ابو حنيفة فقد
حكى غير واحد انه لقي مالكا واخذ عنه وان كان ابو حنيفة اكبر سنا منه وقد الف الدارقطني كتابا
جمع فيه الاحاديث التي رواها ابو حنيفة عن مالك ولا غرابة في اخذ الاكابر عن الاصاغر فقد اخذ عنه من
هو اكبر سنا من ابي حنيفة واقدم كابن شهاب الزهري وربيعة وغيرهما ومالك هو حتى احتاج اليه من اشياخه
من كان يحتاج اليه فقال مالك ما احد ممن نقلت عنه هذا العلم الا اضطر الي حتى سالني عن امر دينه
واما الشافعي فقال رضي الله عنه مالك استاذي وعنه اخذت العلم وهو الحجة بيني وبين الله تعالى

الخامس

للمذهب المالكي

وجه اختيار مذهب مالك

ليس في الحديث ذكر الشافعي ولا ابي حنيفة على وجه الرواية عنهما

لم يذكر احمد في صحيح البخاري الا في موضعين

ثناء الشافعي على مالك شيخه

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

وما احد امن علي من مالك واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وقال ابن … لقي مالكا … ان
الشافعي رحمه الله تلميذه وكفى الشافعي شرفا ان مالكا شيخه واما الامام احمد فقد اخذ عن الشافعي
فهو من تلامذة مالك بواسطة قال النووي وقد اجمعت طوائف العلماء على امامة مالك وجلالته وعظيم
سيادته وتبجيله وتوقيره والاذعان له في الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اه
وقال البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما الخامس اعتماده رضي الله عنه على الكتاب
والسنة وعمل اهل المدينة وهم اعلم الناس بالناسخ والمنسوخ اذ كانت الاحكام تتجدد في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخذ رحمه الله عن تسعمائة شيخ ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم
ممن اختاره وارتضاه لدينه وفهمه وتيقظه وقيامه بحق الرواية وكان لازم ابن هرمز خمس عشرة سنة في
العلم … قال مالك ما افتيت حتى شهد لي سبعون اني اهل لذلك … جماعة من اصحابه اشهرهم
عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري وتوفي ابن القاسم عام احدى وتسعين ومائة واخذ عن ابن القاسم
جماعة منهم سحنون مؤلف المدونة واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي توفي سنة اربعين
ومائتين رحم الله الجميع ونفعنا ببركاتهم ولمالك رضي الله عنه تآليف كثيرة … منها
ثمانية من اوضحها كتاب الموطأ الذي لم يسبق الى مثله وليس بعد القرآن اصح منه ومما نقله العلماء من
كلامه رضي الله عنه انه قال العلم نور لا ياتنس الا بقلب تقي خاشع وقال ينبغي للعالم اذا كان يشار
اليه بالاصابع ان يضع التراب على راسه ويعاتب نفسه اذا خلا بها ولا يفرح بذلك فانه اذا اضطجع
في قبره وتوسد التراب ساءه ذلك كله وقال عليك بمجالسة من يزيد في علمك قوله ويدعوك الى الاخرة
فعله واياك ومجالسة من … قوله ويدعوك الى الدنيا فعله وقال … ما لا يعنيه
ويشتغل بما يعنيه فاذا فعل ذلك يوشك ان يفتح الله قلبه وقال ما زهد احد في الدنيا الا انطقه الله بالحكمة
وقال من صدق في حديثه متع بعقله ولم يصبه ما يصيب الناس من الهرم والخرف وقال طلب
الرزق في شبهة خير من الحاجة الى الناس وقال كثرة الكلام تمج العالم وتذله وتنقصه ومن … ذهب
بهاؤه وكان يقول نعم الرجل فلان لولا انه يتكلم كلام شهر في يوم وكان شديد الورع والتثبت في
الدنيا … وقد قال له يحيى بن يحيى في مرض موته اوصني فقال اوصيك بثلاث الاولى اجمع لك
فيها علم العلماء من اذا سئلت عن شيء لا تدري فقل لا ادري والثانية اجمع لك فيها طب الاطباء وهي
ان تقوم … الطعام وانت تشتهيه والثالثة اجمع لك فيها حكمة الحكماء وهي اذا كنت في قوم فكن …

الاصول التي ينبني عليها مذهبه

شيوخه وتلامذته وتواليفه

وفاة ابي القاسم

وفاة سحنون

جملة من كلام مالك رضي الله عنه

أحسنهم وإن أصابوا الصمت معهم وإن لم يسأل منهم، وفيه قال الإمام الجليل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه:

صموت إذا ما الصمت زين أهله • وفتاق أبكار الكلام المختم •
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة • ونيطت له الآداب باللحم والدم •

وكان له في مجلسه سمت ووقار وهيبة، وفيه قال عبد الله بن سالم الخياط:

يأبى الجواب فما يراجع هيبة • والسائلون نواكس الأذقان •
أدب الوقار وعز سلطان التقى • فهو المهاب وليس ذا سلطان •

قال ابن المديني: كان مالك يذهب لقول سليمان بن يسار، وسليمان يذهب لقول عمر بن الخطاب، فهو مذهب مالك، أعني مذهب عمر رضي الله عنه. وقال ابن أبي أويس: كان مالك إذا أراد أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس بل احتبى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل وأهل الجهة من المسجد، فإن رأوه أهلا لذلك جلس، وما جلس حتى شهد له سبعون شيخا من أهل العلم أنه موضع لذلك، وجلس للناس وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان شديد التعظيم لرواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأحكام الشريعة، قال مطرف: كان إذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول: يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل؟ فإن قالوا المسائل خرج إليهم، وإن قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه، وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال غيره: ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن أبي أويس: فقيل لمالك في ذلك فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا. وقال عبد الله بن المبارك: كنت عند مالك رحمه الله وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له: يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا، قال: نعم إنما صبرت إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل. وذكر أن هشام بن الغاز سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا، ثم أشفق عليه فحدثه عشرين حديثا، فقال هشام: وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا. [illegible] وكان ذا فطنة وذكاء وعقل راجح، حتى كان ربيعة إذا جاءه مالك يقول: جاء العاقل. واتفقوا أنه كان أعقل أهل زمانه. قال أحمد بن حنبل: قال مالك: ما جالست سفيها قط، وهذا أمر لم يسلم منه غيره، وله في فضل العلماء

كان عمري المذهب

ما نعرف التقليد حتى شهد له سبعون شيخا من أهل لذلك

تعظيمه لرواية الحديث والسنة

كان أعقل أهل زمانه



أجرى من أوج كريه ما شئتا، فقيل: الأمر حد كذا بعد إقفال الناس في غالب الشهداء. وفي اتفق في زمانه وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان يفتي العقد على شيوخه: إن امرأة غسلت ميتة فلما وصلت إلى فرج الميتة ضربت يدها على فرجها وقالت: يا فرج ما كان أزناك، فأمسكت يدها على الفرج والتصقت به، فما استطاع أحد أن يزيل يدها، فتحير فقهاء المدينة ما الحكم في ذلك، فمن قائل تقطع يدها، ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما تمسكت عليه اليد، وطال النزاع في ذلك بين الفقهاء، إذ حرمة الميت أوجب علينا من الميت فلا نقطع منه شيئا، أو حرمة الحي فلا نقطع منه، فبينما هم كذلك إذ دخل مالك في جملة الصبيان الطلبة فقال: ما لي أرى الحكم في ذلك أن تجلد الغاسلة ثمانين جلدة حد القذف، فلما كانت ثمانين جلدة انحلت يدها، فتعجب الفقهاء من ذلك وذهبوا، وما كان من ذلك الوقت يعني التعظيم والعكوف بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يفعل مع عبد الله بن عباس بالعلم يبالغ في التعظيم لعلمه فرحا في العلم، وكان رضي الله عنه في أول أمره يأتي المسجد ويشهد الصلاة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجيب الدعوة، ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه ولا يقضي له حقا، فاحتمل الناس له ذلك، وكانوا أرغب فيه وأشد تعظيما، وكان ربما قيل له في ذلك فيقول: ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره، فلما حضرته الوفاة سئل عن تخلفه عن المسجد، وكان تخلفه عنه سبع سنين قبل موته، فقال: لولا أني في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ما أخبرتكم، سلس بولي فكرهت أن آتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت أن أذكر علتي فأشكو ربي. وقيل كان اعتزاله حين مرض من الضرب بعد حكايته التي تخرج منه فقال ابن أويس المسجد والناس، ولا صح أنه ضرب بعد كان في خلافة أبي جعفر المنصور من العباسيين لا في أيام الرشيد، ولا شك أن جعفر بن سليمان هو الذي ضربه، ولا ينكر ذلك أولى في المدينة. واختلف في سبب ضربه فقيل إن أبا جعفر أو جعفر بن سليمان نهاه عن حديث ليس على مستكره طلاق، ثم دس إليه من يسأله عنه فحدث به على رؤوس الناس، وقيل إنه أفتى عند قيام محمد بن عبد الله العلوي بأن بيعة أبي جعفر لا تلزم لأنها على الإكراه، على ما ذكر كثير من الرواة، وقيل إنما ضرب في تفضيله عثمان على علي رضي الله عنهما. واختلف في مقدار ضربه من ثلاثين إلى مائة، ومدت يداه حتى انخلعت كتفاه، وبقي بعد ذلك مطلق اليدين لا يستطيع أن يرفعهما ولا أن يسوي رداءه. ولما حج المنصور أقاد مالكا من جعفر بن سليمان فقال: أعوذ بالله، والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وأنا أجعله في حل من ذلك الوقت

ما اتفق له وهو ابن ثلاث عشرة سنة من فقهه وبلاغه

ما كان عليه في أول أمره وترك ذلك بعد

سبب تخلفه عن المسجد سبع سنين

اختلف في ضربه وفي سبب ضربه وفي مقداره

عفوه عن ضاربه

لغى ابنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمل مغشيا عليه فلما افاق ودخل الناس عليه قال
اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل ثم قال في اليوم الثاني قد تخوفت ان اموت فالقى النبي صلى الله
عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي فما كان الا قليل حتى غضب المنصور على ضاربه
وضربه وقيل منه انه شريف قال الزاوي سمعته يقول حين ضرب اللهم اغفر لهم فانهم لا يعلمون
وكان ضربه في سنة ست واربعين ومائة وقيل سنة سبع واربعين وكان يقول ضربت فيما ضرب فيه
محمد بن المنكدر وربيعة وابن المسيب ويذكر قول عمر بن عبد العزيز ما اغبط احدا لم يصبه في هذا الامر
اذى قال العيالي ما زال مالك بعد الضرب في رفعة من الناس واعظام حتى كانت تلك السياط
حليا حلي به رحمه الله تعالى انظر ابن العطار وهو رحمه الله مالك بن انس وكان جده ابو مالك
وكان من كبار التابعين وهو احد الاربعة الذين حملوا عثمان رضي الله عنه الى قبره ليلا وغسلوه
ودفنوه ابن ابي عامر الاصبحي واحمد انه شهد المغازي كلها الا بدرا والاصبحي نسبة الى ذي اصبح
بطن من حمير وهو من العرب حليفه في قريش في بني تيم رهط ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان جده
حليف طلحة بن عبيد الله احد العشرة رضي الله عنه وهو تيمي والصحيح انه من تابع التابعين
وما قيل من انه من التابعين لانه ادرك عائشة بنت سعد بن ابي وقاص وهي صحابية فالصحيح انها
ليست بصحابية لانّ الكلاباذي ذكرها في التابعيات ولم يذكرها ابن عبد البر في الصحابيات واختلف
في ولادته من ثلاث وتسعين الى سبعين وتسعين قال النشاني وتوفي على الصحيح يوم الاحد لتمام اثنين
وعشر يوما من ربيع الاول سنة ست وسبعين بتقديم السين على الباء ومائة انظر والمعروف انه
توفي سنة تسع وسبعين ومائة وقاله ابن عبد البر وغيره وقاله القلقشاني والى ذلك اشار العلامة سيدي احمد المقري
بقوله قد رثاه الشيخ ابن غازي المدني وفاة مالك بقوله امام . وذلك فعدّ غير ان لا تورّبتَهْ .
فيه ولا اشارة للتعيين . فقلت لما ان رايت ذا الخطا . تاريخه قولك فاز مالك .
ودفن رضي الله عنه بالبقيع وعليه قبة والى جانبه قبر نافع قال الشيخ والصحيح انه نافع القارئ او
نافع مولى ابن عمر وللشاميات رثاه الرجال والنساء في قصائد فمنها قول عثمان بن كنانة رحمه الله

| | |
|---|---|
| الا ان فقد العلم في فقد مالك | فلا زال فينا صالح الحال مالك |
| فلولاه ما قامت حقوق كثيرة | ولولاه لانسدت علينا المسالك |

ومن ذلك ما حكاه اصبغ عن امراة انها رثته بقولها

بكيت بدمع واكف فقد مالك . ففي فقده ضاقت علينا المسالك . وما لي لا ابكي عليه وقد بكت .
عليه الثريا والنجوم الشوابك . حلفت بما امرت قريش ومكّنت . صبيحة عشر حين تقضى المناسك .
لنعم وعاء العلم والفقه مالك . اذا اعتد معدود من الناس مالك . وفضائله واحواله كثيرة وما
ذكرناه منها قل من كثر انظر جملة منها في الحطاب ان شئت **قوله مع ما قد حل ليبين ما
اشكل من ذلك** من تمام التشابه ان من المسؤول ومع ظرف راجع لقوله جملة ونقل في
الكلام ان اكتب لك جملة مصاحبة ما يسهل ان يقرّب ويبيّن طريق فهم ما اشكل مما تقدم من امور الديانة واصول
العقيدة وفنونها او من الجملة او من المذهب والاول اصوب لانه بما بعده انسب واشار بتبيين ما يسهل
بقوله من **تفسير الراسخين وبيان المتفقهين** كانه اشار بالتفسير الى تاويل الايات المتوهمة مما
في الكتاب العزيز ايات محكمات هن ام الكتاب وفيه ايات اخر متشابهات منها ما يوهم الجارحة
كالوجه والعين واليد في قوله ويبقى وجه ربك كل شيء هالك الا وجهه تجري باعيننا واصنع الفلك باعيننا
لما خلقت بيدي ومنها ما يوهم الجهة وهو الذي في السماء الاه وفي الارض اله ثم استوى على العرش
الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد ونحن اقرب اليه منكم وجاء ربك والملك صفا صفا وفي الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى
سماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجيب له الحديث وقد تعرض العلماء لتاويل ذلك وبيان معانيه مع
التنزيه عن ظاهره مما المستحيل وفي الكتاب العزيز ايضا وامثلة كثيرة توهم نقص من في الانبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام وكذلك في الملائكة عليهم السلام وقد ذكر منها الشيخ السنوسي
في شرحه لصغرى الصغرى وبين تاويلاتها وغالب امثلتها انظرها ولاجل الايات والاحاديث الموهمة
لما هو مستحيل في حق الله وفي حق سائر المعصومين من الانبياء والمرسلين والملائكة المطهرين طلب
الشيخ من زيد ان يبين في هذا الكتاب شيئا من ذلك التاويلات والله اعلم واشار بالبيان الى ما حق
من الفقهاء الايات والاحاديث المحتملة لمعان متعددة وقد ذكر العلماء ما حاصله ان من جمع
التفسير الى تبيين المعنى المراد من اللفظ المحتمل للمعاني المتعددة وان من جمع البيان الى تبيين المعنى الذي عنده
المعين ووضاحته وان النص انما ضاق الاول لان الاجتهاد دون الثاني لان العضد والذي بين لك ما يشعه المراد
من اطلاقه دون المعين عنده ويحتمل ان النص تعنى في العبارة فقط ومثال الاجتهاد من العلماء الذين يبين
فيهم بعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود وغيرهم



ووفاته ضربه

تسمية رضي الله عنه

الصحيح ان مالكا من اتباع التابعين لا من التابعين

وما اتفق

اختلف في ولادته

ودفن بالبقيع

مراثيه

السادس

قوله

التفسير والبيان

امثلة الراسخين

الدين

ومعرفته على ما هي عليه والدين اسم لمجموع الاعمال القلبية والجوارحية فهو اسم لما يرجع الى الاعتقاد
وهو المسمى بالايمان ولما يرجع الى الاعمال وهو المسمى بالاسلام ولما يرجع للآداب اللائقة بمن يريد الله
تعالى بالعبادة وهو المسمى بالاحسان بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل
عن الايمان والاسلام والاحسان الذي قيل فيه انه حقيق بان يسمى ام السنة كما سميت الفاتحة بام
القرآن فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فاطلق الدين على مجموع الثلاثة واما قوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام فليس المراد به ما يقابل الايمان والاحسان بل الاستسلام والانقياد لله تعالى بالقلب
والجوارح الشامل للثلاثة فهو بمعنى الشرع المبعوث به الرسول المبني على التوحيد فقوله على هذا
وشرائعه من عطف الخاص على العام فان جملة الدين كلامه على الاعمال القلبية والشرائع على الاعمال
الظاهرة بيد كلامه من عطف التغاير وما من قوله ما فيه من العامل بقوله ليسبق وقوله من
فهم دين الله بيان لما فهو من تقديم البيان على المبين وهو جائز خلافا لمن قال ان الجار والمجرور
اعتراض بين الفعل والفاعل والرجاء تعلق القلب بمطموع حصوله في المستقبل مع الاخذ في عمل
محصل له فان تجرد عن العمل فهو طمع وهو مذموم والرجاء حسن في الحكم الرجاء ما قارنه عمل والا فهو
امنية فاشار الى ان الرجاء الصادق هو الذي يبعث على الاجتهاد في الاعمال لان من رجا شيئا طلبه
واما الرجاء الكاذب الذي يمنع صاحبه عن العمل فليس من الرجاء عند العلماء وانما هو امنية واغترار بالله
تعالى والتمني مع سوء فعله انما يصح في من يريد ان يخلق من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية
وفي الاحياء من اعظم الاغترار انتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المقيمين بالمعاصي والاوزار
والذي كثر التعليم وزيادته وعاقبته الشيء اخرى ولا شك ان دين الله اذا تمكن في قلوب الاولاد قبل
البلوغ ثبت فيها بعد بلوغهم وسهل عليهم ما يعلمونه من امور الدين فعملوا بما علموا واذا عملوا
به حصل لهم بركة ذلك في الدنيا والآخرة لان اوقات عمرهم كلها في الطاعة لنشأتهم في عبادة الله وفي
عدة الحديث الصحيح من السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله الشاب الذي نشأ في عبادة
الله قال عبد الحق الغالب ان من كان على حالة حسنة لا يزال يهيم عند الموت وانما يزال من كان على حالة
سيئة اه وهنا انتهى سؤال محرز وسبب سؤاله ونبه المص على جوابه على طبق سؤاله بقوله
فاجبتك اذا استعملته بالرد وهو عن الجملة معطوفة على جملة السؤال في قوله سألتني فقال
ابن عمر واجابة المص له على جهة الاستحباب لقوله رجوت ولا انه يجب على اهل التأليف ان يسأل اه

اطلاق الدين عند الله الاسلام

الرجاء والطمع

حكم اجابة السؤال



امثلة التعجيز

ومثلوا للتعجيز باصحاب مالك عبد الرحمن بن القاسم واشهب وابن وهب وغيرهم ومثل العجاب في
هاشيتي للاولين باصحاب مالك وللاخرين بسحنون وابن ابي زيد ومن تبعهم فوقهم في حديث لا تجب
احدكم على خصلة اخبيارا تحمل ذلك على ما اذا ادركنا وتقاربنا وفوقهم في خبر البينة على المدعي
واليمين على من انكر انه يحمل ذلك اذا ثبتت الخلطة او الظنة او غير ذلك قيل والفقيه من العامة
العامل بالقياس والاستنباط ه قوله لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان
لما فرغ من بيان الامور التي سأل الشيخ محرز ان يكتبها له بين مناسبة سؤاله منه
تاليفه من الجملة او سبب كتبها مختصرة لما تقدم من ان الاختصار اقرب للحفظ واسهل للضبط
او سبب كونها مشتملة على ما سهل سبيل ما اشكل وفي ذلك مناسبة لحال الولدان لصغرهم والتشبيه
في قوله كما تعلمهم حروف القرآن انما هو في الكيفية بان يذكر لهم صغار مسائل العلم قبل
كبارها كما انه في تعليمهم القرآن اول ما يعلمهم الحروف التي ترتل على معرفة قراءة ثم لا في الحكم
حتى يرد عليه ما قاله ابن عمر من ان مقتضى التشبيه ان تعليم حروف القرآن اكثر من تعليم العقائد
والشرائع مع انه انما يتأكد عليه حفظ ام القرآن والسورة فقط وانما اضاف الحروف الى
القرآن لانه كما يطلق على المعنى الازلي يطلق ايضا على اللفظ المنزل لا بمجاز بل حقيقة فيهما على الاصح
حقيقة بل هذا هو الاصطلاح الكثير فيه قول ابي عمر انه لا يشبه قال حروف القرآن والقرآن
كلام الله القديم الذي هو صفة من صفاته ليس بحروف ولا صوت اه والترغيب في تعليم الولدان العلم
وارد في الحديث ذكر ابن الجوزي في باب ايثار الشبان على الاشياخ بالعلم بسنده عن زيد بن ثابت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بطلبة العلم الاحداث انهم ارضيتموهم ومن في نعيم
في رياض المتعلمين عن شهر بن حوشب كنا اذا اتينا ابا سعيد ونحن غلمان نسأله فيقول مرحبا بوصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتيكم قوم يتفقهون فيفقهونهم واحسنوا
تعليمهم ثم بين وجه تخصيص الولدان بالذكر بقوله ليسبق الى قلوبهم من فهم دين
الله وشرائعه ما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته فاخبر ان وجه ذلك هو فراغ قلوبهم
من الشرور والاشغال الدنيوية فتنتقش فيها صغار وامثاله بتعليمهم الخير الذي تحمد لهم عاقبته قبل ان يسبق
اليها الشر فيشتغل ويتمكن منها ويصعب زواله او فساد او تنشؤ منه عاقبة وفي تعجب بالعلم الذي هو اداة
مباح الاشياء وبالعلم الذي هو اداة حفظها مناسبة لحال الولدان لقصور فهمهم عن ادراك العقائد

الفقيه

سبب سؤال الشيخ محرز هذا التأليف

الترغيب في تعليم الولدان

العلم

يجب الجواب بشروط ثلاث

وقد ذكر الجزولي انه يجب على العالم اذا سئل ان يجيب بأربعة شروط الاول ان يسأل السائل عما يجب عليه الثاني ان يخاف فوات النازلة الثالث ان يكون المسؤول عالما بحكم الله تعالى في تلك النازلة بأن كان مجتهدا او مقلدا عالما بما غلب على مذهبه وان كان مقلدا لمفتي ينص مقلده الرابع ان يكون السائل والمسؤول بالغين وقد نظم ذلك بعض شيوخ شيوخنا رحمهم الله في بيتين وهما

• ومن سئل عن حكم مكلف • ليسأل بعلم ذاك يوصف •
• مقلده يخشى عليه الفوت • جوابه حتم عليه تثبت •

حكم اخذ الاجرة على الجواب

قال الشيخ واذا وجب عليه الجواب لم يجز له ان يأخذ عليه اجرة واذا لم يجب فقال اللخمي يجوز له اخذها هـ واجاز بعضهم اخذ الاجرة اذا كان الجواب بالكتابة لا باللسان ولو وجب عليه الجواب وانظر ما بقي فقد ذكر في اخذ الاجرة اقوالا وذكر عن الشيخ ابي علي بن علوان انه كان ياخذ الاجر الخفيف في بعض فتاويه وعن الشيخ ابي الفضل بن كحلان الجزائري انه كان ياخذ الاجر على الفتوى بتلمسان وكان من العلماء الاجلة الاعلام وقد وضع على مختصر ابن الحاجب شرحا في سبعة اسفار ونقل البابلي عن ابي عمران انه اخذ الخفيف عنه اذا كان يشغله ذلك عن تكسبه وتعذر عليه بيت المال وان ذلك مجمل ما نقل عن ابن علوان من اخذه الاجر على الفتوى واذكر العطاب وانما بعث الشيخ في الشرط الرابع بقوله ان الصغير المامور بالصلاة اذا سال عن ما لا يعلمه ليتعلمه وجب على المكلف تعليمه كفاية ان كان هناك غيره والا وجب عينا فهو بحث ساقط كما يظهر لمن تامل اذ من جملة الشروط كون المسؤول عنه واجبا والصبي لا يجب عليه شيء لا تعلم ولا غيره فلا يجب تعليمه والعلم انه لا يجب الا بحمل على انه يجب الجواب الا اذا كان تركه موقعا في محرم والله اعلم كما انه لا يجب الجواب بالتاليف كما تقدم في كلام ابن عمر خلافا لقول الشيخ انه يوخذ وجوبه من كلام الجزولي في الشرط الاول فتامله والا انشائي بقول المصنف الى ذلك عائد على السؤال وهو كتب الجملة المشتملة على ما تقدم وقوله **لعلّ مؤلفه** **ولكن فيه** اي في الجواب **من ثواب من علم دين الله او دعا الى الخير** تعليل لقوله فاجبته وفيه تنبيه على انه لا ينبغي بل لا يجوز للمعلم ان يقصد بتعليمه الا ما عند الله تعالى دون رياسة الدنيا والذكر والحب واستمالة القلوب والا كان من الخاسرين في تجارتهم قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وقوله من ثواب من علم

اذا كان ترك الجواب يوقع في محرم وجب الجواب





بعض ما ورد في ثواب التعليم والتعلم

بيان لما الموصولة في قوله لما رجوت قال الشيخ زروق والثواب الوارد هو ما اشار اليه بعد بقوله فانه روي ان تعليم الصغار لكتاب الله يطفئ غضب الله هـ وقد ورد في ثواب التعليم خير كثير ويكفي في ذلك ان التعليم حرفة الانبياء والمرسلين قال صلى الله عليه وسلم انما بعثت معلما ومما ورد ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وورد من حديث جابر بن عبد الله مثل اجر ذلك العمل وفي المستخرج عن ابن مسعود من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله تعالى اعطاه الله اجر سبعين نبيا وفي المدخل اخرج ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس وخير من مشى على جديد الارض المعلمون كلما خلق الدين جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله تعالى براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار وفي المستخرج عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة شجرة تحمل ثمارا كثدي النساء يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وفيه ايضا سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكرر ذلك عليه فقال يا رسول الله اسألك عن العمل فتخبرني عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل هـ وقال عليه السلام حضور مجلس العلم افضل من صلاة الف ركعة وورد في التعلم ايضا احاديث منها يسر ما تقدم من جاء مسجدا ليتعلم علما او يعلمه رجع غانما كالمجاهد في سبيل الله ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين النبيين الا درجة واحدة وفي البخاري من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وقد نص العلماء على ان حضور مجالس العلم مما يقرب الى الله والى رسوله ثم اعلم ان فضل العلم لا يختص بمن تجرد للعلم واكب عليه ليله ونهاره بل يشمل المنتمي اليه وغيره ممن يسال عن امور دينه ليكون على بصيرة فيها قال شيخنا في شرح الحكم ومن كمال ايمان المومن ان يتلذذ بحضور مجالس العلم ويستغرق بها ويصغي اليه ويحزن به فليتعرف احكام صلاته وطهارته ويتعلم من حدود ما يرد به وينجو من مضاره ويعتقد انه غنيمة العمر وربح العيش ويشكر الله على نعمة اليه والهامه له واقراره عليه اعلموا اكل ميت لم ما خلق له وكم من متمرد في ما لا ينفع تلك الاوقات حتى يهلكه او في لا شيء ومن جملة خيرا لهم الله تعالى هـ قال العطاب في حواشيه وما احسن قول المصنف لما رجوت وان كان ثواب التعليم مع حسن النية محققا لا كنه

تأديب بنسبة التقصير إلى نفسه وكان ذلك بيان بذل الإمام العمل في جميع جهاته وما يستحقه ومكن أن ينفع
كل عامل أن يرى أنه لم يعبد الله حق عبادته [illegible] ولو أفنى جميع عمره في عبادته [illegible] قوله
أو دعاء إليه يحتمل أن تكون على بابها ويكون معنى قوله لنفسي [illegible] ويحتمل أن تكون بمعنى
الواو لأن كلا منهما داع ومعلم أما الشيخ محرز فداع ومعلم حقيقة وأما الصلحاء التابعين فتعليم
ودعاء إلى الخير من جهة المعنى وعلى هذا [illegible] والضمير المجرور بإلى يعود إلى التعليم
المفهوم من قوله علم أو إلى الخير [illegible] ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله • قوله واعلم
أن خير القلوب أوعاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه
توجيه لما ذكره بعد من الحث على تعليم أولاد المؤمنين وابتدائهم ما تجب فيه [illegible]
للشيخ محرز وترغيبه له في تعليمه للأولاد وإرشادهم وخير الأول اسم تفضيل وأصله أخير
وغالبا أغناهم خير وشر • عن قولهم أخير منه وأشر • وأما الثاني والثالث فمقابل الشر
وأوعى بمعنى أحفظ وذلك بأن ينشأ بما يلقى إليه من العلم وينتقش فيه وينصبغ به حتى تمرن الجوارح
على مقتضاه • وقوله أرجى بمعنى أقرب [illegible] وقوله للخير على حذف مضاف
أي لوعي الخير [illegible] القلب أن قلب لم يسبق الشر إليه هو قلب الصبي وإنما كانت
القلوب التي لم تتلبس بشر أرجى القلوب لقبول الخير لأن القلب إذا سبق إليه الشر قسى ولم يتأثر
بالموعظة وعظمت العلة فإن الشر [illegible] يعسر قلعها [illegible]
بعد تعب ومشقة ولذلك قال العلماء أهم ما على الولي أن يجنب الصبي [illegible] الشهوة لأن الطبع
يسرق من الطبع [illegible] على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل [illegible] العلماء حيث منهم
ومن ذلك الشبهات حيث منهم وقد أوصى الشيخ أبو إسحاق التجيبي ابنه بقوله

• إذا شئت أن تحظى بوصل وقربة • بجانب [illegible] واصرم حبالها •
• وسابق إلى الخيرات واسلك سبيلها • وحصل علوم الدين واعرف رجالها •

بخلاف ما إذا لم يسبق الشر إليه فإنه يقبل ما يرد عليه من الخير أسرع قبول إذ ليس هناك مانع ولا
قاطع وما أحسن قول القائل

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى • فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ومن أعظم البر قوله صلى الله عليه وسلم مروا أولادكم بالصلاة لسبع الحديث حتى تتكرر حلاوة







الذين في قلوبهم [illegible] الخير [illegible] محرز الله عنا نبينا صلى الله عليه وسلم خيرا • قوله وأولى
أي أحق وأوجب يعني بعد أداء الفرائض والعقود الواجبة وما لا بد منه من نوافل الخيرات [illegible]
ما تقدم عن [illegible] التقصير [illegible] • وقوله وأولى عطف على
قوله خير القلوب فهو من قول الأئمة أيضا وقوله ما عني به بالبناء للمفعول بمعنى شغل وفي نسخة
عنى به بالبناء للفاعل بمعنى تعب كما في الجزولي وقوله الناصحون أي المرشدون للخير المحذرون
من الشر نائب أو فاعل والنصيحة شأن كل مؤمن وقد قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الحديث
وقوله ورغب في أجره عطف على عني وقوله الراغبون فاعل رغب أي الطالبون للخير
وقوله إيصال الخير خبر أن أي تبليغه وقوله إلى قلوب أولاد المؤمنين [illegible]
[illegible] وكونه إلى قلوب أولاد المؤمنين لكونها قابلة بخلاف أولاد الكفار إذ [illegible] إلى قلوبهم
ولعدم إمكان ذلك في أولاد الكفار ولو أمكن لوجب [illegible] أنه يجب حينئذ أن يلقى إليهم
ما يرجى به إسلامهم فيلقى إليهم محاسن الشريعة ويبين لهم بطلان ما هم عليه ولا يمكنون من
تعلم القرآن لأنه ربما أدى إلى [illegible] ولذلك [illegible] بالمصحف
إلى أرض العدو خشية أن [illegible] فقال مالك
من علمهم القرآن [illegible] وأجاز ذلك أبو حنيفة [illegible]
الشافعي • واعلم أنه قد عورض بين قوله هنا وأولى ما عني به إلى آخره وقوله في آخر الكتاب
ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله وأجيب بأن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص
فإن ما هنا أولى بالنسبة لمن فتح له في باب الذكر وتيسرت عليه أسبابه [illegible]
[illegible] وما هنا أولى بالنسبة لمن كان قويا وفتح له في باب التعليم [illegible] ورزق
نية صالحة لا سيما في هذا الزمان الذي قل فيه العلم وكثر فيه الجهل وصارت السنة بدعا والبدع سننا
نسأل الله السلامة والعافية وتحقيقه أن هذا نظير اختلاف أجوبة النبي صلى الله عليه وسلم لما
سئل أي العمل أفضل فإنه صلى الله عليه وسلم طبيب القلوب فكان يجيب كل أحد بما يناسب
حاله فقال لبعض الصلاة لوقتها لما رأى فيه من التقصير وقال لآخر بر الوالدين وقال لآخر الجهاد
في سبيل الله وقد نقل الحطاب في ديباجة شرح المختصر عن السيوطي في حاشية الموطأ في كتاب الجهاد
أن عبد الله العمري كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل [illegible] اجتماع الناس عليه في العلم فكتب

لا يعلم أولاد الكفار القرآن [illegible]

معارضة وجوابها

أجوبته صلى الله عليه وسلم [illegible] أحوال السائلين

البيت قال ان الله قسم الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم وءاخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم وءاخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة ونشر العلم وتعليمه من افضل اعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لي من ذلك وما اظن ما انا فيه بدون ما انت فيه وارجو ان يكون كلانا على خير ويجب على كل واحد منا ان يرضى بما قسم الله له والسلام انتهى

**قلت** وقد يقال ان التعليم بنية صالحة ذكر لله تعالى وكذا سائر الاعمال الصالحة بل الذكر بالاعمال افضل من الذكر باللسان وسيقول المص وافضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند امره ونهيه وايضا المنفعة المتعدية افضل لانه ... بكونها افضل من القاصرة كالذكر فان منفعته قاصرة على الذاكر بخلاف تعليم العلم والله اعلم وقوله لم يفتح فيها تعليل لقوله ايصال الخير والقول اولى والله اعلم وتقدم وجه ذلك وايضا فان العلم نفسه فلا ينبغي ان يوضع الا في محل يكون ... لم ... بر ... المخاطبات ... اولاد المومنين او من يحرص بالخير والدين ولهذا قال سيدي ابو عبد الله بن عباد رحمه الله في شرح الحكم وعلى المعلم ان يتفقد احوال من يتعلم منه فلا يبذل علمه الا لمن توسم فيه الخير والصلاح لان بذلك تستقيم له النيات والمقاصد التي ذكرناها ولا يبذله لمن ... يسوق ... من علمه حاله او جهله ... ثم قال وفي قوله تعالى ولا توتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويستضر به اولى كما قيل

• ومن منح الجهال علما اضاعه • ومن منع المستوجبين فقد ظلم •

وقد حكي عن بعض الائمة السالفة انهم كانوا يتفرسون في المتعلم من قبل اخلاقه فان وجدوا فيه خلفا رديا منعوه التعلم اشد المنع وقالوا انه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الذي فيه فيصير العلم في الذي شره حقير وقد قال بعض الحكماء زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ومن كلامه ... ثم قال قال بعضهم رايت سفيان الثوري حزينا فسالته عن ذلك فقال ومن يحزن من ما صرنا ... متجرا لابناء الدنيا قلت وكيف ذلك قال يلزم احدهم حتى اذا عرف بنا ... وحمل عنا جعل عاملا او جابيا او قهرمانا او حاجبا فيقول حدثنا سفيان الثوري اهـ وقد ورد لا توتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ثم ذكر رحمه الله انه تعليمه ... مجالس تختص بهم ومجالس تتعدى منهم الى غيرهم وان من ... تفوت بعد صحابتهم التربية لا ستشعارهم التوصل بعلمهم الى جميع المطالب الدنيوية على الكمال

فتشعر نفوسهم حتى ... اثار ذلك الجعل خواطرهم من التكالب على الدنيا والركون الى من هو عنده من ابناء المترفين فيتوسلون بهم اليهم ويحتالون على تحصيل اقبالهم عليهم بانواع من الحيل ولا يسلكون في ذلك الطريق الا بالتصنع والنفاق والرياء وغير ذلك من ضروب الحيل وانواع الذل والهوان وان من المجالس التي ينبغي ... قوم لا غنى لهم الا بالجهل بهم لانهم يشابهونهم في زهدهم في الدنيا وما ارادوه وبقوهم ... نالوا من الاخرة بما ارادوه واستعادوه فيجعلهم ذلك الجعل الا افتراقهم في طلب العلم فيقصدوا فيما ... ويعودوا به او يوجه بهم ذلك الى ... والقرابة ... ومن ... الاعمال ... فيعطي ... من ... الشر ... التي ... الدنيا والتي ... الاخرة وحب ... والمسكنة وايثار التواضع والذلة والتخلق باخلاق باخلاق الايمان والاسلام ... من ارتكاب المناهي والاثام ثم يقودهم ذلك الى ... الخير ... ويكون ... راجعا الى التعليم ... اسباب من ... ابن المبارك رحمه الله حيث يقول

• وهل افسد الدين الا الملوك • واحبار سوء ورهبانها • وباعوا النفوس ولم يربحوا •
• ولم تغل في البيع اثمانها • لقد رتع القوم في جيفة • يبين لذي اللب انتانها •

انتهى بحذف بعض كلامه وقد اطال الناس في ذلك ما ذكره ونقله في تنبيه الغافلين ... في شرح الرسالة ما يخالف ذلك ونصه وينبغي للعالم ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النية فانه يرجى له حسن النية وربما عسر على كثير من المبتدئين الاشتغال بتصحيح النية لضعف نفوسهم وقلة انسهم بموجبات تصحيح النية فالامتناع من تعليمهم يؤدي الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى ببركة العلم تصحيحها اذا انس بالعلم وقد قالوا طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه انه كان عاقبته انه صار لله اهـ وقال شيخنا ... في شرح الحكم ما ذكروه من انه لا يبذل المعلم علمه الا لمثل الخير والصلاح من الكلام الذي ... اذا علم من احد فساد النية وخبث الطوية وتمكن الفساد من قلبه وانه لا تنفع فيه الموعظة ولا تاثير فيه التذكير فلا يجب عليه ان ... ويحرم عنده علمه وان كان ... لا ... ان امكنه ذلك من غير مشقة تترتب عليه والا فقد ... انه لا يمتنع من تعليم ... لعدم خلوص نية ... ثم نقل عن شرح المهذب ... ما تقدم عن ... والله الموفق **قلت** ومن ...



ما كان عابد العجوري الى مالك وجوا ... [illegible]

كان الامام الغزالي ... يجتهدون ... ان يتعلم منهم العلم

في تعليم من كان نيته واصلح في طلب العلم معاشر





50

المقصود من دعوة الرسل

منقار

من قول المصنف والعلم دليل إلى الخيرات وقائد إليها وقد قال تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقال
من ذكرى أن نفعت الذكرى أي بل يكون الوعظ بالنفع إلى المؤمنين إلا الكفر من هذا كقوله من زكى بالنفع أي من يخاف
وعيد ومن تقدم قوله في قال في أنا العلم يقيم الذي جاء أن يكون رضا الله وتقدم كلام الناس عليه وتقدم كلام
شيخنا الحفيد في الحض على تعليم العلم في من الأئمة قوله **وشبههم** عطف على قوله ابتهال
الخير وكانه تعميم بمعنى الابتهال أيقاظهم من سنة الغفلة والجهالة قوله **على معالم الديانة**
من مسائل عقائد الدين قد يحتمل أن يكون من معالم الدين الاشارات التي تدل على العقائد لأن المعلم في الأصل هو ما يجعل
أمارة على الطريق ثم صار يطلق على كل ما يوصل إلى الخير فهو ما يعلم به الشيء فيكون كقوله فيما تقدم وتبصر
بما أنار صنعته والمراد بقوله **وحدود الشرع** الأحكام المتعلقة بأفعال المكلفين فليس هو عين ما
قبله وقال الحطاب المعنى تنبيههم على قواعد الشرع بحدود لا يلهو وعلى حدود الشرع بعزائم الأمور التي
حد ما الشارع وأمر بالوقوف عندها اهـ قوله **ليراضوا عليها** أي يذللوا لها وينقادوا إليها
من قولهم رضت الدابة ذللتها حتى استأنست بالمراد منها والعتق وصارت تطيعها اهـ قوله
**وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحهم** ما اسم موصول عطف على معالم
أو على الضمير في قوله عليها خلافا لمن قال إنها استفهامية أو نافية ومن العطف التعميم على ما قبله فهو
زيادة بيان وتفريع قوله **فإنه روي أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفئ غضب الله**
استدلال على قوله أولى ما عنى به الناصحون الخ وما فيه أن ما مر الدليل أخص من الدعوى
لأن تعليم القرآن هو بعض الخير فلا ينتج به الاستدلال ويجاب عنه بأن المراد تكتب منافية
الأمر ويؤيده لأنه إذا كان تعليم حروف القرآن ولعل ضبط حروفه وأحكامه ومعانيه موجبا لهذا الفضل
ففي باب أولى أن يكون تعليم شرائع الدين ومسائل الاعتقاد الذي هو أكثر من تعليم حروف القرآن موجبا
لذلك ومن أولى ما يجاب به والمراد بالصغار أولاد المؤمنين فقط والإطفاء الإخماد والغضب
لغة غليان الدم واستشاطة النفس لإرادة التشفي والانتقام قال العلقمي في شرح الجامع
قال بعض العلماء خلق الله الغضب من النار وجعله غريزة في الإنسان فمهما أنوزع في أمر ما اشتعلت
نار الغضب حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لأن البشرة تحكي ما وراءها ومن أنه غضب على من
هو دونه واستشعر القدرة عليه وأما إن غضب على من هو فوقه فإنه يتولد منه انقباض الدم من ظاهر
الجسد إلى جوف القلب فيصفر اللون حزنا وإن كان الغضب على النظير تردد الدم بين انقباض

الغضب لغة وشرعا

أشكال وجوابه

الغضب





وانبساط فيحمر ويصفر اهـ والغضب بهذا المعنى مستحيل في جانبه تعالى فيحمل على لازمه وهو نفس
الانتقام والعذاب لأن إرادته كما قيل لأنه لا يناسب قوله يطفئ لأن الإرادة صفة قديمة لا يجوز
وصفه تعالى بالرضى كما يجوز وصفه بالغضب وليس معناه في حقه سكون النفس وميل الطبع بل
إثابة المرضي عليه أو إرادتها ومعنى الحديث أن تعليم الصبيان يدفع عذاب الله عمن استحقه
من آبائهم أو غيرهم ممن تسبب في تعليمهم أو عنهم فيما يستقبل أو عن المجموع أو عن الجميع الذي هم به أو به
العذاب عموما ولذلك يقال الصبيان في المكاتب شفعاء الكبار ثم والمعاقب والمعنى أن الله
تعالى إذا نظر إلى الصبيان في المكاتب رفع العذاب عمن استحقه من أهل المعاقب قال الجزولي في
والحديث موقوف على علي رضي الله عنه لأنه في حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي
وقوله **وإن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر** استدلال على قوله لينبغي
فيه والحديث أخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف مرفوعا بلفظ مثل الذي يتعلم في صغره
كالنقش في الحجر ومثل الذي يتعلم في كبره كالذي يكتب على الماء والتشبيه في كلام المصنف يحتمل أن يكون
في مجرد الرسوخ ويحتمل أن يكون فيه وفيما يلحق ناقش الحجر من العناء والتعب لأن معلم الصبيان
يلحقه في إلقاء العلم إليهم عناء ومشقة لعدم تمام عقولهم فإذا ألقي إليهم رسخ في قلوبهم وثبت
لفراغها من أشغالها ومعي النسيان الذي هو الهم والكبار بعكس ذلك فإنهم لتمام عقولهم يفهمون
ما يلقى إليهم سريعا ولكنه لا يرسخ فيه لأنها مغمورة بهموم الدنيا وأشغالها ولأن الغالب على
الكبار الركون إلى الدعة والبطالة والاستحياء ولذلك قيل

عليك بنيك صغارا قبل كبرتهم • فليس ينفع بعد الكبر تأديب •
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت • ولن تلين إذا قومتها الخشب •

وقيل

وما العلم إلا بالتعلم في الصبا • وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر •
وما العلم بعد الشيب إلا تعسفا • إذا كل قلب المرء والسمع والبصر •

ولأن إفراغ قلوب الصغار الخالي من أشغال الدنيا ومن الهم وخوف الغلو ويجمع فيهم على
الأمر لم يحتاجوا إلى تردد الكتب اتكالا على حفظهم لرسوخ ما سمعوه في قلوبهم وقد قال الشافعي
رضي الله عنه لو كلفت شراء بصلة ما حفظت حديثا واحدا وقال سحنون لا يصلح العلم لمن لم
يغسل ثوبه ولا لمن يأكل حتى يشبع والحديث يدل على فضل تعليم الولدان لا الأول من جهة المعنى

الرضى لغة وشرعا

الفاضل فهو من مضو ... وفصله
أراني أنسى ما تعلمت في الكبر
ولست بناس ما تعلمت في الصغر
وما العلم إلا بالتعلم في الصبا وبعده
ولو فلق القلب المعلم في الصبا
لألفى فيه العلم كالنقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف وتعب
وما المرء إلا اثنان عقل ومنطق
فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

في المعلم

والنشاط من جهة التعبير **تنبيهان** الاول اشارة الشيخ الكتاب لاهلية فيه فما ينبغي ان يشتغل به ويشتغل بمن فيه قابلية لان الاشتغال بتعليم الاول تضييع وقت بغير فائدة الشافعي قال الزمامي على جريدة اما علمت ان المحتال لا يكلمون الصرفة فيه ان الاطفال اذا انتهوا مرشد ويرجعوا الى شيء ونهوا عند الكبر والى العلم فيأتي عليهم وقت التكليف ومن على علم من الشر بعيدة على ان مالكا رضي الله عنه نهى وكره ان يعجل بتعليم الطفل الفقه او انكر لما قيل عن طفل جمع الفقه ان ابن سبع سنين ونحوها قال ابن المنير وما اراه والله اعلم كره ذلك الا خشية ان يتحلى به على خلاف ما ينبغي من الاقامة للحروف واخراجها من مخارجها وان يتأتى اكرامها له وتعززها بالملازمة وخشية من حفظ الذي ينبغي ان يصحح له فيه من الفهم الصغير بنية الاطفال المروح لا تعسيم ان المراد منه فيما ينبغي ان يرفق بالصغير ولا يكلف من العمل ما لا يحتمل وفي الحديث ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله **قوله وقد مثلت لك** ان صورته والمراد انه صور مسائل هذا الكتاب فيه منه ثم وضعت فيه للخارج ولذا عبر بالمثال وعبر ايضا بما في سوق فروع التمثيل فيه منه قبل الخارج ومن لطائف قوله في باب جامع الصلاة شيء من مسائل التيمم وقوله في باب الاقضية شيء من مسائل البيوع فقوله وسأفصل لك انه بالنسبة لجانب الخارج والاشارة

إذا كان لابد تعجيل تعليم الطفل الفقه ان ...

بقوله من ذلك على انه على معالم الديانة وحدود الشرع يعني من المولى الكريم او على الذي سال ان يكتب له وعليه اقتصر الحطاب وقوله **ما ينفعون ان شاء الله بحفظهم** ما موصولة او نكرة بمعنى شيء وذكر المشيئة تبركا لان كل شيء بمشيئة الله او اشارة الى ان الانتفاع بما يحفظه الانسان قد يكون وقد لا يكون وانه لا ملازمة بين الحفظ والانتفاع وقد تقدم اقتضاء النفع به بالصبا قول الشيخ زروق وقد تنبه ان كثيرا على العامل بها الذي في حفظه وجعل متعلق النفع الحفظ لان تحصيل العلم انما يكون بالحفظ وهو تحصيل صورة المسألة في الذهن وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ولذا قال بعضهم

فانت مع الاحباب تعنون بقربها ... فالكثير يروح منها كل ما استقرا

لا يدرك العلم بطال ولا كسل ... ولا ملول ولا من يألف البشر

ولا بد بعد الحفظ من المذاكرة حتى يحصل الفهم لان الفهم هو المقصود من الحفظ ولذا زاد الله **ويشرفون بعلمه** وقد قيل الفهم شطر ثمرة من حفظه وقيل مذاكرة اثنين خير من ثلاثة وقيل

انما الذي يذاكره العلوم بعلمه ... ولم يستغن علما نسي ما تعلما

وكم جامع للكتب في كل مذهب ... يزيد مع الايام في جمعه عما

وما احسن قول بعضهم في شروط تحصيل العلم وآدابه

فالمجاور تنبه من غير كبر ومنحال ... فلا بلغ المعالي بالعناء فبدا اكتسب المعالي

وادرس لتزهر بالتقى واحفظ تنبيه كذا الرجال ... وذو المعالي بسامهم فالعلم يدرك بالسؤال

وعليك حال التأدب ... معهم هذا خير حال وتوق ما اسدى عن الغنا ... والنقص جنبه المقال

واعجب من الناس الذي ... يبغون محمود الخصال واذا نعزز منها لا ... فاختم سلامتك الاعتزال

والغير اجمع دينه ... تقوى المهيمن في الجلال تمت نصيحة ناصح ... فتكفي على الجبر الكمال

وقوله ويشرفون بعلمه ان يفهم معناه وشرف الانسان ورفع منزلته بالعلم امر معلوم عند كل عاقل ولذا الذي عنده من لا يحسنه ويفرح به من ينسب اليه وذلك باعتبار الدنيا والاخرى اما وفضيلته باعتبار الدنيا فما هو مشاهد انه يكون به قدر الصغير ويرتفع به شأن الحقير والجهل على العكس كما قيل تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل وان كبير القوم ان كان جاهلا صغير اذا التفت عليه المحافل ... وان صغير القوم ان كان عالما كبير اذا ردت اليه المسائل

شرف العلم في الزايد

وفي الحديث العلم يزيد الشريف شرفا ويرفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك واما اعتبار البربري
فلانه بالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار ومن اجتهد الابرار وبه تتوصل الارحام وتعرف الاحكام ويعرف الحلال
والحرام وبه يعرف الله ويوحد ويطاع ويعبد قال بعضهم

العلم في الصدر مثل الشمس في الفلك . والعلم للمرء مثل التاج للملك .
اشدد يديك بحبل العلم معتصما . فالعلم للقلب مثل الماء للسمك .

والى فضيلة الاخير وهي اشار بقوله **ويسعدون باعتقاده والعمل به** تنبيه
قد تقرر ان شرف العلم ومزيته انما تحصل لمن عرف حقه واداه لله ولم يتخذه سلما يتوصل به لابواب
الظلمة وهو بغاية حطام الدنيا ولا اهل بيده ذل العلم الذل والهوان ورزئ بالحرمان بانواع المضرات
ووقع في العصيان ما يكثر مع وضعف البنيان كما هو مشاهد بالعيان قال بعضهم العالم يطيب
من يخالط الاغنياء والدنيا اذا جاءه كان الحبيب يطلب الزاد فيمتنع يفتح لغيره الشجاء وقال وهب بن
منبه رضي الله عنه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم وكانوا لا
يلتفتون الى دنيا غيرهم وكان اهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فاصبح اهل الدنيا قد
زهدوا في علمهم لما راوا من سوء موضعه عندهم وقال فضيل بن عياض لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم
وشحوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة
وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا بما
نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا من الذي في ايدي الناس فذلوا
وهانوا على الناس اهـ ولله در القاضي العلامة ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول

يقولون لي فيك انقباض وانما . راوا رجلا عن موقف الذل احجما . اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى .
ولكن نفس الحر تحتمل الظما . ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي . لاخدم من لاقيت لكن لاخدما .
ااغرس فيه عزا واجنيه ذلة . اذا فاتباع الجهل قد كان احزما . ولو ان اهل العلم صانوه صانهم .
ولو عظموه في النفوس لعظما . ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا . محياه بالاطماع حتى تجهما .

وما احسن قول القائل لا تركنن الى امر الامارة في شيء . توما وافهم دونهم املا .
وان اودك يوما ما على عمل . كل التراب ولا تعمل لهم عملا .

اللهم وفقنا يا مولانا لعمل صالح ترضى به عنا يا ارحم الراحمين وقوله ويسعدون باعتقاده



ان يكونوا من السعداء بالايمان بربهم ... وحزب المشيخة من الثاني والثالث ... الاول
وقوله والعمل به بجوارحهم ما ذكره اعتقاده ما هو من المعتقدات وعمل ما هو من العبادات واسعد
من المنفعة التي احصت في العقبى من دخول الجنة وما يكون بعدها وقد تقدم شيء من ذلك عند قوله
وفقهوا عند ما خط لهم وما احسن قول بعضهم

العلم شيء حسن . فكن له ذا طلب . وابدا بالنحو وخذ من بعده في الادب .
فانظر ما ان تدرس بحثا اجمالا من مذهب . فافهم الاصول ما بسطا . واحفظ فروع المذهب .
فان فهمت ما بسطا يليه من ... . واعمل بما حفظته تحظى باعلى الرتب .

**قوله وقد جاء ان يؤمروا بالصلاة لسبع سنين ويضربوا عليها لعشر ويفرق بينهم في المضاجع** رواه بنحو هذا اللفظ ابو داود والترمذي والنسائي عن سمرة بن جندب وقال حسن صحيح
ولفظ الوارد مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا
بينهم في المضاجع ولابي داود ايضا اذا عرف الصبي يمينه من شماله فمروه بالصلاة ونقل ابن
الجزري عن كتاب ابن السني في عمل اليوم والليلة اضربوه على الصلاة لسبع وزوجوه لسبع عشرة
فاذا فعل ذلك فليجلسه بين يديه ثم ليقل لا جعلك الله علي فتنة قال واذا افصح الولد فليعلمه
لا اله الا الله وكان اذا افصح الولد من بني عبد المطلب علمه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية
ثم المراد بالامر بالصلاة امره بالامور التي تتوقف عليها صحتها وهو مع هذا من يعتد بها فلا بد من
معرفة العقائد ومعرفة صفة الصلاة المشتملة على فرائضها وسننها ومستحباتها كما لا بد من معرفة
شروطها من طهارة الحدث والخبث ونواقضها ومبطلات الصلاة وستر العورة واستقبال القبلة
ولاجل كثرة مسائل الصلاة وانبنائها امر الشرع بها قبل البلوغ حتى يتمرن بها قبل البلوغ فلا يتهاون
بها بعد البلوغ فاذا تعلم احكامها في صغره فلا ياتيه البلوغ الا وقد عرف كثيرا من احكامها
وعلم ما يفسدها من وضوء من القبلة والمباشرة واللمس للذة كالبالغين وكذا الغسل بالوطء
الا انهم انما خوطبوا بذلك للتمرين لا انهم مكلفون بشيء من ذلك وفي المختصر وندب لمراهق
ثم اعلم ان في خطاب الولي قولين بالوجوب والندب ويتفرع على القولين التاثيم وعدمه
قال الحطاب والمشهور انه مخاطب بالندب كما للجزولي والشيخ يوسف بن عمر والاقفهسي
وغيرهم اهـ واما امر الصغار بفعل الصلاة فهو امر ندب وارشاد على المشهور وقال ابن بطال

على الوجوب انهى وكتب عليه بعض الاشياخ ما نصه انظر قول ابن بطال بالوجوب كيف يرخص في حقيقة الواجب ثم وجدت منقولا من الجزولي ما نصه ومعلوم ان واجب او لا يتعين والله اعلم خطاب الولي بمن قال بالوجوب يكون الاب او الوصي انما يتعين لتكليف الامر بالصلاة ومعنى قول ابن بطال الزم الله العباد ان يعلموا الصبيان ما يجب عليهم من اعتقادهم الى غير ذلك من الامر بينهم ومن قال ان الامر غير واجب عليهم فلا اثم عليهم وسبب الخلاف الامر بالامر هل هو امر او ليس بامر وظاهر الكتاب انه ليس بواجب بل بدليل قوله وكذلك ينبغي انهى وان كانت هذه العبارة في مختصر هذا الشيخ في النفل جزاء الا ان يجعلهم لان مراده ما يجب عليهم بعد البلوغ والله اعلم ولا يتفق الا بمكنى ان يرخص في الواجب لان في تركه عقابا ومن مقصد بالاصل للاثم فقول المراد بالعقاب في الحديث ما ينشا عن المعصية من الاثم من استحقاقه في الاخرة ان لم يعف عنه كما هو ظاهر فتامله وحرره انهى نص البعض المشير وما قاله ذكره الله له موافق للقواعد وقوله بالصلاة اشارة الى عدم امرهم بالصوم ومن ذلك تضعيفهم عنده ولعدم تكرره كالصلاة وقوله لسبع قال الخطاب بعد ان جلب نصوصا ما نصه الذي يفهم من مجموع النصوص كلها ان المراد ببلوغه لسبع دخوله فيها وكذلك المراد ببلوغ العشر دخوله فيها لا اكمال السبع واكمال العشر ونصوصهم التفريق كالتصريح بهذا انهى قوله ويضربون الخ وكذلك التزوج ضربا غير مبرح وقيل ثلاثة ضربا غير مبرح على تركها وانظر ضربا غير محدود عند ابن القاسم واسراهم يسوطه ليس على الكتف بوق الثياب او على باطن القدمين عشر ذريه وما زاد على ذلك او خرج عن الصفة فالقصاص في غير الاب ويوبر انظر الشراح واعلم ان ثواب اعمالهم لهم كما يدل لذلك ماورد من احتلافهم ثم انهم في الجنة على حسب احتلافهم في الاعمال وانما لم يلزم الاجر الاثم وارتفاع القلم عنهم

ثواب اعمال الصبيان





فانما هو باعتبار ما عليهم لا باعتبار ما لهم فالسيئات لا تكتب عليهم والحسنات تكتب لهم ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصبي الحاج قال نعم ولك اجر وقول فقال ان ثواب عمل الصبي لابويه او للمعلم اثلثان وللاب الثلث غير مستقيم وان ليس للانسان الا ما سعى نعم لهما اجر التسبب لما فيه من سعيهما وقوله ويفرق بينهم في المضاجع قال ابن وهب التفرقة اذا بلغوا عشر سنين يكون فولده في الحديث ومن فرق بينهم راجع القولين وانظر هل يلزم ان جعلنا القول ابن القاسم ان التفرقة اذا بلغوا سبع سنين والمراد بالتفرقة في معنى التفرقة بالثياب وان كانوا على فراش واحد وما قاله ابن حبيب وخلافا للخمي في قوله ان المراد ان يكون لكل واحد فراش مخصوص ثم التفرقة على سبيل الاستحباب ايضا قوله وكذلك ينبغي ان يعلموا ما فرض الله على العباد الاشارة الى الامر بالصلاة قبل البلوغ انهم مثل امرهم بالصلاة قبل البلوغ وكذلك ينبغي ان يعلموا وكان المص رحمه الله اراد تكميل ما فيه من باب الاولى فيفيد ذلك بصحة هذا الامر في الامور التي لا ينبغي ان يتقدم عليه الا بنص من الشارع والنص انما ورد في الصلاة فقط فلا يقاس عليها غيرها وتامل هذا الفرق فان المص انما قال ينبغي ان يعلموا الخ ولم يقل ينبغي ان يصوموا رمضان او يحجوا او يعاهدوا وانما توهم هذا الباحث في كلام المص وقد نقل في المعيار عن الشيخ ابي العباس ان الصبيان يلزم امرهم بالامر والنهي في المأكل والمشرب والملبس فان ما حرم عليهم لبسه من الحرير والذهب والفضة واكل المحرم وشرب المسكر قال فالامر بالصلاة احد المامورات والامر بالتفريق في المضاجع احد المنهيات وقد قال صلى الله عليه وسلم للحسن كخ كخ اما علمت انا لا ناكل الصدقة وقد تعرض ابن ناجي في شرح الرسالة لهذا المعنى من كلام المدونة في جلالة مالك استحب تحلية الصغير بالفضة وكره الذهب واستشكلوا تحليته بالذهب والفضة فاذكر والمراد بالعباد المكلفون لا من لم يبلغ وعبر في مسلم وكلام على الذي بين ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة قال الله تعالى ما سلككم في سقر الاية فهم مكلفون بتحصيل الفروع وما تصح به وهو الايمان قوله من قول وعمل الكثير اطلاق العمل على ما يشمل عمل اللسان كحديث انما الاعمال بالنيات وقد يستعمل في مقابلة القول كما في حديث اللهم انا نسالك الجنة وما يقرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما يقرب اليها من قول او عمل فيحتمل ان يكون كلام المص من عطف العام على الخاص بناء على الاستعمال الكثير ويحتمل ان يكون من عطف المغاير بناء على القليل وانما العمل لا يطلق على ما يعم النطق الا قليلا كقولهم في العمل الخ في بعض

معنى التمرين في الصلاة

اي طلبهم ليكلفوا الفعل على ما يشاء وافعال القلب واللسان وسائر الجوارح قوله ليأتي عليهم البلوغ بيد حرف اي ليأتي عليهم اول البلوغ لقوله ليأتي عليهم ولم يقل ليأتيهم وضمنه معنى من والمراد يقضي للانصرام والانقضاء وهو غير مناسب والبلوغ قال المازري قوة تحدث في الصبي يخرج بها من حال الطفولية الى حال الرجولية وتلك القوة خفية لا يكاد احد يعرفها فنصب الشارع لها علامات تعرف بها ويستدل بها عليها وهي خمسة ثلاثة في الذكور والاناث الانبات والاحتلام والسن واثنان في الاناث الحيض والحمل واعلم ان المكلفين باعتبار وقت التكليف ثلاثة اقسام قسم كلف باول نشأته وهم الملائكة وادم وحواء وان ما كلفا بعد علم الاسماء والشجرة وقسم لم يكلف الا بعد البلوغ وهم بنو ادم وقسم تردد فيه العلماء وهو الجن واستظهر بعض العلماء انه كالقسم الاول قوله وقد تمكن ذلك من قلوبهم جملة حالية وعبر بمن دون في اشارة الى انه يصير كبعض قلوبهم اي كالجزء منها قوله وسكنت اليه انفسهم اي ارتاحت اليه واطمأنت والنفس هنا الروح ويأتي الكلام عليها ان شاء الله قوله وانست بما يعملون به من ذلك جوارحهم من المكلفين مما تقدم ليرتاضوا عليه اي لينتفعوا بذلك اصابعهم كالبهيمة التي تراض للتعليم من ربها في جميع احوالهم لما يحتاجون اليه من امور دينهم ودنياهم حتى يصيروا كانهم مكلفون بل التمرين ويقال انس انسا بمعنى تانس من الوحشة وانس ايناسا بمعنى ابصر ومنه قوله تعالى انس من جانب الطور نارا قوله وقد فرض الله سبحانه على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات اعلم انه يريد وان كان يفهم مما تقدم في قوله وتحقق القلوب وتعمله الجوارح ليبين ان المراد بالعمل الذي جعله في مقابلة القول عمل القلب والجوارح لا عمل الجوارح فقط كما قد يتوهم والفروض المتعلقة بالقلب عقائد الايمان وفي معناها ما يجب ثم انه ومن مكملات الاوامر والزواجر في الاول التحلي بالفضائل كالخوف وسائر مقامات اليقين التي اشار اليها في المرشد المعين بقوله

. خوف رجا شكر وصبر توبة . زهد توكل رضى محبة .
. يصدق شاهده في المعاملة . يرضى بما قدره الاله له .

وقد تضمنها ربع المنجيات من كتاب الاحياء والثاني التخلي عن الرذائل كالرياء والعجب وغيرهما كما اشار اليه في المرشد ايضا بقوله

. يطهر القلب من الرياء . وحسد عجب وكل داء .

وقد تضمنها ربع المهلكات من الاحياء وقد تعرض المص في اخر باب جمل من الفرائض الى بعض

البلوغ وعلاماته

الاوامر والزواجر



كثير من ذلك القسمين كما تعرض لعقائد الايمان في اول الابواب كما ان الفروض المتعلقة بالجوارح قسمان ايضا والاقسام الاربعة هي التقوى قال في المرشد المعين

. وحاصل التقوى اجتناب وامتثال . في ظاهر وباطن بذا تنال .

والجميع مندرج تحت عبارة المص وان كان المتبادر من كلامه خصوص المامورات لان الامر بالشيء نهي عن ضده وقد تعرض المص لما يجب على الجوارح في غالب كتابه اخر باب جمل ايضا وفيما بعد ابواب الاول قوله وسأفصل لك ما شرطت لك ذكره بابا بابا اشتمل هذا الكلام على امرين بجوابه حيث قال فاجبتك الى ذلك [illegible] او عن ابتداء ان يكون جوابه لانه يحصي به وعد كان يرد عليه كما قيل . انما قلت فيه شيء نعم بما تقدم . فلان نعم جاء بعد على الحر واجب . كما ان الحمام الكريم التزام ولذلك فالثواب لعل وعسى من الله تعالى للوجوب وبابا بابا حال من المفصل الذي هو ما او عائد عليها وان كان جامدا لانه في معنى المشتق ثم وجه تفصيله وتبيينه على الابواب بقوله ليقرب من فهم متعلميه اي ويسهل عليهم حفظه وليحصل لهم نشاط في الحفظ والتفهم كما هو مشاهد فكلما فرغ الطالب من باب واراد غيره وجد من نفسه نشاطا وقوة تعينه على المقصود ولذلك والله اعلم جاء القرآن مفصلا بالسور ويسهل عليه تناول ما يحتاج اليه من مسائل الفقه فاذا احتاج الى مسئلة في الصلاة مثلا نظر في بابها وكذا النكاح وغيره بخلاف ما لو كانت جملة واحدة فيتعذر عليه بعض مسائله بعض الطلاب حينئذ بعض عنائه وتعبه في تحصيل مطلوبه وعدد ابوابها اربعون بابا بعضها ملفوظ به وبعضها معروف مقدر وبهذا يرد على من تعقبه بانه لم يجمع ابوابه بابا واحدا قوله ان شاء الله يحتمل ان يكون راجعا لقوله وسأفصل او لقوله ليقرب او لهما معا قوله واياه نستخير اي نخصه بالاستخارة فلا نطلب الخير الا منه لانه تعالى العالم بعواقب الامور والحصر مستفاد من تقديم المعمول والاستخارة لغة طلب الخير من ربه ان يقدر له ما هو خير حقيقة وقد اخرج الحاكم وصحح اسناده من سعادة ابن ادم استخارته الله تعالى ومن شقاوة ابن ادم تركه الاستخارة وروي من سعادة المرء [illegible] وانما كانت الاستخارة من السعادة لانها تسليم لامر الله تعالى وخروج عن التدبير الذي هو من اصول الشر لانه اعراض عن اوصاف العبودية بترك التدبير واما في الاصطلاح فهو طلب خير الدعاء على كيفية مخصوصة ففي البخاري عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عدد ابواب الرسالة اربعون

الاستخارة لغة

كيفية الاستخارة شرعا

التدبير اعراض عن اوصاف العبودية

اللهم صل وسلم على مولانا محمد وءاله

في ديني ومعاشي وعاقبة امري

في عاجل امري وءاجله

في ديني وعاجل امري وءاجله

يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرءان يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وءاجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وءاجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته اهـ ولا بن حبان الحاجة في الاستخارة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما يعلمهم من حديث جابر رضي الله عنه كان يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرءان فقال لكن ما في هذا الحديث من شر لا يكون الا ان يجزم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لا ان يأتي بثلاث من انواع يعني فيقول امري في ديني ومعاشي وعاقبة امري ومرة في عاجل امري وءاجله ومرة في ديني وعاجل امري وءاجله ووجه هذا ان قول الراوي او قال عاجل امري وءاجله شك منه فيما قال عليه السلام من ذلك وهو يحتمل احتمالين احدهما ان يكون العاجل والاجل مذكورين بدل الالفاظ الثلاثة التي هي ديني ومعاشي وعاقبة امري وعليه فلا يجمع بينهما بل يقتصر على احدهما لان الالفاظ الثلاثة المذكورة اولا او الاثنان بعدهما ومرادهما وجها ثانيهما ان يكونا مذكورين بدل الاخيرين منها اللذين هما معاشي وعاقبة امري وعليه فيجمعان مع الاول بان يقال في ديني وعاجل امري وءاجله ومن اوجه فيخرج من هذين الاحتمالين الروايات الثلاث التي قال الكمال ولا يحتمل ان يكون بدل الامر الاخير منها الذي هو عاقبة امري حتى يجمع مع اللفظين قبله لان المعاش هو عاجل الامر فيعطف عليه وجمعه معه قاله شيخنا العلامة ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد بن المسناوي رحمه الله تعالى بحروفه في جوابه له على حديث الاستخارة ثم بعد الاستخارة فيفعل ما انشرح له صدره وهو الالهام وعليه النووي وصاحب المدخل وابن معلى وابن جماعة وقد روى ابن السني عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه اهـ وفيه دليل لما قاله النووي وحديث لو ثبت لكن سنده واه جدا قاله ابن حجر وفي طبقات السبكي عن ابي الماكيني انه يفعل ما استخار فيه جاء فيه الخير انشرح له نفسه ام لا وتيسر او تعسر اشترط انشراح النفس اهـ ونقل ابن حجر نحوه عن ابن عبد السلام ويؤيده رواية ثم يعزم في حديث ابن مسعود ونحوه للشيخ زروق ونص في شرح الوغليسية ما نصه يعتقد بعض الناس من العالمين والتدخل للمنامات ربما كان مرض ابطاها

ما يفعل بعد الاستخارة

بعض لما انشرح له صدره وهو معنى انظر الى الذي يسبق الى قلبك

يفعل ما استخار فيه انشرحت له نفسه ام لا وهو معنى ثم يعزم ای على الشروع في حاجته فان كان فيها خير يسره الله ان شاء ابجل

النهي عما يفعله الناس من هذه الخلوات والنظر للمنامات

٥٥

اللهم صل وسلم على مولانا محمد وءاله

ولا يستخير على ما ورد به الحديث ويذهب للتشبيه اهـ وهذا معنى قوله الا ان الاستخارة ما مورا بها على العموم وشرح الصدر اذا كان معناه ان ينفرح في التعجيل دليل من ادلة الشرع من جهة احدى الجهتين التي كان يترجح بها ما يختار او كان معناه ان ينبسط نور على القلب ويعتني عنده بالاذن وبالالهام يكون شيء اخاص لخصوصيه وامر اخارق للعادة فهو كرامة فكيف يشترط ما لا يتيسر من اهله ويكفي الجمع بما جرت به العادة من ... النسابق من الله وجعل الخير الذي فيه ثم يعزم على من لا يرضى ذلك فيعزم على الشروع في حاجته فان كان فيها خير يسر الله اسبابها وان تعذرت الاسباب فيعلم ان الله قدر الخير في تركها فلا يتالم لزوالها اذ هو شرح الحصين فقال بعد ما تقدم ان المقصود من الاستخارة الخير من الصواب والفرج فيما يأتي ويذر وتفويض الامر لله عز وجل واستحضار ما اشتمل عليه الدعاء من تعظيم الربوبية واظهار ذلة العبودية وطلب الخير ممن بيده مقاليد الامور وفي تحصيل هذا المعنى وتجريده على البال ما فيه من جليلة وبركة وتثبيت للقلب وتبرير بالايمان ويعني ذلك عنى الله ان هاهنا امر اخر والله تعالى اعلم اهـ فقوله **وبه نستعين** من معنى ما قبله ان لا نستعين على ذلك الجواب على الوجه المطلوب الا بالله لا بعلمنا وعملنا وحولنا وقوتنا انما الحول كله من توفيق الله تعالى ومن ايته جزء من قوله واياك نستعين وبه نستعين بعد قوله وبنا مطابقا لقوله تعالى اياك نستعين بعد قوله اياك نعبد ولذلك عقبه بما هو من جنسه من اذكار يعين بجنسه وتبرئ به من الحول والقوة فقال **ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم** فهو كالتوجيه لقوله وبه نستعين اذ معناه كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعة الله الا باعانته ومعناهما اذن كل شيء بقضاء الله وقدره ومشيئته واعانته ومن علم ان الامور كلها بيد الله تعالى توكل عليه وفوض جميع الامور اليه وفي تعريف اذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله قال الله اسلم عبدي واستسلم فهي كلمة تفويض الى الله تعالى وهو عنوان الرضى بالقضاء قال عبد الواحد بن زيد والرضى باب الله الاعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا اهـ ومن ثم كانت كنزا من كنوز الجنة لانها توقع في راحة الابد ففي البخاري قال عليه السلام لابي موسى الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية كنز من كنوز تحت العرش قال سيدي ابن عباد فالتي جعلت هي الكنز والكنوز فيها صوف الشر من الحول والقوة اهـ فورد اكثر واحد من قول لا حول ولا قوة الا

معنى شرح الصدر

هنا المقصود من الاستخارة

معنى لا حول ولا قوة الا بالله

هو حديث

خاصية الحوقلة

بالله العلي العظيم فإنه يروح تسعة وتسعين داء أدناها الهم، والهم ضرب من الجنون وذكر ابن الجوزي في الحصن الحصين بلفظ أدناها الهم وعزاه لمستدرك الحاكم والطبراني في الكبير ونبه على الروايتين القلشاني وعن مكحول قال لا كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناها الفقر واعلم أن ما ورد من العظيم في هذه الكلمة إنما هو لمن قالها متخلقا بمعناها بأن يكون ممن يشهد الحول والقوة لله حقيقة ولا يغيب عنه العلم بذلك الله وقت أو حينا ويصير معنى هذه الكلمة وصفا لازما للقلب غالبا عليه وأنه لا تنفع ذكرها لا بتحريكه تعالى فإذا ذاقها حقيقة قالها عن حال صحيحة فتفتح له أبواب الرحمة وتشهد له بخزائن الغيوب وسقوط هواهم وفوتهم فينبغي رحمه الله وهو مدرج الله تعالى لا كمن يصح الحديث مطلقا من جهة أن يكون المتكلم بها مع استحضار معناها واعتقاده مثلا ذي تخلق به منضو لا لدو وإحلاله عموميه ونصيب ما ورد في حديث البسملة والحسبلة لكونه صادقا أو كاذبا وهو لا ينتفي من حيث تعليق الهجة المذكورة على القول فالله

أي به توكله

شيخنا في شرح الحصن الحصين واقتصر اختيارنا على السائد وهو مع ذلك غير متخلق بها ولا مستحضر لمعناها فلا يحصل له من الفضل والله تعالى أعلم وفي حديث الحسبلة في عمل اليوم والليلة لابن السني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما قالت من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقا كان أو كاذبا قال المنذري رواه أبو داود هكذا موقوفا ورفعه ابن السني وفي ينبغي أنه مما لا يقال من قبل الرأي فسبيله سبيل المرفوع اهـ وذكر الشيخ زروق في بعض شروحه على الحكم عن شيخه ابن عقبة أنه قال لصاحب له أعلمك وردا يكفيك عن جميع الأوراد قل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عشرا بعد صلاة الصبح وعشرا بعد صلاة المغرب قال الشيخ زروق قلت وكذلك روي في بعض الأحاديث لكفاية الشر وراه قال الراوي على حديث من قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة ... بضم الحاء وتخفيف الميم ذوات السم قال القاضي شرطه نفع هذا النبيه والعضو ملوقا الحجر وأتقوا أن ضرب شيء حمل على أنه لم يقله بنية ومعنى النية أن يستحضر أنه النبي صلى الله عليه وسلم أرشد إلى التحصين به وأنه الصادق المصدوق فوله **وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا** ختم رضي الله عنه خطبة الكتاب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما اختتم الكتاب بها قال الشيخ زروق وفي جامع حديث

شرط حصول فضل الحوقلة

ما ورد في الحسبلة

خاصية الاستعاذة بكلمات الله التامات من شر ما خلق



ضعيف بالنهي عنه الذكر أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز من الحلية ولم يغفل العلماء في المواضع المنهي عن الصلاة فيها ومن سبعة عند العطاس وعند الذبح وعند الذبح وفي الحمام وفي الخلاء وعند الجماع وفي المواضع القذرة ونحوها اهـ زاد ابن عمر التعجب والعطاس وذكر الأكل بزيادة التسمية في البيع وزاد القطع ما يفعل من العوام في الأعراس وغيرها من إشهارهم أمعائهم للتكلف إليه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة عدم الوقار والاحترام بين اللعب واللعب وإنما أكرهت في هذه المواضع لأنها إنما تفعل بنية القرب والاحتساب وفضل التعظيم ورجاء الثواب ومعنى المقاصد غير موجودة في هذه الأحوال انظر الحطاب في أول حاشيته **ولعل** الصلاة التي بها بعد الدعاء لما أخرجه أبو الشيخ والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء محجوب عن الله تعالى حتى يصلى على محمد وأهل بيته والمعنى كما قال المنوي أنه لا يرفع إلى الله رفع قبول حتى تصحبه الصلاة عليه وعليهم فهي الوسيلة إلى الإجابة وقد ورد في الحديث اجعلوني في أول الدعاء وفي آخر الدعاء وفي كل إجابة الخيرات قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه من أراد أن يسأل الله حاجة فليكثر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته ويختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما وقد تقدم الكلام على معنى كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا فيه استظهر القرافي أن من مات من الصحابة على الإسلام بعد ردة تدر عليه صحابي وفيه نظر مفروض غير واحد كابن حجر والعلقمي والعلائي أن من مات على الإسلام صحابي وإن تخللت ردة فال الأول على الأصح وكذا في المواهب اللدنية وهو الذي جزم به الحطاب في أول شرح المختصر أيضا **فوله**

## باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات

لما أخبر بأن من جملة المسؤول واجب أمور الديانات ما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح وأنه أجاب السائل إلى جميع ذلك وأخبر بأن الله سيجزيه في قرضي على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات أراد أن يبين كلا من الأمرين ويبين أولا واجبهما وهو ما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب لأنه كالأصل للثاني لأن صحة الأعمال كلها مشروطة بالإيمان ولذلك كانت المعتقدات كلها أول الواجبات فهي أهم والأهم المقدم فالبدء المراد • وأول الواجب شرعا به الأصح • مع جزاء الله وذا أفصل وأصح •

الذكر إن لم يتخلله شيء من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وجه الإتيان في هذه التراكيب

حديث

حديث

من أدرك من الصحابة ثم مات على الإسلام ثم تعود الخ

وقال في الذي يشرع في التعيين • أو واجب على من كلفا • ممكنا من نظر أن يعرفا •
الله والرسل بالصفات • مما عليه نصب الآيات •

واعلم أن لفظ الإيمان في اللغة هو التصديق بالشيء والتوجه إليه واصطلاحا اسم لما يعتبر من المسائل ثم جعلت التي
شيء واحد ومؤمنا ما يجب الإيمان به وهو ثلاثة أقسام ما يعتقد من الإلهيات وما يعتقد من
النبويات وما يعتقد من الأخرويات وإن شئت فقل من السمعيات وقد ذكر المص في هذا الباب
الأول والثالث وإنما أبو حفص الثاني من كلامه في حق الله ومحمد كما أبانه وبتر أبدا لا للتوقف الثاني
والثالث عليه وأخر الثالث لأنه مفرع عن الثاني وقوله ما تقع الخ على حذف مضاف أي باب بيان
ما تقع به الأنسنة ومؤمنا الإقرار بالإنفراد تعالى بصفات الربوبية والألسنة جمع لسان
بمعنى الجارحة واستعملها هنا للكثرة وقوله وتعتقد أي وبيان ما تعتقد والاعتقاد هو الربط
والجزم بالشيء والتصميم عليه فإن كان لغير موجب فهو التقليد وإن كان بموجب سمي علما ويقينا
ومع هذا والإيمان أن حصل عن الثاني مجمع على صحته بخلاف ما إذا حصل عن الأول فعلى الأصح
أن كان مطابقا ويسمى اعتقادا صحيحا وعليه مشى المص لأنه لم يذكر أدلة العقائد التي ذكر هنا
فإن كان غير مطابق يسمى اعتقادا فاسدا أو جهلا مركبا كاعتقاد الكفر ببروط هيئة كلامي اجماعا
ككفر الكتابي والشاك والمتوهم فأقسام الجزم ثلاثة كأقسام غير الجزم والأفئدة جمع فؤاد بمعنى
القلب كما يدل له قوله فيما مر وتعتقد القلوب وفرق بعض العلماء بين القلب والفؤاد فقال
فقال الفؤاد مقدم القلب وما استرق منه والقلب أصله وما اتسع منه وقال الحكيم في القلب
تجويف فالتجويف الأعلى هو الفؤاد وهو محل العقل والباطن هو القلب وعنده يكون الفهم والمشاهدة
وهو محل الإيمان اهـ وقد أخرج الترمذي أنه عليه السلام قال إن في القلب بيتان في أحدهما
الملك وفي الآخر الشيطان فإذا ذكر الله تعالى خنس وإذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس
له اهـ وقوله من واجب أمور الديانات الظاهر من جهة المعنى أنه من تبعيضية لأن ما تقع به
الألسنة وتعتقد القلوب من بعض واجب أمور الديانات كما يدل له قوله فيما يلي الواجب أمور
الديانات مما تقع به الألسنة وتعتقد القلوب وتعمله الجوارح فإن أراد المص ما يجب اعتقاده
ونطقا فقط كانت لبيان الجنس وهو الظاهر من جهة الصناعة فقوله من ذلك الإشارة التي
واجب أمور الديانات لا إلى ما تقع به الألسنة وتعتقد الأفئدة بقيد مع ما بعده فقوله





الإيمان بالقلب والنطق باللسان إن التزم الأحكام واجب يذكر التعلق في الموضعين زيادة بيان قيل
ونظير ذلك قوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه اهـ وقال سعد الدين وصف الدابة
والطائر بما هو من خواص الجنس لبيان أن القصد منهما إلى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار أفادة
هذا الوصف زيادة التعميم والإحاطة اهـ قال التفتازاني توجيه ذلك أن النكرة في سياق النفي تفيد
العموم لكن يجوز أن يراد بها ما مناه أي ما من دابة في الأرض واحد ثم وهو مجوز واحد فيكون استغراقا فيما هو كل
وصف نسبته إلى الجميع دون أي إلى الأرض كانه وهي أي مجوز كان على السواء فاتضح أن الاستغراق حقيقي
يشمل كل دابة من دواب الأرض السبع وكل طائر من طيور الأجواء والأفلاك المختلفة وهذا هو المراد
معنى زيادة التعميم والإحاطة اهـ والإيمان هو التصديق والإذعان والانقياد بالقلب شم
اعلم أن هنا ثلاثة أمور الأول التصديق بالقلب وهو حقيقة الإيمان فلا إيمان بدونه اجماعا
والثاني النطق باللسان وفيه ثلاثة أقوال ذكرها في شرح الصغرى واجب وجوب الفروع وليس
بشرط ولا ركن فمن ترك النطق مع القدرة فهو عاص ولا يكفر بتركه بل يكون مؤمنا عاصيا ومن عجز عن
النطق بعد حصول الإيمان القلبي لمعاجلة الموت له ونحو ذلك لا يكفر من سقط عنه الوجوب قال
الشيخ السنوسي وهذا هو المشهور من مذهب مالك علماء أهل السنة اهـ وعلى الأول فالنطق إنما هو
شرط في إجراء الأحكام الدنيوية عليه من غسل وصلاة ودفن في مقابر المسلمين ونكاح وتوارث ونحو
ذلك لعصمة من كان من المؤمنين وأشار له في الحديث بقوله وصح قبلها وقد اجمع على الإسلام لا على الإسلام وقوله
في القول الثالث شرط في صحة الإيمان القلبي مثله لابن العربي وقال الشيخ شرط فيه من شرط في اجراء
الأحكام الدنيوية لا في الإيمان القلبي اهـ وثالث الأقوال وهو ثمرة الخلاف في كون النطق شرطا أو شطرا ومن
الأقوال الثلاثة في الكلام كما في شرح الصغرى للشيخ وهل هي كالصحيح عند الخلاف في العاجز ونحوه في
التوضيح وحكاية الخلاف في العاجز فيها بعد جزء الإيمان في ذلك من التكليف بالإيمان والخلاف في
هو الآخر بعد أن لم ينطق قال في شرح الصغرى وأما من ولد في الإسلام فيجب أن يذكر مما مر
في العمر ثم في تلك المرة يذكر ما الوجوب وإن ترك ذلك فهو عاص وإيمانه صحيح والله أعلم اهـ وعلى
هذا فقوله في النظم • ومن يكن عن النطق منه ما اتقى • فليس بمؤمن إن لم ينطقا •
وإن يكن ذلك عن إباء • فحكمه الكفر بلا امتراء • وإن يكن لغفلة فكالإباء •
وذا الذي حكى عياض مذهبا • وقيل كالنطق وللجمهور • نسب والشيخ له منصور •

انما هو في الكلام ولكنه لم يحط القول بانه ركن شطر او شرط ولزم الاسلام مجمع على العصمة الاسلامية
وانما تجب عليه كلمة الشهادة وجوب الفروع فاذا اتى بها مع الامكان كان عاصيا له كلامه او بأنجع
فيه التفصيل الذي ذكره المازري وبهذا كان شيخنا العلامة ابو عبد الله ابن المسناوي يفتي رحمه الله
بما في شرح المرشد ان تحصيل المازري في المومن الذي يتفق له النطق بكلمة الشهادة والله
اعلم بالصواب نعم هذا من المازري الا بي كامل انفاقا والعاجز مومن اتفاقا وان الخلاف انما
هو في العامل القادر وهذا من شرح الصغرى ان الخلاف فيهما معا وفي العاجز والله اعلم وما بحث عن
ذلك ثم رايت في الشيخ زروق بعد ان حكى الاقوال الثلاثة في النطق هل هو شرط او شطر او
ليس بواحد منهما فيكفي عقد الايمان فقال عقبه من القول الثالث ما لم يكن المانع كبرا او عنادا
فلا يختلف في كفره اه فيفيد كلامه في شرح الصغرى بغير ان بي والله اعلم وتقدم ما في العاجز
ومن التفسير لابن عطية في قوله الاسلام ايضا فلذا امتنع من النطق بكبر او عناد كان كافرا
والله اعلم الثالث العمل بالجوارح وهو شرط كمال على المشهور ويدل على عطف الاعمال على الايمان
في غير ما اية من القرءان كما قيل لا تدخل الاعمال في الايمان لعطفها عليه في القرءان
وتلك بقية الادلة في قول المص وانه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة واذا علمت هذا علمت انه
وقع في كلام المص ما يقتضي ان الايمان مركب من الثلاثة كما سبق في قوله فامنوا بالله بالسنتهم
وباطنهم في قوله وان الايمان قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح وما يقتضي ان الايمان هو
التصديق فقط او مع النطق باللسان وهو قوله معنى الايمان بالقلب والنطق باللسان فان قوله
والنطق ان فهم بان مع اقتضائه ان الايمان هو مجرد التصديق لانه عطف على الايمان يقتضي مغايرته
له وان فهم بالجر عطفا على قوله بالقلب اقتضى انه مركب منهما والله اعلم ولم يتعرض هنا العمل
الجوارح فهذا يقتضي انه ليس شيء منه من الايمان وما يقتضي ان الاعمال الغالب شرط كمال فقط كما يا في قوله
ولا يكمل قول الايمان الا بالعمل وعلى ان العمل شرط كمال ينبغي ان يفهم معنى كون العمل من الايمان
ليتفق كلامه بعضه مع بعض وبوافق ما هو الحق في المسئلة عند العلماء ويدل له ايضا قوله ولا يكفر
احد بذنب من اهل القبلة فالحمد لله وقد تقدم الكلام على ان الايمان افضل النعم واصلها كلها فانه حق
عن قوله جهرا ومعتقدا بقلبه اعلم ايضا ان الايمان على اربع مراتب ايمان
المنافقين وهم الذين يومنون بالسنتهم ويكفرون بقلوبهم وانما ينفعهم في الدنيا لسلامة دمائهم واموالهم

وهم في الاخرة كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وايمان عامة المومنين وهم الذين اعتقدوا
الحق على ما هو عليه ولاكن لم يخلقوا بمقتضى ايمانهم ولم تظهر عليهم ثمرات اهل اليقين ولذلك تحصل منهم
الغفلة عن الله فتقع منهم المعصية فيكونون معذبين او مغفورين وايمان المقربين وهم الذين غلب
عليهم استحضار معاني الايمان وادركوا بنور بصيرتهم لا بعيونهم ان لا حقيقة لكل الاشياء كلها على
كثرتها واستيلاء ضدها صادرة من عين القدرة الازلية وانه لا فاعل الا الله فظهرت عليهم ثمرات اهل اليقين
وانتجت لهم ذلك انهم لا يخافون الا الله ولا يرجون الا الله لان الخلق لا يملكون ضرا ولا نفعا فلم تتوقف لهم
حاجة عند احد وكلهم في قبضة القهر ليس بيدهم شيء من الامر فحجبوا عن الاسباب وتبرؤوا من الارباب ولا يلجؤون
الا الى الله لانه لا مغيث سواه ولا يعتمدون الا على الله لانه القائم بامور العوالم كلها الكفيل بشانها ولا
يعترضون شيئا مما ظهر من احكام الله تعالى في انفسهم وفي غيرهم بل يستسلمون لها لعلمهم بان ذلك
صادر من حكيم خبير قال الشيخ ابو الحسن ويجب لنا حقيقة الايمان بذلك وايمان اهل الفناء
في التوحيد وهو كما قال ابو سعيد من الاعرابي رضي الله عنه ان تبدو العظمة والجلال على العبد فتنسيه
الدنيا والاخرة والاحوال والدرجات والمقامات والاذكار وتغنيه عن كل شيء وعن عقله وعن نفسه
وفنائه عن الاشياء وعن فنائه عن الفناء لانه يغرق في التعظيم اه فلا يرى في الوجود الا واحدا سبحانه
وجماع ذلك ما اشار اليه القشيري في تفسيره بقوله اعلم ان علم العبد بنفسه ضروري وعليه
ينبني كل علم استدلالي فاذا غلب عليه ذكر الله تناقص علمه بنفسه وصار علمه بالله ضروريا
لا تنتهي به الحال الى الاستدلال والاستيلاء سلطان الحقيقة عليه وبقي عن ذلك احساسه بنفسه حتى
يصير علمه بنفسه كالاستدلالي لما صحبه من الغفلة عن نفسه والنسيان لما كان في بعض الاحوال
لا بمشي يسوي ما هو مستغرق فيه ومستهلك اه واني من المعنى تنشم حكاية ابي يزيد حيث سئل
عن نفسه فقال انا اطلب ابا يزيد منذ كذا فلم اجده وقال بعضهم في ابي يزيد التزمت الى الله اشهد
ومن هنا قال سيدي عبد السلام رضي الله عنه في صلاته المشهورة واغرقني في عين بحر الوحدة وقال
واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك فما اشار اليه ان الجمع يكون بغيبة العبد عن الوجود واستغراقه
في نور الشهود والحاصل ان التوحيد تارة يكون لسانيا فقط ولا عبرة به وتارة قلبيا وهو ثلاثة
مراتب اما عن اعتقاد جازم او عن كشف ومشاهدة من غير فناء او عن كشف مع الفناء ومن الشطح
التي لا يكلم فيها الا الواحد الحق شانه تدوم وتارة تكلم الله وراغبهم وهو الاكثر وقد تكلم

عمل الجوارح شرط كمال

الايمان على اربع مراتب

ايمان المنافقين

ايمان عامة المومنين

ايمان المقربين

ايمان اهل الفناء في التوحيد

تحصيل ما تقدم

اقسام صفاته تعالى

في الاحياء على المراتب الاربع وشبههما بالجوهرة نشير به العليا فانه لا ينشر ثم يولد الحب والثمر مرة فانظر

ذو الحب ومن شعرة ثم انه اما التربية والبرهان عجزوا عن امثال هذا الشأن ثم اعلم انه سبحانه تعالى

انه نبه عليه انه متصف بصفات وجودية وهي صفات المعاني وصفات سلبية وهي على ترتيب المص

الوحدانية والمخالفة للحوادث المشار اليها بقوله ولا شبيه له ولا ذهن له على ما يأتي والقيام بالنفس

والقدم والبقاء فهذه خمسة ويكمل السادس من جملة صفات السلوب لان معناها تنزيهه تعالى

عن كل وصف لا يليق به من الالوهية والحمد لله من جملة الصفات الوجودية وهي صفات الربوبية

والله اكبر من جملة الصفات الجامعة وهو الكبرياء والعظمة والعزة جامع فيه من الذكر العظيم

فانه ينجم عن العقائد كلها والقدم والبقاء يستلزمان وجوب الوجود الذي هو صفة نفسية فلذا لم

اسقط به المص لان الوجود هو عين الموجود وليس بصفة وهو رأي الامام الاشعري رضي الله عنه

ادلة وجوده جل وعلا

والله اعلم والوجود تعالى لا تكثير منه اعتبار جميع الكائنات البديعة انشاء وجود ما

وبعد كان كل شيء اثر ومصنوع ولا اثر يعرف بالمؤثر والصنعة تشهد بالصانع ويستحيل عقلا

فعل بلا فاعل وكيف يسع به عقل من له ادنى تمييز ان تكون هذه المخلوقات كلها قويها وضعيفها

علويها وسفليها مع انتشارها واستعاضتها وكثرة [illegible] عن صحة الامر بها ولا حاجة

لها ولا قائم بما تحتاج اليه وكيف يتصور فيها انها بنفسها واستغنت وبه كل حين تخرج من

العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم مما لا يعد ولا يحصى في الليالي والايام من الحيوانات

الناطقة وغير الناطقة الى يوم البعث ومن انواع النبات والثمار والاشجار مما لا يتصور به عقل

عاقل قال تعالى كل يوم هو في شأن [illegible] وجود الباري جل وعلا احسن الخالقين ولئن سألتهم

من خلق السموات والارض ليقولن الله ولهذا قال تعالى ام خلقوا من غير شيء [illegible] موجودات كلها افعاله

والاثار [illegible] الوجود كله [illegible] تدبيره [illegible] السموات والارض ومنه

تدبير الله احوال هذه الحوادث كلها مما التصرفات [illegible] ومكانها [illegible] جميع ازمنة وجودها

من احياء واماتة وغناء وافقار واعزاز واذلال وتولية وعزل [illegible] ومرض الى غير

ذلك من التصرفات العامة والخاصة كل يوم هو في شأن ومنه عموم الغيم [illegible]

جميع هذه الحوادث كلها مقصورة [illegible] عليها [illegible] اجتمعت في التحفظ منه

ويعوقها كثير مما [illegible] بالعنف [illegible] في تحصيله وذلك دليل على وجود الفاعل [illegible]



عليه وان لها متصفا بما يتصف به من عجائب [illegible] وهو الظاهر من عجيب صنعه وقد [illegible] الرحمن

الا وجود الثلاثة عشر قوله ونبهه بآثار صنعته فانظر مما من الله ومنها اختلاف الموجودات

بالقوة والضعف والكبر والصغر فان هذا الاختلاف دليل على انها لم توجد بنفسها اذ لو وجدت

بنفسها لما رضي بعضها منها بالحقارة ولم تقع غلبة بعض الحوادث لبعض فتخصيص

بعضها بالقوة وبعضها بالضعف وبعضها بالعظم والكبر وبعضها بالقلة والصغر

يدل على انها مفتقرة لمخصص هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء الذي خلقكم فسواكم فعدلكم

صفات السلوب الوحدانية

الآية وبدأ المص رحمه الله بصفات السلوب مقدما صفة الوحدانية فقال اي الفرد

الاله واحد فقوله ان السالك اذا علم انه ينتقل عن الايمان والنطق والمعنى

التصديق بان الله [illegible] واحد والدليل بذلك ولا اله من المعبود بحق وان شئت قلت هو

الواجب الوجود المستحق للعبادة وهذا معنى لا اله الا الله وان شئت قلت هو المستغني عن كل

ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه وهذا معنى الالوهية اصطلاحا قال الشيخ السنوسي وهو المعنى

الاهم وبه تنجلي اندراج جميع عقائد الايمان تحت الكلمة الشريفة بمعنى لا اله الا الله لا مستغني

عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله تعالى ومعنى كلام المصنف من قوله ان الله هو

الله ومعناه هو الاله الذات المتصفة بصفات الالوهية ثم من صفات الاله بقوله

واحد اي اخر ما ذكر من الصفات واما الآية الكريمة فهي من اسماء الله الواحد سبحانه ان يكون

له ولد وما لهم فيها اضافة لا حقيقة لان المقصود الرد على المنكرين للتوحيد ولان صفاته

تعالى لا تختص بالوحدانية وبما ذكر المص في تفسير معنى اسم الجلالة ومن لوازمه انه علم

على الاله الذي له الاسماء الحسنى والصفات العلى تعالى [illegible] من الاسم الشريف يدل على التجامع

لمعاني الاسماء الحسنى كلها والصفات العلى كلها [illegible] بالله وكأنه يقول يا رحمن يا رحيم

يا كريم يا حليم [illegible] على الاسماء الحسنى كلها لانه من قول [illegible] ومعناه [illegible] ذلك وغيره

قيل انه اسم الله الاعظم [illegible] الاعظم وقد مر ذلك اثناء الكلام على البسملة

واما الآية واعلم ان من جمع العقائد كلها الى ثلاث الاول اثبات الذات العلية كما

يليق بها من كمال التنزيه ونفي التشبيه وهذا هو المشار له [illegible] من قوله العالم الخبير

والثاني العلم باسمائه تعالى وصفاته وما يرجع اليها من جلال وتعظيم وتنزيه وهو الذي اشار له

من قوله العالم الخبير الى قوله باعث الرسل اليهم والثالث العلم بافعاله الواقعة

والتوفعة والجاري نفيا واثباتا ومواليها اشار له بقوله البا عث الرسل الى ء اخر الابيات انظر الشيخ زروق والواجب بمعنى المنفي د ثم اعلم انه اختلف منابه اربعة امور الاول من لا يتر عند الحضراء الاسلام من لفظها اشهرا استفاد التعبير النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام به حديث جبريل بقوله شهادة ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله وموقوف على معرفة اولا وربما يفهم من قول المحصل ان الله الا واحد وصح به ومن لا صح استفاد الحديث ام ثلاث افاد التنا من حيثى يقولوا لا اله الا الله الثاني من الادلة في النفي والاثبات بان يقول لا اله الا الله المقام مقام تعبد لان الشارع عين هذه الكلمة فلا يعدل عنها قال الشيخ السنوسي ومن لا يعلم من قوله به الصغرى ولم يقبل من احد الايمان الا بها او يكفي ما رادفها ومن لا صح كما صح به الا انه قلوا قال الله واحد محمد رسول الله كفى وقال المشتراني انه المنصوص عليه عندنا ومواليها يفهم من الحصر ايضا والله اعلم ومن الاغلاف انما هو به العالم بها الفائدة رعلى التشهد به ولا يكتفي كما يدل له حديث القوم الذين قالوا لخالد بن الوليد رضي الله عنه صبانا صبانا الخ حين امر بقتلهم ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فاجتهد وقتلهم فتبرا النبي صلى الله عليه وسلم من فعله فقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد ومن تبرى الثالث من الادلة من الفقر اذ لا يقتصر غير واحد كالسنوسي لا لكتابي الموحد انه افعال اشهد ان محمدا رسول الله كله مع عموم القول الرابع من الادلة في التي تبين كلمتي الشهادة وممن الزم قاله الفاضي ابن الحطيب ولاكن قال ابن حجر انه لم يتابع عليه ثم اعلم ان الله سبحانه قد اثنى على نفسه بالوحدانية به غير ما اية فقال تعالى والاهكم اله واحد لا اله الا هو وقال فاعلم انه لا اله الا الله وارشد سبحانه به غير ما اية ايضا الى دليل وحدانيته وابن هشام الواضح على الطمعقول اربع آيات الاولى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اي فما انفق ويعجز من ان تزاحم الحكام يفضي الى فساد النظام وجريان الامور على غير وجه ولم تفسد السموات والارض دل ذلك على انه لا اله غيره ومن علامة الحجة به من الاية عادية اقناعية وسياقة التحقيق انها قطعية بما فيها او محتملة للمنع بها من الناس العقلي التركي ومن الناس الجاهل الغبي لا يدرك النظر العقلية فيخاطب بالكلام المبني على امور عادية لا يدرك به الا بعدها ثم بحسب انها عقلية فالقول باشتمال القرآن على ما ينقطع الغير يقبر قول سر يرتبس عنه تحيرو لا يحب

ان يكون الا رشاد الكل احد على قدر نه واحتج للانه كالنزوادكثر وما يليه بيد الثانية قوله تعالى قل لو كان معه الهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا فان عدم النزاع دليل على عدم المنازع وانظر قوله تعالى بعد املائه الامم الماضية الكلام فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك الثالثة قوله تعالى واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فان من صفات الاله كونه خالقا لا خالقا الا الله وقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الاية وكل ما سواه تعالى مخلوق ولا يكون المخلوق شريكا للخالق افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون الرابعة قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله الاية فيكون الوجود كله متنافيا بعضه ببعض دليل على ان مالكه واحد وليس للطفال على كثرة الله تعالى وجه به بعض على بعض واعلم يا بني لو كان له شريك لا تنسلط رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولا كنه الله واحد لا ضد به ملكه احد وحاصله انه لم يقم دليل على ربوبية غير مولانا جل وعلا قال تعالى أءله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه وكل من ادعيت فيه الالوهية لم يوجد فيه وصف من اوصاف الربوبية هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون قال الله لا يحب الافلين ولا يليق الا التسبيح من يجمع الرسل افلا تخلت من قبله الرسل ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وحاصل الاية انه المنفرد بالالوهية تعالى لو كان له شريك لكان له معاند فيكون مقهورا او المقهور عاجز والموجود مطلوبا له فرتبة ولن الحقيقيل وبه كل شيء له اية تدل على انه واحد اي وفي كل شيء من اوصاف الالوهية ادلة كل شيء اي حيث وجد وكان ادلة الوحدانية فيه اي الالوهية اينما وجد وكان وبين هم الله القائل

تامل في نبات الارض وانظر • الى اثار ما صنع المليك •
عيون من لجين شاخصات • على اطراف الزمرد السبيك •
على قضب الزبرجد شاهدات • بان الله ليس له شريك •

تنبيه قال السعد في شرح العقائد ان الاية لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا حجة اقناعية والملازمة عادية على ما هو اللائق بالخطابيات فان العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم والا فان اريد به الفساد بالفعل اقناعية والملازمة عادية ولا ان اريد الفساد بالفعل

ادلة الوحدانية

اخرى وحيثما عن هذا النظام المشاهد بحيث التفرج لا يستلزم جواز الانتقاض على هذا النظام
والامر في امكان الفساد فلا دليل على انتفائه بل النصوص شاهدة بطي السموات ورفع هذا النظام
فيكون ممكنا لا محالة اه قال الكمال قوله بجواز الانتقاض اي بفعل عليه الانتقاض وبهذا التوارد
على ايجاد هذا النظام المشاهد واستمراره محال لانه يستلزم احد امور كل منها محال لانه اما ان
يكون مع فرض كل منهما على الامتناع مختارا بين الفعل او مع فرض احدهما على الامتناع دون الاخر
او لا مع فرض كل واحد منهما على ما ذكر ولكنها محال الخ على الاول يلزم امكان تخلف مراد كل منهما
عن تعلق ارادته فيكون عاجزا مقهورا فلا يكون الاها والبرهان انه قادر على الكمال يقتضي كونه
الاها وعلى الثاني يلزم امكان عجز احدهما المنافي للالوهية وعلى الثالث يلزم امكان عجز كل
منهما المنافي للالوهية واعلم ان كلامه في الاية استدلال على نفي تعدد الصانع المؤثر في السماء
والارض اذ المعنى لو وجد فيهما الهة الا الله وليس المعنى لو امكن فيهما الهة الا الله لفسدتا
فالحق ان الملازمة في الاية قطعية اه وانظر بقية كلامه واختار في شرح التفسير
انه برهان قطعي وتعبير الفساد في الاية بالعدم البتة من اعتق ليكون الدليل برهانيا
كما جعله الاكثر واما من فسره بالفساد العادي كالذي يكون بين الملوك المتعددين في محل واحد
فلا يكون حينئذ دليل الاية برهانيا بل خطابيا على سبيل التنبيه اذ الملازمة حينئذ تصير عادية
لا عقلية اه ونقله الامام التفتازاني في حواشيه على شرح الكبرى واعلم ان لو في هذه الاية
معناها انتفاء لزوم الثاني لانتفاء الاول لا زم المعلوم يستدل به على انتفاء الملزوم المجهول
فهي الدليل لان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم ومن امور استعمالها عند المناطقة ومن احد معانيها الثلاثة الثاني ان تكون لبيان
سببية احد الشيئين معلوما لاخر بحسب الواقع دون العلم فلا يتصور فيه استدلال وهذا
الكثير المتعارف الثالث ان تكون لبيان استمرار شيء ربطه بالعدم النقيض كقوله عليه
الصلاة والسلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وليست في الاية للاستثناء وان الكلام المعنى لو كان فيهما
الهة ليس فيهم الله لفسدتا فيدل بطريق المفهوم على انه لو كان فيهم الله لم تفسدا وذلك
لا يصح بل هي بمعنى غير صفة لالهة وهي مؤكدة اذ معلوم ان المتعدد لا يكون واحدا لو
كان فيهما متعدد غير واحد فهم انه الله فقوله لا اله غيره زيادة تاكيد

وجه كون التوارد على ايجاد هذا النظام محالا

معنى لو في الاية

للوقوف انه [illegible]





بعضهم لان قولنا الله الا واحد في قوة قولنا الله هو الا الا والمقصود من هذا الكلام الاخبار بانه
تعالى واحد في الالوهية فروح الكلام هو الوحدانية ذهني قوله تعالى انما الله اله واحد ومعناه ان
يكون له ولد او والد فلا طغى غيره ولا مستشر سواه ولا عاصي لامره ولا مانع لما اعطى ولا معطي
لما منع ولا راد لما قضى ولا فاعل ولا مقوي ولا معين ولا غني ولا ضار ولا نافع الا هو تعالى اذ كل ذلك
داخل في مدلول الالوهية التي خصت به وخص عليه فمن قال لا اله الا الله فليشهد من كل المعاني
ويستحضر ما قاله شيخنا في شرح الحكم ثم اعلم ان مطالب الوحدانية ثلاثة الوحدانية
في الذات والوحدانية في الصفات والوحدانية في الافعال فوحدانية الذات لا تتجزأ ولا ثاني لها
ووحدانية الصفات لا يشاركه احد فيها فهو تعالى المنفرد بصفات الالوهية ووحدانية الافعال
كذلك فهو تعالى المنفرد بالايجاد والاعدام ولا تاثير لغيره في الخلق كما يأتي للمصنف في قوله والايمان
بالقدر الى قوله في العباد في اعمالهم كما انه لا تاثير لشيء من الاسباب العادية فيما يقارنها لا
بطبعها ولا بقوة جعلت فيها ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة والسكين قاطعة
ونحو ذلك مما لا يخفى اه من شرح المقدمات للشيخ السنوسي رحمه الله اذا علمت هذا
فيحتمل ان المصنف اشار للمطالب الثلاثة بما تقدم واما قوله لا اله غيره وقوله ولا شبيه له
ولا نظير له وقوله بعد ولا شريك له فتاكيد لما تقدم وزيادة ايضاح وبيان لان هذا الجمل فيه
من العلم عظيم فينبغي الاعتناء فيه بزيادة الايضاح والبيان ويحتمل ان يكون انه اشار للوحدانية
في الذات بوجيها بقوله الله اله واحد لا اله غيره وفي الصفات بقوله لا شبيه له ولا نظير له
وجمع بينهما لان الشبه هو المشارك للشيء في جميع الوجوه والنظير المشارك في بعضها ولو
وجها واحدا واما المثل فهو المشارك للشيء في جميع الوجوه ولا فرق عند اللغويين بين الثلاثة
وللوحدانية في الافعال بقوله ولا شريك له ويحتمل انه اشار بقوله ولا شبيه له ولا نظير له
الى صفة التنزيه عن الحوادث في الذات والصفات بعنوان ذاته تعالى لا تشبه الذوات ولا تتكيف
بشيء من الكيفيات التي تتعلق بها الادراكات بل كل ما تخيلته الافكار وتعلق به الاوهام
فهو مما لا يليق بالواحد القهار كما ان صفاته لا تشبه الصفات فليس بجسم ولا عرض ولهو المعنى
القائم بالغير فهو موجود تعالى عن مشابهة الوجود غيره وكذا في صفاته قال سيدي زروق في شرح الاسماء
من عرف انه الواحد اوجب قلبه له كله واحدا به ومن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب

مطالب الوحدانية
وحدانية الذات
وحدانية الصفات
وحدانية الافعال

الشبه والنظير والمثل

الحاصل للتوحيد

خاصية العلم بان الله واحد

من عرف انه تعالى الواحد اوجب قلبه له

التنزيه بجزا الاثم تعالى او تعالى

الوزن انه يعني انه ليس المنفي ولده والتنزيه بجزا الاسم تعلقا لا تري به الزلازل الا تمودوا لا تبرج على غيره وجزا الطبيعي لذا التخلق فتكون واحد به عصاك بلا ولد لمن ابناء جنسك وقد اشتراه معنى ذالك . انه اكان من سواه به العيني واحد فكن واحد ابه لعيب ان كنت تمواه .

والتنزيه بالاسماء العمل بما ينا سبهم وتقتضيه فالتنزيه بالتوهب ان تكون شاكي الي بجميع والتخلق بها من الاتصاف بمعانيه على ما يليق بالعبد فالتخلق بالتوهب ان تكون وهابا للعباد ما يحتاجون اليه

قوله ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له اشار به الى الصفة الثانية او الثالثة من صفات السلوب وهو قيامه تعالى بنفسه ويعبر عنه ايضا بالغنى المطلق فكان الصفات الله واحد غني وقد اثنى تبارك وتعالى على نفسه بالغنى في غير ما آية فقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال والله الغني وانتم الفقراء وقال له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الارض وقال ان الله لغني عن العالمين وان الله لهو الغني الحميد فالله تعالى لا يتصور فيه فقر بوجه وكيف لا يكون غنيا وهو الذي خلق جميع من كان المخلوقات واقام بجميع ما تحتاج اليه من الاقوات وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وما احسن قول ابن عطاء الله في مناجاته انت الغني بذاتك ان يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني وقوله ايضا لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية وانما امر بهذه ونهى عن هذه لما يعود عليك وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اذ الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد فيها ومنه تنزل واثبت بقوله لم يلد ولم يولد وجوب الغنى له تعالى عن الآثار والمؤثرات فلا حاجة له تعالى الى الآثار اذ كل حادث وهو قوله لم يلد اذ لم يتولد وجود شيء عن ذاته العلية بان يكون بعضا منه او نائبا عنه من غير قصد او باستعانة بمن يكون وجه على ذالك ولا حاجة له تعالى الى المؤثر وهو قوله ولم يولد اذ لم يتولد وجوده تعالى عن شيء اذ لا سبب لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقائه

قيل وسبب نزول سورة الاخلاص ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك ما هو فاخذت النبي صلى الله عليه وسلم الرعدة حتى غشي عليه فلما افاق من غشيته قال ان ربي ليس كمثله شيء ولا هو كشيء ولا شيء كهو كل شيء يموت الا هو فقالوا بين لنا صفته فنزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الاخلاص وقيل انهم قالوا صف لنا ربك وانسبه بقوله

سبب نزول سورة الاخلاص

سبب آخر

---



٦٢

نسبه بالتوراة ونسبها فنزلت السورة بعد ان غشي عليه صلى الله عليه وسلم ومن كان السورة مبين كه بجميع العقائد الاسلامية فان قوله احد متضمن لكتاب قل هو احد بنفي الثلاثة وقوله الصمد متضمن بالمعنى المتقدم لصفات المعاني السبعة وقوله لم يلد مثبت للبقاء اذ لا يلد احد في الولد يخلفه ابا هو بعد موته مقامه ولم يولد مبين للقدم ويجري امعا وجوب الوجود لانه البقاء عدم اخر بقية والبقاء عدم اوليته ويستفاد من القدم الغنى لانه الافتقار ملزوم للحدوث وقوله ولم يكن له كفوا احد فيه الدلالة على الغنى للحوادث قال شيخنا المحقق فيما الذي تعيين سورة الاخلاص وفيه وكلام المصنف رحمه الله علما ما كان يقوله الجاهلية بالملائكة بنات الله وعيسى تحت النصارى ابن الله وزعموا مع ذالك ان اليهود قتلوه وصلبوه وقد اشار بعضهم الى ما يتبين فضيحتهم بذلك بقوله وهو الامام الغلالي

. عجبا للمسيح بين النصارى . والى اي والد نسبوه . اسلموا اليهود وقالوا .

. انهم بعد قتله صلبوه . فاذا كان ما يقولون حقا . فسلوهم فاين كان ابوه .

. فاذا كان راضيا باذاهم . فاحمدوهم لاجل ما عذبوه . واذا كان ساخطا لاذاهم .

. فاعبدوهم لانهم غلبوه . وقد اشار بعضه الى رد ما اختلاف الولدية عليه بقوله ما المسيح ابن مريم الا رسول الآية فقوله كانا ياكلان الطعام لان الحاجة الى الاكل وما يعقبه صفة الحدوث والعبودية لا صفة الربوبية وبقوله قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني فان الغني المطلق لا يحتاج الى زوجة ولا الى ولد لان الولد انما يتخذ ليستعان به والتناسل ليكون الولد وارثا من بعده والله تعالى غني عن كل شيء باق بعد كل شيء وبقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا الآية قوله عبادا اشار به الى ان البنوة تنافي العبودية وفي نص الحديث اتى يهودي المسجد فقال ايكم وصي محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا الى الصديق فقال اني سائلك عن اشياء لا يعلمها الا نبي او وصي نبي فقال سل فقال فاخبرني عما ليس لله وعن ما ليس عند الله وعن ما لا يعلمه الله فقال هذه مسائل الزنادقة وهم بقتله فقال ابن عباس ما انصفتموه اما ان تجيبوه واما ان تصرفوه الى من يجيبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقام ابو بكر ومعه الى علي فقال له اما ما لا يعلمه الله فقولكم يا معشر اليهود عزير ابن الله والله عز وجل لا يعلم له ولدا واما قولكم ما ليس لله فليس له شريك واما قولكم ما ليس عند الله فليس عنده ظلم واما ما ليس لله فلا شريك له فاسلم اليهودي فقبل ابو بكر راس علي وقال له يا مفرج الكرب باناه قال

بيان تضمن سورة الاخلاص لجميع العقائد

اي سورة الاخلاص

وما اشار به من الابيات اي ذكره

وجه اتصال الولدية عليه

مناظرة مع يهودي في الامة رضي الله عنه

حديث

غفر

خاصية العلم بأنه تعالى الغني عن كل ما سواه

سيدي زروق من عرف أنه الغني استغنى به عن كل شيء، ورجع إليه بكل شيء، وكان له بالافتقار بكل
شيء، اهـ وقوله **ولا شريك له** إنما أتى والله أعلم إلى هنا لأنه بمعنى ما قبله وهو أنه
سبحانه غني عن كل شيء، فمعنى لا شريك له أنه سبحانه منفرد بتدبير أمور خلقه متصرف فيهم بما يشاء،
غني بذلك عن العون والنصير وعن سائر الوسائط والأسباب إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون
قال شيخنا المحقق فيما قيدته عنه على الصغرى وما وقع بعض ذلك بين أشياء من الخلق وكنزول
الملك بالوحي وتسخير الملائكة به وتعمير الأرض حسبما اقتضت حكمته فإنه تعالى مستغن عن جميع ذلك

غناه تعالى عن جميع الأسباب والوسائط

وقوله ولولا دفع الله الناس الآية هو مقتضى حكمته ولو شاء لم يدفع بعضهم ببعض فيريهم من غير أن يظهر
ذلك على أيديهم في حكاية ذلك قوله فهزموهم بإذن الله وقوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن
الله وقد هزم الأحزاب بريح تلزم من التلقي حتى قال صلى الله عليه وسلم وهزم الأحزاب وحده وقوله
وترى الأرض هامدة الآية هو مقتضى حكمته ولو شاء لاهتزت وربت وأنبتت بدون إنزال الماء عليها أو به
قوله فأخرجنا به ثمرات فأنبتنا به جنات وجعل العناصر السببية العادية لا العقلية وخلق الأولاد
من الآباء والأمهات والثمار من الأشجار هو مقتضى حكمته ولو شاء لخلق ذلك بدون ذلك كالذباب
والبعوض والناموس وأي مناسبة بين الثمار التي طبيعة العلوق والأعواد اليابسة التي حتى تخرج منها
وأي مناسبة بين الجنين والنطفة حتى يتكون منها وأي مناسبة بينه وبين البعث والذي حتى ينبت بين
فيه ويعمه به رحمة بما جعلو لأنه غني عن جميع الأسباب والوسائط وكونها أسبابا ووسائط إنما
من تفضله وحكمته فانظر إلى ارتفاع السماء مع عظمها بغير عمد وإمساك الطير في الهواء بغير
مستقر وإلجام البحر عن الفيضان على الأرض من غير حاجز وتكوين عيسى بغير أب وآدم من غير أب ولا أم وإيقاف

أمور تحير ذوي القدرة

الماء كالهواء حتى مر مع تلك الأسباط بين أمواج يابس من غير عون وإخراج الماء من صم الحجارة على مر
السنين من غير مادة فسبحان من هو على كل شيء قدير قوله **ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته**
**انقضاء** أشار به إلى صفتي القدم والبقاء فكأنه قال قديم باق وهو كالتفسير لقوله تعالى هو
الأول والآخر أي الثابت قبل الأشياء وبعد فنائها بلا بداية ولا نهاية وقد أثنى الله تعالى على نفسه بهذه

القدم = البقاء
الأول والآخر

الآية وبقوله وتوكل على الحي الذي لا يموت وأما قوله والظاهر والباطن فالمعنى أنه تعالى الظاهر
بالآيات الساطعة والعلامات الجلية الباطن الذي لا يحاط به ولا يحيط به علما ولا تدركه الأبصار
وإن شئت قلت الظاهر الباطن الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن الكيفية والتمثيل فهو الظاهر

الظاهر = الباطن







من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف فالباطن بمعنى الخفي عن إدراك الحواس ومن أسماء الشريفة
ويقال هو ظاهر من وجه باطن من وجه آخر ظاهر أي غالب من جهة العقل بحيث لا يستدل
باطن أي غالب من جهة الحواس وأدلة الخيال انظر شروح أسماء الله الحسنى وما تعقب
به كلام المصنف أنه أثبت له أولية وآخرية ثم نفاهما عنه وهو تناقض فمبني على أن الأولية
الابتداء والآخرية الانقضاء وليس كذلك بل الأولية السبق على الأشياء والآخرية البقاء بعد
فناء الخلق فالقول خطأ ونظره اشتباه وكما يجب القدم والبقاء لذاته يجب ذلك لصفاته كما
يأتي في قوله تعالى الله بكلامه صفة لذاته غير مخلوقة وأسماؤه غير محدثة فليس لوجوده تعالى أول ولا
ابتداء ولا آخر له ولا انتهاء وكل موجود غيره الذي هو حال حال أو عرض زائل وكذا يلي صفاته تعالى قال

خاصية العلم بأنه تعالى قديم دائم

شيخنا المحقق فيما قيدته عنه من التقييد على عقائد الصغرى ومن تحقق أنه تعالى قديم أعرض عما سواه ولم
يعتمد إلا إياه إذ لا معنى للاعتماد على الحادث بل من كان له علم بقدمه حال لم يشهد غيره إذ لا يثبت
الحادث مع من له وصف القدم وقال من عرف أن إرادة مولانا بالبقاء ظهر له بطلان الأغيار وفناء
الآثار وخيالية الأكوان وعنه بين كل ما به حين الإمكان وهو معنى قوله عليه السلام أصدق كلمة
قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل فاعتماد المتكبر على المتكبر اعتماد فان
على فان واستناد المخلوق إلى المخلوق خروج عن مقتضى العجز اليقين بانقطاع عن الباقي وما أحسن قول
الواعظ لكل شيء إذا فارقته عوض وليس لله إن فارقت من عوض
انتهى ومن قبيل تعلق المخلوق بالمخلوق كتعلق المسجون بالمسجون وقال سيدي زروق من عرف أنه
الباقي نظر البقاء بعد إيمانه حتى يقتضي من لم يكن نظره ويقتضي من لم يزل اهـ وقال أيضا من عرف أنه
الأول غاب عن كل شيء وبه ومن عرف أنه الآخر رجع بكل شيء إليه وقوله **لا يبلغ كنه**
**صفته الواصفون** يشاكل ما رجع العقائد الذي في نفي النقائص عنه تعالى وإثبات الكمالات له
وقد فرغ الناظم من صفات السلوب الزائدة على الأول وأراد الكلام على صفات المعاني الزائدة على الثانية

قصور إفهام الخلق عن معرفة الخالق بالإحاطة والاحتواء

أي صفات المعاني

أتى بهذا الكلام وهو قصور إفهام الخلق عن معرفة الخالق وجعله كالمنفصل بين الكلامين بعض
وحاصل ما أشار إليه أن غاية ما دلت عليه أفعاله تعالى أنه موصوف بصفات بعضها
للكشف وبعضها للتخصيص وبعضها للتأثير إما مع قيد الصفات وأما الحقائق فما علمنا من
عليه فلا سبيل لنا إليه ولم ينصب لنا دليل عليه والقدم والبقاء من هذا القبيل فاني العقول

عاجزة عن ادراك حقيقتهما ثم كيف يترقى ادراكه الى غير اصل ولا بداية فكلما امتد اليه ذكرا مما وجد
الفكر قبله وقف وانقطع او رجع وكيف يترقى الى غير آخر ولا نهاية فكلما امتد الى الابعاد ادركهما وجدت
انتهائها بعده وقف او رجع والمعقول حد ونهاية فلا تحيط بغير المتناهي فهو عاجز عما وجب عليه
وافتقر الى العجز عما وراءه فقد اعترف بالعجز لا محالة ووضح ان انطاقه محلية فقوله كنهه
يحتمل ان المراد بالكنه الحقيقة اي لا يدرك حقيقة صفته الواصفون ويحتمل ان المراد بالكنه
الغاية ولا يحمل الكلام حينئذ على ظاهره المقتضي ان لصفاته تعالى غاية وهي اجلاله محال لاستحالة
الكمية والكيفية في حقه تعالى فيخرج على حذف مضاف اي في الحقيقة على الاحاطة لا يعتري بمثاله
فيكون المعنى لا غاية لصفاته حتى يصل اليها الواصفون وانما اقتصر المص على الصفة لانا اذا
لم نصل الى حقائق الصفات التي دلت عليها افعاله بعدم ادراكنا حقيقة ذاته تعالى التي دلت
عليها صفاته لان الصفة لا تقوم بنفسها من باب اولى فعدم ادراك حقيقته تعالى مفهوم من الحد
بطريق الاحرى ويدل ايضا قوله بعد ولا يتفكر فيه ما يريد ذاته جل جلاله يرى اقتصاره
على الصفة يدل على ان كنه ذاته تعالى يدرك وفي المسألة قولان اشهرهما الاول والثاني مذهب
القاضي وامام الحرمين وحجة الاسلام والامام الفخر في اكثر كتبه والاصح انه لا يعلم في الدنيا
والآخرة ويدل لهذا القول قوله تعالى ولا يحيطون به علما وقوله لا تدركه الابصار وقد قيل
ان اسم الجلالة مشتق من وله اذ المخلوق فيه معنى الوله اي ولهت العقول وتحيرت في كنه جلاله تعالى
قال الواسطي امور التوحيد كلها خرجت من مخرج الذي ليس كمثله شيء لانه ما عبر عن الحقيقة
بشيء الا والعلة مصاحبة والعبارة ناقصة لان الحق لا ينعت على مقداره لان كل ناعت مشرف
على المنعوت وجل ثناؤه ان يشرف عليه مخلوق له وبالجملة فعجز العقول عن الاحاطة بعظيم
كبريائه وباهر جماله وعلي جلاله تبارك عجزنا عن عجائب صنعه في مخلوقاته يكاد ان يكون معلوما
من الدين بالضرورة فاذا لا يعرف الله الا الله كما قاله الشبلي وقاله الجنيد ومضى عليه محققوا
الائمة كذا قرره في شرح الكبرى ودرج عليه في شرح الصغرى فقال وكنهه من الصفة اي حقيقة
كلامه تعالى وسائر صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعز فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد
معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وقال في المراصد

• وليس يعرف حقيقة الاله • على الاصح دون تنبيه سواه •

دليل عدم ادراك الكنه من الكتاب

دليل ذلك من العقل





• وقال ابن عربية • لان ادراك الحقيقة معجز • وادراك نفي العجز عجز الحقيقة •
• كما قال الصديق اول قائل • بعجز عجيب او بحبس بريئة •
اشار الى قول الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقال ذو النون المصري اعرف الناس بالله
اشدهم تحيرا فيه وقال سيد العارفين صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقال اللهم زدني فيك تحيرا وقيل انتهت عقول العقلاء الى الحيرة فيقف ما يقطعهم للخواص من
عجائب الفرح يكون تحققهم بانه اجل من ان يوصف واعظم من ان يعرف وقال بعضهم شعرا
اعرف لا تنبغي لشعاع شمس حارت فما سار الى انه من قد اعيى في المعاني كالشمس في العشو [illegible]
انها كلما ازدادت انبهارا ازدادت العقول عن ادراكه قصورا وبهذا تعلم ان مراده من قوله ان
المعنى من ان الواجبات من جملة ما دلت عليه افعاله في الجملة وليس من ادلتهم معرفة الكنه والحقيقة
لان ذلك ليس في قوى المكلفين فقوله ولا يتفكر بالفكر اي تصرف فيه خلقه المتفكرون
اتى به كالدليل على ما قبله والمعنى انهم لم يحيطوا بافعاله تعالى وتصرفاته وتدبيره شان
مخلوقاته فكيف يتوصلون الى حقيقة ذاته او صفاته بل لو كلف العبد بالاحاطة بذاته لما
احاط بها لقصوره عن ادراك سمعه وبصره وعقله وروحه ووجوه فيه لا تمكنه الاحاطة به فكيف
بالم ربه تعالى ربنا وجل كما قيل • حقيقة المرء ليس المرء يدركها • فكيف كيفية الجبار في القدم •
ولله در الشيخ سيدي عبد السلام بن غانم المقدسي في قوله من قصيدة ذكر فيها شرح حديث من عرف نفسه عرف ربه
• فيا من يفهم عني ما اقول • قصر القول فذا شرح يطول • ثم سر غامض من دونه •
• ضربت والله اعناق الفحول • انت لا تعرف اياك ولا • تدري من انت ولا كيف الوصول •
• اين منك الروح في جوهرها • هل تراها فترى كيف تجول • اين نور العقل والفهم اذا •
• غلب النوم فقل لي يا جهول • اين نور الشمس [illegible] • [illegible] •
• من لا انفاس لا تحصيها • لا ولا تدري متى عنك تزول • انت لا تدري صفات ركبت •
• فيك حارت في خفاياها العقول • فاذا كانت خفايا ذاتك • في جنبيك بها [illegible] •
• كيف تدري من على العرش استوى • لا تقل كيف استوى كيف النزول •
• اذ تقل اين فقد رمت الحلول • فهو لا اين ولا كيف له • وهو رب الكيف والكيف يحول •
• وهو فوق الفوق لا فوق له • وهو في كل النواحي لا يزول • جل ذاتا وصفاتا وسمى •

والمراد يعوط ومضارعه اماله ويقال اماله مضارع وبينه • وتعلوه صفة عما افتل •
بالمبين في كلام اهل الشان واحد الامور لا الامر الذي هو ضد النهي وهو واحد الاوامر لان اعلى مكلفين
بعد قبلاتهم بعلمهم به والتفكر الشامل فقوله **يعتبر المتفكرون بالآيات** منزلين تمام ما
قبله وكانه يقول اذا اعرضت يحجى الغفول عن ادراك الذات والاحاطة بحقائق الصفات فلا
يكن لك ذلك الا في المخلوقات وعجائب المصنوعات دون ما يتعلق بالذات وحقائق الصفات فهو ارشاد
الى ارجح الوصلة الى معرفة الله تعالى التي تحفظها الانظار وتصل اليه الافكار ومن التفكر والتدبر
في المخلوقات والاعتبار بعجائب المصنوعات فانها تدل على جلاله وكبريائه وتقديسه وتعاليه وتدل
على كمال علمه وحكمته وعلى نفوذ مشيئته وقدرته فمنهم الى صفاته من آثار صفاته لان الافعال
واسطة تشاهد فيها صفات الفاعل فانا لا نهتدي النظر الى صفاته الا بالنظر الى مكونات تسير
**وقد ورد** في الاعتبار والآثار قال ابو الدرداء رضي الله عنه الاعتبار افضل العبادات وقال
ابن عمر الفكرة تذهب الغفلة وتنبت الخشية في القلب كما ينبت الماء الزرع وقال الحسن فكرة
ساعة خير من قيام ليلة وقد روى ابن القاسم عن مالك قال قيل لام الدرداء ما كان شان ابي
الدرداء وما كان اكثر شانه التفكر فقيل له اترى التفكر عملا من الاعمال قال نعم هو اليقين
وفي الحكم الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له وقال الحكماء والفكرة في امر الله
مفتاح العبادة ومن نظر مع الله فهم من كل شيء ما يفهم بالله تعالى وسمع من كل شيء
انواع التسبيح والتمجيد ويكون له بعلا صوت الخير وكل الابواب علم غيب ومنتج عجيب

• انما الانسان في كل شيء له حكمة • ففي كل شيء له آية •

والجمع ما تقدم عن قوله وتهتدي بآثار صنعته من الآيات الدالة على الامر بالتفكر **و**الاعتبار
الاستدلال والاتعاظ ماخوذ من العبور ومن المجاوزة فالاستدلال المجاوزة الدليل المعرفة المدلول
والاتعاظ مجاوزة من حال الغير الى حال نفسه **و**الآيات جمع آية وهو شامل للآيات الجلوع ومن
مخلوقاته فانها آيات والآيات للتعريف وكلها دالة عليه وقيمته بعد الظهور تعالى في العالم ظهور
دلالة وتعريف لا ظهور حلول وتكييف فانه ادخل تعالى الاحكام والاتقان تدل على العلم والتخصيص
يدل على الارادة والى الابراز تدل على القدرة وكذا وهكذا ومن كل الصفات تدل على الذات لان
الصفة لا تقوم بنفسها وتدل على الحياة لان الحياة شرط في كل الصفات فهو بيد انه



والسماء انه هو فعله في العالم من الآيات الدالة على صفات العلي سبحانه انه فعله وقد تقدم قول
الحكم هذا بوجوده آثاره على وجود اسمائه **و**بهذا يتضح لك معنى قوله الله نور السموات والارض
فان النور اسم من اسمائه تعالى ومعناه الظاهر الكامل الظهور فالمعنى الله هو الظاهر في السموات
والارض بانهما وما فيهما آيات وحجج للتعريف به والدالة عليه فهو المتجلي في كل شيء ومن
الحق ان المحصل انه لا ظاهر فيهما سواه انه ظهور تنصب بها الذي هو آثار صفته ولا متصرف غيره
**ثم** بين كمال الظهور بقوله مثل نوره الذي شاهد العجيب في شرح كمشكاة الخ وشامل الآيات المتلوة
ومن آيات كتابه واذكر في هذا فيه كان مراد الفهوان على التعريف بالله والدالة عليه وعلى اوامره ونواهيه
فالفهم الفوائد فيهم الاستدلال كان على ظهور التخلف الظاهر من الصحابة والتابعين والائمة المسلمين
ومن الاستدلال بكتاب الله وتدبر آياته والاعتبار ببدائع مخلوقاته وعجائب مصنوعاته
والاهتداء باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وجميل سيرته وبدائع علاماته فقوله **ولا تتفكر في ما**
**تتفكر في ذاته** بعثرة الخ لا ما يوصله الى العلم بالله اشارة لما ورد من النهي عن التفكر في ذاته تعالى في
قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في مخلوقاته ولا تتفكروا في ذاته وقد نظمه الشيخ في قوله

• وقد اتى عن النبي الصادق • تفكروا في الخلق لا في الخالق •

**و**ورد ان الشيطان يقول للاحد من خلق كذا من خلق كذا فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا وجد
ذلك فيقول آمنت بالله ذلك شيئا من الامر الى الخالق سواه ولا صانع غيره قد امر النبي
صلى الله عليه وسلم بالنظر الى جوهر الى اصل العقيدة التي انما تنتفي بالادلة القاطعة ولم يامر بالاحتجاج
على الشيطان لانه لا ينتهي ويات من وجه آخر **و**كلام المصنف ايضا على ما تقدم من العجز عن الادراك
فالسؤال عن الكنه والحقيقة خطا اذ تقتضي الجواب وهو عليه السلام انه سال الله عن عين
الحقيقة التي لا سبيل اليها حيث قال وما رب العالمين واجابه بما يدل بما الصفة فقال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه هو مبدع من الاجرام العظيمة ومنشئ من الذوات العريضة
الطويلة ان كانت فيكم اهلية الايقان ان معرفته انما تكون بالادلة القاطعة وما منها السماوات
**و**الارض وما فيها من الاجرام من السماء ومن المشارق والمغارب والشمس والجبال والفلك
والغمام من مرعى ابغير عمد تحمكها بغير اعوجاج ولا انشقاق ولا تفاوت من نشا انوار الشمس نهارا
وانوار القمر والنجوم ليلا وتكون ايضا الى جرم الارض سهلها ووعرها وما احتوت عليه من الانهار

والنبات والاشجار والنفوس والامطار والمعادن والبحار والعيون والانهار وغير ذلك فانه يتعرف
من ذلك ما يخبر عنه من علو الاقدار وعظيم الاقتدار، وما اتصف به من صفات الكمال ونعوت الجلال فاجابه
عن غير ما سال عنه لانه قد فهم منه ان مطابقة الجواب للسؤال شبيها على عجز المسائل وان حق
السؤال انما يكون عن الصفات الحاكمة الدالة على الوجود والتقديس ولا تشكل ان هذا السؤال
الذي صدر من عدو خذله الله سال بما لا يسال به عن الحقيقة وبه غير منفكه ولم يتعقبه في جوابه
لهذا فقال لمن حوله الا تستمعون سالته عن حقيقته فاجاب بصفاته فهو غير مطابق للسؤال
فلم يتعرض له عليه السلام ببيان جهله وغلطه بل اخذ في صفات اخرى فقال اولا ليكون المستدل
به والمستدل فيه متصلا به غير خارج عنه وعن احواله التي تنشا منه فقال ربكم ورب ءابائكم الاولين
فانهم لو تنبهوا لعجائب خلق الانسان مع قوالب ذلك الجليس لهم ولابائهم ولذا تصوروا ان يصنع
ذلك المخلوق فلم يتنبه فرعون لما اعماه واضله من حب الرياسة ونسبه للجنون فقال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون فاعرض موسى عن جوابه وجعل المقصود متم الدلالة السؤال عن حقيقته
ليس دأب العقلاء فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وفي قوله ان كنتم تعقلون
تعريض بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ان انا عاقل في مقالتي فلو كنتم عاقلين لكنتم تفهمون
في مقالتي ولم تنسبوني للجنون وهذا غاية الارشاد لتنبيهه اولا على الاستدلال بالعالم وهو
خلق السموات والارض وما بينهما من النيرات والموجودات زيادة بيان وتدرج في الاستدلال
وبعلم ان في كل شيء يدل على وحدانيته وبان صفاته الذاتية والماهية والحقيقة ما به الشيء
هو هو كالحيوان الناطق بالنسبة للانسان بخلاف الضاحك والكاتب مثلا مما يتصور الانسان
بدونه فانه من العوارض والذاتية مشتقة مشتركة بينها وبين الجوهر وقد تطلق الماهية فيقال
ماهيته وهي منسوبة الى ما لانه يجاب به عن السؤال بما كما ان الماهية منسوبة الى ما هو ليس الحق
وتسمى لهذا اطلاق الماهية عليه تعالى التي لا تكون الا الجنس والنوع مع عدم ... ذ
في هذا الاطلاق ضيق العبارة وضرورة التعليم نحو من ابي الفلسفة والمنطق وفي البكمي مثل
تعلق الماهية على الله تعالى اختلفوا في ذلك فاكثر الحنفية على المنع ووجهه جماعة منهم واكثر
المالكية على جواز الاطلاق وكذلك الشافعية قوله **ولا يحيطون بشيء من علمه** سر
له معلوم انه بالمصدر بمعنى اسم المفعول ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لنا علمك فينا وهذا زيادة

الماهية والماهية والحقيقة بمعنى واحد





بيان ونفي لعجز الخلق وقصورهم عن علمه فهو من معنى قوله فيما سبق ولا يحيطون بامر التعليل ومع
**والحاصل** ان نتيجة امتلاء القلب بعظمة الله تعالى التخلي عن الاخلاق التي يكرهها الله
تعالى وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسمعة والحقد والحسد وحب الجاه والمال وغير ذلك
من كبائر القلوب وبالكبر هلك ابليس ولعن الى الابد والتحلي بالفضائل كالتواضع لله ولعباد
الله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والحفظ لحدوده والهيبة له والخوف منه والتذلل له بين يديه
والاخلاص في عبوديته والرضى بقضائه ورؤية المنة له عليه في نعمه وعطاياه ومع الهمة عن
الخلق فيه وتعلقها بالله رب العالمين بحيث لا يلجأ في حوائجه الا الى الله ولا يتوكل في اموره الا على الله
فمن شهد ان الناس من عبيده فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه من عينه فلا يشهد لها فعلا
ولا يقضي لها حظا ويكون في اعماله كلها جاريا على مقتضى الشرع فاذا عظم الله في القلب تخلى عن
الرذائل وتحلى بالفضائل وذلك هو معنى السلوك وقد نبه المص على هذا في قوله المتقدم وشرح
صدورهم للذكر فيما منوا الخ ومن معلوماته تبارك وتعالى جنود الملائكة والعرش والكرسي والجنة
والنار وما في الجنة مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذا الجن والشياطين ولا نعلم
شيئا من ذلك الا ما علمنا ربنا وقوله **الا بما شاء** بدل من قوله بشيء ان فيعلمه لهم
على السنة الرسل عليهم السلام او بالهام منه تعالى قوله **وسع كرسيه السموات والارض**
فصل المص بهذا الكلام بين قوله الا بما شاء الى ... الخ وبما تقدم من اول الباب تنبيها على ما
بين الجملتين من كبير بابه تعالى وباسم جماله وعلى جلاله مشيرا الى انشاء ذلك الى ما يدل على صفات
المعاني كما ستبينه ان شاء الله تعالى لان المقصود من العظيم معرفة الحق والاقرار به لامله
وتمكن عظمته في القلب اذ بالاول تحصل النجاة من الخلود في العذاب وبالثاني اعني امتلاء
القلب بعظمة المعبود تفنى الاهواء وتزكو الاعمال وتحصل ثمرات اليقين والقيام بوظائف الخدمة
لله رب العالمين **والحاصل** ان نتيجة امتلاء القلب بعظمة الله تعالى التخلي عن الرذائل
التي يكرهها الله تعالى وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسمعة والحقد والحسد وحب الجاه
والمال وغير ذلك من كبائر القلوب وبالكبر هلك ابليس ولعن الى الابد والتحلي بالفضائل كالتواضع
لله ولعباد الله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والحفظ لحدوده والهيبة له والخوف منه
والتذلل له بين يديه والاخلاص في عبوديته والرضى بقضائه ورؤية المنة له عليه في نعمه

المقصود من العظمة
بد امتلاء القلب
بعظمة المعبود

وعظمته ورفع التمثيل عن المخلوقين وتعلقه بالله رب العالمين بحيث لا يحجبه حواجبه الا الله ولا
يتوكل الا على الله فقد سقط الناس من عينيه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه من
عينيه فلا يشهد لها فعلا ولا يقتضي لها حظا ويكون في اعماله كلها جاريا على مقتضى الشرع فاذا
عظم الحق في القلب تخلى عن الاغيار وتحلى بالفضائل وذلك هو معنى السلوك وقد بين المص
علو مرتبة قوله المتين من وجوه شتى من المذكرين فما سواه الخ وقد اشار هنا الى كم في آية
الكرسي التي فيها فيها انها اعظم آية في كتاب الله وورد عنه عليه السلام من قرأ آية الكرسي
في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد وورد
من قرأها دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء
الله حتى استشهد وفي البخاري ان الشيطان قال لابي هريرة اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي
الله لا اله الا هو حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى
تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة اما انه قد صدقك وهو كذوب
انظر بقية فضل ... في كتاب العرش من صحيح البخاري قوله وسع كرسيه السموات والارض قيل
المراد بالكرسي علمه تعالى لانه موضع العلم وهو الكرسي فسمي الشيء باسم مكانه ومنه الكراسي اسم
لما فيها من العلم والمعنى على هذا احاط علمه بهما وقيل المراد به الملك والقهر والسلطان
والتصرف ونفوذ الامر وسمي الملك بالكرسي تسمية للشيء باسم مكانه كما لا ... وقيل المراد
تصوير لعظمته وكبريائه بما اعتاده الخلق في ملوكهم وعظمائهم ولا كرسي ولا قاعد ...
وقيل وهو قول جمهور المحققين انه جرم عظيم ... في الاخبار الصحيحة انه جرم عظيم
تحت العرش وفوق السماء السابعة قال مجاهد ومقاتل كل قائمة منه طولها مثل السموات السبع
والارضين السبع والسموات والارض في جنبه كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وهو بالنسبة الى
العرش كحلقة ملقاة في فلاة وعنه عليه الصلاة والسلام قال ... سمعت ...
السماء السابعة ... الكرسي على امثال ... والذنوب ...
... وجمع السموات وافرد الارض لانه لم ... الارضين السبع الا الارض التي نمشي
عليها بخلاف السموات لما فيها من القمر والنجوم وقيل المراد بها الجنس قوله **ولا يؤوده**
اي لا يثقله ولا يشق عليه **حفظهما** اي حفظ السموات والارض ... الكمال ...





في كل شيء ابتداء ودواما بالايجاد والوجود في كل شيء فاعلم بالله ... السموات والارض حكمه
لا افتقار كل شيء اليه سبحانه وقوله **وهو العلي العظيم** ختم الآية بهذين الاسمين
الدالين صريحا على تنزيهه الخالق وتقديسه عن المكان والجهة اشارة الى ان المقصود من ذكر
الكرسي استشعار النفوس عند سماعه عظمة الله عز وجل واقتراحه ان النفوس ...
التعظيم والهيبة عند سماع الاشياء المحسوسة ... على القلب ...
لا انه محل الاستقرار تنزيه الخالق سبحانه عن التحيز والاستقرار وقوله العلي اي بالمعنى ...
المتعالي بذاته وصفاته واسمائه عن ان يحيط به وصف واصف او معرفة عارف قال ابن زروق
من عرف انه العلي سمت همته اليه فجعله في كل احواله ووقفا عليه وقوله العظيم اي الكبير
الشأن الذي جمع النعت الذي يصغر كل شيء عند ذكر عظمته وقيل معناه العظيم لا شيء حسا او معنى
وقيل العظيم اي المثني عليه بما هو اهله من قبل نفسه او خلقه قال ابن زروق من عرف انه
العظيم صغر في عينيه كل شيء الا ما له نسبة من تعظيمه تعالى اهـ ...
[illegible]
[illegible]
... اشار بها الى ... **العالم** ...
... على العلم
وكذلك العلام والعليم ولا يسمى عارفا ولا فطنا ولا عاقلا ولا داريا وان كان الجميع بمعنى واحد
لان اسماءه تعالى توقيفية فلا يسمى الا بما ورد في القرآن او انعقد عليه الاجماع واختلف في
الوارد بخبر الآحاد ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
على كل شيء ...

الى غير ذلك وعالم بالمستحيلات ولذلك قال الشيخ بالمرويات لولا ليس كمثله شيء وما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله فحكم بنفي المستحيلات وذلك دليل علمه بها وعالم بالجائزات ما كان وما يكون
وما لم يكن لو كان كيف يكون قال تعالى وما تكون في شأن الآية وقال وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها الآية وقال الله يعلم ما تحمل كل انثى الآية وقال وعنده مفاتح الغيب الآية فجملته علمه
تعالى كما يليق ان تخفى عليه ذرة مما فوق العرش وما تحت الثرى وما في قعر البحار والسموات
وما بينهما والجبال والارضين وما بينهما وسع كل شيء رحمة وعلما فالكون كله يجري في عالم
علمه وقد صرح المص بهذا في قوله بعد ومن في كل مكان بعلمه الخ قال شيخنا المحقق على عقائد
الصغرى وبهذا تعلم انه يستحيل في حقه تعالى التعجب فما ورد منه فهو تعجيب والاستفهام
الحقيقي فما ورد عليه منه فهو للتقرير بل لا يبالي وان الذين الترمذي نحو وما تلك بيمينك يا موسى واما
لاظهار الجواب نحو اولم تؤمن الخ واما لاظهار ما يترتب على الجواب نحو كيف تركتم عبادي وهو اعلم
بهم فيقولون تركناهم يصلون وتدل على قوله اشهدكم اني قد غفرت لهم والدعاء وبث الشكوى
ليس للاعلام والترحم والتحسر بل لاظهار الحاجة والتذلل يبرز حسبما تقتضيه العبودية
نحو اني وهن العظم مني الآية ونحو اني وضعتها انثى في هذه الحالة عقبه والله اعلم بما وضعت

اهـ وما احسن قول من قال * قالوا اتشكو اليه * ما ليس يخفى عليه *
قلت انه يرضى * ذل العبيد لديه *

وفي الحكم انما يذكر من يجوز عليه الاغفال وانما ينبه من يمكن منه الاهمال قال سيدي زروق من عرف
انه العالم بكل شيء راقبه في كل شيء واكتفى بعلمه في كل شيء فكان واثقا به عند كل شيء ومتوجها
اليه بكل شيء فاجتمع ذلك قوله الخبير هو من اسمائه تعالى وهو بمعنى العليم لان العلم
ان اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة ويسمى صاحبه خبيرا فهو العالم بخفايا الامور التي لا يتوصل
اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال واذا اضيف الى المشاهدة سمي صاحبه شهيدا واذا اعتبر العلم
مطلقا فهو العليم فالخبير هو المطلع على بواطن الاشياء كما ان الشهيد هو المطلع على ظواهرها
والعليم المطلع على ظواهرها وبواطنها فالعالم الكبير الاثير وانما ذكره المص بعد قوله العالم بعقيده
مبالغة في تعلق العلم بالخفيات فهو كذكر الخاص بعد العام او في كثرة المعلومات لان فعيلا
ابلغ من فاعل فلذلك ردفه ويحتمل ان يكون بمعنى المخبر بخفايا الاشياء على ما هي عليه فيكون راجعا

مثال علمه بالمستحيلات

مثال علمه بالجائزات

يستحيل في حقه تعالى التعجب والاستفهام الحقيقي

الدعاء وبث الشكوى ليس للترحم والتحسر

خاصية العالم بانه تعلق العالم بكل شيء

الخبير العالم بخفايا الامور او المخبر بخفايا الاشياء او المختبر

الشهيد العالم بما هو ظاهر



الى صفة الكلام اذ كل الخطاب ويحتمل ان يكون بمعنى المختبر فيكون صفة فعل لانه يختبر
خلقه بما هو مبتليهم به بعلمه وليست فائدة الخبرة راجعة اليه بل الى العبد والمراد بالاختبار قوله
تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله لنبلوهم ايهم احسن عملا وقوله ولقد
فتنا الذين من قبلهم الخ اظهار ما خفي في الاشياء اي ان بعض المعلومات الغيبية تنشر بها
للصادق وامانة للكاذب من اشهار اعمال الخير حقيقة وتمييز الامور بعضها عن بعض قال سيدي
زروق من عرف انه الخبير اكتفى بعلمه في كل دقيق وجل ورد الرياء والسمعة واقتصر في تعلقه بالاخلاص لسره
قوله المريد لم يرد به الاسماء الحسنى وانما ورد في القرآن [illegible] يدبر الامر من السماء
الى الارض يدبر الامر ما من شفيع يدبر الامر يفصل الآيات انه يحيي ويميت وهو الذي خلقكم في الدنيا
بالارزاق وفي الآخرة بالحساب ولكن يشتق منه اسم على قول القاضي لا على قول غيره والتدبير
في حق البشر هو النظر في اعمال العقل في عواقب الامور او دبارها لتقع على الوجه الاصلح
والاكمل واما في حقه تعالى فمعنى المدبر العالم بمآل الامور وعواقبها وما خفي منها فيكون من
معنى ما قبله او معنى التدبير ابرام الامر وتمييزه وقضاؤه على غاية الاحكام والاتقان لعلمه
تعالى بالشيء قبل ان يكون كيف يكون فالمدبر هو المبرم للاشياء على علم بادارتها المحكم لها القاضي بها
وقيل هو راجع لصفة الارادة وقد صرح بهذا الشيخ زروق فقال وقيل معناه المدبر ومتعلقه
في بعض روايات هذا الكتاب اهـ والارادة انما تتعلق بالممكنات كالقدرة وسيأتي في قوله
والايمان بالقدر الخ وحقيقته عنده بذلك تقتضي بيانا لا بالاجمال وتصديق ان الله تعالى عالم بعواقب الامور
كلها من غير نظر ولا فكر يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون ولو
رزقهم والعادة والمنافع لهم واعتدوا ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض قال سيدي زروق من
عرف انه مدبر الخلق اكتفى بتدبيره عن تدبيره لنفسه ما استطاع من تعب التدبير وكان مكتفيا
جميع امور كان من ابى تدبيره ذنبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه الحكم بعيدا وناهيك اهـ
قال في الحكم ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك قوله القدير
من اسمائه تعالى الذي على القدرة وهي صفة يتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه على وفق الارادة
فلا تتعلق الا بالممكنات وهي عامة التعلق بجميعها قال تعالى ان الله على كل شيء قدير وكان
الله على كل شيء مقتدرا وهو خبير من قدر على كل شيء والمستقل التام عليه عز وجل

الخبير من الاختبار اظهار ما خفي عن الناس

خاصية العلم بانه تعالى الخبير

المدبر

المدبر يجمع التدبير ويجمع الاختيار على التدبير العالم بمآل الامور او المبرم لها

خاصية العلم بانه تعلق المدبر

القدير

ما يوجد من قدرة على كل شيء

ايأس من المطالب وان جلت وعظمت وانقطعت اسباب الوصول اليه وتوعرت مسالكه وانسدت
طرقه واذكر قوم موسى حين ادركهم الغرق العدو من خلفهم ولم يجدوا الا البحر بين ايديهم كيف
فلقه لهم واغرق عدوهم فقلب الاحوال بان وسع على من كان في الضيق وضيق على من كان في
السعة واذكر انجاء موسى من التابوت من الذبح وفرقه بجواره ثم الى اليوم تعبير القاضي كما في القشيري
ومن البحر ومن اسر الاعداء ومن موته بينه وتخليص الغلام وانجاء ابراهيم من النار بعد قذفه فيها
واخراج يونس من بطن الحوت من قعر البحر وهو حزب الشاذلي رضي الله عنه ولقد شكى اليك يعقوب
فخلصته من حزنه ورددت عليه ما ذهب من بصره وجمعت بينه وبين ولده ولقد ناداك نوح
من قبل فنجيته من كربه ولقد ناداك ايوب من بعد فكشفت ما به من ضر ولقد ناداك يونس فنجيته
من غمه ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولدا من بعد يأس من اهله وكبر سنه ولقد علمت
ما نزل بابراهيم فانقذته من نار عدوه وانجيت لوطا واهله من العذاب النازل بقومه وكم من
غريب عاجز بعيد ضعيف مبتلى فقره وافتقره وملكه وهو لا يقدر ممن لا يخطر على بال احد انه يملك
وكم من واقع مقتحم للكبائر لا يخطر على بال احد انه يسلم من بلائه فتاب واجتباه وجعله من
خاصته واوليائه فسل الله فان العكس من استغرب ان ينقذه الله من شهوته وان يخرجه من
وجود غفلته فقد استعجز القدرة الالهية وكان الله على كل شيء مقتدرا وقوله داود ونبينا
القوم الذين كانوا يستضعفون وقوله ولقد نصركم الله ببدر [illegible] من الباب [illegible]
انه تعالى على كل شيء فمن رام العجز عليه مستحيل كان حاتم الاصم في غم فقال ما [illegible]
[illegible] ما ضعف وتعرض [illegible] وجعل يأخذ السكين [illegible] فلم يشتغل قلبه بدل كل [illegible]
يعلم الله به بيننا [illegible] من خلفه [illegible] يوم خرج من الدار
ايضا اشتغال العباد والتعب في الاعمال العظيمة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي
بخلقهن ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة [illegible] ذا الطول [illegible]
المقتدر الذي لا يعجزه شيء ولا يخرج شيء عن قدرته بكل شيء [illegible]
الام ولا [illegible] عليه [illegible] قوله **السميع البصير** هما من اسمائه تعالى
والسمع والبصر صفتان ينكشف بهما الاشياء [illegible]



تعالى لا تشبه الذوات فكذا صفاته لا تشبه الصفات فهو تعالى يسمع الذوات والصفات
والجلي والخفي والسر واخفى والاعلان ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى انه يسمعهم وليس
وليس سمعنا كسمعه لا يتسلط الا على الاشياء الجلية وقال تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
حين تقوم في كل وقت من ليل او نهار في ضياء او ظلمة وتقلبك اي تنقلك في اصلاب الانبياء والاولياء
وان خفي اخفى مما في الاصلاب وما قاله المتكلمون من ان تعلقهما على الموجودات غير صواب
فان الذي صح ان غير واحد من الصوفية تعلقهما بالمعدوم وهو المنصوص لان تعلقهما تعلق
انكشاف فيلزم على تخصيصه بالموجود حال وجوده [illegible] شيخنا المحقق فيما نقله
على عقيدته الصغرى [illegible] وقد نقله عن الواسطي والشيخ ابي طالب المكي وسيدي عمر
الرجراجي [illegible] على الصغرى [illegible] فقال سيدي زروق من عرف انه
السميع البصير راقبه في السكنات والحركات حتى لا يراه حيث نهاه او يفقده حيث امره وقد قيل
لبعضهم بم يستعين العبد على غض بصره فقال بعلمه ان نظر الله اليه سابق نظره الى ما ينظر
اليه اهـ قوله **العلي** تقدم وقوله **الكبير** هو بمعنى العظيم وقد تقدم وهما اسماء
من اسمائه تعالى والثلاثة تدل على العظمة والجلال فهي من الاسماء الدالة على الصفات الجامعة
كالالوهية والربوبية فقال سيدي زروق من عرف انه الكبير نسي كبرياء نفسه فلم تبق له دعوى
ولا [illegible] بشيء في جنب كبريائه تعالى قوله **وانه فوق عرشه المجيد بذاته** [illegible]
على قوله ان الله اله واحد وفوقيته تعالى على عرشه فوقية استيلاء وملك وغلبة وفهم كقوله وهو القاهر
فوق عباده لان المالك فوق المملوك والخالق فوق المخلوق فهي راجعة الى معنى القهر وكان
المصنف رحمه الله حاد في هذا الكلام قوله تعالى ذو العرش المجيد فقال بعض المفسرين ان ذو بمعنى
صاحب لا تستعمل غالبا الا في صاحب العلو والغلبة من [illegible] ولذا يقال صاحب النبي
ولا يقال ذو النبي فعبارة المصنف رحمه الله [illegible] ويحتمل ان تكون فوقيته تعالى بمعنى
العلو والجلال والكمال فهي بمعنى [illegible] فتكون راجعة الى معنى الشرف ولا يقال
[illegible] ما ذكرت فهو المراد بالفوقية [illegible] مع ان العلماء [illegible]
[illegible] لانا نقول [illegible]
ولا مناسبة بينه وبين خلقه [illegible] فوقيته تعالى

مع ما فيهما من الايهام لورود الشرع بها قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وهو القاهر فوق عباده وفي العوفية
في جانبه تعالى فوقية معنوية لا حسية لاستحالتها عليه تعالى انه هو الغني عن كل شيء قال
جعفر بن محمد رضي الله عنه من زعم ان الله تعالى في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك لو كان على
شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا اه وايضا هو مكون
المكان فمن كان قبل المكان وهو الان كما كان وفي الحكم الحق تعالى ليس بمحجوب وانما المحجوب انت
عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر
لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده اه **والعرش** اسم لكل ما علا والمراد به هنا
مخلوق عظيم من جوهرة خضراء فوق السموات محمول على وجوده الكتاب والسنة والاجماع واختلف
هل هو اول المخلوقات وفي الاحياء في كتاب كشف علم الاخرة ان للعرش ثمانين الف سرادق
وكل سرادق ثمانون الف شرافة وعلى كل شرافة ثمانون الف قمر يحمل الله تعالى ويسبحه ويقدسه
ولو برز منها قمر واحد الى الدنيا لعبد من دون الله ولاحرقها نوره اه **وورد** ان له الف الف راس
في كل راس الف الف وجه وسبعمائة الف وجه في الوجه الواحد كجبال الدنيا الف الف مرة وسبعمائة
الف مرة في الوجه الواحد الف الف لسان وسبعمائة الف لسان كل لسان يسبح الله تعالى بالف الف
لغة يخلق الله تعالى بكل لغة من لغاته خلقا في ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغة **وورد**
انه يكتسي في كل يوم بسبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى
وفي التجسيم للقشيري جاء في بعض الاخبار ان ملكا من الملائكة قال يارب ائذن لي ان ازور العرش فخلق
الله له ثلاثين الف جناح وطار بها ثلاثين الف سنة فقال له الله تعالى هل بلغت الى اعلى العرش
فقال يارب لم اقطع عشر عشر قائمة العرش فاستاذن الله ان يرجع الى مكانه اه **وقال** بعض العلماء
للعرش ثلاثمائة وستون قائمة وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعون الف مرة وبين كل قائمة
وقائمة ستون الف عام وكل عام كل الثقلين من الجن والانس وعن جعفر
ابن محمد ان بين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام **واخرج** ابن عساكر
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي رأيت على العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين اه **وحملته** الان اربعة وقيل ثمانية
من الملائكة وروي ان واحدا منهم من شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وهم خشوع لا يرفعون



طرفهم والعاقفون به الملائكة المشار اليهم بقوله وترى الملائكة حافين من حول العرش قيل سبعون الف
صف من الملائكة صف خلف صف ويدورون به مهللين ومكبرين ومن ورائهم
سبعون الف صف قيام وصف ورائهم ما ئة الف صف وحملة العرش اعظم خلق وأكرمهم
نسمة من يليهم كذلك وفي الفرقان العظيم الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الاية
قال شيخنا المحقق في شرح صلاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به قلت
لا يستغرب شيء مما ورد في العرش اذ ما تواتر في الاخبار من ان السموات السبع والارضين السبع
وما فيهن وما بينهن بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فوق ذلك كله والله تعالى اعلم
وحملة العرش منه والعرش محمول بقدرته وسأل بعض المشايخ عن عظمة الله تعالى فقال
ما تقول في من له عبد يسمى جبريل له ستمائة جناح لو نشر منها جناحين لستر الخافقين وقال في شرح
الحكم ينبغي للمؤمن ان يعلم ما يدل على عظمة العرش من الاخبار وغيرها ويستحضر ذلك
ليتمكن في قلبه من عظمة الله مولانا جل وعلا ما ينبغي بسبب ذلك ويستحضر ايضا ان العرش الذي هو
في غاية العظمة والجلالة مخلوق من نور سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لتزداد عظمته
وهيبته في قلبه وافيض من ذلك المعاني اللائقة به حتى يصير ذلك في حقه من العلم النافع ولا تقصر
همتك منها من حيث انها اخبار عجيبة وعلوم غريبة فذلك هو المقصود من قوله وانه فوق
عرشه المجيد حيث انه عز وجل اعلى من كل شيء وعليه تعالى وكبير والمراد معنى ما قبله **وقوله**
المجيد ينبغي ان يكون في كلام المصنف مجرورا نعتا للعرش على التعبير ولاحاجة الى معرفة الكلام
في جعله خبر المبتدأ المحذوف وانما المجيد في قوله تعالى ذو العرش المجيد فانما في ذلك وجهين الوجوه
ما يصلح ان يكون مرفوعا نعتا للرب وهو ذو العرش وعلى الرفع وهو ذو ولذلك يتوقف على قوله العرش
ليكون المجيد نعتا للمضاف واذا جرى صفة للعرش كان في ذلك بمعنى العظيم والكريم وقد ورد
في القرءان وصفه بهما والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رضي حسنه وجماله
وكتاب كريم اذا كان مرضيا في فوائده ومعانيه واذا كان صفة لله كان بمعنى الذي له الشرف الكامل
والعطاء الواسع الذي لا غاية له ولا تمكن الى بداية فيه ولا الوصول الى شيء منه ولا تنتهي الا في الجواد
الكثير الاعطاء قال الغزالي في المقصد الاسنى المجيد هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه
فكان الشريف الذات اذا قارنه حسن الافعال سمي مجيدا اه وقال الشهيلي المجيد مشتق من المجد

واستبعد الأداة ومن دعا الله باسم من أسمائه بمعنى طلب معنى ذلك الاسم منه كمن قال يا غفور طلب
المغفرة وكذا الرحمن قال يا مجيب طلب الإجابة إلى بارئه تقول العرب أجبر النافذة عليها أي ردها
أي فالجبر نهاية الشرف والله أعلم قال سيدي زروق من عرف أنه الجبير خضع تحت سلطانه
ولم يتعلق بغيره فيما هو من شأنه وكل شيء منه وإليه فهو من شأنه وبالله سبحانه التوفيق **وقوله**
بذاته هو متعلق [illegible] على الملك لأنه [illegible] وكون الجوقية [illegible] استيفاء [illegible] علم أن [illegible]
الموهمة لا يجوز إطلاقها في جانبه تعالى وإن قصد به معنى صحيح إلا إن ورد بها الشرع ولم يرد الشرع
بهذا اللفظ في هذا التركيب الموهم مثلما أشكل إطلاقه متمكن لا تحيز عنه وإن قصد به الملك
معنى صحيحا وهو أن قوله بذاته إنما يرجع إلى الخبير فيكون الباء بمعنى في والضمير عائد على
العرش وكأنه قال العرش العظيم في ذاته وإنما يرجع إلى قوله هو فيكون الباء على بابه ويكون
المعنى أنه فهم بيده تعالى عن شيء بالذات لا بالعلم من كثرة أموال و [illegible] أجناده فلا يحتاج له تعالى ولا وزير
ولا ناصر ولا ظهير كما هو الشأن في ملوك الدنيا ولو قال وأنه بذاته غني عن شيء لكان [illegible] الاستغراق
وهو محال في حقه تعالى كما تقدم **وأما** ما قيل من جواز إطلاق اللفظ الموهم وإن لم يرد به الشرع
إذا تخصص بعرف استعماله بمعنى صحيح فلا دليل مثلا لأنه لا عرف في هذا اللفظ الموهم الذي الكلام
فيه **تنبيه** نقل الشيخ زروق ما قصد ابن عبد الرحمن في تكفير المجسم واختار
عز الدين عدم تكفيره لعسر فهم العوام قرر ماله نفي الجسمية اهـ وقال الشاطبي [illegible]
من يكفر معتقد الجسمية لا إجابة بأن المختار أن معتقد ما لا يكفر اهـ وزاد الشيخ زروق وقال
ابن [illegible] الفاضل بالجسمية لا يكفر إذ لم يقبل عقله غير ما واستدل له بحديث السوداء وفيه ذكر
اهـ **قوله** **وهو في كل مكان بعلمه** المراد أن علمه تعالى محيط بجميع الكائنات في
أمكنتها وأنه تعالى مطلع على جميع أحوالها إطلاع العالم بها في محلها بل أتم كما أنه تعالى يرى
ويسمع جميع ذلك جل وعلا بعلمه وسمعه وبصره ويحكى أنه قيل لبعض العقلاء الذي [illegible]
للصيان أنه في منزله أذ الصيان وليالي الشتاء [illegible] العقيدة أن يعم بما عنى لكل صبي [illegible] وسكينا
وقال الدارد بهم حيث لا يراكم أحد فجاء كل منهم [illegible] وأخرا فسألهم عن ذلك فقال الشيخ أحرى
موضعا لا تراني إذ فيه الله فعلم أنه هو الرقيب فهذا الشارح إلى أن علمه تعالى محيط بكل كائن
فليس في علمه تعالى نقص ولا قصور بخلاف علم سائر الخلق فهذا مما يدل على عظمة علمه تعالى



اللهم صل وسلم على مولانا محمد وآله

والتبيان عن ومو نا [illegible] إلى قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا
كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه والتي قوله سبحانه وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها مستقر في مساكنها في الدنيا ومستودعها بعد الموت وهو كالتعميم
لقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وللمعية في قوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم وقوله وهو معكم أين ما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وفي حديث عبادة
ابن الصامت رفعه أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان **ومعنى** كلا المعيتين معيته تعالى
بالعلم ومعنى المعية بالعلم تعلق العلم بكل شيء في محله لا المصاحبة في المكان لتنزهه عنها ولا حلول فيه
تفسير المعية في الآية بالعلم أتى لمن يعلم العباد وإن كان فيها إيهام ما لا يليق به جل وعلا
وقد تكون المعية في حقه تعالى بمعنى النصرة والعون قال ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال
مع الأنبياء بالنصر والكلاءة أنني معكما ومع العامة بالعلم والإحاطة ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم فقال ابن شلط
يصلح دليلا على الله اهـ ومن الأول قوله تعالى إن الله مع الذين اتقوا لا تحزن إن الله معنا إن معي ربي
سيهدين **قوله** **خلق الإنسان** أي أوجد جنسه من الأرض أي التراب بالذكر والأنثى **ويعلم ما توسوس به نفسه** على حذف المبتدأ والجملة حالية وهو يعلم لكونه مأخوذا في قوله تعالى ونعلم ما
توسوس به نفسه أي فنعلم أن في هذا إشارة إلى أنه تعالى عالم بما يكون قبل أن يكون وفيه علم كل شيء
قبل كونه والتي أنه تعالى عالم بجليل الأشياء وحقيرها جليلها وخفيها قال تعالى يعلم سركم وجهركم
ويعلم ما تكسبون يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب إن ربك لبالمرصاد أي يرصد أعمال العباد ويحصيها عليهم ليجازيهم
عليها ولا يخفى عليه خافية منها وكما يعلم جميع ذلك يراه ويسمعه وقد أحسن القائل
- يا من يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الأليل •
- والمخ في تلك العظام النحل • ويرى عروق نياطها متسلسلا • في جسمها من مفصل لمفصل •
- ويرى مكان الوطء من أقدامها • في سيرها وحثيثها المستعجل • ويرى وصول غذا الجنين ببطنها •
- في ظلمة الأحشا بغير تنقل • ويرى ويعلم كل ما هو دونها • سبحانه من مالك متفضل •
- امنن علي بتوبة أمحو بها • ما كان مني في الزمان الأول • وما يليه ألا يعلم من خلق وهو

اللطيف الخبير **والوسوسة** حديث النفس بما لا نفع فيه ولا خير كأنه أوشر وإن كانت الوسوسة إنما تشعر

غالبا في جانب الشر، ولذا لم تشابه ما بعض بمعنى الغالب. ثم قول المص الانسان بغير
الانبياء، ونسبة الوسوسة للنفس مجاز كنسبة الاضلال للشيطان في قوله تعالى وما انسانيه الا
الشيطان ان اذكره، اذ لا قدرة للشيطان على احداث شيء، ولا علامة. والنفوس ثلاثة اقسام
الامارة، قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء، وهي التي تجنح ولا تشرع الا على فعل القبيح، والعوج عليها اثقل
من الجبال، البعد مما عنده، والباطل اخف شيء عليها لا يعتد الدوام. واللوامة وهي التي تترامى بعد وقوع
العصيان وتجمع. والمطمئنة ولا تقبل الباطل بوجه ولا تحل الا على الخير، ومهما يحبه الله ورسوله.
فالامارة للجاهل، واللوامة للتائب، والمطمئنة للعارف. وتطلق النفس ويراد بها حقيقة الشيء
وذاته، وقد يراد بها الروح، وقد يسمى القلب نفسا، وقد تطلق بمعنى الدم، ومنه قول الفقهاء ما ليس
له نفس سائلة. قوله **ونحن اقرب اليه من حبل الوريد** الضمير المرفوع عائد
على الله تعالى، والمجرور عائد على الانسان، والمراد قرب العلم لا قرب المسافة، وقيل المرفوع يعود على الحفظة(?)
المفهوم من يعلم والجن(?) عائد على الانسان، والمراد بحبل الوريد على هذا العلم صاحب وسوسة
النفس به، وكانه قال وملائكة(?) تعالى اقرب للانسان من علم صاحبه به، وقيل تعشق(?) لا داعي للبيان
واضافة حبل الى الوريد قيل للبيان لان الحبل هو الوريد، وقيل من اضافة الجنس للنوع، نحو بطلة الحمقاء
والحبل العرق، شبه بالحبل استعارة من حيث ان اللحم اشتبك به وارتبط. والوريد عرق في صفحة
العنق، وهما الوريدان المتصلان بالوتين، وموضعه ابيض متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه.
وعلم من اجابة خص الوريد بالذكر لارتباطه بجميع البدن، وقيل الوريد بمعنى الوارد، وهو الواصل
من دم القلب الى الاعضاء، وحبله عرقه، وهو الكبد(?) الذي يسلك فيه الى اركان الجسد، وعليه فالاضافة
ظاهرة، ووجه تخصيصه بالذكر حينئذ انه به حياة الانسان، فهو الانسان في الحقيقة، والله اعلم.
وهذا مشابه في القرب لانه تعالى لما كان مطلعا على معلومات العباد وسرائرهم ولا يخفى عليه منها
شيء، كان قريبا منهم بعلمه قرب جزء الشيء منه، وضرب حبل الوريد مثلا في اعلامه بجلاله، ويكون في القرب
منه كحبل الوريد، فهو تعالى اقرب للعبد من كل قريب، ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. ومن لا تعارف
العبد ما ظهر في علمه تعالى، وقربه وارادته، بحيث تم عطاؤه، ولا يستغني عن امداده، وتحققه فانه
في وقته، من اوصافه في الحكم ما هو نقص تبرا به الاولى، ولهذا قد يقضيه، والملازم للشيء في جميع
ازمنة وجوده اقرب بالضرورة اليه من غيره، ولا تمكن غيبته ولا تتصور غفلته. وفي الحكم كيف تخفى



النفوس ثلاثة اقسام امارة ولوامة ومطمئنة

للنفس اطلاقات

معنى قربه تعالى من خلقه

الخلاف في الوريد والاضافة

الاية مثال في القرب



وانت الظاهر، وكيف تغيب وانت الحاضر. ومن ثم لم يكن في آمال الاقربين والانبياء بالله شيء
مما سواه. وقد يغلب على العارف شهود احاطة العلم وشرح القرب والمعية حتى يرى مع ذلك
ان الدعاء يشير الى خلاف ذلك فلا يمكنه الا السكوت اكتفاء بالعلم، وكذا اذا غلب عليه شهود سابق
القسمة وما في الحكم، فالى الحكم ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا
بذكره عن مسألته، انما يذكر من يجوز عليه الاغفال، وانما ينبه من يمكن منه الاهمال. وقال ربما استحيا
العارف ان يرفع حاجته الى مولاه اكتفاء بمشيئته، فكيف لا يستحيي ان يرفعها الى خليقته. ومثال ذلك ما علم
ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ان الحق سبحانه اقرب اليه من كل الخلق، نفسه التي بين جنبيه
وعلم انه لا يتيقن(?) حال التحقق بعلم السر عن السؤال، ومن امره الاكتفاء بالسر والقيام بحقوق
حسبي الله، فانه عليه السلام حين زج به في المنجنيق واستغاثت الملائكة وقالت يا ربنا هذا
خليلك قد زج به، ما انت اعلم به، فقال الحق سبحانه اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فاغثه
والا فاتركه وخليلي، فجاءه جبريل عليه السلام وهو في الهواء فقال الك حاجة، فقال اما
اليك فلا، واما الى ربي فبلى، قال فسله، قال حسبي من سؤالي علمه بحالي، فجعل الله النار عليه بردا وسلاما. قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم، فقال اهل العلم فلم يبق يومئذ في الدنيا نار في مشارق الارض
ومغاربها الا خمدت خائفة انها المعنية بالخطاب، وقيل انه لم يحرق من ابراهيم الا وثاقه، واثنى عليه
سبحانه بقوله وابراهيم الذي وفى، بمقتضى قوله حسبي الله. وقد يعتري العارف في قلبه اشارة الى الدعاء
فيكون الدعاء اولى به، ولذا قال في الحكم [illegible] الموضعين، وقد قال سيدنا يعقوب على نبينا وعليه
الصلاة والسلام انما اشكو بثي وحزني الى الله، وقد عاب(?) سيدنا ابراهيم في مقامات اخر، وليس
القصد بالدعاء التذكير ولا التنبيه لاستحالتهما في حق مولانا جل وعلا، بل القصد اظهار الفاقة والتذلل
بين يديه، والتشرف بمناجاته التي اذن لنا فيها، والتفصيل السابق انما هو بالنسبة للدعاء، وقد يتلو(?)
بغيره من الاكثار من الدعاء على كل حال، وفي الحديث سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل
وفي الحديث ايضا من لم يسأل الله يغضب عليه، والى معناه اشار ابو العتاهية بقوله

الله يغضب ان تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب
فاجعل سؤالك للاله فانما ... في فضل نعمة ربنا نتقلب

وكان من دعاء سهل التستري يا من يحب ان يسأل ويغضب على من لا يسأله ويا من احب عباده اليه

قد يترك العارف الدعاء

اكتفاء ابراهيم عليه السلام بعلمه فيما اعطوه عند بعض القوم

قد يرى العارف في الدعاء اشارة الى

المقصود بالدعاء

من سأل الله فإنه أكثر سؤاله ويسر أحدكم أن لا غيره يا كريم يا كريم ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله
ولم يطلب إليه ويسر أحدكم أن لا غيره يا كريم يا من أحب عباده إليه من سأل الله العظيم ولم يعظم
عليه وعز ذلك يا عظيم يا عظيم ولابن النقيب المقرئ فصيح في أن الدعاء أفضل أو تركه أفضل
الاكتفاء بالرضى بما يجري به القضاء ونظم أولها

وإن ابتهال العبد أولى بعبد الله . وحق على خير الورى أن يتقفا .

وقيل سكوت العبد أولى لأنه . سكون إلى جري المقادير مطلقا .

ثم ذكر بقية الأقوال فانظره وقد نقله شيخنا في شرحه للحصن الحصين ومن شاء أن يتأمل ذلك
أو في اليوم [illegible] بالاستعداد بهذه الأشياء من كل شيء من المراقبة وغلبة الهيبة والتعبد والشدة في
أداء الفرائض من الله علينا بذلك بمنه . قوله وما تسقط من ورقة إلا يعلمها
مناسبة ما قبله [illegible] من الآية وعنده مفاتح الغيب الآية ومفاتح يحتمل أن يكون جمع
مفتح بفتح الميم وهي الخزائن التي تفتح بالمفتاح ويحتمل أن يكون جمع مفتاح ويدل له قراءة مفاتيح
بمفاتيح الغيب خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه كما أن المفتاح هو الذي يوصل به إلى علم ما
في الخزائن والمعنى أن الله تعالى يعلم الغيوب على ما عنده خزائن الغيوب أو من يعلم مفاتح الغيب
الخزائن [illegible] للعباد [illegible] ومنه المعاني من الخمسة التي في قوله إن الله عنده
علم الساعة الآية كما رواه البخاري . قوله ويعلم ما في البر والبحر قدم البر على البحر وإن كانت عجائب
البحر أكثر بأضعاف مضاعفة لملابسة الناس للبر أكثر [illegible] لا انتقال من الأجلى إلى الأخفى والمراد
بالبر القفار وبالبحر القرى التي على الأنهار . قوله وما تسقط من ورقة إلا يعلمها كالتفصيل لما قبله
ومن جملته والورقة المراد بها كل شيء يسقط لا خصوص أوراق الأشجار والنفي من وما تسقط سالبة
أو ورقة أي ورقة كانت في جميع أقطار الأرض أو ورقة مخصوصة من ورقة شجرة تشبه الرمان تحت
ساق العرش فيها أوراق على عدد أرواح الخلائق مكتوب بكل ورقة اسم صاحبه وملك الموت
ينظر إليها فإذا اصفرت [illegible] أجل صاحبها فيتوجه إليه أعوانه فإذا سقطت قبض روحه
وبعضهم حكى من الأثر سقوطها على [illegible] علامة على حسن الخاتمة وعلى بطنها علامة على
سوء الخاتمة أعاذنا الله من ذلك بمنه وقوله يعلمها أي يعلم سقوطها وعلى أي وجه سقطت . قوله
ولا حبة في ظلمت الأرض من الانتقال من الخفي إلى الأخفى ولا أظلم من [illegible] الأرحام محفوف

خاصية العلم بأنه تعلق الغيب

وعنده مفاتح الغيب

ويعلم ما في البر والبحر

وما تسقط من ورقة





أي ولا تكون من حبة أي فإنه يعلمها [illegible] تسقط لأن من شأن الورقة السقوط بخلاف الحبة
والحبة قال ابن ناجي من أقوال قيل عبر عنه بالحبة تقريبا للأفهام وظلمات الأرض جوفها والمراد
أنه تعالى مطلع على ما في قعر الأرض وإن كان في غاية الضعف والخفاء . قوله ولا رطب ولا يابس
أي الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الأول قلب المؤمن لتأثره بالخير والثاني قلب المنافق
لقساوته أو الأول الإيمان والثاني الكفر أو الأول النطفة التي تتكون والثاني التي لا تتكون أو الأول
الحاضرة والثاني البادية ومن تتبع الأقوال [illegible] الحب على الله [illegible]
وقوله إلا في كتاب [illegible] لا معنى لسقوطه قبل المؤمن والكافر [illegible] عاما كما
تقدم في قوله ولا حبة وقوله إلا في كتب مبين في محل نصب على الحال سواء كان المراد
به ما في العلم أو كان المراد به اللوح المحفوظ ويقال له أم الكتاب والإمام مبين أو حتى من قوله لأن
يعلمها بدل كل على الأول واشتمال على الثاني وقد ذكر الإمام فخر الدين في تفسيره من فوائد الآية أن من فوائد
هذا الكتاب الذي تكتب فيه جميع أحوال الخلائق أن تقف الملائكة على نفاذ علم الله في المعلومات
وأنه لا يغيب عنه مما في السموات والأرض شيء فيكون في ذلك عبرة تامة للملائكة الموكلين بالقلم
واللوح لأنهم يقابلون به ما يعرض به من العالم يجدونه موافقا له وقال القشيري وانظر قول
موسى عليه السلام لا يضل ربي ولا ينسى بعد قوله علمها عند ربي في كتاب فإنه نفى ما يستحيل في
ذلك عن توهم نسيان وضلال اهـ وقد اختلف في صفة اللوح المحفوظ فعن ابن عباس في
تفسير بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ أنه لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه من ياقوتة حمراء وأعلاه في حجر
ملك محفوظ من الشياطين ومن أن يبدل أو يغير ينظر فيه كل يوم وليلة ثلاثمائة وستين نظرة
الله كل نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله يمحو
الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أي أصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير
حكاه الثعلبي وروي أن الملك موكل [illegible] وأنه إذا أذن له في شيء من السماء ومن الأرض [illegible]
[illegible] اللوح فضرب جبهته [illegible] من عمل [illegible] ملك الموت
[illegible] تفسير [illegible] روي أن الله تعالى جعل الكتاب [illegible] والحفظة ينسخون كل يوم [illegible]
عمل ذلك اليوم [illegible] ذلك اليوم [illegible] فعل العبد على ما نسخته الحفظة من [illegible]

الكتاب المبين بالعلم أو اللوح

ما هو اللوح المحفوظ

صفة اللوح المحفوظ والقلم

كالطول عرضه [illegible] وحافتاه ودفتاه

لمن يزيد ولا ينقص وذلك قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الاية ولا استنساخ الا لما يكون ثابتا من اصل
قال مكي فاذا فتر الرزق وانقطع الاثر وانقضى الاجل اتت الحفظة الى الخزنة فيطلبون عمل ذلك
اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا فترجع الحفظة فيجدونه قد مات اه وفي تفسير
البغوي رحمه الله ما نصه وعن عكرمة عن ابن عباس انه قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما
يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شيء اه فالذي فيه المحو كتاب غير اللوح المحفوظ وكذا الذي
تستنسخه الملائكة من اللوح المحفوظ لا يكون فيه محو ومحل المحو والاثبات فيه كل شيء حتى في الرزق
والاجل والشقاوة والسعادة او انما يكون في المباح الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب او في الذنب فيمحى او يثبت
دون الطاعة اقوال ذكرها البغوي وفي ابن عطية فيما يعني كتابا على الحقيقة ووجه الجامع امتثال
ما يكتبه الحفظة وذلك انه روي ان الحفظة يرفعون ما كتبوه ويعارضونه بهذا الكتاب المشار اليه
ليثبتوا منه ما كتبوه وقيل المراد بقوله الا في كتاب علم الله عز وجل المحيط بكل شيء اه بلفظه
واما القلم فقال وهب بن منبه خلق الله القلم من نور طوله خمسمائة عام وعرضه خمسمائة عام
قبل ان يخلق الخلق فقال له اكتب فقال القلم وما اكتب يا رب قال اكتب علمي في خلقي الى يوم القيامة
فجرى القلم على علم الله الى يوم القيامة قال وسن القلم مشقوقة ينبع منها المداد كسرج الفرس
صاحب بعجزة النفس وفي الصحيح اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن
الى الابد وهذا من كلية ان القلم من اول المخلوقات وقيل اول المخلوقات العرش قال ابن العربي
فيما نوبه ومن الصحيح اذ ذكر كثر الاسرار والصحيح وجوب الايمان به من غير تكييف واخرج الخطيب
بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه ما زرع على الارض ولا ثمار على الاشجار الا عليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا رزق فلان بن فلان وذلك قوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها اه ذكره في الدر المنثور وفيهم من
الاية ومن الاخبار ان الله تعالى كتب جميع ما يكون قبل ان يكون وفيهم من ذلك انه عالم بما يكون
قبل ان يكون وبيان في كلام المصنف ان القضاء والقدر عبارتان بكل ما كان وما يكون قوله على العرش
استوى هذا مما ورد به القرآن الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن
والاستواء في كلام العرب له معان منها القهر والغلبة ومنها انتهاء الشباب كقوله ولما بلغ اشده
واستوى ومنها القيام كقوله تعالى فاستوى على سوقه ومنها الاستقرار والتمكن كقوله تعالى واستوت
على الجودي وهو في حقه تعالى من المتشابه كالوجه والعين واليد وفي المتشابه ثلاثة مذاهب

الاول





الاول وجوب تفويض معناه الى الله تعالى بعد القطع بانه بريء عن الكيف والتمثيل وهو مذهب
السلف والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا فيقولون في كل متشابه امنا بالله وبما
جاء عن الله على مراد الله وبه قال الشافعي وابن شهاب ومالك ولهذا قال لرجل سأله عن الاستواء
الاستواء معلوم اي معلوم معناه في اللغة العربية التي تصح في حق الله تعالى والكيف مجهول والسؤال
عن هذا بدعة واخرج الرجل سوء اخرجوه فانصرف الرجل وهو يقول يا ابا عبد الله لقد سالت عن
هذه المسالة اهل العراق واهل الشام فما وفق فيها احد توفيقك وانما امر باخراجه لانه كان صاحب البدعة
تجب مجانبته واخرجه من مجالس العلم لئلا يعود على المسلمين بشؤمه بسبب [illegible]
الثاني جواز تعيين التاويل للمشكل واخراجه عن ظاهره ورده الى ما تقتضيه ادلة العقول
مما يصح بقرائن سياق او بكثرة استعمال العرب فحمل الاستواء القهر والغلبة كما في قوله

• قد استوى بشر على العراق • من غير سيف ودم مهراق •

والوجه الوجود والعين العلم او البصر او الحفظة واليد القدرة او النعمة وهو مذهب الخلف
امام الحرمين وجماعة كثيرة من اهل السنة ومذهب السلف اسلم ومذهب الخلف اعلم اي احوج الى
من يد علم وعنق بعض بلدهم بمن اعلم اي اكثر احكاما اي اتقانا بالنسبة الى [illegible] العقيدة
والرد اولى بالنسبة الى الارشاد الثالث حمل تلك المشكلات على انها صفات لله تعالى ليس يعلمها
وحملها لا نعرف كنهها وهذا مذهب شيخ اهل السنة الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه وقد
نظم سيدي محمد اختصار الاقوال الثلاثة في قوله

الاستوا والوجه والعين ويد صفات او فوض اولا اما ورد

فالاستواء على القول بالتاويل اما بمعنى الاستيلاء والتمكن المعنوي اي استولى على اعظم الاشياء
كل ما تحته وتدبيره وهو [illegible] وانما بمعنى العلو والعلو الرتبة والمكانة لا المكان فلا احتمال
ما [illegible] العوفية فيما تقدم ورد ابن رشد كلا من التاويلين الاول بان الاستيلاء لا يكون
الا بعد المغالبة والمغالبة وهو تعالى [illegible] والثاني بان العلو يمتنع بالافتقار من [illegible] فقال
[illegible] بمعنى العلو ورد في قوله تعالى الله عما يشركون كان العلو هنا علو
من تبة ومكانة لا مكان وانما بمعنى العلو فيكون [illegible] الاستواء مجاز [illegible] والعلاقة اللزوم
[illegible] وذلك ان الملوك اذا ارادوا التجلي لرعاياهم وحشمهم برزوا لهم على سرير ملكهم

به ايواء فتشابه من قصد المعنى الحقيقي الذي هو ملزوم للمعنى المجازي الذي هو الظهور يشغل عنه البدل للعط
وليس من الكناية في شيء لعدم صحة ارادة المعنى الحقيقي الملازم للكناية وعبر بالاستواء
لان الظهور معه ذاته وتجليه تعالى على العرش اقوى منه في غيره كما لا يخفى قال شيخنا المحقق في شرح
الحكم وقد تقرر ان الكائنات كلها تدل عليه تعالى وانه ظاهر فيه ظهورا لا يدرى معه الظهور
حلولا او تكييفا وتجسيما والاستواء بمعنى الظهور هو الذي عليه في الحكم مشيرا الى ان الظهور
لكل ما سواه تعالى غيب بالنسبة الى ظهوره تعالى لان ظهور كل شيء انما هو باظهاره تعالى والظهور
التام انما هو له سبحانه فقال انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وانت الذي
تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء فيا من استوى برحمانيته
على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه اي فهو وجود كل ما سواه تعالى
انما هو من ظهوره الذي منه الاكوان ثابتة باثباته وممحوة باحدية ذاته ويستفاد من قوله فيا من
استوى برحمانيته الخ هو تفسير لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعبر بالرحمن لا باسم اخر والله
اعلم من قول الله على العرش استوى ومن انه تعالى لم يجعل العرش وما فيه الا في رحمانيته انه تعالى الغني
عن خلقه وانما اوجدهم من العدم وامدهم بالنعم رحمة بهم وانما كانت الاية دالة على ان العرش الذي
هو جامع الكائنات لم يظهر الا في رحمانيته لان الرحمن كما قال سيدي ابن عباد اسم الله تعالى يقتضي وجود
كل موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة بمعناها من الرحمة العامة التي وسعت كل شيء كما وسع
علمه كل شيء في قوله تعالى عن حملة العرش اذ قالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ولذلك
دخل تحت مقتضى اسم الرحمن جميع اسمائه تعالى الايجادية اذ الرحمة تقتضي الايجاد لا بقاء العدم
فالرحمن هو المنعم على كل موجود بنعمة الايجاد تفضلا منه ورحمة ثم المعنى الذي اشار اليه في الحكم
من انه الظاهر لكل شيء مع ظهوره تعالى كما يستفاد من تفسير الاستواء بالظهور يستفاد من تفسيره
بالاستيلاء ايضا فلا يكون لشيء وجود مع وجوده تعالى فلا يكون له ظهور مع ظهوره تعالى قال
سيدي ابن عباد اثر ما تقدم وبهذا من معنى الاستواء القهر والغلبة ومقتضاه حين التجلي لانه لا يكون
لغيره وجود مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره فلا ظهور اذا للعرش ولا للعوالم وانما الظهور التام
للرحمن جل جلاله فقوله يا من استوى يعني ظهر وتجلى من حيث انه الله والتعبير بالخلق برحمانيته
على عرشه لانه دال عليه ومعرف به لانه انما وجد به فصار العرش غيبا في رحمانيته يعني لانها

تعبير الاستواء بالظهور هو الذي اشار اليه في الحكم

الرحمن اسم يقتضي الايجاد لا الابقاء العدم وكذا جميع اسمائه الكمال في الايجادية

اي لا المعنى والخالق والكريم

وانما هو

تعبير بالظهور الحكم





محيطة به بمعنى فلا وجود له ولا ظهور الا من مقتضاها فلا نسبة له منها الا كافل شيء وهي الموجودات
كما صارت العوالم غيبا في عرشه يعني لان نسبتها منه كحلقة ملقاة في فلاة فهو محيط بها كما
احاطت به الرحمة بمعنى محققة الاثار بالاثار اذ اذا حققت العوالم في العرش ومحوت الاغيار الا التي
من العرش بما فيه محيطات اطلاق الانوار يعني بالرحمانية وما يتبعها من الاوصاف في حكم ايجاد الخلق
فالرحمن ذو محيطات اطلاق الانوار ومعان اسماء الله الحسنى واثار الصفات اذ قال سيدي زروق فقوله
**وعلى الملك احتوى** الاحتواء لغة الاستيلاء ومن مستحيلة في حقه تعالى فوجب حمله على احاطة
قدرته وارادته وعلمه بجميع الممكنات احاطة سور المدينة بما فيها فكما لا يخرج شيء عن المحيط بها
لا يخرج شيء من الممكنات عن قدرته تعالى وعلمه وارادته والملك بمعنى المملوك فهو عبارة عن المخلوقات
وهذا على انه اسم ويحتمل انه مصدر بمعنى التصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبيرات على حسب ما
سبق به العلم والارادة ويكون المعنى انه لا تصرف في جميع المخلوقات الا له تعالى ولا مدبر لها غيره
وانه لا تاثير لغيره تعالى في شيء من الكائنات وان كل شيء في قبضة قدرته وتحت قهره وكانه بهذا المعنى
اشار صفة جامعة لصفات الافعال كما ان الكبرياء صفة جامعة لصفات الذات فكلام المصنف
اشارة الى انه تعالى مالك الملك وانه القائم بكل شيء والله اعلم قال الشيخ زروق في شرحه الملك
التصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبيرات من غير منازع بنوع من القهر والجلال والعظمة ومعنى
احتوى اشتمل فلم يخرج عن ملكه الذي هو المالك له في المخلوقات كلها الدنيا وخلقا وغير ذلك
عليه بعضهم بانه اشار لانواع تصرفه فيهم وكان المصنف اشار بما تقدم وبما هنا الى الاية الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وفي فضيلة اسلام عمر انه لما سمع
قراءة زوج اخته سعيد بن زيد بهذه الاية قال ان الله عظم العرش له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى اشهد قال يا فاطمة الى بحملة ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى اقالت اي
والله يا عمر قال ويحك يا فاطمة ان لنا الا عادة خمسمائة صنم لا يجاوز ساقها سوق مكة واسمع رب
محمد الذي يقول اليه له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ان هذا لعظيم وساق
قوي شهرة اسلامه وقد يجتمع انه يكون المصنف اشار بقوله وعلى الملك احتوى الى تعبير قوله تعالى على
العرش استوى بالمعنى الذي تقدم عن الحكم من ان الوجود كله غيب في رحمانيته تعالى لانه لا وجود له الا به
ويكون المقصود بهذه العبارات كلها في باب التكلم في الكائنات بالاسم مما يغير الحق ويكون المخلوقية

احاطة املاك الى الانوار اي اقامة مقصد الى مقصد واحاطة محيطات الاملاك احاطة من موضوع الى صفحة الى محو الاغيار بالانوار التي هي ذات الاملاك المحيطة في جعلت الاغيار اثارا ومتعلقات لعلاء الاسماء وذلك الكمال غير مقام الجمع والحق المشاهد في معنى الشهود مثلا لذاته لان يتصل بمعنى الاهية الاحد ... ماشية اي المحيط بالعالم الجامعة الحادثة ... في معنى الخالق قال شيخنا المحقق في شرح الحكم

فضيلة اسلام عمر رضي الله عنه

احتمال ان يكون المعنى كلام المصنف

المعنى ... الكل ... الله

وان الكون كله ومن جملته الانسان بمنزلة من الفرع الى الاصلية وان علمه تعالى وقدرته وارادته وحكمته
محيطة بكل ذرة من ذراته كلا وتفصيلا جميعه عن تجلي اسمائه تعالى وصفاته جل عن حصره فيضه
جبروته وسطوته لا يتصرف منه شيء الا باذنه ولا يخرج عن حكمه الا من تحت قهره فهل كل من تبين
ترتيب بعض الى بلاغ ولا تقرير من ترتيب في الحديث الكون في تبيين الحق لاهل من خلقه وفي الكتاب
العزيز وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته الاية فليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى
من يعبد غير الله وبحسب هذا الباب مع توفيق الله تعالى يحصل بعد عظمته الهيبة على القلب فيقف
العبد بالادب في حضرته في جميع احواله وينزه وجوده كل ما سواه عن ما يقتضي من الاغيار وينجر من رؤية
الاثار ومن امهات هذه الاسماء التي اعلام انه لا اله فالراوي في حديث الكبير ومن لنا
حقيقة الايمان بحيث لا نخاف غيره ولا نرجو غيره ولا نعبد غيره ولا نعبد شيئا سواه وهو حقيقة
الخصوصية العظمى والولاية الكبرى من الله علينا بذلك بمنه **فــوله له الاسماء
الحسنى** هذا وما بعده كالتوطئة لقوله تعالى بجميع اسمائه وصفاته وهو مما ورد به القرآن
قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية وقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وسبب نزول هذه الاية ان الكفار سمعوا اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم تارة يذكرون الله تعالى وتارة يذكرون الرحمن الرحيم فقال الوليد بن المغيرة انهم
يعبدون الاها واحدا وها هم يعبدون اثنين فانزل الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ردا
عليهم لان الاسماء وان كانت متعددة فمسماها واحد ولا يتكثر شيء بتكثير اسمائه ومن ثم تعظيم
فان العرب اذا عظمت شيئا اكثرت من اسمائه فاذا كثر الاسم والنسب والتمكن سماه الاسماء عن مثل
والاسماء جمع اسم وهو هنا مقابل الفعل والحرف لا الصفة لان اسماءه تعالى منها ما يدل على الذات
كالجلالة والذي منها ما يدل على الذات باعتبار صفة كالعالم والقادر والذي يرد وصفها بقوله
الحسنى الذي هو وصف لازم لما يدل لانها دالة على معاني شريفة ولما تضمنته من المعاني من تمجيد وتحميد او ثناء
يعطي التراجي بما من جزيل الثواب وحسنى اسم تفضيل وهو مفرد مؤنث لانه يقال حسنى حسنا وهو الكثير
وحسناء وصف به للمبالغة وانثى وصف مؤنث احسن الذي هو اسم تفضيل وان الوصف مع كون
الموصوف جمعا لانه من باب قوله بل التسهيل واطلقوا العلقات انه لان اسماء من ابنية القلة وان كان
المراد بها هنا الكثير ومعنى ادعوه سموه من قولك دعوت ولدي زيدا سميته زيدا واهتدوا بها

سبب نزول هذه الاية ولله الاسماء الحسنى

لا يتكثر شيء بتعدد اسمائه

المراد بالاسماء ما يشمل ما دل على الذات او على صفة

حسنى فعلى من احسن وفعلى وصف مؤنث احسن اسم تفضيل

معنى ادعوه

والالحاد





والالحاد في اللسان الميل وهذه الاية نزلت في ابي جهل وغيره حيث اشتقوا منها اسماء لالهتهم كاللات من الله
والعزى من العزيز ومناة من المنان او حيث سموه باسماء لا تليق به تعالى كقول النصارى يا ابا المكارم
ويا ابيض الوجه ويا سخي او حيث اشتغلوا من تسميته ببعض ما سمى به نفسه ولذلك قالوا وما الرحمن
تنبيه اعلم ان الصحيح ان اسماءه تعالى غير محصورة في التسعة والتسعين بل حكى غير واحد
الاجماع عليه ويدل على انه غير منحصر في عدد ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني عبدك
وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت
به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن
العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب غمي فما قالها احد الا اذهب الله همه وابدله
مكان حزنه فرحا والاختلاف مبني على الاختلاف في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هل هو جملة واحدة ام فيه جملتان جملة من احصاها صفة لقوله
تسعة وتسعين فلا يقتضي ان اسماءه تعالى محصورة في التسعة والتسعين وخبر ان في من احصاها والخبر
اعلم للتصرف فيه هذا الا يقتضي ان يكون له الا هذا العدد او هو جملتان وما بعده الكلام تمت بالجملة
الاولى وامامه بالجملة الثانية فائدة اخرى ثم ان اكثر الروايات ليس فيها تعيين التسعة والتسعين
وفي بعضها تعيينها وهل هو مدرج من فعل الراوي ومن الذي رواه عبد العزيز بن الحصين عن كثير من
العلماء والى هذا اشار الناظم بقوله • فليس يحد [illegible] والاسماء •
• تجل عن حد وعن احصاء • لا تنحصر في عدد [illegible] • فيه الخلاف [illegible] •
• للعد التسعة والتسعين • وليس في الصحيح من تعيين • [illegible] •
• [illegible] • [illegible] • [illegible] •
قال الشيخ زروق الاحصاء على خمسة اوجه العد والذكر والعلم والتعلق والتخلق والكل
اقوال وكما ان اسماءه تعالى لا تنحصر في عدد فكذلك صفاته تعالى لا يدل لذلك حديث لا احصي ثناء
عليك وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فيلهمني محامد لا اعلمها الان والله اعلم
**تنبيه** قال شيخنا المحقق في اخر شرحه للحكم العقول عاجزة عن ادراك معاني
اسمائه كالخالق والرازق والباعث والمانع والسميع والعدل لانها معان غير متناهية ولا محدودة
فان خلقه لا ينتهي ولا يقف عند حد ورزقه كذلك واعطاؤه لا ينقطع ولا ينتهي الى غاية وقس على هذا

الالحاد في هذه الاية

اسماؤه تعالى غير محصورة في عدد على الصحيح

حديث ان لله تسعة وتسعين اسما ومعناه

اكثر الروايات ليس فيها تعيين التسعة والتسعين

العقول عاجزة عن ادراك معاني اسمائه تعالى

وكيف تحيط العقول المحدودة العاجزة بما لا نهاية له ولا غاية وعلى هذا يحمل قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وسبح اسم ربك الاعلى اي تنزه وتقدس عن ان يدرك بالاوهام والاحاطة بالافكار والاوهام واذا عجزوا عن ادراك الاسم فكيف بالمسمى اذ ذاك تمام كلامه فقوله **والصفات العلى** وصف الصفات بقوله العلا اشارة الى ان حقيقة صفاته تعالى مباينة لحقيقة صفات مخلوقاته كل المباينة وانه لا مشاركة بينهما الا في مجرد اللفظ وكما انه ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات قال الناظم

• ولم يشابهه سواه مطلقا • في الذات والصفات فوق الضعفا •

• فلا مشاركة اصلا تلحق • وما من الاسماء قد يتفق •

• ما اشترك الاسم سوى اللفظ فما • من نسبة حقيقة بينهما •

وتقدم في كلام الشيخ الصفات السبع العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والحياة كلامه فيها واما الحياة فلم يتعرض لها لانه بالنسبة الى الاستلزام لما تقدم من الصفات لا يتعقل انتفاؤها مع وجود الصفات السابقة اذ هي شرط لها وعلم من ذلك ان وجود الشرط لازم عند وجود المشروط فلنقتصر على بيان ما تقدم بنفس الوجود تعالى فالوجود عين الوجوب ونفي الاولية والاخرية بل الوجود كله له ولا شيء معه لغيره اعني الوجود الحقيقي الذاتي وهذا اشار تعالى الى اسمه الموجود الذي سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك بقوله قل هو الله احد فنبه بقوله احد على انه لا موجود معه مشارك له في الوجود الواجب حتى يلتبس به ويشتبه ويحتاج الى السؤال والموجودات كلها آثار قدرته لا يلتبس ايجاده بالقديم وقال من يشتغل بالصلاة الى الله فقال اعتقد ان الله لا تطلب مع الحق سواه ويرحم الله القائل

• اني يغيب وليس يوجد غيره • الا كشربة ظمآن مع الخطاء •

وكيف يشبه العلم الذي علمه فيما لا يتناهى من جملة العالم المحيط بكل شيء، وكيف يشبه القادر من وجود لا تتخصص القدرة على كل شيء المحيطة بكل شيء، وكيف يشبه السمع الذي لا يتعلق الا بالاصوات مع القرب والبعد او علم السمع المتعلق بالذوات والصفات مما تعنى الى ما هو من المنتهى والاعم ذوات الكل ونحو ذلك وكيف يشبه البصر الذي لا يتعلق الا بالاجرام والالوان والاكوان بشروطه البصر الذي يتعلق بجميع الموجودات بلا شرط حتى النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء من ان يسمعه وهذا اعتمد السلف في قوله تعالى ليس كمثله شيء، وعلى





من الفيافي وسائر صفاته تعالى ومما يندرج في العموم انه يسمع بغير اصمخة واذان ويرى بغير حدقة واجفان ويتكلم بغير شفة ولهوات ولسان كما يعلم بغير قلب ولا تعليم ولا استفادة من غيره ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة ولا مباشرة ولا معالجة **ومما** يتفرع عما سبق على وجوب القدم لاسمائه وصفاته المستلزم لوجوب البقاء فقال **لم يزل** اي موجودا **بجميع صفات** **نفسه** **و** لم يزل موجودا بمعاني **اسمائه** وقد تقدم انا موجودا كما هو المحلى دون متصفا كما في الشرح فينطبق على المذكور ثم قال **تعالى** اي تنزه وتعاظم عن **ان تكون صفاته مخلوقة واسماؤه محدثة** اعلم ان الصفات قسمان صفات ذاتية وهي عبارة عن كل صفة قائمة بالذات موجبة لها حكما وهي صفات المعاني السبع القدرة والارادة الى آخرها ومنهم من مثلها بالاسماء التي عليها وهي القادر والمريد والعالم الى آخرها وصفات معلية وهي عبارة عن امور لا تشار عن قدرته وارادته كالخلق والرزق والاحياء ومنهم من يمثلها بالاسماء التي عليها كالخالق والرازق والمحيي والمميت كما في شرح الكبرى **و**على الاصطلاح الاخير بين قول الامام القشيري بينهما ان صفة الفعل ما اشتق من معنى خارج عن الذات وليس للذات منه الا التسمية مثل الخالق والرازق من الخلق والرزق الخارجين عن الذات **و**صفة الذات ما اشتق من معنى قائم بالذات كالعليم والقادر من العلم والقدرة القائمين بذاته تعالى فهذه الصفات قسمان صفات الذات وصفات الافعال والاسماء قسمان اسماء راجعة الى صفات الذات واسماء راجعة الى صفات الافعال ثم اعلم ان الصفات الذاتية من صفاته تعالى القديمة واما صفات الافعال فهي حادثة كما قال الاشعري فيقال كان الله بالذاتية لم يزل ولا يزال متصفا وهو الحق **واما** اسماؤه تعالى فكلها قديمة ما يدل منها على الصفات الذاتية وما يدل على صفات الافعال باعتبار رجوعها الى القدرة فيكون معنى الخالق القادر على الخلق لا من صدر منه الخلق **و**به **يتضح** بقوله قبل ان صفات الافعال كالخلق والرزق ليست ازلية بل حادثة متجددة خلافا للحنفية ما قصده وازلية اسمائه الراجعة الى صفات الافعال من حيث رجوعها الى القدرة لا الفعل فالخالق مثلا معناه الخالق اي هو بالصفة التي بها يحصل الخلق وهي القدرة كما يقال في الماء في الكوز مرو اي هو بالصفة التي يحصل بها الارواء عند مصادفة الباطن وفي السيف في الغمد قاطع اي هو بالصفة التي يحصل بها القطع عند ملاقاة المحل فان اريد بالخالق من صدر منه الخلق فليس صفة ازلية ذكره الطالع الخ ويتنوع الاسماء

كلها الى الذات وصفاته في المفصل لا ستراه وعلى هذا يقول المص واسماؤه عظيمة علي جزمه
مضافة الى معاني اسمائه كما تقدم وفرع المحلي في كلام ابن السبكي والاسماء في كلامه على عمومه
فيشمل الاسماء الدالة على الصفات الذاتية ويشمل ايضا الدالة على صفات الافعال والفرق
فيه باعتبار تعلقه القديم وبقوما قرره المحلي حسبما اشار له بقوله المتقدم وازليته اسمائه
الى اخره وهو اعني التعلق صفة اعتبارية لا وجود لها في الخارج اذ هو نسبة بين المفعول
والفاعل كما هو مذهب المتاخرين والامور الاعتبارية لا يقال فيها غير مخلوقة وانما يقال فيها غير
محدثة لان الشيء انما يسلب عن ما من شانه ان يتصف به والخلق انما يوصف به ما له تعلق في
العيان ولذلك استشكل من قال بان الموت امر وجودي بقوله تعالى خلق الموت ومن يقول انه ليس
بوجودي يقول فيقول معنى خلق قدر فهو يسلم انه انما يوصف بالخلق ما كان وجوديا فقط
قال ابن زكري الحروف اعم من الخلق فيكون الحروف حيث يكون الخلق ويكون حيث لا يكون والخلق
لا يكون الا في الذوات والمعاني دون الاحوال والحروف يكون في الذوات والمعاني والاحوال ولذلك
استعمل في الرسالة الخلق في صفات المعاني واستعمل الحروف في اسمائه لا الاحوال اه بفرق علمته بهذا
فقد عم جميع الاسماء ما يدل على الذات او عليه وعلى صفة قديمة او حادثة باعتبار رجوعه الى الصفة
القديمة **قوله** كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه
اشار بهذا الى صفة الكلام الذي هو من صفاته تعالى وقد كثرت فيه المقالات وعظمت فيه الجهالات
حتى قيل انما سمي علم العقائد بعلم الكلام لان مسئلة الكلام اشهر مباحثه واكثرها نزاعا وجدالا
قال القمولي في شرح الاسماء الحسنى اجمع اهل السنة ان الله تعالى يوصف بكونه متكلما وقد جاء بعد ذلك
في القران ثم قال ولم تجمع الامة على تسميته وان كان قد ورد بعد ذلك في القران وذلك يتخرج على الخلاف
في تسميته بما لم يرد فيه نص ولم يرد بها اذن اه بنقل الحطاب ومذهب اهل الحق ان الكلام الازلي
هو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بالعبارات المختلفات المباين لجنس الحروف والاصوات المنزه عن
البعض والكل والتقديم والتاخير والسكوت واللحن والاعراب وسائر انواع التغيرات المتعلق بما
يتعلق به العلم من المتعلقات فالسمع المفهومات واذا عرفت مذهب اهل الحق في كلامه تعالى علمت
ان ليس معنى كلم الله موسى تكليما انه ابتدا الكلام له بعد ان كان ساكتا وانه بعد ما كلمه انقطع
كلامه وسكت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما المعنى انه تعالى ازال المانع عن موسى عليه السلام

وخلق له سمعا وفهما حتى ادرك به كلامه القديم ثم منعه بعد ورده الى ما كان عليه قبل سماع
كلامه ومن لا معنى لكلامه الا امر الجنة اذ هو شرح الكبرى وكما ان ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين لا يشبه
كلامه كلام المخلوقين ولا يشبه كما انه كما لا تعرف معلوماته فالوكل الى [illegible] وهي من شرح
الصغرى وكنه من الصغرى [illegible] ثم اعلم ان الصحيح ان كلام الله لموسى غير خاص به بل شاركه
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وعلى هذا اقتصر العراقي في العشرة وقصده
ثم دنا فتدلى الى اخرة بعينه [illegible]
وان افتصر المص على خلاف هذا ان الصحيح ان موسى عليه السلام لم تقع له رؤية وانما اختص بها النبي صلى الله
عليه وسلم قال [illegible] ثم الذي [illegible] ان [illegible] اختص بها نبينا
وقيل ان الله تعالى [illegible] والكلام بين نبينا وموسى عليهما الصلاة والسلام ولا يرد على من افرده
تعالى [illegible] جمهور [illegible] كما في الشفا عن [illegible] عليه السلام
وشذوذ منهم على ان النبي صلى الله عليه وسلم ومن القول [illegible] على ان [illegible] لا يقرع
عليه [illegible] بلا غيب ولم يرد النص القاطع [illegible] موسى
عليه السلام ومن لا يقتضي افضلية موسى عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] من كل وجه ونظير ذلك ما علم من افضلية الخلفاء على سائر الصحابة مع
قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح واما ما روي من ان
السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله له وشهدوا بذلك فلا يلزم منه ان الله كلمهم وان
سمعوا الكلام لا انه [illegible] يسمع كلام من لا يكلمه [illegible] واشار بقوله الذي
هو صفة ذاته الى [illegible] الكلام كسائر الصفات والى الرد على المعتزلة في قولهم ان كلامه تعالى
[illegible] واعطاه [illegible] الكلام في الحروف والاصوات وهي حادثة يستحيل
ان تقوم بالذات العلية وان معنى كلام الله لموسى انه خلق حروفا واصواتا في شجرة سمع منها ما اراد
تعالى ان يوصله اليه [illegible] ذلك كله بما لا مزيد عليه [illegible] **وقوله**
لا خلق من خلقه [illegible] كلم الله لا خلق من خلقه [illegible] صفة ذاته
اي كلامه الذي هو صفة لا الذي هو مخلوق **قوله** وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله
من [illegible] الجبل [illegible] موسى عليه السلام [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فلا ريب ان ذكر البيد جمعا به اوليس عليه بلا ريب كما مر عليه بالكلام لانه يعطل ريا الغير من النعيم
ما الاعجاز بالكلام كما قيل • لبرك ثنا يا عنكم بسمي • فقلب عنكم ابن امقيم •
ولكن للعياد الخيف معنو • لدرسا المعا بينة الكليم •

وقوله تعالى خمر من نوري فزخرف الملة الغنم كما مجه اعلام من غير تكييف ولا تشبيه
ومن الجبال هو طور سينا وقوله فصار دكا الاان الله تعالى ما تجلى لشيء الا خضع له وروى
ان الصحابي قال ما جاء خبر بان فيه ارزا وهو عن قرب قام الجبار وقوله دكا فيل فتنا تامستويا
مع الارض وقيل ساخ اذ ذهب به الارض فهو يذهب فيه حتى الان وروى انه صار ستة اجبل
موقعه ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة وذكرت بيت وهو
• احد ورقان ورضوى حبيبه • ثور ثبير وحرى لمكه •

وقيل جعله سبعين من فرقة كل فرقة تقول ان ذكر البيد فقال بعضهم والصحيح ان الجبل
ذهب منه فرار الثلث وكان دفنتيه وجعله مستويا ما اعلاه وهو اليوم من اليصعر هو فيه ترابا بعد
ادكاء التنا وجلاله تعالى هو بعظمه وعلوه وكبريائه وعظمته وذاك عبارة عن اتصافه
بجميع صفات الالوهية وهو من الصفات الجامعة فيل وفي هذا الكلام دليل على ان الله تعالى
خلق للجبال الرؤية والعلم والحياة اما الرؤية فمن قوله تجلى واما العلم فمن العلم عليه بالتجلي لانه
امارة الخوف والخشية وهي من ثمرات العلم اذ لا يخشى الله تعالى الا من عرفه واما الحياة فلا نها شرط
في العلم والرؤية ولا يوجد المشروط بدون شرطه نقله الفلشاني ويفهم من هذا ان رؤية الله
تعالى جائزة غير مستحيلة اذ يستحيل ان يطلب موسى ما هو مستحيل كيف وهو رسول الله وان المانع
لموسى عليه السلام من الرؤية انما هو ضعف الخلقة البشرية في الدنيا عن التجلي فاذا كانت الاخرة
قوى الله تعالى عباده وابصارهم وهو معنى التجلي لوجهه الكريم وهو غاية النعيم والاجل
ان الناس لا طاقة لهم بالتجلي بحيث الابصار التي يبديه امر هم بالتجلي اليه بحيث هم من وراء حجاب
المكونات فان العليم امر لجبه من الدار بالتجلي في مكوناته ويكشف له حتى يتلذذ النازع عن كمال
ذاته علم منه ان ما اتصف به عند ما شهد له ما بين يديه منه ان جبلا ما تعالى وتقدس بالتجلي وقال الولا كهم عن في
المكونات ما وقع عليه وجوه ابصاره ولولا وجود حجابها لم يقع عليه ابصار بلا شيء بالتجلي
العظيم الذي ليس بعده حجاب ولا زال الكون صفاته اضمحلت مكوناته فقوله وان العرفان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد القرآن يطلق عند اهل
اصول العقيدة على اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته
ولا اشتباه هو بهذا المعنى وعند اهل الاصول الدين على المعنى القائم بذاته تعالى المنزه عن الحرف
والصوت وهو بهذا المعنى قديم واما الكلام فيطلق على هذا المعنى في غالب الاطلاقات وقد يطلق
على المعنى الاول قليلا كما في قوله حتى يسمع كلام الله ونص القرآن هنا على ان القرآن يطلق
على الكلام النفسي كما يطلق على اللفظ المتلو من اعلى جهة الى الاعتقاد واختلفوا في انه
بعضهم هو انه هل يجوز ان يقال القرآن مخلوق ويراد بالقرآن اللفظ المنزل بلا مجاز من اعانة
لجواز اطلاقه عليه او لا يجوز دليل الايهام وهو مذهب الاكثرين وفي سؤال جار ما لك اعمن يقول
القرآن مخلوق جاء بقتله وقال هو كلام فقال الشاطبي انما حكيته عن غيره فقال انما سمعته منك
وهذا من مالك على وجه الزجر والتغليظ بدليل انه لم يبعد فقتله واختلفوا ايضا هل يجوز ان
يقال لفظي بالقرآن مخلوق وعليه البخاري واكثر اولا وعليه الامام احمد وحكي تقي الدين السبكي
في الطبقات انه سأل سائل الغيسي الكي ابي الحسن امام السنة من اصحاب الشافعي ما تقول
في القرآن فقال كلام الله ليس بمخلوق فقال ما تقول في لفظي بالقرآن فقال مخلوق من مذهب السائل
الى الامام احمد واخبره فقال انه كذب عليه فقال تقي الدين ما معناه ينبغي ان يجعل كلام الامام احمد
على ان الخوض في هذه المسألة التي لم يتكلم عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة بدعة وليس
مراده ان الحروف والاصوات ليست مخلوقة فان هذا مما لا يشك عنه ولا ينسب اليه انتهى
وما تسميته في الاتوقيف او مشتق من الجمع لانه جمع القرآن بعضها لبعض ومنه قولهم
الماء في الحوض جمعته فيكون ويسمى فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل ويسمى الذكر لان الله تعالى
ذكر او لانه شرف لمن آمن به ويسمى كتابا فاله الفنائي وعقب المص القرآن بقوله كلام الله
بالنصب على البدلية او بالرفع على انه خبر اول ليشا اذكر الشافعي من انه يقال القرآن كلام الله
غير مخلوق لئلا يلبسه الجهمية ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم وقوله ليس بمخلوق
الرد على المعتزلة القائلين بانه مخلوق وقد وقع بين اهل السنة وبينهم في هذه المسألة منازعة
منتشرة وغيرها من الامام احمد وقتل بها اقوام من اهل الدين والعلم رضي الله عنهم وكان
اشهر القول بخلق القرآن في ايام المأمون الى ان شيرهم يطلب بالحد وكما اراد فتنتهم جميعهم القران

السواد وولي المامون بحمل الناس على القول بخلق القرآن في السنة التي توفي فيها ولما عهد الى اخيه المعتصم اوصاه بحمل الناس على ذلك فبقي ذلك في اخي الامام احمد وبقي في ثمانية وعشرين شهرا ولما مات المعتصم وولي الواثق ابنه امتحن الناس كما امتحن المامون والمعتصم في المحنة وقتل احمد بن نصر الخزاعي على ذلك ونصب راسه الى المشرق عن القبلة فاجلس رجلا معه رمح ونصبه يكلمه ان الراس الى القبلة اداره الى المشرق وروي انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني الا اني كنت مهموما منذ ثلاث قيل ولم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر علي مرتين فاعرض بوجهه الكريم عني فقلت ذلك فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم على الثالثة قلت يا رسول الله الست على الحق وهم على الباطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قلت فما بالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل من اهل بيتي وروي عن المهتدي ولد الواثق انه حضر في شيخ من المصيصة فاحضر بين يدي الواثق فقال الشيخ لابن ابي داوود وكان من المعتزلة سله فقال الشيخ المسألة لي او لك فقال اسأل فقال الشيخ لابن ابي داوود فقال اخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه اشيء دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فابو بكر بعده قال لا فقال فعمر رضي الله عنه فقال لا فقال فعثمان بن عفان فقال لا فقال فعلي رضي الله عنه بعدهم فقال لا قال الشيخ فشيء لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء تدعو اليه انت الناس ليس يخلو ان تقول علموه او جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا وإياك من السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع ابن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون شيئا تعلمه انت واصحابك فقال المهتدي فرأيت ابي وثب قائما وجعل يضحك ويردد كلام الشيخ ثم امر بالشيخ بان يعطى اربعمائة دينار وسقط من عينه ابن ابي داوود ولم يمتحن بعد ذلك احدا الى ان مات ولما ولي المتوكل اخو الواثق بعهد منه سنة اثنين وثلاثين ومائتين رفع المحنة بخلق القرآن واظهر السنة وامر بنشر الآثار النبوية واعز اهل السنة وخمدت المعتزلة وكانوا قبل ذلك في موج دنياء ولم يكن والله الملة الاسلامية شيء منه وامر باحضار الامام احمد فاكرمه واطلق له مالا كثيرا فلم يقبله ففرقه على الفقراء والمساكين واجرى المتوكل على اهله وولده في كل شهر اربعة الاف درهم فلم يرض بذلك ولما توفي الامام احمد حضر جنازته من الرجال ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس قاله ابن خلكان وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل

---



امر ان يقاس الموضع الذي وقف فيه الناس للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة الف ووقع المأتم في اربعة المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وقوله يبين معناه يظهر ويتضح معناه يتم معناه لما في الكلام من تجنيس في العبارة وقوله ولا حجة بالنصب عطفا على المحل او بالجر عطفا على اللفظ وهو من عطف الخاص على العام لانه كونه غير مخلوق شامل له **قوله والايمان بالقدر** عطف على قوله الايمان بالقلب الخ وهو واجب من الامور الايمانيات الايمان بالقدر لحديث جبريل عليه السلام وفي هذا الكلام اشار به المصنف رحمه الله الى صحة الارادة والارادة والمشيئة والحكم والقضاء الحاكم مترادفة عند الاشاعرة ومعنى جميعها انها صفة تخصص الممكن باحد ما يجوز عليه من وجود او عدم قاله ابن ابي شريف نقلا عن شرح المواقف واشار المصنف رحمه الله الى انها عامة التعلق بجميع الممكنات وهي كالقدرة لا تتعلق الا بالممكنات واما قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا الاية ولو اراد الله ان يتخذ ولدا الاية وقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فهو من فرض المحال لو فرض ذلك لكان المناسب اتخاذه من الحور والولدان لانه لا تتعلق به الارادة لاستحالته او المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا على وجه التبني والمحبة لاصطفى الملائكة لم يرد ذلك فهو ممنوع شرعا والارادة اخص مما ذكره المصنف من صفات المعاني

والمسألة انه يجب الايمان بان ارادته تعالى تعلقت بجميع الممكنات كما صرح به جمهور الايات قال تعالى من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم الاية فمن يرد الله ان يهديه الاية يختص برحمته من يشاء الى غير ذلك وقد بسط المصنف الكلام في ذلك فيما ياتي

**واعلم** انه اختلف في القضاء والقدر هل هما مترادفان فمعناهما واحد وهو تعلق العلم والارادة او هما متغايران وهو مذهب الاكثرين وعليه فهل القدر سابق على القضاء وهو مذهب الاكثرين ايضا وعليه فالقدر تعلق علمه تعالى وارادته ازلا بالاشياء على ما تكون عليه فيما لا يزال والقضاء ابرازه الكائنات فيما لا يزال على وفق الارادة فالقدر سابق او القضاء هو السابق وهو تعلق ارادته تعالى ازلا بالاشياء على ما تكون عليه فيما لا يزال والقدر ايجاده اياها فيما لا يزال على قدر مخصوص ومقدار معين وعزي للمتكلمين وقيل هما معا حادثان والقضاء سابق وهو وضع جميع الاشياء في اللوح المحفوظ مجملة والقدر ابرازها مفصلة شيئا بعد شيء على وفق القضاء ذكره ابن كثير في تفسيره والشيخ السنوسي في شرح مسلم وزاد بعده وقيل عكسه واذكر بقية الاقوال في شرح

القدر يطلق بالمعنى المصدري وبمعنى المقدور

العصي ثم اعلم ان القدر يطلق على المعنى المصدري كما تقدم ويطلق بمعنى المقدور وهو احد افعال العباد كما في كلام السبكي وغيره من المحلي ونصهما والقدر وهو ما يقع من العبد المقدر في الازل خيره وشره كلاهما منه تعالى بخلقه وارادته اهـ والمناسب هنا الثاني لكلام المص هنا الاطلاق الاول وهو القدر هو تعلق العلم والارادة ازلا بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال لان الاطلاق الثاني لا معنى فيه بصحة بالقدر وهو المراد ايضا بحديث الايمان ان تؤمن بالله الى قوله وبالقدر خيره وشره ولا يصح ما ذكرنا وصفه بالخيرية والشرية مع انه من الحد المعنى كما ذكره خيره وكذا الخيرية والشرية انما هي باعتبار كونه جعل المعبود لذلك جعل ابو الحسن هو شره وهذا الضمير عائد على القدر بمعنى المقدور لان الاخافة فيه بادني ملابسة فوصفه بذلك من باب وصف المتعلق بكسر اللام بوصف المتعلق بفتحها وعلى هذا فلا حاجة الى تكلف ان الضمير للمقدور ومعنى كلام المص انه يجب الايمان بان علمه تعالى وارادته قد تعلقا في الازل بجميع الكائنات على ما هي عليه فيما لا يزال وفيه رد على اهل البدع والضلال الذين قالوا ان الامر انف بمعنى ان علمه تعالى انما تعلق بالاشياء بعد وجودها تعالى الله عن ذلك وهؤلاء كفار اجماعا على ما قاله بعضهم وعلى القائلين من القدرية بان الارادة تابعة للامر لا للعلم اذ ذكر في شرح الصغرى وسيأتي الرد عليهم بقوله تعالى ولو يكون في ملكه ما لا يريد

معنى كلام المص

الارادة تابعة للعلم لا للامر في الحال القدرية

واعلم ان الارادة تابعة للعلم فما علم انه يكون اراده وما لا فلا ليس على اطلاقه بل فيه تفصيل ذكره العميري والقرافي وحاصله انه سابق باعتبار الشعور بما يريد ما يريد فاعله والتبعية في ذلك راجعة للتعقل فتعقل اختيار الشيء وتخصيصه فرع تعقل الشعور به وعلمه مخصصا فرع تخصيص ولو كانت الارادة تابعة للعلم مطلقا لم يكن للارادة تاثير ولا للاختيار موضع وهذا هذا والله اعلم واني ابي الفتوح بعيد ان الارادة انما هي علمه وتعلقه معلومات الخلق والفرع

جواب اشكال يرد على قولهم الارادة تابعة للعلم

تعلق الارادة والله تعالى عالم ما اراده من سبق علمه به كذلك عموم بما علمه اهـ من جواب سيدي عبد الرحمن الجامي عن سؤال وهو ما معنى قولهم ان الارادة على وفق العلم انه اذا كانت تابعة للعلم لم يحصل اختيار ولم يعرف والا فيرى العمل بها تعالى وارد فعلمه به الفقه ان ما يعلمه الله اذا اراد شيئا ان يكون جعله الله بين يديه من اهل العلم من احاديث تعلق المقدم والموجه لها التخصيص لكل موجود بزمانه ونحو تعلق من ابن جمع بالارادة لانها المخصص ومن ثم قاله الفقيه والموجه بشيء بحال نفسه ولم يباشر من مولاه قوله خيره وشره حلوه ومره مستور والخير بالطاعة والحلو بلذته او ثوابه

او ما يؤول من النعم وفسر والشر بالمعصية والمر بشقتها او عقابها او ما يخالف النعم والآلام ويحتمل ان يفسر الخير بالايمان وتوابعه والشر بالكفر وتوابعه والحلو بما يلائم الطبع من نعيم الدنيا والمر بما لا يلائم من الآلام اي والطبع بالامراض والمصائب وقوله وكل ذلك له اي خلقه وما جعل في قدره القدر ربنا شرح وبيان للقدر وكل ما يراد تعلق علمه به وارادته ازلا قوله ومقادير الامور المقادير جمع مقدار كمفتاح ومفاتيح وهو تعيين الاشياء وتخصيص كل ممكن منها ببعض ما يجوز عليه من كم او كيف او وضع او زمان او غير ذلك وقال العطار اي من مقادير صغر او كبر وطول او قصر وبيان انواع الممكنات وقوله بيده اي بقبضته وملكه بمعنى انه المالك المتصرف في الاشياء فلا تعرض لا يريد كلامه بالفرع حتى يقال كان الاولى ان يقول بارادته لان التخصيص خاصية الارادة دون القدرة بل تعبيره بما ذكر انه يصدق بالارادة لان ما اراده الله وجوبه فيصنعه قوله ومصدرها اي صدورها ووقوعها عن قضائه هو كما تقدم التعلق التنجيزي للقدرة على مذهب الاكثر من انه عبارة عن القدرة على قدرته وعلى قضائه بلا عن ارادته وقد فصل من ان لكل شيء بقضاء وقدر قوله فان قيل ما سؤال من قبل التعليقية وهو انه لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضى به لان الرضى بالقضاء واجب واللازم باطل لان الرضى بالكفر كفر وعنه جوابان الاول ان الكفر مقضي لا قضاء والرضى انما يجب بالقضاء لا بالمقضي والورد عليه انه لا معنى للرضى بصفة من صفات الله تعالى واجيب بان من قال به اراد غير وارد على تفسير القضاء بالعلم اذ لا توقف به صحته الرضى بفعل الله تعالى وكذا ان فسر بالارادة ثم لا اشكال في صحة تعلق صفة الله تعالى والرضى به وايضا في ذلك المقام ان للكفر نسبة الى الله تعالى باعتبار فاعليته له وايجاده اياه ونسبة اخرى الى العبد باعتبار محليته له واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية دون الاولى والرضى به انما هو باعتبار النسبة الاولى دون الثانية والفرق بينهما ظاهر لانه لا يلزم من وجوب الرضى بشيء باعتبار صدوره عن فاعله وجوب الرضى به باعتبار وقوعه صفة لشيء اخر اذ لو صح ذلك لوجب الرضى بموت الانبياء عليهم السلام وهو باطل بالاجماع كما نص السيد في شرح المواقف وقد سئل سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي نفعنا الله به عن الفرق بين القضاء الذي يجب الايمان والرضى به والقضاء الذي لا يجب الرضى به فاجاب بما نصه الجواب ان شاء الله ان تمييز بعض ذلك ومداواة القلب الكليم لمرة بعد اخرى ابتليها ثم فقد يكون استنشق الدواء من اجل مراتبه

تفصيل ما تقدم ان كل شيء بقضاء وقدر

سؤال من قبيل المعتزلة فيه ان الكفر بقضاء الله تعالى

جواب اول

جواب ثاني

الفرق بين القضاء والمقضي فيه تفصيل

صح فحاله سلمت له حتى ترنيمه وتحركوا بسمعت ترنيمه وتحنيه بحيث بذلك قلب عليه تشبيهه
وكذا الحال في قول القضاة ترنيم الله عباده راجع لوعيده والمقضي ماهيته فيما يتصف به العبد
فان رضي وصف العبد فلا يرضى الا بحق وحق العبد ان يرضى بمن يرضى وقع عليه الترنيم لا بنفس الترنيم
وانما يوصف بالحشو والمرارة اثر به اما نفس الترنيم فهو عرض لا يتنوع وانما التنوع بالاعتبار
والاضافات وتلك الاضافات اثر به لا ترنيم وحسن الترنيم بكونه واقعا على الكل المجموع من حيث
كونه من شر المعرفة تعالى ومع ما يوجد من بنيه ونحوه ترنيمه بالكل [illegible] شيء في كماله
تعالى ولا حسن من المعرفة بالله ومشاهدته من شراو [illegible] فيجب الرضى به بل حصول [illegible]
[illegible] ولا عبرة بمن لم يوفق اذا اجتنى العارف المعرفة بالكمال المقصود من
النصب والوضع بل عدم توفيق البعض مقصود لانه من تمام الدلالة على نفوذ الترنيم انتهى
والجواب الثاني ان الرضى بالكفر من حيث انه قضاء الله طاعة ولا من حيث انه معصية
كفر وحاصل هذا الجواب ان متعلق الرضى والكره امر متحد من حيث ذاته متعدد بالاعتبار
فيكره الكفر من حيث انه كفر ومعصية ويرضى به من حيث انه مراد ومقضي لله تعالى ولا عكس هذا
لعل ان الكفر يجب الرضى به او يجوز بعيد جدا بلا وجه اعتبر وهنا جواب ثالث
ذكره شيخنا المحقق في شرح الحكم وهو ان معنى الرضى فيما ذكر من الكفر والعصيان ترك المنازعة وعدم
الاعتراض واعتقاد ثبوت الحكمة والعدل وذلك لا ينافي محبة العبد له ولا ايثاره وجوع سعيه
الى الانتقال عنه قال ولا حاجة مع هذا الى الحيلة في الاعتبار وان الشيء من حيث ذاته يكرهه
العبد ومن حيث كونه مقضيا يرضى به لانه لا يكلف بمحبته ولو من حيث انه مقضي وانما هو مكلف
بترك الاعتراض واعتقاد الحكمة والعدل اه المراد منه وهو حسن والعمل ما ذكر والله اعلم
بالصواب وقوله علم كل شيء قبل كونه [illegible] فهو تمام الجواز لكن ايضا
بيان لقوله مجري اي وقع على قدر علمه وارادته وعلمه زيادة بيان وقوله ولا شيء
من عباده في قول ولا عمل الا وقد قضاه اي اراده بيان لقوله وسبق علمه به
تخصيص بعد تعميم ذكره لكونه اهم لانه محل الخلاف وفيه رد على من قول [illegible]
مقالة الله سبحانه عالم بالاشياء على سبيل التفصيل وهل يجوز ان يقال عالم بالاشياء جملة وتفصيلا
قال الشيخ زروق في شرح قواعد العقائد لا يقال على الجملة والتفصيل لان العلم بالجملة يلزم

الترنيم وصف الحق والمرض وصف العبد فهما متغايران

جواب ثاني

جواب ثالث

هل يجوز ان يقال عالم بالاشياء جملة وتفصيلا

---





الشعور عن التفصيل فانه رسالة التنبيه
وعلمه بذلك على التفصيل لا عرض ولا ذات بينهما والعلم بالشيء على التفصيل
يلزم الشعور عن التفصيل كالعلم بالارض وبالسماء والشعور بكمية الاجزاء
وفي العرفيات معنى من الكلام وانكاره على من يقول يعلم الاشياء جملة وتفصيلا وهي مسألة جرى
فيها الغلط كثيرا اه كلام الشيخ زروق وهو الموافق للحق اذ لا يمتنع اه ما سبق عن الشيخ زروق
الا اذا اخذ بغير الجمل بالتفصيل قوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
استدلال على ما سبق وسبب نزول الاية [illegible] قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمعكم
الله [illegible] واسروا قولكم الاية ومعنى [illegible] ما بعدها لا استفهام اداة على النفي
[illegible] الاثبات والنفي [illegible] على الله تعالى والمفعول محذوف وتقديره [illegible]
[illegible] الا ينبغي علمه بذلك العالم [illegible] المخلوق ولا يصح [illegible] لا مفعول
واقعه على المخلوق من العقلاء [illegible] لا يناسب قوله واسروا قولكم [illegible]
[illegible] من خلق [illegible] اعراب الاول [illegible] والثاني اعراب المعتزلة [illegible]
انه يعلم عباده [illegible] تعالى الله عن قولهم وجملة وهو اللطيف الخبير [illegible]
في اسمائه [illegible] بمعنى العالم بخفيات الامور وغوامضها ومشكلاتها [illegible] الخبير
بالنسبة اليه فما كل ظاهر جلي وهو على هذا من اسماء صفات الذات ومن المعنى هو المناسب
لسياق الاية او بمعنى ملاطف فيكون من اسماء صفات الافعال [illegible] الخفي [illegible]
[illegible] والمنافع من ابواب خفية بحيث تخفى عن العقول [illegible] فقال بعض
المشايخ اللطيف من الطف [illegible] اضرارها [illegible] يوسف عليه
السلام [illegible] حتى قال [illegible] انه لطيف لما يشاء [illegible]
[illegible] الامام الغزالي ومن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

• لا تنكر المكروه عند حلوله • إن العواقب لم تزل متباينة •

• كم نعمة لا تستقل بشكرها • لله في طي المكاره كامنة •

قال بعضهم من حكمه بأن أغناك من الكفاية وكلفك دون الطاقة وإذا عوفيت لتبتلي وإذا
فقرت أغناك وإذا اجتنبت أدناك وإذا اعتقدت كرامة وإذا عصيت عاملك وإذا أعرضت عنه
دعاك او بمعنى الحفي عن الإدراك جمعه من أسماء الشيء بيد قال سيدي زروق من عرف أنه اللطيف
بمعنى العالم بالخفيات يحزن لما يطلع عليه فيما هو فيه ويثق بربه بعلمه وحاله وبمعنى المتفضل
بلا رجا ولا رزق والتربع والجلب يتغا شرا ليه ولا يعرا لا عليه وبمعنى الخفي عن الإدراك عظمه
واجلاله ما فوق تفكر ذلك من قلبه اهـ وأما قوله الخبير فقد تقدم قوله يضل من يشاء بعدله
بعدله ويهدي من يشاء فهو يفعل بفضله مستلزم معنى ما قبله وهو أن كل شيء من
الله تعالى وهو كقوله تعالى من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وقد تقدم مثله
به قوله فهذي من ترغب إليه والمعنى أنه سبحانه توجه إلى بعض عبيدك بالعدل الحق نعم واو بعضهم
بالفضل فوفقهم ولهذا قال ولكن الله حبب إليكم الإيمان فهو العارض بيني جهة فضله ولعد المشية على وإن
شهدت السماء ومني فيعدله ولعد البحر على يقينه أمر العوالم القوم وأمر بسقوط الحجة وبانتفاء
العذر ولهذا قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء ومن
معنى ما روي من وجد خيرا فليحمد الله أي فإنه من الله وصدقه ومن له اليه وقال تعالى ولكن الله حبب
إليكم الإيمان الآية وقال تعالى لا يسأل عما يفعل

• يفعل بالخلق ما يشاء • وحكمه التراة والاضراة •

ومعنى يضل من يشاء ويهدي من يشاء الإضلال والهداية ومعنى يومي ويعزا يخلق التوفيق والخذلان
ثم أشار إليها فاعلم كليه وبين أن الإنسان مجبور في صورة مختار بقوله فكل ميسر للشيء
الذي هو مخير ومسير ومهيأ ومسوق بنسبة إلى ما سبق في الكتاب أنه متعلق بشيء كما جرى به
كل ميسر لما خلق له وهو على حذو حظه اله بما سبق من شقاوة او سعادة اه فعمل مايوصل اليه
ويعامل ما يوصل اليه من علامة المقبول عند الله تعالى في نعيم وقد تقدم في قوله وشرحه حديث ابن مسعود
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وبالحكم إرادته تعالى في حد عنكم فاذكره فيما ذكر بقيمة وقوله
من علمه وقدره الارادة ثم الحكم من بعنبه متعلقة بشيء ويختار من علا بابه بيانه



لما او يكون المراد بالعلم والقدر المعلومات والمقدورات فقوله من شقي او سعيد بيان لموقع
كل احد من الاشقياء والسعداء فهو العالم تعلقت إرادة الله تعالى وعلمه به في الأزل ثم
من ختمت عليه اعمال أهل السعادة فإنما من كتب الله ومن ختمت عليه اعمال أهل الشقاوة ثم لا بيان
من حضرة الله فإن الشقي من كتبه الله في الأزل سعيدا او الشقي عكسه ثم لا يتبدل ان المكتوب
في الأزل بخلاف المكتوب في غيره مما بأيدي الملائكة قال الله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
أم الكتاب اي اصله الذي لا يغير منه شيء كما قال ابن عباس قال الشيخ زروق لا تبديل الشقاوة ولا سعادة
ازلية وإنما المحو والإثبات في حق اهل الملائكة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت يعني المكتوب
على عباده وعنده ام الكتاب الذي لا يقبل التبديل بحال لا تبديل لكلمات الله اهـ وفي الحديث ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار
فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل عمل اهل الجنة فيدخلها ولهذا قالوا لا تغتر بالأعمال بخواتيمها والخواتم مبنية على السوابق فالسعيد
من مات على الإيمان وإن تقدم منه كفر والشقي من مات على الكفر وإن تقدم منه إيمان ومعنى الحديث
ان كل احد يسوق الى ما اراده الله سبحانه به وما احسن قول ابن عمر اليمني

• انما ارادة الله لمن يا أنها بهم • وكلا خلقا سمع وعقل وبصر • وحيلة يفعلها به دفع ما •
• يأتيه به محتوم من اسباب القدر • غطى عليه سمعه وعقله • وسله منه سل الشعر •
• حتى اذا انجز فيه حكمه • رد عليه عقله ليعتبر • فما تقول لبلاهة وكيف جرا •
• فكل شيء بقضاء وقدر • فالعبد وان كان يختار بنفسه لا اختيار فهو في الحقيقة مسوق
بن بدايه العبد الى ما سبق له في الأزل كما على الجامع المختار قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله فمشيئة
العبد مسبوقة بمشيئة الله فمشيئته تعالى في الأزل وقال ابو العلم الانشية يتغير كل شيء ولذا
يقال العبد مجبور في قالب المختار فله حالتين حالة تيسير ومنزلة تيسير وقد صح الفرق الحقيقية
من كل منزلة قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فقوله وما رميت نفي للخلق والإيجاد خلافا
للقدرية في المعتزلة من كل الأمة في قوله انك لا تعلم هاديه تؤثر في الافعال على اي إرادة العبد
والاختيار فهو متبرعة اشركوا مع الله غيره وقوله اذ رميت اثبات للكسب والاستطاعة التي
يعتمد عليها الافعال للعبد والكسب كما في المقدمات عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالمقدور

الشعادة وكو الشقا وكذا الأزليات التبديل فيهما

هي يثاب ام ربكم لعمله

الأعمال بالخواتم وهي مبنية على السوابق

مذهب اهل السنة ان العبد مجبور في صورة مختار

مذهب القدرية ان القدرة الحادثة تؤثر في الأفعال

الكسب

انه رحيم لكلائه العظيمة وهذا الأمر العظيم

خاصية العلم بانه تعالى اللطيف

في المعتزلة العبد مجبور في نفس الأمر الى الاعمال

في محله من غير تأثير له. والحاصل كما في شرح الكبرى أن الله سبحانه يوجد في العبد صفة تسمى قدرة
يختار بها تيسير الفعل الذي لا تأثير لها في الفعل أصلا بل هي مثله مفعول لله جار على أصلي مقارنا
له ويعني أن الفعل الذي يخلق الله مع القدرة تقارنه يسمى في العبد بالاصطلاح مختارا ومكتسبا
وما على وزانه يسمى مضطرا أو مجبورا. ولا شك أنا نفرق فالظاهر بين القيام والخيلان في الهواء
فإن الإنسان يخبر من نفسه بالاستطاعة في القيام دون الخيلان وذلك الفرق بين القيام والخيلان
هو المعبر عنه بالاستطاعة والكسب وهو متعلق التكليف والثواب والعقاب خلافا للجبرية في
قولهم باستواء الأفعال كلها وأنه لا فرق نتعاطى شيئا منه عموما فأبطلوا محل التكليف والثواب والعقاب
لأنه إذا لم يكن شيء من الأفعال في وسع المكلف لم يكن تكليف بشيء ومنه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا
وسعها إذ لا ما نستعده هنا أنها يجب الأيمان والعادة ويلزمهم من بطلان التكليف تكذيب
الشرع ولازم القول اختلف فيه هل يعد قولا أولا ومن ثم اختلف في تكفيرهم وفي شرح الصغرى ولا
شك أنهم مبتدعة بل قد يكذبهم الشرع والعقل وقول ولكن الله في إثبات الخلق والاختراع
لله سبحانه متحقق في مذهب أهل السنة بين مذهب المذهبين العاسريين فهو فرح ماربين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين فيه قوم إذ ضلوا فيهم الجبرية وقوم ضلوا فيهم القدرية قال أبو جعفر
أنهم نحاة مراتب بالإنسان نعبد وإياك نستعين نعتر بين من الجبر والقدر اهـ فالمذاهب في الأفعال ثلاثة
قال الشيخ زروق قال بعض العلماء ومن كان المسألة لم يبق الخلاف فيها من لدن آدم إلى الآن ولا يزال يتبع
إلى الأبد اهـ قال في شرح المقدمات فجملة المولى لقد العقل للطبيعة الذي ظهر بعض فهم حتى عن
مراده كثير من العقول وضلوا عن الأعلام ما عقدت بجملة بباطن الأمر وكم أيها نعمة كسوت المولى جل
وعلا الفهم بشيء يسير وكذلك الأجسام أنما فرح حيث في بعض ثم فيما عن فطنة تنبيه وغموض
إلا دقيق فلذا اهـ وبعض الشيوخ العاسيين في مذهب أهل السنة

• من مثاة لنا فرقة • فادت نفسنا بها نفرة • خالفنا باح الكلام • في قوله من قبل أن تفترقوا •

وسئل الشافعي رضي الله عنه عن القدر فأنشأ يقول

• فما شئت كان وإن لم أشأ • وما شئت إن لم تشأ لم يكن • خلقت العباد على ما علمت •
• ففي العلم يجري الفتى والمسن • فمنهم هديت ومنهم خذلت • ومنهم أعنت وذا لم تعن •
• فمنهم شقي ومنهم سعيد • ومنهم قبيح ومنهم حسن • والأمر في جميعه على قدر ما شاء الله





كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله ومن أعلام في كل شيء **تنبيه** أورد على
مذهب أهل السنة إيراد من قبل القدرية وهو أنه يلزم على أنه مجبور في نفس الأمر الشافعي حاجز
التكليف على من الأفعال فإنه لا يفعل إلا ما أراد والفعل ما لا يأمر عليه **وأجيب** بأنا نقول بمن العادي وكان ما ذاك
والله الحجة البالغة وحاصل التكليف نصب أمارة على الثواب والعقاب ويقصب أمارة على ذلك ما
شاء ولو جعل الألوان والأشكال والمقادير ونحو ذلك أمارة على ذلك لم يلزم منه محال ولكن لا يجوز
أن يجعل أمارة ذلك الأفعال الاختيارية يخلقها في العبد أو تقول العبد مكتسب والفعل تابع لعزمه
وتصميمه وموضوع ترك يحث الكلام حتى توهم كثير أنه يغني عنه وصار فيقال الأفعال ولا
تناقض قال الإمام المجتهد في حواشيه على الكبرى ونقلها في الأعتبار ابن البنا التي أكثر ما يكتب
الغلاة في مسألة الكسب ونصه كل أحد يجد من نفسه استطاعة على الإقدام والإحجام ولا يرد
أن القدر يمنعه من إقدامه أو يجبره على الإقدام فلم يقدم أو يحجم لأجل علمه على أن الله بل يقدم
أو يحجم لما يجده من نفسه من إرادته وشهوته وما يقدر من استطاعته وبعد الوقوع يعلم أنه كان
مجبورا فيه على اختيار ذلك لا قبل الوقوع فالجهة التي منها أقدم وأحجم بحث أدركه هو
كسب والجهة التي منها تحقق ذلك هو الجبر وكل ما يلحق فالكسب من حال الخليفة والجبر
من وجه الحقيقة والتكليف والثواب والعقاب كل ذلك تنبيه الله على الكسب من وجه الخلق
لا على الجبر من وجه الحق اهـ قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله في العهود المحمدية يحكى
أن إبليس لعنه الله قال يا رب إنك لم تأمرني بالسجود لآدم ولم تقدر ذلك علي فلو أردت لوقع مني ولم
أخالفك فقال الله تعالى متى علمت ذلك أقبل ذلك قبل الإباية أو بعدها فقال بل بعدها فقال
تعالى بذلك أخذتك اهـ **وهذا الإشكال** من جملة الأسئلة التي أشار لها بعض ملاعين اليهود في
الأبيات المشهورة ومنها

• أيا علماء الدين ذمي دينكم • تحير دلوه بأوضح حجة • إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم •
• ولم يرضه مني فما وجه حيلتي • قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا • فهل أنا راض بالذي فيه شقوتي •
• دعاني وسد الباب دوني فهل إلى • دخولي سبيل بينوا لي قضيتي • إذا شاء ربي الكفر مني مشيئة •
• فهل أنا عاص باتباع المشيئة • وهل لي اختيار أن أخالف حكمه • فبالله فاشفوا بالبراهين علتي •

اهـ **قلت** أشار بالبيت الأول إلى طلب الجواب من كل سؤال من تلك الأسئلة وأشار
بالبيت الثاني إلى مقتضى قولكم إن الإيمان بقضاء الله من الله لا يعترض عليه جوابا

مذهب الجبرية أنه لا استطاعة للعبد ولا كسب ولا اختيار وأن العبد ليس شيء من الأفعال كالحجر والشجر

اختلف في تكفير الجبرية والقدرية أنهم مبتدعة

المذاهب في الأفعال ثلاثة ولا يزال يقع الخلاف إلى يوم القيامة

سبحان من أخفى بعض فهمه حتى عن كثير من أهل العقول

جواب الشافعي في القدر وهو تعلق العلم والإرادة بالمقدور أزلا على ما هو عليه فيما لا يزال

جواب أول

جواب ثان

حكاية إبليس

الأسئلة الأول وجواب

الاشكال الثاني وفيه تقرير وجوابه

الاشكال الثالث وجوابه

الاشكال الرابع وجوابه

الاشكال الخامس وجوابه

جواب الشيخ ابي العباس ابيات الزموري المتقدمة وهي ما لديه ابياتها

وكلما وصف الله به نفسه تعالى وجوابه ان مقتضى كونه المالك لكل شيء الملك الحقيقي ان يتصرف به
كيف ما شاء بما شاء ولله الحجة البالغة واشار بالثالث الى انه لو كان بقضاء الله لوجب الرضى به
لان الرضى بالقضاء واجب ولا يرضى لعباده الكفر وقد تقدم جوابه في اجوبة كجوابه وبالرابع الى
ان مقتضى امره تعالى بالايمان ان لا يقضي بالكفر الا كان الامر به سفها وعبثا وجوابه ان امره تعالى
لحكم ومصالح اكثر منها ما لم يطلع عليه وايضا فلا يلزم من السيرة الارادة ان يجمع عند المتكلمين من عصيانه
عنه كما يلزم بالشيء ولا يرى منه كما في شرح التفسير وبالخامس الى انه لو كان بالمشيئة لم يحكم
على الكافر بالعصيان لانه لم يخرج عن مراد الله ومشيئته وجوابه انه انما سمي عاصيا لمخالفته الامر لما
امر به الذي قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ولم يقل عن مشيئته لان ذلك الحكم او بالسادس
الى ان التكليف ينافي الجبر فلا بد مقتضى التكليف ان يكون المكلف مختارا فيما يتأتى منه الفعل والترك
وجوابه انه مجبور في عين اختياره الذي هو الكسب فالكافر والعاصي اراد الله منهما الكفر
والعصيان باختيارهما كما انه علم منهما الكفر والعصيان باختيارهما فلم يلزم تكليف ما لا يطاق او قد تقدم
في كلام ابن البنا ايضاح ذلك بما فيه كفاية هذا ما ظهر من مراد صاحب السؤال والله اعلم وقد سئل
الاستاذ ابو سعيد بن لب عن معنى شيء من الابيات وقد نقلها صاحب المعيار عند جوابه عن احدهما

• فيها رفيعا وثلاثون بيتا والاثم من قوله • فقضى الرب كفر الكافرين ولم يكن • ليرضاه تكليفا الذي كل ملته •

• نهى خلقه عما اراد وقوعه • وانفذكم والملك ابلغ حجة • فمن رضي قضاء الله يحكما وانما •

• كره امتثاله ومبق الخطيئة • فلا تخرج بعلاقة فمن عنه شر غير • وسل التراب وحكم مشيئة •

• دعا الكل تكليفا وقوم بعضهم • فخص بتوفيق وعم بدعوة • فتعصى اذا لم تشهد طوعه •

• وان كنت تشهد بي المشيئة • ايعد اختيار الكسب واني خالق • من يد يقيني بدا به الخليفة •

• وما لم يرد الله ليس بكاين • تعالى وجل الله رب البرية • فهذا جواب عن سؤال السائل •

• فهموا بناج ومثوا عمى البصيرة • ايا علماء الدين في ميدا دينكم • تحيروا دلوه بلا وضح حجة •

قال الاستاذ ابو سعيد بن لب ما في الابيات الاول منه ما هو ماخوذ من قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا ولو شاء
ثم ما يفعلون مع قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ويعني بالحجة حجة الملك
كما وقع في حديث مسلم حين سال عمران بن حصين ابا الاسود عما قضى على الكافرين من كفرهم اظلما يكون
ظلما اجابه بان كل شيء خلق الله وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال له عمران بن

---



خير احسنت وانما اردت ان احرز عقلك اه العريف والثالث والرابع من قوله تعالى ان الله يحكم
ما يريد وكون الكفر والفسوق والعصيان والخامس من قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وعم بالدعاء الجميع وخص بالهداية والسادس من قوله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره مع قوله تعالى من يشإ الله يضلله ومن يضلل الله فلا هادي له ونذرهم في طغيانهم
يعمهون والسابع من قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والثامن من قوله تعالى وما تشاءون الا ان
يشاء الله ان تنحى على ما لم يرد الله لا يهدي من يضل انك لا تهدي من احببت اه بقوله
وما لم يرد الله البيت فضربه بيان ما يلزم على قول القدرية ان الشرور والمعاصي ليست بخلق الله
وارادته فقال المعيار واجاب الشيخ ابو العباس القوري بقوله

• صرفت قضاء الرب الحكيم بكلما • يكون وما قد كان وقوع المشيئة • ومن اذا حققته متمثلا •

• وليس يتم العبد من فعله دعوة • فلا تك ممن يلحد الامر فاسلكا • امور بحبوحة اذ قضى في نعو عترة •

اه وظاهر الفرق ان الارادة لا تستلزم المحبة ومن عدم الفرق بينهما ظنت المعتزلة واشكل على
كثير من غيرهم من مذهب اهل السنة اه وجدت بخط شيخنا الامام العارف المحقق المحرر
الصوفي الشهير سيدي محمد عبد السلام بن حمدون جسوس نفعنا الله تعالى به ما نصه من الفتوحات
المكية لابن العربي الحاتمي في خطبتها ما نصه ان خاطب عبده فهو السميع وان فعل ما
امر بفعله فهو الذي امر الحكيم وتشاهد تنبيه من كشف العقيقة انشد على حكم الالهي في الخليفة

• الى من ولعبد من • فليت شعري من المكلف • ان قلت عبد فذاك ميت • او قلت رب انى يكلف •

فهو سبحانه يجمع نعمته اذ شاء بفضله وينصب نعمته مما تعين عليه من واجب حقه وليس الا
اشباح خالية على عروشها خاوية وفي تجميع الصور من ما فهمنا اليه لم نعتقد اه وقال
شيخنا العلامة العارف بالله ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي قدس الله سره تتميما لمرام
كلام ابن العربي المتقدم وحلا لاشكاله

• نعم يصح اثبات عبد • لنعت حرق مغدر يكلف •

• والعبد ميت بغير رب • ليس عنه منه مكلف •

اه من خط شيخنا سيدي عبد القادر كان الله لنا اه ما وجدت بخط شيخنا المذكور اجزل الله تعالى
اجره يوم الجزاء والنشور وقد اشار المصالي في مركز الشبهة بقوله تعالى الله تنزه وتقدس عن

قال بعض العارفين

اللهم صل على من كان معجزة البد [illegible marginal gloss]

أن يكون في ملكه ما لا يريد لأنه لو دخل في الوجود ما لم يرده للزم العجز والوهن والقهر فيصير القادر عاجزا والقاهر مقهورا والقوي ضعيفا وبالعكس كيف وهو القاهر فوق عباده والله تعالى مريد لجميع ما وقع في سلطانه لكن الطاعات بإرادته ومحبته ورضاه وأمره والمعاصي بإرادته دون محبته ورضاه وأمره والرضى والمحبة مترادفان كما أن الإرادة والمشيئة مترادفتان والأولى أخص من الثانية لأن الرضى الإرادة من غير اعتراض والأخص غير الأعم فلا يرضى لعباده الكفر مع وقوعه بمشيئته وقيل الرضى هو ترك الاعتراض فإن ذلك القدر لازم من تعلق الإرادة وقد لا يجامعه وقالت المعتزلة وبعض من الأشاعرة بترادف الرضى والإرادة ومعنى ولا يرضى لعباده الكفر لا يرضاه دينا وشرعا بل يعاقب عليه أو لم يرده بالعباد المؤمنين ليلا يلزم التناقض فيهم فلا ظلم منهم أيه فكلام المصنف رد على القدرية القائلين بأنه لا يريد الشر والكفر والمعصية سواء وقعت أو لم تقع ويريد الخير والإيمان والطاعة سواء وقعت أو لا بناء منهم على أن الإرادة توافق الأمر فكل ما أمر به تعالى يريده وكل ما نهى عنه لا يريده فأراد الله الطاعة فلم تقع إلا قليله وكره المعصية فكانت هي الغالبة على الغلو قال تعالى وما آمن معه إلا قليل وقليل ما هم ولكن أكثر الناس لا يعلمون فتعسا لمن يعتقد حيث لزم منهم أن يكون الشيطان أقوى من العزيز القهار ومن الآيات الصريحة في الرد عليهم قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء الله ما اقتتلوا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فما بعد العيان إلا ما يريد ... أنفسهم ومن كره ... على الكفر مرادة لله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ويروى أن رجلا جاء لابن عباس رضي الله عنه فقال له أنت الذي تزعم أن الله تعالى أراد أن يعصى فقال نعم فقال الرجل أراد الله أن يعصى فقال ابن عباس ويحك أفيعصى الله قهرا عنه وهو ما أراد وفي شرح التسعينية حكي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال ما أحد مثل ابن عمه مجوسي كان معه في السفينة فقلت له ألم تسلم فقال لأن الله تعالى لم يرد إسلامي فإذا أراد إسلامي أسلمت فقلت للمجوسي إن الله تعالى يريد إسلامك ولكن الشياطين لا يتركونك فقال المجوسي فأنا أكون مع الشريك الأغلب اهـ ويحكى أنه اجتمع عبد الجبار الهمداني مع الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال له أبو إسحاق سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء فالتفت إليه عبد الجبار وعرف أنه فهم عنه فقال أيريد ربنا أن يعصى فقال أبو إسحاق أيعصى ربنا قهرا فقال عبد الجبار أرأيت إن منعني





سبيل الهدى وسلط بي سبيل الردى أحسن إلي أم أساء فقال أبو إسحاق إن منعك ما هو لك فقد أساء وإن منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فأفحم القاضي ومن ثم يقولون ليس عن هذا السؤال جواب ويحكى أن هذا الجواب بعينه وقع للحسين بن علي رضي الله عنهما مع المعتزلي ... المعنى ... ومن يقول الله أعلم حيث يجعل رسالاته ثم اعلم أنه لا يجوز إطلاق القول بأن الله تعالى أراد الكفر والمعصية وإن صح به الاعتقاد لما فيه من سوء الأدب ولأنه يوهم أن المعصية حسنة مأمور بها وإنما يقال الله خالق كل شيء ونحو ذلك من العبارات العامة التي يسهل تحتها كثير من الناس ... وفي شرح آيات كثيرة فإذا قلت قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقوله وإنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا وقوله الذي خلقني فهو يهدين الآية ويحتمل أن يكون من هذا الباب قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك بل السياق قوله قبل قل كل من عند الله ويحتمل أنه على حذف القول أي يقولون ما أصابك إلخ ثم قال **أو يكون للأمر عنه غنى** قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وكل أمر مفتقر لخالقه أبتداء ودواما وفي تقدم فقر الممكن إلى موجده تعالى مستدل به وقول الحكماء إن العالم محتاج إلى موجده ابتداء لا دواما فإنه من قبيل أسباب مذكورة له فاختفى عليك منه والعافية الذاتية لا تزيد لها العوارض فلا افتقار غير الغني إلا وهو عاجز حال الفقر ولا قوى إلا وهو ضعيف وقت فقره بل الملوك الذين هم أغنى الناس مفتقرون إلى الأكل والشرب واللباس والأوساخ وقضاء الحاجة وإخراج الأنجاس وإدخالها بل افتقارهم أكثر من افتقار غيرهم لكثرة حوائجهم وأغراضهم والعبد بعد إيجاده والمراد به لا يعصي في النعم مفتقر في كل لحظة إلى بقائه ... الإمداد وتعاقب ... الإعادة فافتقاره ... ولعل السابق من عدم استغنائه واستقلاله بنفسه من اختصاص تعلق قدرته وإرادته وعلمه وقدرته لا ... العقلية والتقليدية على وجوب تعلقهما بالممكنات كلها ويلزم عليه أيضا تأثير القدرة الحادثة فلا يكون الاختصاص لعدم وجود وأحد منهم ... مع الإلاه ... ويلزم عليه أيضا ... عن ضده ... بمواده ... والمعصية ... فيلزم عليه أيضا ... لا يتصرف فيه غيره ... وأنه لا ... بنفسه العدم وأنه لا تشبهه ... جميع أمثاله ... تنبيه ... تشنيع على القدرية ...

بجلالة من يمهم كانه يقول بالجزم على من جهيم الواضح الفساد ان يقع في ملك الله ما اراد الله خلافه
وان يكون لغائب غنى عنده فقال ابن عمر كان حفدا ان يقول ويكون لشيء عنده غنى فيا بالله العلي العظيم
والكل اشار لقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله لانه لا يقع على غير التاثير اه شيخ قال
**او يكون خالق** بالرفع على ان يكون تامة وبالنصب على انها ناقصة واسمها ضمير لا احد
**لشيء الا هو** بل من خالق او من اسم يكون وقد تقررت ان لا وهو تنبيه تعالى وفي قوله تعالى افمن
يخلق كمن لا يخلق في مقام التمدح بالخالقية وكونه منها الا مستحق العبادة دليل على ان المراد به تعالى
بالخالقية وان العبد انما هو مكتسب لا خالق ولذلك قال من هو قوله العذاب بما كنتم تكسبون ولم يقل
بما كنتم تخلقون واما قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وقوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
فلا متمسك فيه لهم لان الخلق هنا بمعنى التقدير كما قال السعد في شرح النسفية ان الخلق بمعنى
التقدير **ورب العباد** من اسمائه تعالى فيه على قوله خالقهم ويطلق على المربي والقائم بنقل
الشيء من حالة الى اخرى حتى يصل الى حالة ارادة مالكه ويطلق ايضا على المالك والسيد
**ورب اعمالهم** انه لا فرق بين الذوات والافعال فكما انه لا شريك لاحد على خلق الذوات ولو
جوهر فرد [illegible] الافعال قال تعالى والله خلقكم وما تعملون ولا شريك له في الاية نعم سواء
قلنا ان ما مصدرية او موصولة انه يسر [illegible] بالفعل المعنى المصدري الذي هو الايجاد بل الحاصل
بالمصدر الذي هو متعلق الايجاد وهو ما نشاهده من الحركات والسكنات كما حققه السعد في شرح
العقائد النسفية وغيرها [illegible] ان الله تعالى خالق كل شيء قال السعد في شرح
العقائد النسفية ما نصه فان قيل [illegible] بانه لو كان خالقا لافعال العباد لكان هو القائم والقاعد
والاكل والشارب والزاني والسارق الى غير ذلك وهذا جهل عظيم لان المتصف بالشيء من قام به ذلك
الشيء لا من اوجده او لا يرون ان الله تعالى هو الخالق للسواد والبياض وسائر الصفات والاجسام
ولا يتصف بذلك اه **والحاصل** انه لا يلزم من تعلق الصفة بشيء قيامه بذلك الشيء بل لا ريب
وعلى هذا يحمل [illegible] غلب شهواتهم حيث يقولون الله المتكلم الله [illegible]
نعم اذ كر جوابه [illegible] عبد القادر الجامع [illegible] مع كونه المنعم بخلق كل شيء و
ينسب العمل اليه ويثني عليه فهو بعضه [illegible] بغير ان ينسب ما اعطاه
له فقوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع انه هو الذي اعطاهم [illegible] ما ذاك منه تفضل



ما احمد وهذا معنى قول الحكماء ان ارادة ان يدخلهم بفضله عليك خلق ونسب اليك فعل ليكون محل
لديك شيء من ذلك ان يستحضر انه فضل ومنة من الله ولو شاء الله لما كان شيء من ذلك بل
لو شاء لكانت اضداده **وبهذا** اعاب الصوفية على من يعمل الطاعة رجاء الثواب او خوف العقاب
قال في الحكم كيف تطلب العوض على عمل [illegible] لا يكفي من جزائه ايجاده على العمل ان كان لك
فائدة [illegible] ما قبله مفهوم زيادة نقل [illegible] **تنبيه** كثيرا ما تجد بعض
الكبار لا نعيمهم اذا ذكر قول الاسلام [illegible] وكذا جهلة العصاة اذا ذكر قول الله تعالى
يقولون لو اراد الله ذلك منا لوقع ولا قدرة لنا على خلاف ما اراد الله قال شيخنا المحقق
في شرح الحكم حقوق الله جاءت في جواب ان يقال لهم ما لكم تسعون في مصالح انفسكم وتجتهدون
كل الاجتهاد في تحصيلها وتتكلفون الوصول اليها بالاعمال الشاقة والاشغال ولا تعتمدون فيه
على المراد ومثل كونكم تعتمدون بان الله اراد منكم الكفر والمعصية في المستقبل واطلعتم على ذلك حتى غاية
ما علمتم ان ذلك الذي [illegible] منكم في الماضي وفي الحال واما المستقبل فمستور عنكم ولعل الله اراد بكم فيه
خلاف ما انتم عليه فما سعوا في ذلك كما تسعون في شهواتكم [illegible] الناس من [illegible]
وقبل اعمالكم [illegible] عليك وانت [illegible] الا تشتغل [illegible] والله لا اعرض عنكم ولا
انقص [illegible] ولازم طريق الاعمال الحاصلة [illegible]
اه وقد تقدم [illegible] فيه قوله **والمغفرة** اسم فاعل [illegible]
للجود والتعبير [illegible] **الكريم** اي اعمالهم [illegible] لان الحركات [illegible] في الوجود
او لان الثواب والعقاب انما يترتب على الحركات غالبا [illegible] **والمناسب** لقوله **واجالهم**
ان يقول [illegible] قوله [illegible] ما الرزق [illegible]
قوله [illegible] اعمالهم **ويجوز** [illegible] حركاتهم التي تتسبب عنها ارزاقهم [illegible] الاسباب
التي منها ارزاقهم [illegible] والمغفرة [illegible] آجالهم [illegible] **والاجال** جمع اجل وهو من
الشيء [illegible] بموت العبد بقتل او غيره [illegible] الاخر [illegible] باجله [illegible]
للموت في وقت [illegible] لا يكون موته بسبب [illegible] من قتل او غرق او حرق او غير ذلك [illegible] جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ومن غلب عليه [illegible] لا يهتم لنفسه
ولا يخاف ما يخاف منه غيره كما قيل ان شقيق [illegible] ابراهيم البلخي كان [illegible]

العمر ومن قتله تعالى اجره حتى سمع [illegible] دون الحد لما علم من ان العمر مما يشبع فيه الزيادة
والنقص وخالف في ذلك المعتزلة واحتجوا بالاحاديث الواردة في ان بعض الطاعات
تزيد في العمر [illegible] بكسر الباء والنقص كحديث انس في الصحيحين من سره
ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه ومعنى ينسأ له في اثره يؤخر له في اجله
وكحديث ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم عن ثوبان [illegible] ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب
يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وبانه لو كان المقتول ميتا باجله لما وجب
على قاتله دية ولا قصاص ولا استحق ذما ولا عقابا اذ ليس موت المقتول بخلقه ولا بكسبه واجاب
عن الاول في شرح المقاصد بان الاحاديث خبر آحاد وهو لا يعارض الآيات القطعية او المراد بالزيادة
بحسب البركة والخير اي ينال في العمر القصير مع البركة ما لا ينال غيره في العمر الطويل او يكون
المراد انه [illegible] على الطاعة والبر [illegible] لو كان شيء يمد له في الرزق والاجل لكانت الصلة
ويجوز [illegible] الحكمة وما [illegible] وفي حديث عن ابي الدرداء ان الله لا يؤخر نفسا اذا
جاء اجلها وانما زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد يدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم
في قبره فذلك زيادة العمر اهـ من شرح المقاصد واما الجواب [illegible] في شرح النسفية ونقله
[illegible] من ان الله تعالى علم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره عشرين سنة وعلم انه يفعلها ويكون
عمره ثلاثين فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علمه تعالى انه لولاها لما كانت اهـ فاورده
عليه انه [illegible] واما قوله ولا يرد القدر
الا الدعاء فلا [illegible] تاويله [illegible] ان يراد بالقضاء ما [illegible]
العبد انه قضاء مخوف [illegible] لا حقيقة القضاء فاذا [illegible] الدعاء دفع الله
عنه فيكون تسميته بالقضاء مجازا [illegible]
حقيقة القضاء ويكون معنى رد الدعاء القضاء [illegible] حتى يكون القضاء النازل
كانه لم ينزل ويؤيده حديث الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل اما نفعه مما نزل فصبره عليه
ورضاه به واما مما لم ينزل فيصرفه عنه او [illegible] قبل النزول [illegible] حتى لا [illegible] ذلك
اذا نزل به وذلك [illegible] التاويل [illegible]
قال الشيخ زروق وبالجملة فهو بمعنى الذكر والدعاء [illegible] والقضاء وسهولته

معنى ما ورد في بعض الاعمال انها تزيد في البركة والعمر

تاويل حديث من احب ان يبسط له

تاويل حديث لا يرد القدر الا الدعاء

التاويل

الدعاء والذكر [illegible] المقصر او [illegible] القضاء وسهولة الام على النفس



لا يحكم على النفس حتى تبرح من هذا الاحتياج الى ما هو مقصود [illegible] فتوجده [illegible] مستمرا
حتى الحق بالله فيما تطلب واتبع ذلك بالرضى والتسليم وبهذا الختام العظيم اهـ انظر شرح الحصن
واجاب عن الثاني في شرح النسفية بان وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبدي لارتكابه المنهي عنه
وكسبه الفعل الذي يخلق الله عقيبه الموت بطريق جري العادة قوله رحمه الله الباعث
الرسل [illegible] لما تم الكلام على الواجبات في حقه تعالى تكلم هنا على بعض الجائزات في حقه
تعالى وهو بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام والايمان بالرسل هو القسم الثاني من اقسام العقائد
الثلاث وهي ما هو متعلق بالله وصفاته وما هو متعلق بالنبوءات وما هو متعلق بامور السمعيات فلا يتم الايمان الا
بما يتعلق بالرسل ثم ان الناظم رحمه الله لم ينبه على ما يجب وما يجوز في حق الرسل كما نبه على ذلك في
حقه تعالى ولكن يلزم من كون الله تعالى [illegible] جملة [illegible] هو الذي بعثهم
واختارهم للرسالة وتبليغ الشرائع [illegible] ان يكونوا امناء [illegible] فيما
يبلغونه عن الله تعالى ما امروا بتبليغه [illegible] وكونهم امناء الله تعالى كما ان
كونهم رسل الله تعالى لا ينافي الاعراض البشرية التي لا تخل بالمقصود من البعثة كما اشار الى ذلك
الشيخ السنوسي في صغراه والله اعلم وقد اشار الامام ابن عاشر الى هذا التعبير بقوله

يجب للرسل الكرام الصدق • امانة تبليغهم يحق •
يجوز في حقهم كل عرض • ليس مؤديا لنقص كالمرض •

ولا [illegible] جميع [illegible] الكلام [illegible] او [illegible]
يوم [illegible] ذلك [illegible] والباعث من اسمائه تعالى [illegible] زروق الباعث هو [illegible]
[illegible] او حكمه [illegible] الرسل [illegible] والعوتق بالقيام [illegible]
[illegible] انه الباعث [illegible] البعث [illegible]
في بعثه [illegible] من اسمائه [illegible]
انه من اسمائه [illegible] الكلام [illegible] معنى [illegible] بعث الرسل [illegible]
[illegible] على عباده [illegible]
من اعانة [illegible]
[illegible] عنها لان العقل [illegible] الله تعالى [illegible]

جواب ثان

من الجائزات في حقه تعالى بعث الرسل عليهم السلام

ما يجب في حق الرسل عليهم السلام

ما يجوز في حق الرسل عليهم السلام الاعراض البشرية

معنى الباعث [illegible]

فائدة العلم بانه تعالى الباعث

الزام بانه بعث الرسل

ستا وبعض فعولهم في غاية وانتهى بلعبد ان الرسل الذين جمع كثيرة للتي في علم من يقول انها الى حوا ادم
اوادم وحواء ابراهيم وعلى اليهود انكار بليران موسى والنصارى انكار بليران عيسى والصابئين في
قولهم انهم يعبدون العباد الملائكة منهم وبشاور الانسان والجن جانهم داخلون في عموم الرسل
كما يدل عليه قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وان رسلهم الانس خاصة على خلاف
في ذلك وعليه جماعة جمهور من العلماء انعقد بجمع هو احد كلامه واهل اصح ان يقال منكم وقد اعادة الله
ذلك ايات اخر وانه لم يقع في القرآن تعيين رسل اليهم وبشاور الانسان وانهم ايضا اجمعا على النسبة
لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والملائكة عند من يقول ببعثته صلى الله عليه وسلم اليهم وسيأتي
الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى وقد تقدم الكلام على الجن من التنبيه وان سواه على ما ورد في عدد
الانبياء والرسل على ان في العد من الرسل عند قول المصنف واعترض البيد على السنة المرسلين واعلم
ان الارسال الى الرسل فوائد حكيمة تقدم منها البشارة والنذارة وتعليم الاعتقادات والعبادات
وبيان وجوب امتثال الاوامر واجتناب المناهي والارشاد الى التخلق بالاخلاق الجميلة التي ترجع
الى الانسان به خاصة في نفسه وغير ذلك من مصالح الدين والدنيا ومنها قوله فيما تقدم واعترض البيد
واشار اليه هنا بقوله لاقامة الحجة عليهم اي لتقوم حجة الله على عباده فانه تعالى بمحض
فضله لا يعذب احدا حتى يخالف امره ونهيه ولا يعرف امره ونهيه الا من قبل الرسل فانهم انما بعثوا
لبيان حقوق خالقهم عليهم مما يرجع للاعتقادات وغيرها من الديانات ولا تقوم الحجة عليهم
الا بعد بيان ذلك لهم وكان بعثهم حجة على الخلق ينقطع بها عذرهم ولا تكون لهم حجة بان يقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير كما قال لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ... لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل ويتبين للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين فان من قبل ومن كذب لم يقبل بكفره
ولم تبق له حجة ولا عذر فتبليغ الرسل لعباد الله حجة على من ظلم وكفر وجحد وانكر وعصى وشرد
وتحذيرهم حق وقد ظهر ذلك ان الله ارسل نعم وان العذاب على جميع ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية فقال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد تقدم ايضا هذا عند قول المصنف واعترض البيد على السنة المرسلين
بما ذكر وقد اختلفوا في اهل الفترة فقيل انهم معذبون وهو الذي عليه الاشاعرة من اهل الكلام
والاصول والشافعية من الفقهاء وقال الابي لما ذكر هذه الاقوال جمع على ان لا تعذيب حتى تقوم



الحجة علمنا ان اهل الفترة غير معذبين وقيل امن اهل الفترة انه لا فرق بين من عبد
الاوثان وغيره الشرك اولا ومن غيره وهذا القول مبني على ان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين
بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني سواء بلغتهم دعوة من كان قبلهم
من الرسل الى غيرهم ام لا ويدل لذلك نص في الاجمة بثبوت الفترة بين نبينا صلى الله عليه وسلم
ومن قبله واستشكل بما صح من تعذيب جماعة من اهل الفترة واجيب بان احاديثهم
احاد لا تعارض القطع بعدم تعذيب اهل الفترة وبانه يجوز ان يكون تعذيب من صح تعذيبه
منهم لامر يختص به يقتضي ذلك علمه الله تعالى ورسوله نظير ما قيل في الكافر الحكم بكفر
الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام مع صباه بان بعض الناس قد حكم الله عليهم بالشقاء
فهي قضايا عين وقيل وهو مذهب كثير من المتأخرين انهم يعذبون بترك الايمان والتوحيد
وبالغ بعضهم في اعتماده حتى قال في منظومة عقيدة عن احد منهم بوجه من الوجوه مقصر في
البحث عنه فهو كافر مستحق للعذاب فلا تغتر بقول كثير من الناس بنجاة اهل الفترة مع ما
اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ان اباءهم الذين مضوا في الجاهلية في النار واعتمد ايضا النووي
في شرح مسلم حيث قال ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب فهو من اهل النار ولان هؤلاء
كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره عليه الصلاة والسلام اه وهذا القول مبني على
وجوب الايمان على كل احد بلغه وغيره دعوة من قبله من الرسل او لم يكن في سلالته كما ذكره الحليمي
وغيره وعلى ان اهل الفترة التي يعذب بها في الفترة في التوحيد الذي جاءت به جميع الانبياء
واهل الفترة في التوحيد الذي جاءت به جميع الانبياء لم تقع وقد جلب في شرح المراصد نصوصا
تدل على هذا القول الثاني وانه لا وجود لمثل اهل الفترة وان من جعله من اهل النجاة فهو على
فرض وجوده فلم ينفعه قول ابي عصيرة [illegible] ثم يحرم ميسكا الى العلم بشرع الهي بتوحيد الله
وهو مع ذلك لم يكفر ولا عبد صنما بل تخلى من الخطأ ولابد امثال الحالات الذين اطلق عليهم اهل
العلم انهم في الجنة ومن بين لذا الجهال والجبابرة ومن فطرته التكسب والبحث فعبد صنما او عبد غيره
وكفر فهو تارك للواجب مستوجب للعقاب بالنار ومنه قوله ايضا انما طالب الفترة
بعض انه اذ [illegible] يصل اليه ان الله بعث رسولا ومن كان على دين وهذا قليل الوجود الا ان
يتشبه الجهل في الاماكن والمواضع المنقطعة عن العمران او هو منه فقوله على قوله تعالى

وان من امة الا خلا فيها نذير معناه ان الدعوة الى الله تعالى قد عمت جميع الخلق وان كان فيهم
من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته لان آدم بعث الى بنيه ثم لم تنقطع النذارة الى وقت محمد
صلى الله عليه وسلم والآية التي تضمنت ان قريشا لم يأتهم نذير معناه نذير مباشر وما ذكره
المتكلمون من ضمن اصحاب الفترات ونحوهم فانما ذلك بالمعنى لا انه توجد امة لم تعلم ان ثم
دعوة الى عبادة الله اهـ ومنه ان ابن عطية تعقب تعميم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا نقلا عن الشافعي وغيره عموم بلوغ دعوة الانبياء بالتوحيد اهـ ونقل عن
عبد الحق بن محمد العابسي نفعنا الله به ان من بلغه خبر النشأة مع المشاهدة والدعاء الى التوحيد
لا عذر له وانما بعثت الرسل بعد ذلك تبريرا ومبالغة في ازاحة العذر واكمال البيان اهـ
وقد علمت مما قررناه انه اختلف في تقسيم اهل الفترة وان الغالب فيه وجود من
وحكمهم مبني على الخلاف فيه وان من قال بوجودهم ونجاتهم قال هم الذين لم تبلغهم دعوة
الى ... الذين لم ترسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني وان بلغتهم دعوة غير من ارسل اليهم
ومن قال بعدم نجاتهم قال هم الذين لم تبلغهم دعوة رسول فكل من ارسل اليهم او الى غيرهم من
واعتبرت بهذا المعنى ثم وقد علمت بهذا ان النزاع انما هو بالنسبة للاحكام لا الايمان بخلاف
الفروع فلا خلاف انها لا تثبت الا في حق من بلغته دعوة الرسل اليه خاصة نعم ما
اتفق عليه الكل من الفروع فلا يتوقف الايمان حتى يجب فيه هذا النزاع فيه نقله الشنواني
في شرح المقدمة الشيخ زكرياء عن شيخه العلامة العبادي قوله **ثم ختم الرسالة**
**والنذارة والنبوءة بمحمد صلى الله عليه وسلم** لما اخبر انه تعالى بعث
الرسل ليبلغوا عباده الاحكام وانه قطع عذرهم بذلك اخبر هنا انه تعالى ختم الرسالة
بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا يقوم مقامه فيها احد فقوله ختم الخ الظاهر انه من الختم بمعنى
الاتمام كقولك ختمت القرآن اذا اتممته ويحتمل انه من الختم بمعنى الطبع لان رسالته صلى الله
عليه وسلم مانعة من ظهور رسالة بعدها كما ان الختم مانع من ظهور ما ختم عليه وكان انه شبه
الرسالة بشيء نفيس وضع في وعاء وختم عليه ليكون الختم مانعا من الوصول الى ما فيه ولا
شك ان وجوده صلى الله عليه وسلم مانع من ظهور رسالة بعده او معه ويبعد هذا الاحتمال
انه عداه بنفسه وهو يتعدى بعلى ويدل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب

اختلاف في تقسيم اهل الفترة وحكمهم

ما لا تعلقه الا ... الملازم الفروع

الدليل

فقوله





فقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وسبب نزول
هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج السيدة زينب بعد ان طلقها زيد بن حارثة
الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدعى زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم تكلم
المنافقون في ذلك وقالوا ان محمدا تزوج حليلة ابنه فنزلت الآية ردا عليهم وان الممنوع
انما هو تزوج حليلة ابن الصلب لا ابن التبني ومناسبة قوله وخاتم النبيين لما قبله بيان
كونه صلى الله عليه وسلم غير اب لمن بلغ مبلغ الرجال وهو انه خاتم النبيين فهو كالعلة لقوله
ما كان محمد ابا احد من رجالكم لما ثبت ان اولاده الذكور ماتوا صغارا قبل ان يكونوا رجالا اذ
لو عاشوا حتى بلغوا سن النبوءة ثم لم ينبئوا كانوا في الحالة رتبة من اولاد كثير من
الرسل الذين خلوا كابن ابراهيم ويعقوب وداود عليهم السلام فماتوا صغارا لتنتفي هذه
المنقصة وقد انتشر بعضهم في ذلك على لسان ابن ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
• رد انه لو عاش ساواه في العلو • فان ثبت نبوته خيرا بلا مثل •
واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه انت مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي وانعقد الاجماع على ذلك واما نزول السيد عيسى عليه السلام حكما
بشرعه فلا يكون به خاتم النبيين او شخص ... واما الجاهل الذي لم يكن سمعه
فكل جهل يكون مؤثرا في ايمانه ام لا ينبني على الخلاف فيمن لم يكن خاتم النبيين هل هو من
العقائد التي لا يسع احدا جهلها وهو الظاهر او لا وانما اتى به المصنف على سبيل التتميم لما
قبله للمزج والتشابه واقتصر المصنف على النذارة التي هي التخويف من السوء ولم ينص على البشارة
اكتفاء باحد المتقابلين عن الآخر لانه يستلزمه وقال التتائي لانه صلى الله عليه وسلم
قال لم يبق بعدي من النبوءة الا المبشرات قالوا وما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة
يراها المؤمن او ترى له اهـ فالبشارة لم تنقطع بوجوده صلى الله عليه وسلم وتسمى
والنبوءة من النبأ وهو الخبر لان النبي مخبر بكسر الباء عن الله او مخبر بفتحها من قبل الله او من
النبوة وهي الارض المرتفعة ولا شك في رفعة قدر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قوله **فجعله آخر الرسل** تعميم لقوله ختم الرسالة ولو قال آخر
النبيين لكان اولى لانه يلزم من ختم النبوءة ختم الرسالة ولا عكس لان النبي اعم من الرسول

سبب نزول الآية ما كان محمد ابا احد من رجالكم

السر في موت ابنائه عليه السلام قبل البلوغ

... كون ... النبي ... 

على الاصح وذهب الاعجمي يستلزم نفي الاخص وكما يلزم من ختم الرسالة ختم النبوة خلافا للقشاني
للانه لا يلزم من رفع الاخص رفع الاعم ولذلك انما ذكر الله سبحانه في كتابه ختم النبوة اذ هي
الشيخ زروق ثم ينبغي لك ان تعلم انه وان كان صلى الله عليه وسلم في اخر الامر مرسلا
في البعث فهو اول نبي في الخلق كما جاء في الحديث كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد فهذا ونحوه يدل على اعتناء الله تعالى بنبيه صلى الله عليه
وسلم قبل كل نبي بل ورد اول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء فهذا يدل على انه
صلى الله عليه وسلم اصل الموجودات كلها بل ورد ما يدل على انه السبب في كل موجود وان كل
شيء انما خلق لاجله من ذلك ما ورد في حديث سلمان الذي عند ابن عساكر من قوله تعالى ولقد
خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا وشيخنا الحفني
في المعنى حفظه الله رحمه الله • انت اصل الوجود فالكون من عن شرك الامر منه ما ازكاكا •
• لولا جاهه لم يكن لدي كون ولا ترام الغير امه لولاكا •

وقال سيدي ابن وفى رضي الله عنه • روح الوجود حياة من هو واجد لولاه ما تم الوجود لمن وجد •
• عيسى وادم والصدور جميعهم هم اعين هو نورها لما ورد •

فهو صلى الله عليه وسلم السبب في وجود ادم وغيره ومن هو صلى الله عليه وسلم ابو الارواح كلها وقد
ورد ان ادم عليه السلام يكنى بقول النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا محمد وفي ذلك يقول
ابن الفارض على لسانه صلى الله عليه وسلم • واني وان كنت ابن ادم صورة • فلي فيه معنى شاهد بابوتي •
فانوار جميع الانبياء في ادم فمن بعده كلها مقتبسة من نور النبي صلى الله عليه وسلم واستمداد
جميع الارواح من روحه صلى الله عليه وسلم ولذلك سمي ابا الارواح بل جميع علوم العلماء
ومعارف العارفين وحكم الحكماء نفحة من بحره صلى الله عليه وسلم

• وكلهم من رسول الله ملتمس • غرفا من البحر او رشفا من الديم •

ويدل لذلك امامته صلى الله عليه وسلم بالانبياء ليلة الاسراء واختصاصه في الموقف العظيم
بالشفاعة الكبرى وقد ورد في ادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة وقد اخذ الله الميثاق على
انبيائه ان ادركوه ليؤمنن به ولينصرنه قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم الاية
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي واخذ

دليل انه اول النبيين في الخلق والنبوة وانه اصل الموجودات وانه السبب في الوجود

الحمد لله وجدنا في كثرة نسخة الموافقة المشتهرة منها نسخة شيخنا ابن شقرون رحمه الله ما نصه ولكاتبه عبد القادر بن شقرون وفقه الله في ذلك المعنى مخاطبا من له المقام الارفع صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم
يا سيد افرد سما مقداره وعلا
فالكل في عز انعامك منغمس
لولاك ما عرفت الكون بارفقة
والنور منه لولا علياك منطمس
فانت بدر تم وانت مفتاحه
وانت مصباحه ومنه يقتبس
تبارك الله ما اعلاك منزلة
فالفضل منه بدا والكل يلتمس
ما خصه الا انت الاصل فيه وما
حين ترتقي الا منه منبجس
فالاح ريح مجد ما له غاية
عنه الفصيح البليغ المفخم منحبس
عليك ازكى صلاة لا انتهاء لها
يا سيد فطر بالكبر ملتبس

واذ اخذ الله ميثاق النبيين

الامام العلامة الكبير تقي الدين السبكي والد صاحب جمع الجوامع في كتابه التعظيم والمنة
في معنى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه من الاية انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء وانهم خلفاؤه
ونوابه في دعوة الخلق الى الحق وانه الداعي بالاصالة وانه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون
مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن ادم الى يوم القيامة ويكون
الانبياء واممهم كلهم من امته فلو اتفق مجيئه في زمن ادم او غيره من الانبياء وجب عليهم وعلى
اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق الذي هو في معنى الاستخلاف والايمان البيعة
التي تؤخذ للخلفاء ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه وتبين بهذا ان قوله
وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة كما كنا نظن بل يتناول من
قبلهم ايضا وبه يتبين ايضا ان ليس معنى قوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ان الله تعالى
علم بانه سيصير نبيا كما كنا نظن لان جميع الانبياء كذلك يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت
وقبله بل المعنى ان الله تعالى خلع على روحه وصف النبوة فقام به قبل خلق ادم ونفخ
الروح فيه فصار متصفا في ذلك الوقت وبهذا رأى ادم محمد رسول الله مكتوبا على العرش وانما
تأخر التبليغ لامر راجع لوجود المبلغ اليهم لعدم اتصافهم بما يقتضيه وهذا كما يوكل
الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجد كفؤا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته
ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفء ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة
الوكالة واهلية الوكيل وحينئذ يكون نبي الجميع وتكون الانبياء تحت لوائه يوم القيامة في الاخرة
وصلاته بهم ليلة الاسراء في الدنيا اه باختصار كثير وقد علمت بهذا انه صلى الله عليه وسلم
الجامع لغايات النبوة وخاتمها وحامل معناها ولهذا ان عليه من الاولين والاخرين واسكت
عن الانبياء والمرسلين فصحب الرئاسة في الدنيا والاخرة وقد ضرب الامام السهروردي مثلا
بعضهم بين فيه نكتة كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فقال ما ملخصه مثال النبوة في الاشياء لها وجود
في الغيب بحقيقتها ووجود في الشهادة بصورتها ووجودها الخارجي كذلك مستتبع
مثاله من نقطة وجودات الانبياء ووجود كل نقطة منها مظهر صفة من اوصافها الغيبية ووجود
النقطة الاخيرة هو المتمم لصورتها الرائية والاظهر لحقيقتها بجميع اوصافها وحقيقتها هي
الرائية من الروح الاعظم الذي هو حامل معنى النبوة ولسر بدايته من اول نقطة الانبياء

الفوائد المأخوذة من الآية

مثال الحسي

مثال بعضهم من ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين

ومن وجود الانبياء من آدم عليه السلام ونهايته منطبقة على البداية من النقطة الاخيرة الختم بمن
وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة ببيت كمل الا موضع لبنة واحدة من وجوده مشير الى
هذا المعنى روى الشيخان وغيرهما عن جابر رضي الله عنه مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل
بنى بيتا فأحسنه وأكمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون
له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة وانا خاتم النبيين وللبخاري نحوه عن ابي هريرة وهذا قال ابو
ابراهيم بن عباد والربيع محمد بن عباد في بعض خطبه في وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو
مسك الختام وبيت التمام ومنبع البركات المنهلة الغمام وفي تأخير بعثته صلى الله عليه وسلم
فوائد كثيرة لا تكاد تحصى منها دوام شريعته وعدم نسخها ومنها وراثته لجميع
ما تقدمه من الانبياء وكمال [illegible] جميع المحاسن التي تفرقت في الانبياء قبله قال تعالى فبهداهم
اقتده ومنها اطلاع امته المشرفة على اسرار الامم المتقدمة ومساويهم وعلى المثلات
والعقوبات التي نزلت بهم ليعتبروا بذلك ويتركوا مساوي الفعال ولا يغتروا بالمهلة في الدنيا كما
اغتر بذلك الذين هلكوا قبلهم فجعلهم بفضله معتبرين معتبرا بهم ومتعظين متعظا بهم
وشاهدين على غيرهم [illegible] فشهدوا عليهم والحق سبحانه [illegible] من الامم [illegible] مساويهم
بان تكون الموالي العظيم بعدهم وقد تمنى [illegible] كليم الله موسى عليه السلام ان يكون
من هذه الامة قوله **بشيرا** من البشارة بكسر الباء وضمها [illegible] اخبار بخير
او شر [illegible] الظهور اثرها في ظاهر البشرة ثم غلب استعمالها في جانب الخير
ولذا اذا وردت استعمالها مطلقة فلا تنصرف الا اليه واذا قيدت جاز ان تكون بالشر كقوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم وقوله يبشرهم ربهم بالثواب لمن اطاع وبالجنة لمن آمن قوله **ونذيرا** اي
بالعقاب لمن عصى وبالنار لمن كفر [illegible] وقد تقدمت **فائدة** قال [illegible]
المعتبر في البشارة الاول خاصة بخلاف النذارة فانه معتبر في الجميع قال الفقهاء [illegible]
[illegible] واحد بعد واحد لم يعتق عليه غير الاول وفي النذارة يعتق جميعهم [illegible]
ان المقصود بالبشارة حصل بالاول بخلاف النذارة فانه [illegible] بزيادة [illegible]
اذا بشر جماعة ان يعتقوا جميعا [illegible] قوله **وداعيا الى الله** اي الى
الاقرار بتوحيده وما يجب من الايمان بصفاته وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بوظيفة ارشاد

الخلق

فوائد تأخير بعثته عليه الصلاة والسلام

ادلة عموم بعثته عليه السلام





الخلق وتعليمهم احسن قيام فما زال يدعوهم ويتلطف بهم ويتحمل جفاهم ويصبر على اذاهم
حتى انفتحوا الى الله واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهليهم من آبائهم وابنائهم واختاروه
على انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم واحبابهم وحذف المعمول للعموم كما في قوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام اي كل مكلف **ويستدل** على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الكتاب
والسنة والاجماع اما القرآن فقوله تعالى وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ
اي وكل من بلغه لان من للعموم وقال تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فان المراد بالعالمين كل عاقل من الانس والجن والملائكة على خلاف في الملائكة قال في
المواهب [illegible] وفي الملائكة خلاف وادعى [illegible] الاجماع في خروجهم ومنازعي
اه وما عزي القول بالاجماع وقد رجح القول ببعثته صلى الله عليه وسلم الى الملائكة تقي
الدين السبكي وقال ابن حجر الهيتمي [illegible] عن جمع من المحققين وانتصر له ابن حجر [illegible]
[illegible] على الصحيح **وقد** اختلف العلماء هل ارسل الله رسولا الى الجن منهم ام لم يرسل اليهم الا
من الانس **وفائدة** بعثته صلى الله عليه وسلم للملائكة على القول به مع كونهم عبادا مكرمين
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون [illegible] تلقيهم عنه صلى الله عليه
وسلم ما يناسب احوالهم ومقاماتهم من المعارف الالهية والاسرار العلية فانه صلى الله عليه وسلم
سيد العارفين بالله وتعزيره وتوقيره وتعظيم قدره **وقد** اشار الفخر الى ان حكمة عروجه
الى السماء [illegible] ثم الملائكة [illegible] مع مقام [illegible] الى شيء من
السوى كما اشار تعالى الى ذلك بقوله ما زاغ البصر وما طغى **وقال** تعالى قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا **ومن العجب** نقل بعضهم [illegible] ما يستدل على
على عموم البعثة بقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فقال [illegible] على
تقديم الحال على صاحبه المجرور [illegible] وانه لا [illegible] له بالحديث فقال [illegible]
قطعي لعدم تواتره فلم يحتجوا بالنصوص **واما** السنة فكقوله صلى الله عليه وسلم بعثت
الى الاحمر والاسود قيل الانس والجن وقيل العرب والعجم **واما** الاجماع على عموم رسالته للانس
والجن **ونبه** [illegible] بالتصريح [illegible] التشكيك على نبوة [illegible]
محمد صلى الله عليه وسلم وقال [illegible] عليه السلام [illegible] قال الهذيل

ادلة عموم بعثته صلى الله عليه وسلم من الكتاب

القول ببعثته الى الملائكة

[illegible] القول بها

حكمة عروجه الى السماء

من الادلة على عموم [illegible] الاجماع [illegible]

ادلة [illegible] من السنة

عن الحق فقال إن كان موسى ممن الذي أخبر بمحمد وأمر بتبشيره وأمر باتباعه فأنا أؤمن بنبوته وإن
كان غيره فأنا لا أؤمن به فتحير اليهودي ثم سأله عن التوراة فقال إن كانت التي أنزلت على موسى
المذكور فهي حق وإلا فهي غير باطل وقيل إنه عليه السلام مبعوث إلى الجمادات وسائر
الحيوانات وقد سلمت عليه الأحجار وأجابت دعوته الأشجار وكلمه الضب والجمل وغير ذلك
رزقنا الله سبحانه بفهم الإدراك فعسى قوم وإن عنوا لله والله أعلم قوله بإذنه
أي بأمره قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقيل بتيسيره وفيه إيذان بأن دعوته
أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونته تعالى فإن الأرض كانت مملوءة بطوائف الكفار وصناديد أهل الطغاة
والعتاة وهم في غاية القوة والصلابة والشوكة يطلبون على من يتسلطون ومن يشتغلون
بكيده مع ذلك يخرج فيهم عادة بأنهم رجل واحد لا قرين له ولا أتباع ولا أعوان والمولى سبحانه ثبت
قلبه وقوى عزمه فكان غير متهاون ولا متزلزل ولا يخاف في الله لومة لائم ولا يخشى عناد معاند
ولا إنكار منكر ولم يزل صلى الله عليه وسلم يتعهدهم بالتذكير والحق يمر شيئا فشيئا إلى أن انتهى
غاية الإيضاح وأشرق إشراق الصباح راجع ما تقدم عند قوله واعزز البدر من كلام شرح
الصغرى وما بعده والطلق بالإذن على التيسير لأنه من أسبابه قوله وسراجا أي ترتيبه
ظلمات الجهل كما تزيل بالسراج ظلمة الليل فقوله وسراجا معطوف على سراج أو جعله سراجا مبالغة
في الاهتداء به وقيل السراج هو القرآن والمعنى ذا سراج قوله منيرا أو صفة للسراج
وفيه بيان بعض لأنه ليس كمنير وتشبيهه بالسراج دون نور الشمس لأن نور الشمس
للملوك والأغنياء فلا سبيل للفقراء إليه في غالب الأحوال فالتشبيه به إشارة إلى أن بذل
جوده وإحسانه صلى الله عليه وسلم لم يكن مقصورا على قوم دون قوم وشبه بالسراج دون الشمس
والقمر مع عموم إضاءتهما لأن نورهما بأفولهما ونوره صلى الله عليه وسلم لا ينقطع أبدا ولا
يغيب بالمواراة ستره ولذا قيل • إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب •
وذلك لأن نورهما لا تقتبس منه الأنوار فإذا غاب غاب نورهما بخلاف السراج فإنه يقتبس منه
أنوار لا تحصى لما يبقى نيرا يخلف بيته نفسه وإذا غاب يبقى نوره في غيره وكذا نوره صلى الله عليه وسلم
تؤخذ منه الأنوار أبدا في حياته وبعد مماته قال الششتري رضي الله عنه
• لا تغيبوا عن ليلى وسكان القبور • ما زال سر يجلي في بستان الصدور •

(هامش) القول بأنه مبعوث إلى الجمادات وسائر الحيوانات



فانظر كم جعل الله في هذه الأمة المشرفة من الأقطاب والأوتاد والنقباء والأبدال والأخيار
وكم ظهر على أيديهم من الكرامات التي هي لديه بنفسه لأمر معجزات وهم بنية أبو صيد جده الله ورضي عنه
• واحد الأمة التي غبطتها • بكمالها أنبياء الأنبياء • لم تغفل بعدك الضلال وفيها • وأتوا بغير من كل العلماء •
• فانقضت آي الأنبياء وآياتك في الناس ما لهن انقضاء • والكرامات منهم معجزات • حازها من نوالك الأولياء •
قال في أثناء الجامع من نوازل المعيار بعدما ذكر نحو ما تقدم ما نصه والشيء يذكر بالشيء قال
التوزري ذكر لي بعض الفقراء من قوم على توزر من جهة المشرق قال حضرت سماعا بالمشرق وحضر
والي البلد والبي بها وكان له نصراني يخدمه فقال له النصراني أريد أن أناظر رجلا من المسلمين في مسألة
الموكب العظيم وإن غلبني أعطيته ثلاثمائة دينار وإن غلبته أعطاني كذلك وأنا ألتزم له إن غلبته
حملت دينه وإن غلبني دخلت في دينه فجاءه برجل من المسلمين فقال له المسلم نعم فقال
النصراني أخبرني إن الله لا ثمر أبدا ينقطع أن يتيسر شيئا لا يفنى في يد العلم والمثال يكون بين عيني
لا شكا ولو تركه بعينه فقال له المسلم ثم مثال في المسألة الصبيان يلعبون به عندنا في وسط
المجلس وأوقد شمعة ووضعها بين يدي الوالي ثم قال نائب الأمير هذه الشمعة لا ينقص منها شيء إلا
أسرج من نور الشمعة وإن نقصت شيئا فأنا أغرم ما شاء أميرنا من أجل ذلك الحاضرين أيها العيون
جميع الذين يتناولون منها وهي لا تنقص أبدا وكذا إن الله تعالى جمع الوفر تبرا التي لا يفنى منها شيء
قال النصراني إن في الجنة شجرة تظل أهل الجنة كلهم ولا يبقى في الجنة بيت إلا دخله غصن منها وأرني
أن يتيسر مثاله في هذا العالم فقال المسلم نعم الشمس طلعت شعاعها في الأرض كلها ولا يبقى موضع
ولا بيت إلا دخلته فقال النصراني أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فأرني مثاله
في هذا العالم فقال المسلم نعم الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط ثم إن المسلم
قال أيها النصراني أنتم تقولون إن الجنة لكم وإذا كان كذلك فهي داركم وكل من له دار فهو عارف
بأبوابها وأبوابها تعرف بما هو مكتوب على باب الجنة قال فسكت النصراني وانقطع ولم يجد جوابا
فلما انقطع قيل له أو ما عليها مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله وكولت بالدخول في دين
الإسلام فلم ير أن يعلن حتى افترق قال الجيد قال بعضهم إنما سكت النصراني ولم يجب حسدا منه
وخوفا أن يظهر دين الإسلام وما يدل على التصديق بالنبي عليه السلام ولا يصح إلا مثل ما يدل على
تم الحكم موضع منه أنه وفي تشبيهه صلى الله عليه وسلم بنور السراج وإن كان القليع

(هامش) حكاية

(هامش) مناظرة مع بعض النصارى

(هامش) وجه التشبيه بنور السراج دون نور الشمس

من حيث لا يصل الشياطين إليه ومن هذا قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك
بمجنون ردا على المشركين في قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ثم اعلم أن المعجزة
فعل الله تعالى خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به قبل وقوعه والكرامة ظهور
خارق للعادة على يد عبد ظاهر الصلاح ليس بنبي لأن العادة لأن المخرج بظاهر الصلاح
السحر والاستدراج وهو خلق الخارق على يد الأشقياء كالدجال وفرعون والجهلة الضالين
والطير ونحو ذلك وبقوله ليس بنبي المعجزة وبقوله لأن العادة لأن المثال الإرهاص وهو العلامة
الدالة على بعثة نبي قبل بعثته كالنور الذي كان يظهر في جبين عبد المطلب مأخوذ من الرهص
بكسر الراء وهو أساس الحائط وأطلق على هذه العلامة لأنها تأسيس لقاعدة النبوة وقد علمت
بما ذكرناه الفرق بين خوارق العادة وأن المعجزة والكرامة إنما يفترقان في تحدي النبوة ومن الحج
الأقوال في الفرق بينهما وقد ذكر في لطائف المنن أن الكرامة تارة تظهر للولي في نفسه
فيكون المراد منها تعريفه بقدرة الله وأنها لا تتوقف على الأسباب وتكون شاهدا له بالاستقامة
مع الله تعالى وتارة تظهر في الولي لغيره فتكون معجزة لذلك الذي يصحبه من الولي الذي ظهرت
عليه فيشفع به وهي من آثار محبة الله لعبده قال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وثبت
شرطها في الولي ولا أن على أنه أفضل من غيره ممن لم تظهر على يديه كرامة لأن الأفضلية إنما
هي بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله وكل من كان أقوى يقينا وأكمل معرفة كان أفضل وهذا
ربما وجد مثاله أهل البدايات في بداياتهم وفقدها أهل النهايات في نهاياتهم لما هم عليه من الرسوخ
في اليقين والعروج والتمكين ولهذا لم تكثر الكرامات في الصحابة كثرتها فيمن بعدهم لأنهم ببركة
مجالستهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم لتنزل الوحي تنورت بواطنهم وعاينوا
الآخرة وزهدوا في الدنيا وزكت نفوسهم فاستغنوا عن الكرامات التي هي أنوار ...
العلوم الغيبية والمعارف الإشهادية ولا يحتاج العبد إلى من يسأله بنحو هذا الجواب
الإمام أحمد لما سئل عن هذا وقد قال رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وقال سيدي ابن عباد الكرامة الكاملة إنما هي حصول الاستقامة والوصول إلى كمالها ومرجعها
إلى أمرين صحة الإيمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا
ولهذا قال الشيخ أبو العباس المرسي ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة إنما الشأن

العرق بين هذه الخوارق المعجزة والكرامة والاستدراج والإرهاص

كلام ابن عطاء الله في لطائف المنن في الكرامات

ليست الكرامة مشترطة في الولي
أفضل الكرامات قوة اليقين وكمال المعرفة

وجه قلة الكرامات في الصحابة

نص ابن عباد أفضل الكرامات

نص أبي العباس المرسي

اللهم صل وسلم على مولانا محمد وآله

أن وجه التشبيه يكون في المشبه به أتم ومثل بالعكس فلأن نور النبي صلى الله عليه وسلم متواصل
الأنوار كلها حسية ومعنوية أمثاله نور السراج محسوس ونوره صلى الله عليه وسلم معقول
والمحسوس من حيث محسوس أجلى فصح تشبيه نوره صلى الله عليه وسلم بنور السراج بهذا الاعتبار
وعلى هذا الوجه اقتصر القلشاني والثاني أن الشيء الحسي قد يشبه على سبيل التمثيل بالحسي ما
لم يكن في الوجود مثله موجود وذلك أنه لم يوجد ما هو موفيه ولا ما يساويه ونحو قوله تعالى الله
نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره تعالى أو النبي صلى الله عليه وسلم
أو القرآن أو الإيمان على الخلاف في معاد الضمير في قوله نوره بنور المشكاة وهي الكوة
غير النافذة وفيها مصباح وهو السراج مع أن وجه التشبيه في المشبه أقوى منه في المشبه به
لما ذكرناه وللبديع في تمام الكلام حيث أجاب بمثل هذا حين مدح الخليفة بقصيدته التي مطلعها

ما في وقوفك ساعة من باس ۞ تقضي ذمام الأربع الأدراس

حتى أتى على قوله فيها

إقدام عمرو في سماحة حاتم ۞ في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال بعض جلساء
الخليفة إغاظة لأبي تمام وحسدا وما قدر هؤلاء حتى تشبه بهم الأمير يعني لأنهم من صعاليك
العرب فنظر إليه أبو تمام وزاد ارتجالا بيتين فصيحين ولم يقطع إنشاده

لا تنكروا ضربي له من دونه ۞ مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره ۞ مثلا من المشكاة والنبراس

وكان من الحاضرين بمجلس الخليفة جبريل بن بختيشوع الطبيب فقال والله قد شمت عليها
المنية لمن في اتقاده فمات أبو تمام بعد أيام فقوله **وأنزل عليه كتابه الحكيم**
لما أخبر رحمه الله بأن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وكان ... خصه بتقرير
وكانت معجزاته صلى الله عليه وسلم التي ظهرت على يديه لا تحصى وقد بلغت جملتها حد التواتر
أخبر منا بأفضل ما آتاه الله تعالى به من معجزاته التي ظهرت على يديه بل هو أفضل من سائر
معجزات الأنبياء وهو معجزة القرآن التي هي من خصائصه أيضا فقال وأنزل عليه إلى آخره في
تصريحه بدعوته أنه رسول الله وقد أقسم الله تعالى على رسالة رسوله صلى الله عليه وسلم
في قوله يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين وعلى صدقه في قوله والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى الآية فأقسم بالنجم الذي جعله حفظا للوحي من استراق الشياطين على أن ما أتى به

حكاية أبي تمام التي كانت سبب موته

القرآن أفضل المعجزات على الإطلاق

من ذكرى عنه أو حاق بجسده جاءته أمور عن ربه وقال أبو العباس رضي الله عنه إنما هما كرامتان
جامعتان محيطتان كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان وكرامة العمل بالاقتداء
والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد
مفتر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه
لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف
تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة اهـ وقال سيدي الحاج بعض أئمة أبو
القاسم الجنيد قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا اهـ وإنما
كانت معجزته القرآن أفضل المعجزات لأمور منها تضمنه لمعجزات كثيرة جاءت في القرآن
ستة آلاف آية وستمائة وستة وستين آية ألف منها أمر وألف نهي وألف وعد وألف
وعيد وألف عبر وأمثال وألف قصص وأخبار وخمسمائة حلال وحرام ومائة دعاء وتسبيح
وستة وستون ناسخ ومنسوخ قاله أبو العباس ومثله للمرجاني في كتابه المسمى بالجواهر
الجميلة على الآيات الجليلة زاد وقال ابن مسعود رضي الله عنه عدد آياته ستة آلاف ومائتان
وثمانية عشر آية اهـ وكل ثلاث آيات منه معجزة وقع الإعجاز بها وبهذا تعلم أنه لا
تحصى عدد معجزاته بل وآياته ومنها دوامها وعدم انقطاعها لأن مولانا جل وعلا تكفل
بحفظ القرآن من التبديل والتغيير قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلم يتبدل ولم يتغير منه حرف واحد منذ أنزله الله ولا يتبدل
إلى يوم القيامة ولذا اقتصر عليه النبي صلى الله عليه وسلم مشيرا إلى ما فيه ذلك من خصوصيته
بقوله ما من نبي إلا أوتي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا يوحى فأرجو
أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة وذلك لأن ... رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المعجزة التي هي
على توالي الحين يستلزم ... كثرة أتباعه صلى الله عليه وسلم ... أهل كل زمان
فيترون ... بشاهدتهم ... ويكثر الداخلون فيه بخلاف باقي معجزات الرسل عليهم الصلاة
والسلام فقد انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها ... معجزاته صلى الله عليه وسلم
فلا يؤمن بها إلا بالآثار ... وبهذا المعنى يشير البوصيري رحمه الله بقوله

دامت لدينا ففاقت كل معجزة • من النبيين إذ جاءت ولم تدم •

نص أبي الحسن الشاذلي

نص أبي يزيد البسطامي

نص سيدي ... الجنيد

وجه كون معجزة القرآن أفضل المعجزات بأمور

الأول

فصل في عدد الآيات

الثاني دوامها



ومنها أن الفصاحة والبلاغة كانت الغالب على القوم الذين نشأ فيهم فكانت معجزته
القرآن من جنس ما غلب عليهم وفي الحد البالغ في العجز وأفصح للعجز وذلك أنه من جرت عادة
الله سبحانه بتأييد أنبيائه بمعجزات مناسبة لحال قومهم من جنس ما كانوا فيه وأنه لما وقع بينهم
وملكا فيهم ليتضح بذلك عجزهم ويظهر غاية الظهور فإن سيدنا عيسى عليه السلام
لما أتتهم في قومه من الطب وبلغوا منه قبل الغاية بما بهر عقولهم وقطع حجتهم
وبين عجزهم فكان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله فأبرأ في يوم واحد بإذن
الله تعالى خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان وإن سيدنا موسى عليه السلام لما أتتهم قومه في علم
السحر بمعجزة العصا فلم يستطع أحد معارضتها وما زادهم السحرة ومن أتوهم على أن آمنوا وسجدوا
لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا ليس مما يتأتى بالسحر ولا من مقدور البشر كما قال تعالى إخبارا
عنهم وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين ولما كان الخليل عليه السلام في قوم
غلب عليهم أمر الطبائع كانت آيته قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وكذلك
النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله كما قال الشهاب في قوم هم أئمة البلاغة وفرسان الكلام
يمرحون ويفرحون ويرمعون ويتصعون فيأتون من ذلك بالبديع المعجز ويكيفون من أوطانهم
... سلك الآل ... عقول الألباب ويذللون الصعاب وتجود البحار ويتصيدون
بالشعر ... ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا لا يشكون أن الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حلوا في التحبير والتحسين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فجاءهم رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول تظاهر إعجازه ... وعشرا
على رؤوس الملأ أجمعين أم يقولون افتراه فأتوا بسورة مثله ... ولن تفعلوا
وقل لئن اجتمعت ... فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب والمباهتة

الثالث

معجزة عيسى عليه السلام

معجزة موسى عليه السلام

معجزة الخليل عليه السلام

معجزة نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام

والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة إلى حجاب ولا تسمعوا إلى تغلبون والادعاء مع العجز
بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال الله تعالى لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا وعلى كل
حال فما أتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل
وكانوا من شموخ الأنف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه إلا اضطرارا
وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع العذر
وإفحام الخصم لديهم وهم ممن هم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الأنام وما منهم
إلا من جهد جهده واستنفد ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة
من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر
الوالد وما ولد بل أبلسوا ومنعوا فانقطعوا اهـ مع حزم وضمامه آخر كلامه
القول بالصرفة وموضعه كما سيأتي قريبا وقد امتلأت الأرض كلها بحملته وصحفه
وانتشاره ثم أمكنة بين ما ونحو ما سهلها وجبالها برها وبحرها مؤمنها وكافرها إنسها وجنها
وتكررت أزمنته على تلك الصفة نحو من خمس وعشرين بعد مائتين وألف ولا يستريب عاقل
بعد هذا في كونه من عند الله تعالى وصدق من نبيه صلى الله عليه وسلم ومن أشرب لهذا الإمام إلا الإمام
اقتضى والتحق حقه تتضاحك منه الأقوام الساعة كقول مسيلمة لما سمع سورة الفيل
الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وإن ذلك في خلق ربنا
لقليل وأشباه الزكي بالواو بعيد للعقلاء ومن نظر في جامع المعيار عرف العنقا على ابن رشيق
مناظرة وقعت بينه وبين بعض القسيسين من النصارى في العجز عن معارضة القرآن فإنه ختمها
ببيان ذلك. ووجوه إعجاز القرآن كثيرة منها الوجه الأول وهو فصاحته
وبلاغته التي خرقت عادة العرب حكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك
الله ما أفصحك فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه
فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع إعجازه وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من
أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها عن معارضته واعتراف المقرين بإعجاز بلاغته انتهى
وإنما كان ذلك معلوما بالضرورة للعالمين بالفصاحة لأنهم يرونه كلاما جامعا لجميع

الأحوال

القول بالصرفة ضعيف وجوابه مقرر ...

وجوه إعجاز القرآن

وجه من وجوه إعجاز القرآن الأول ...

كون بلاغة القرآن خارقا للعادة معلوم بالضرورة للعالمين ...







الأحوال التي بها يتفاضل البلغاء مقتضى الحال ونحو ما لا يحيط به غير العليم الخبير وما
أحسن قول بعضهم لو وجد مصحف بفلاة لشهدت العقول السليمة بأنه من عند الله وبهذا
كان الأصح أن معارضته ليست في قدرة أحد خلافا لمن قال بالصرفة وهو قول لا ينبغي
العصي الأشبع ومن قول النظام والمعتزلة إنه لو كان إعجازه بالصرفة عن معارضته وإن كان
في مقدورهم لكان كونه في أدنى مراتب الفصاحة أنسب لظهور الإعجاز لأن عدم المعارضة
حينئذ أبلغ في خرق العادة كيف ولا خلاف أنه في أعلى مراتب البلاغة. ومنها صورة
نظمه العجيب وأسلوبه الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي
جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته إليه. ومنها ما انطوى عليه
من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر كقوله لتدخلن المسجد
الحرام إن شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله
وقوله إذا جاء نصر الله إلى آخرها وقوله وعد الله الذين آمنوا الآية فجاءت المراد بهم الصحابة
بدليل قوله منكم وبدليل قوله وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وكانوا من أصحابه في صدر الإسلام
وقوله إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد أي إلى مكة وقد ردك الله تعالى إليها وقوله
تعالى قل للمخلفين من الأعراب الآية فالمراد بأولي البأس بنو حنيفة وقد دعا أبو بكر إلى قتالهم
أو فارس وقد دعا عمر إلى قتالهم وقوله والله يعصمك من الناس ومن هذا الباب الآي التي وردت
بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود
قل إن كانت لكم الدار الآخرة الآية فيه التعريض والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص
بريقه يعني يموت مكانه قال أبو محمد الأصيلي رحمه الله من أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد منذ بعث الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم يقدم عليه ولا يجيب
إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه وكذا آية المباهلة فمن حاجك فيه الآية
نزلت حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الإسلام فرضوا بأداء الجزية لما قال لهم
العاقب عظيمهم قد علمتم أنه نبي وأنه ما لاعن قوم نبيا فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
وكقوله تعالى ولن تفعلوا فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان. ومنها ما أنبأ به من
أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما لا يعلم القصة منه إلا الواحد من العل

القول بالصرفة وما فيه

الثاني

الثالث

من اخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلمه كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وقد علم انه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم

فهذه جملة من اوجه الاعجاز وقد قيل ان في القرآن سبعين الفا معجزة تفنى فيها اوراق شتى بسط الكلام عليها وعلى غيرها من الاوجه مقلبا بكتاب الشفا فيه لمن اراد شفاء.

اعلم ان في كيفية الانزال ثلاثة اقوال اصحها انه نزل جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فقال السيوطي في الاتقان انه جعل في بيت العزة في شهر رمضان في ليلة القدر منه واقر السفرة الكرام بانتساخه ثم نزل به الروح الامين منجما على النبي صلى الله عليه وسلم منجما موزعا على حسب المصالح في مدة نبوته صلى الله عليه وسلم وهي عشرون او ثلاث وعشرون او خمس وعشرون سنة على حسب اختلافهم في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة واما مدة اقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا واول من تكلف القرآن على لسانه هو الامين جبريل عليه السلام ويشهد له قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الاية انه اجعل قوله بلسان متعلقا بقوله نزل واختلف ايضا في كيفية تلقف الملك له من الله تعالى انه لا رائحة نزول شيء منه ولا الاصح ان الملك ومو جبريل او اسرافيل على الخلاف يتلقفه من الله تعالى تلقفا روحانيا على كيفية يعلمها الله تعالى ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم المناسب ان نقول الحكمة التي يقتضي التدريج بخلاف ان اجاز يقتضي النزول دفعة واحدة ومن ثم لما قال قوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة فالذي انها نزلت جملة في الالغاز بما اجيب عنه وانه ابي اوحاه الاجسام ووصفه انه بيد القرآن باعتبار نزول الملك به ونزول القرآن مفتكا بنو عظيم بهذه الامة قال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ولذلك لما نزلت التوراة جملة واحدة بجمع بنواسرائيل على تحمله حتى ارهم الله آية الجبل كما قال تعالى واذ نتقنا الجبل الاية وان المشركين بعد الطلب الذي وقع في القصص واتبع قال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وقوله الحكيم فعيل بمعنى مفعل اي محكم والاحكام الاتقان ولا شك في اتقان القرآن وعجيب نظمه وبديع معانيه بحيث لا يتطرق خلل الى معناه او لفظه





كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى كتاب احكمت آياته ثم ولا يعارض هذا قوله منه آيات محكمات حيث نسب الاحكام لبعضه لان المراد بالاحكام فيه من كون الاية وضح الدلالة ولذلك قابله بقوله واخر متشابهات كما انه لا يعارض من جهة ايضا قوله كتابا متشابها لان المراد بالتشابه التي في جميعه مناسبة بعضه لبعض في الحسن والصدق وغير ذلك واعلم ان مما استدل به ارباب البصائر على نبوته صلى الله عليه وسلم امورا ليس احد منها كما ذكر في تفسيره انه عليه السلام مع كونه اميا لم يتعلم ولم يخالط احدا معروفا بالعلم تبحر في العلوم الدينية والامور الدنيوية والادوات العمرانية وعلوم الاعمال والاخلاق والسياسة وتدبير امر الخلق بما يحير الاولين والاخرين ولا يمكن العقلاء الوصول اليه في اليسير من السنين وتحلى بالكمالات النفسانية كما لازمه الصدق من اول عمره الى اخره والاعراض عن الدنيا وزخرفها على الدوام والترفع مع اهلها وغاية التواضع مع الفقراء والمساكين والاقدام حيث يحجم الابطال والوثوق بعصمة الله في جميع الاحوال وعدم التزلزل والتخاذل عما يلقاه ويتحمله في دعوى الرسالة من المشاق والمتاعب والاهوال وغاية الجود والايثار بنفائس العلوم والاموال وبالكمالات الظاهرة والمحاسن الباهرة التي لم توجد الا فيه على الكمال ولا شك ان العقل يجزم بامتناع ان يجمع الله هذه الكمالات فيمن يعلم انه مفتر عليه ثم يمهله ثلاثا وعشرين سنة ثم يظهر دينه على سائر الاديان وينصره على اعدائه ويحيي آثاره بعد موته الى يوم القيامة لان الشافي تكميله للغير بالفضائل العلمية والعملية فانه عليه السلام مولى نور العالم بالعلوم كلها نقليها وعقليها وثم علائم ضبط له الكبار الامثل في اشتات العلوم من تقدم او تاخر الا وكلامه قرع له واشارته حجة له وهو المنور له بالاملاء والعمل الصالح حتى ظهر على سائر الاديان وظهر في عبادة وطاعة امته من عمال البر والعفة والضبط والشكل وغير ذلك من مقامات اليقين ما هو مشاهد بالعيان فهو صلى الله عليه وسلم الفرع الاعظم لجميع الخلق في كل علم وحلم وحكمة وخلق حسن وكل كمال على الاطلاق ولا معنى للنبوة في والرسالة الا التعليم الشرائع وتكميل الناس بها فهي تمثال الحاصل اشار بقوله وشرح بعد جهيد الى القول بقوله ومن بدء الصراط المستقيم الى الوجه الثاني وهو تكميله للغير بالفضائل العلمية والعملية فقوله شرح بمعنى بين واعلم للذي والضمير البحر بالبناء

اللهم صل وسلم على مولانا محمد وآله

قيل ان في القرآن سبعين الف معجزة

في كيفية الانزال ثلاثة اقوال

في اول من تكلم في القرآن على انه نزل في كيفية تلقف الملك له من الله تعالى خلاف

في حكمة انزاله وتنزيله

الحكمة في نزول القرآن مفرقا

استدلال ارباب البصائر على نبوته صلى الله عليه وسلم

الاول الكمالات الظاهرة وهي التي في العلم عند ... بالعلم ...

الثاني الكمالات الباطنية وهي العلم ... في الدين ...

تكميل الغير بالفضائل العلمية والعملية

يحتمل ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ويحتمل ان يكون للكتاب
قال تعالى تبيانا لكل شيء، والمراد بالدين منهاج دين الاسلام ومن ايمان واسلام واحسان كما في الحديث
ومن اركانه تعظيم الله باخلاص العبودية له والتسمع على الله وافراده بالوجهة لسره
والتعلق بدوام الاغياث اليه والبراءة من كل ما سواه، وهذا هو المقصود من القرءان
قال المحاسبي في تفسير الثمانية الجامعة في المسالك واعلم ان من القرءان ولبابه ومقصده
دعوة الخلق الى المعرفة بالله تعالى اذ كل ما اشتمل عليه القرءان من التعريفات كالتعريف
بالله وصفاته وافعاله والتعريف بطريق السلوك اليه والتعريف بوعده ووعيده والتعريف
باهل التخصيص كالانبياء والملائكة والاولياء والتعريف باهل المقت كابليس وجنوده من
الجن والانس والتعريف بالاحكام التي كلفها عباده كل ذلك تعريفات تجري النفس
الى الاتصاف بمعنى التوحيد الجاذب الى المعرفة الحقيقية ومن قيام معنى التوحيد في النفس
حتى يصير صفة لها لا تغفل عنه ولا تعرض عنه قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الآية
ومن ذلك المعرفة هي المطلوب من جميع العباد اهـ ولبعض العارفين في ذلك

من اهمل كتاب الله جربت قلوبنا . المحض تاه الحم والاثم في الدنيا .
ويبلغ اهل القرءان منهم اذا . لتحمي بفضل الله الجنة العليا .

قيل البعض لكل كتاب ترجمة فما ترجمة كتابنا فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا
انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب والقويم الذي لا اعوجاج فيه وقوله
**وهدى به الصراط المستقيم** هو معنى ما قبله وتقدم ان الهداية عامة
وخاصة ومن خلق الاهتداء او الايمان في القلب ويحتمل المعنيين قوله هنا وهدى به لان الجميع
بواسطته صلى الله عليه وسلم وقوله الصراط هو مفعول ثان ويتعدى على اسقاط الجار لان الهداية
تتعدى بنفسها كما تتعدى باللام كقوله تعالى ان هذا القرءان يهدي للتي هي اقوم وبالى كقوله
وانك لتهدي الى صراط والصراط هو الطريق المسلوك وبقدر ثبوت العبد في هذا الصراط
المعنوي يكون ثبوته على الصراط الحسي يوم القيامة كما قال القاضي ابو بكر ابن العربي
قوله **وان الساعة آتية** هذا شروع في الكلام على السمعيات الآخروية
بعد ان تكلم على الالهيات وبعض النبويات فقوله وان الساعة عطف على قوله ان الله

الا واحد مما يجب اعتقاده ان الدنيا خلقت للفناء دون البقاء لانه مما جاء به القرءان
وعلم من الدين ضرورة قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال ونفخ في الصور فصعق من
في السموات الآية وقال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا او من شك في ذلك فهو كافر قال تعالى الا ان الذين يمارون في الساعة لفي
ضلال بعيد وقالوا عند ذلك الكفرة بالساعة سعيرا **و**الساعة لغة عبارة
عن جزء من الزمان غير معدود وتطلق عرفا على النفخة الاولى كقوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا
تمترن بها ومن المراد في كلام المص وتطلق ايضا على النفخة الثانية وهي نفخة البعث كما في
قوله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها فيما انت من ذكراها قوله كانهم يوم يرونها ومن المشار
اليه بقول المص بعد وان الله يبعث من في القبور فقول المص وان الساعة آتية اي انقراض الدنيا
واقع جاء وسمي وقت انقراض الدنيا ساعة مع طوله من باب تسمية الكل باسم البعض
او لانه لما كان آخر ساعة من الدنيا واول ساعة من الآخرة كان بالنسبة الى ازمنة الدنيا وازمنة
الآخرة كساعة من ساعات الدنيا **و**وقت الساعة من الخمس التي لا يعلمها الا الله قال تعالى
ان الله عنده علم الساعة الآية وكثير من الآي يدل على انه لا يعلم وقت مجيئها الا الله تعالى
ولذلك لما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عنها بقوله متى الساعة قال عليه السلام
ما المسؤول عنها باعلم من السائل **و**لها اشراط اي علامات جمع شرط بفتح الراء
لا بالسكون لان جمعه شروط ولم يذكر المؤلف شيئا منها **و**هي قسمان صغرى وكبرى
والصغرى كثيرة منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بعثت والساعة على
طرف الغيل وقال بعثت انا والساعة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى وهو يحتمل
التمثيل لتقاربهما اذ ليس بينهما اصبع اخرى كما انه لا نبي بينه وبين الساعة ويحتمل انه
لنفي ما بينهما في الذكر وان التقارب بينهما كنسبة التقارب بين الاصبعين تقريبا لا تحديدا
لان ما مضى من الدنيا قبل مبعثه عليه السلام اكثر مما بقي بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم
**و**منها انشقاق القمر وقد وقع معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر **و**منها ملء حديث جبريل اذ قال له اخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة
ربتها او يعشوا العقوق او يشتد الامر اينما وهو لا يعلم فيملكه وقد يبيعه ومن ام ولدها فليعلم

فتنة الدنيا اعلم من الدين ضرورة اولانه الكفر الخ
الساعة لغة وعرفا
وقت الساعة مما استأثر الله بعلمه
اشراط الساعة الصغرى
لباب القرءان دعاء الخلق الى المعرفة بالله
المعرفة الحقيقية بالله تعالى هي قيام معنى التوحيد في النفس
ترجمة القرءان هذا بلاغ للناس الآية
الهداية المتعدية
السمعيات
الصراط

التحقيق والورع احتمالات ثم ذكر ما قاله القاضي عياض وإذا كانت رعاة الإبل البهم في البنيان
وفي رواية مسلم وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان وهو كناية عن تبدل
الحال وتغلب أهل البادية على أهل الحضر وتنافسهم في البناءات ومنها ما ورد في حديث
الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فعلت أمتي خمس
عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنما
والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات
في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير
واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء
وخسفا ومسخا أخرجه في الجامع الصغير وقريب منه في [illegible] وفي سنده ضعف
والفلتان ومنها إمارة الصبيان وكثرة الزنا وكثرة الربا ومنها فتح القسطنطينية العظمى
فتحها المسلمون بالتكبير والتهليل وذلك قبل خروج الدجال وفتح القسطنطينية بسبعة
أشهر وذكر أن علامة خروجه فتحها فهو مقدم على خروجه ومنها فتنة المساجد وخراب مكة
ونقله [illegible] ومنها ما في البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه ومنها ما قاله أبو
موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها
العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل ومنها ما ذكر في رمضان أنه صيحة توقظ النائم ويصعق
منها سبعون ألفا ويعمى سبعون ألفا ويصم سبعون ألفا ويخرس سبعون ألفا ويفتق سبعون
ألف بكر وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل
النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات
مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد
من مسيرة كذا وكذا قال النووي معنى كاسيات أي من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل
معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارا لجمالها ونحوه وقيل تلبس ثوبا رقيقا
يصف لون بدنها ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه مميلات يعلمن
غيرهن فعلهن المذموم وقيل مائلات تمشين متبخترات مميلات لأكتافهن وقيل

مايلات





مائلات تمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا ومميلات تمشطن غيرهن تلك المشطة رؤوسهن
كأسنمة البخت أي يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة ونحوها اهـ من رياض الصالحين
للإمام النووي وأما الكبرى فعشر خمسة متفق عليها وخمسة مختلف فيها كما
في [illegible] فأما المتفق عليها فمنها خروج المسيح الدجال ولم يذكر في القرآن
وورد في الأحاديث الصحيحة والكلام عليه من وجوه صفته وموضع خروجه وعلامة
خروجه وأتباعه ومدة لبثه في الأرض وفتنته وسيره في الأرض وموته أما صفته
ففي البخاري أنه أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية وأنه بين عينيه
مكتوب كافر وفي رواية لمسلم أعور العين اليسرى جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف الفاء أي كثير
الشعر وفي الأجهوري أن من نعت الدجال أنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قطط
أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق وعينه الأخرى ممزوجة بالدم وأما موضع خروجه فمن قرى
[illegible] أنه يخرج من أرض يقال لها خراسان ويتبعه الناس منه إلى الجبال كما في صحيح مسلم
وأما علامة خروجه فما تقدم من فتح القسطنطينية وما ورد من أن قبل خروج الدجال
ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تمسك
ثلث قطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس
ثلثي قطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتمسك
قطرها كله والأرض فتحبس نباتها كله فيهلك كل ذي ظلف إلا ما شاء الله فقيل فما
يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك منهم مجرى
الطعام وعند الإمام أحمد بسند صحيح عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهدا
يكون بين يدي الدجال فقالوا أي المال خير يومئذ فقال غلام شديد يسقي أهله الماء وأما
الطعام فليس لهم قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ قال التسبيح والتكبير والتهليل وفي رواية
يجزئهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس وأما أتباعه ففي مسلم أنه يتبع الدجال
من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة وأما مدة مكثه في الأرض ففي مسلم
عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يلبث الدجال في الأرض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر
ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه صلاة يوم

فقال لا اقدر والله فرج واما تنبيه في الارض ففي البخاري ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة
والمدينة وليس نقب من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة ثلاث
رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق اه ويخرج اليه المومن الخالص فلا يسلط عليه الدجال
وفي بعض الروايات فلا يبقى موضع الا ويدخله غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور
فان الملائكة تطرده عن هذه المواضع واما فتنته التي تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم
منها وامرنا بالتعوذ منها فهي انه يدعي الربوبية ويدعو الناس الى الايمان به ويظهر
على يديه خوارق العادات وتنفعل له الاشياء ففي الجامع الكبير للامام السيوطي انه يبرئ
الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله
حتى يموت عاد الدجال فقد عصم من فتنة الدجال وفي البخاري ان معه ماء ونارا فناره ماء وماؤه
نار تحرق فمن ادرك منكم فليقع في الذي يرى انه نار فانه عذب بارد اه وهذا من باب السحر
والتخييل فيظهر للناس الشيء بخلاف ما هو عليه في نفس الامر وذلك من جملة فتنته وورد
ايضا ان معه جبل خبز ونهر ماء وفي مسلم انه يأتي الى بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج اليه
رجل هو يومئذ خير الناس او من خير الناس فيقول له اشهد انك الدجال
الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارأيتم ان قتلت هذا ثم احييته
اتشكون في الامر فيقولون لا فيامر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال
بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما فيقول له اتؤمن بي فيقول والله ما كنت فيك
اشد بصيرة مني الآن قال فيقول الدجال اقتله فيقول الرجل يا ايها الناس لا يفعل بعدي باحد
من الناس قال فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع
اليه سبيلا قال فياخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه قذفه الى النار وانما القي
في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال معمر في جامعه
بلغني ان الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحييه هو الخضر عليه السلام وفي مسند الديلمي مرفوعا
ان مع الدجال ملكين يشبهان نبيين من الانبياء اذا عرفت اسميهما واسم ابويهما ولو شئت ان
اسميهما احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال الست بربكم احيي واميت فيقول احدهما
كذبت فلا يسمعه من الناس احد الا صاحبه ويقول الآخر صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه

فتنته

اعظم الناس شهادة عند رب العالمين يقتله الدجال وهو الخضر عليه السلام



صدق الدجال وذلك فتنة وفي مسلم انه يأتي على قوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له فيأمر
السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه
ضروعا وامده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون
ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها
كيعاسيب النحل واما موته ففي مسلم من حديث طويل ان الدجال اذا راى عيسى ذاب كما
يذوب الملح في الماء وفيه ان عيسى عليه السلام يدرك الدجال بباب لد فيقتله وفي صحيح
البخاري ما من نبي الا وقد انذر قومه قال النووي وغيره كان السلف يستحبون ان يلقن الصبيان
احاديث الدجال ليحفظوها وترسخ في قلوبهم ويتوارثها الناس اه ولهذا والله اعلم شرع
التعوذ من فتنته في كل صلاة وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا وقد
انذر قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه اعور وان الله ليس باعور اه
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة
الكهف عصم من الدجال وفي رواية من آخر سورة الكهف وقد تذاكر جماعة من اهل العلم وفيهم
الشيخ وابن الزيلعي ما يكون من اهوال آخر الزمان فقال الشيخ عند ذلك وددت ان لا يكون
لي ولد فقال ابن الزيلعي ما من نسمة قضى الله بخروجها من رجل الا خرجت احب ام كره ولكن
اذا اردت ان تأمن عليهم فاتق الله في غيرهم ثم تلا قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم الآية
ومنها نزول عيسى بن مريم عليه السلام ويدل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع
اما الكتاب فقوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله وانه لعلم للساعة اي تعلم بنزوله
على ان الضمير لعيسى وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل للقرآن وقوله تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته في احد التاويلين قال في الجلالين ليومنن به اي بعيسى قبل موته اي
الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه او قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما
ورد في حديث اه واما السنة ففي الصحيحين حديث انه ينزل في آخر الزمان ويحكم بشرع
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي نزوله
تكذيب لليهود في زعمهم انهم قتلوه وصلبوه ولذلك يقتلهم فيقتلهم ربنا كما بلغ في الحديث

موته

ما يعصم من الدجال

نزول عيسى عليه السلام والدليل عليه من الكتاب

والدليل من السنة

وفي قتله الخنزير وكسره الصليب ابطال لما عليه النصارى انهم على دينه واما عدم قبوله الجزية
فلعدم حاجته اليها اذ تكثر المال بسبب عدله بين الناس وان الارض تخرج كنوزها كما ياتي في
الحديث فلا يكون للناس تنافس في الدنيا ولا يبقى للمتقرب بالمال عبرة وانما يكون التنافس بالاعمال
البدنية كالصلاة ويدل لذلك حديث قوله في صحيح البخاري بعد قوله ويضع الجزية ويفيض
المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها وفي مسلم انه صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي
من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر او الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد
فانه شجر اليهود وانعقد الاجماع ان عيسى عليه السلام متبع لهذه الشريعة المحمدية ليس
بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله وفي بعض الآثار انه يتزوج ويولد له لتحقيق التبعية
ثم بعد ذلك يموت بعد ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله تعالى عنهم اجمعين
وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفي حديث عند ابي داود والطيالسي اربعين سنة ويتوفى
ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده قال ابن الجلال وورد انه ينزل
عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وورد ان الناس في زمانه في عافية وخصب وفي الثعلبي من حديث
ابي هريرة انه ترفع الامانة في الارض في زمانه حتى ترعى الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب
مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم وورد انه اذا اتى تكون الكلمة واحدة فلا يعبد
الا الله وتضع الحرب اوزارها وتكون الارض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم عليه السلام
حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع على الرمانة فتشبعهم وفي مسلم انه
يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها
ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس القلشاني روي ان الناس يقيمون بعد عيسى
اربعين عاما وقيل ثمانين عاما **تكميل** ورد خبر المهدي في احاديث كثيرة ادعي
انها وصلت الى حد التواتر منها قوله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ
الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وورد انه يكون بعده ولا يبقى العباس وانه من اهل البيت



من ذرية فاطمة رضي الله عنها من ولد الحسن لا الحسين ويكون ظهوره من بلاد المشرق ويبايع له
عند البيت وان له آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من
رمضان وتنكسف الشمس في النصف الثاني ويبقى عيسى عليه السلام بعده وما تقدم اخرج نعيم
ابن حماد عن ابن عباس قال المهدي [illegible] يدفعها الى عيسى بن مريم قال الشعراني في شرح العقائد لا اصح
ان عيسى يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل واما مته افضل وقال السيوطي بعد
جلب الآثار ومن كل الآثار تشعر بتاخيره الى بعد الالف بما يتغير اه انظر شرح [illegible]
الجابي ومنها خروج ياجوج وماجوج وهما قبيلتان والاكثر على انهم من ولد يافث بن نوح
ويدل عليه الكتاب والسنة قال تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
وقال تعالى فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
على ان المراد وعد ربي بخروجهم وقيل المراد به القيامة ويناسبه ونفخ في الصور وفي الثعلبي قال
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله اشد ما كان حتى
اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا ان شاء الله تعالى فيعودون اليه وهو على هيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس
فيستقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء الحديث وفي مسلم
ان الله تعالى يوحي الى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد
بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر
اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر
عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبي الله
واصحابه الى الله تعالى فيرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط
نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم
فيرغب نبي الله واصحابه فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء
الله ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك الحديث وبقي الناس بعد [illegible] منهم ذكرا او انثى لا يموت حتى يلد

ياجوج وماجوج

الجاهلية اولا وما كانت علامة موثرة وانهم يتسامرون به الطرق فانت كالبهائم ويقال انه
خلفهم تشويها فمنهم المبرطم ومنهم الطويل كالنخلة وفي الفضة كالشيخ ونحوه ومنهم صنف
طوال الاذان الواحدة موترة والاخرى زعراء ينشب بواحدة ويصيفه باخرى يلتف
بها وتكبيرة وجاء انهم يقولون اذا اخرجوا فتلنا من في الارض فهلم نقتل من في السماء فيرمون
بنشابتهم فترجع اليهم مخضبة دما فيشتد بهم كما فعل بنمرود ومنه الاشراط الثلاثة
على الامة التي نبه **وبعد** ما خروج الدابة ويدل له ايضا الكتاب قال تعالى واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم والشهرة وردة عنه صلى الله عليه وسلم
ان لها ثلاث خرجات خرجة باقصى اليمن فيفشوا ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها
مكة ثم تمكث زمانا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشوا ذكرها بالبادية وبمكة وخرجة
بمكة بينما عيسى بن مريم يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق
الصفا مما يلي المشعر قيل ليلة جمع والناس يسيرون الى منى فتخرج راس الدابة من الصفا
تجري الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وبعدما خرجت بشر راسها السحاب ورجلاها بالارض
ثم انكرت وبشر قال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير وقال كعب
صورتها صورة حمار وقيل انها تخرج من المسجد الحرام وان طولها ستون ذراعا وقد دائرتها لا يدركها
طالب ولا يفوتها هارب وانها تصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بالمغرب وان معها عصى
موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فلا يبقى مومن الا نكتت في وجهه بعصى موسى نكتة
بيضاء فيضيء لها وجهه كانه كوكب دري ولا كافر الا نكتت فيه في وجهه بخاتم سليمان فيسود
بها وجهه بحيث يميز المومن من الكافر وعلى هذا الظاهر يكون المراد بالكلم في ان تكلمهم بعض الناس
والسلام الوسم بالعصا والخاتم وهي قراءة ابي رجاء العطاردي واما على انه العلامة فاختلف
في كلامها فقيل تكلمهم ببطلان الاديان كلها الا دين الاسلام وقيل تقول يافلان انت من
اهل الجنة ويافلان انت من اهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اي لا يوقنون
بخروجي او بالآخرة وامور الدين وقيل تقول الا لعنة الله على الظالمين فهي على هذا تكلم الكلام
وتخطم انفه وتسود وجهه وتبيض وجه المومن قال الطيبي تعميم وبخروجها ينقطع الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يومن كافر كما اوحى الله تعالى الى نوح انه لن يومن من قومك الا من

خروج الدابة

هذه الاشراط الثلاثة على هذا الترتيب

خروج الدابة مواضع خروجها

عظم ذاتها وصورتها

صراخها

نكتها وجوه الناس

المراد بكلامها وبكلامها

بخروجها ينقطع الامر بالمعروف



فرادى **ومنها** طلوع الشمس من مغربها ويدل له ايضا الكتاب والسنة ففي البخاري
عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا الاية
يعني قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك الاية واختلف هل تطلع من مغربها يوما واحدا
او ثلاثة ايام ثم تطلع من المشرق الى يوم القيامة وفرق غير واحد من المحققين من الاية على
انه من باب اللف وفيها حذف والتقدير لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان ان لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فتوافق الاحاديث والاية الشاهدة بان مجرد الايمان
ينفع ويورث النجاة من العذاب ولو بعد حين وبهذا التقرير تندفع شبهة المعتزلة وغيرهم
حيث قالوا سوى الله بين عدم الايمان وبين الايمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح في عدم الانتفاع
فقرر ذلك التفتازاني في حاشيته على الكشاف ونحوه للترميني على البخاري نقلا عن ابن الحاجب
ونحوه ايضا للطيبي وقد نقل ذلك كله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حواشيه على البخاري
فانظره والصحيح ان عدم قبول توبة المومن والكافر مختص بمن شاهد الطلوع ومومنين
فاما من ولد بعده او ولد قبله ولم يكن مميزا او صار مميزا بعده فانه يقبل ايمانه وتوبته ومثل
من شاهد الطلوع من بلغه من جمع حصل له بقولهم تيقن طلوعها من مغربها وقيل طلوعها من
مغربها تكون الى ليلة لعن كثرة الشريعة المشار اليها بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء
عظيم الاية وقيل انما تكون بعد البعث **واما الخمسة** الاخرى المختلف فيها
فهي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان قال تعالى
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس قال ابن عباس وغيره هو دخان قبل
الساعة يدخل في اسماع الكفار والمنافقين ويعتري المومنين منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها
كبيت اوقد فيه وقيل المراد بالدخان ما يتراءى في يشاهدونه اشتد بهم الجوع والام شدة كهيئة
الدخان بين السماء والارض وكان ذلك بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعن عليهم
بسبع كسبع يوسف وخامسها نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا
وهو من اشارة الملازمة النار لهم السوال تيصلوا الى مكان الحشر وهو ارض الشام وذلك قبل

طلوع الشمس من مغربها

فيما طلوعها اذكون الزلزلة

تعيين الاشراط الكبرى الخمسة المختلف فيها

الدخان

نار تخرج من قعر عدن

قبل القيامة فتغطي الارض كلها ويغتال الناس اليها لكثرة الفتن والاهوال ومن بقي منهم تعوذ من
النار اليها ومن العشر هو آخر اشراط الساعة لما عند مسلم ولا يعارض حديث مسلم
ان اول اشراط الساعة نار لان آخريتها باعتبار ما ذكر معهم من الآيات واوليتها باعتبار
انها اول الآيات التي لا شيء بعدها من امور الدنيا اصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور
بخلاف ما ذكر بعده معها فانه يبقى بعد كل آية منها اشياء من امور الدنيا ثم بعد تمام
الاشراط يرسل الله ريحا تقبض روح كل مومن ومومنة فلا يبقى على وجه الارض مومن ثم
ينفخ في الصور فتموت ارواح الاحياء ويغشى على ارواح الموتى وورد ان الله تعالى لما فرغ من خلق
السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش
ينتظر متى يومر بالنفخ ثم ينفخ فيه اخرى بعد اربعين سنة كما ورد في الحديث فتتشبث
الارواح بالاجساد وقيل ان النفخات ثلاث نفخة الفزع والفناء والبعث والصحيح ان نفخة
الفزع المشار اليها بقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
هي نفخة الفناء والمعنى انه يلقى عليهم الفزع الى ان يصعقوا بدليل قوله في موضع الآية
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فلا اخرى الا فاصلة [illegible] في الثانية واختلف في
المستثنى من قوله تعالى الا من شاء الله فقيل الشهداء روي انه صلى الله عليه وسلم سأل عنهم جبريل
فقال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ثم يموتون بعد روي ان آخرهم موتا ملك الموت
فيموت ملك الموت بلا ملك الموت وروي ان آخرهم جبريل يقول الله تعالى من بقي فيقول سبحانك
وتباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقي وجبريل الميت الفاني فقال
يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه ميتا كالطود العظيم وقيل حملة العرش مع
ما ذكر الاربعة او دونهم على خلاف وقيل رضوان والحور ومالك والزبانية وحرسه او مع حملة
العرش ايضا وقيل عقارب النار وحياتها وقيل هو قول ابن عباس سبعة اشياء خلقت للبقاء وهي
• سبع من المخلوق غير فانية • العرش والكرسي ثم الهاوية • والقلم واللوح والارواح • والجنة بما فيها من نعيم •
قال البيضاوي بعد حكاية بعض من ذكر الاقوال ولعل المراد ما يعم ذلك اه وفي القلشاني العلماء
اختلفوا فمن قائل يقول تعدم السموات والارض والعرش والكرسي والجنة والنار ثم يعيدها الله

ما يكون بعد الاشراط: ان تقبض روح كل مومن ومومنة / النفخ في الصور

في المستثنى في قوله الا من شاء الله اقوال





تعالى لقوله كل شيء هالك الا وجهه وكما بدأنا اول خلق نعيده ومن قائل يقول العرش والكرسي
والجنة والنار لا تهلك ثم حكى قول ابن عباس المتقدم وقال من ذكر العلامات متصلة او بعضها
قريب من بعض حتى تتصل بالساعة او فيها من الساعة وبعدها مجهول لا يعلمه الا الله تعالى
وفي ذلك خلاف قال القلشاني ومثلت بالحامل اذا دخلت في شهر ولادتها فانها تعلم بالعادة والعلامات
قرب وضعها ولا تدري في اول الشهر او وسطه او في آخره ومثله بعضهم بالعقد ينقطع فيتناثر
منه حبة ثم اخرى في اثرها الى ان ينتثر كذلك اشراط الساعة متى ابتدأت وقد ورد في الحديث ما يويد هذا
تتميم قال السيوطي في كتابه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف رايت
في كتاب العلل للامام احمد بن حنبل قال ثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثني
عبد الصمد انه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة اني لاعرف
كل زمان منها ما كان فيه من الملوك والانبياء قال السيوطي وهذا يدل على ان مدة هذه الامة
تزيد على الالف بنحو اربعمائة سنة تقريبا ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة وجلبت احاديث
مقتضية للزيادة على الالف وان الدنيا سبعة آلاف سنة وانه صلى الله عليه وسلم بعث في
اواخر الالف السادسة وما جاء مما يوهم انه بعث في الالف السابعة محمول على ان معظم
ملته في الالف السابعة لكن ابن حزم مما يقتضي انه في السادسة اه قال سيدي عبد
الرحمن بن عمر الفاسي رحمه الله ووقفنا في مثل هذا في نقل ابن واصل في كتاب الكلام عن دانيال
النبي ذكر الاسكندرية عليه السلام هو بين يديه من ايام الالف والاربعمائة [illegible]
[illegible] الامة وموضع في مقدار الزيادة موافق للكلام وهب ومطابق له اه انظر شرح
المراصد وقال السيوطي في اول التاليف المذكور قد كثر السؤال عن الحديث المشهور على
الالسنة ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره الف سنة وانا اجيب بانه باطل
لا اصل له الحافظ السخاوي اه نقله الحطاب في آخر الباب قوله لا ريب فيها اي
لا شك فيها اما خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيها بل جزموا بها تصديقا تسكن معه النفس
ويثلج له الصدر ويشتد امن لم ير الغيب قال تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها لا تاتيكم الا بغتة
حقيقة [illegible] المنكر [illegible] من [illegible] فقال الشيخ [illegible]
لا يمكن الشك [illegible] او [illegible] الصادق فلا [illegible] الشك فيها او لا ريب فيها

من كان الامة [illegible] الالف [illegible]

من كان الدنيا سبعة آلاف [illegible] واواخر الالف [illegible]

فصل علي بيان حقيقة على الزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة

في علم الله وملائكته ورسله والمومنين **قلت** من مات فقد قامت قيامته وما رايت يقينا اشبه بالشك من الموت وعقلاء العارفين يسعى فيما يخلصه من حب الدنيا وهو الداء المهلك وذلك بان يتعرف النظر فيما ورد من الآيات التي تدل على فناء الدنيا وسرعة تقضيها ومفارقتها والانتقال عنها وعلى حقارتها بالنسبة لما عند الله تعالى كقوله جل وعلا فمن زحزح عن النار وادخل الجنة الآية وكقوله انما مثل الحياة الدنيا متاع الآية وكقوله مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية فما عندكم ينفد وما عند الله باق انما الحياة الدنيا لعب ولهو الآية وعن الله هو زين للناس حب الشهوات الآية الى غير ذلك **و**كذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم كحديث الصحيح الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك اللهم لا عيش الا عيش الآخرة وقال ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك **و**قال علي رضي الله عنه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل فان العلم بذلك اذا انغرس في القلب ورسخ فيه وصار لازما لا يفارق او غالبا يذهب القلوب احوال عجيبة من اعظمها الزهد في الدنيا وبرودتها من القلب والسلامة من حبها الذي هو راس كل خطيئة والاقبال على الله تعالى وشدة الحرص على طاعته فان بقدر تركه انقلاع الدنيا باهلها وانتقالها منهم الى غيرهم وخفاء لذاتها وفناء تبعاتها والندم عليها عند الهرم والموت وضيق وقت تلافيه من ثم يحصل الاعراض عنها وتقل الحرص عليها ولقد اعتنى ابو نواس الذي كان من نحن الدنيا ما هو مع ولع باللهو حيث قال

> ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم . واسمت سرح اللحظ حيث اسامُوا
>
> وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه . فاذا عصارة كل ذاك اثام

وحينئذ العلم بذلك الحاصل اللازم لا يفارق هو اليقين الذي تقدم في كلام الشيخ ويجمع انه افضل الكرامات وفي الحديث من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار قال في الحكم العطائية الشيخ الحقيقي ان تكون مساعدة الدنيا

تقسيم الناس في احوال الدنيا اليقيني الذي هو افضل الكرامات

فضل اليقين



عنده حتى تكون الآخرة اقرب اليك منه وقال ايضا لو اشرق نور اليقين لرايت الآخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرايت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها وقال الاتر بفناء من الوجود ان تشهد من دعا بعد وان تشبك في ابحر جاشا رضي الله عنه الى تصليب العبد عن ما يقوته عن توجهه الى الله وسلوكه بفيه من حظوظ النفس وشهواتها لا انه اراه اعلم اثر منهم الاشياء لا بد ان تنالا عنه اوتنال عنها ولو بعد حين وكذا ذات في ان لم تفتنك بها يكون مثال امر الى ذلك ويكون حب النفس بتي اليه بعدما صار الى غيره في الدنيا وايثارها ما على الآخرة انما هو ضعف اليقين يستعان على تحصيل اليقين ايضا بكثرة الذكر تعلموا اليقين فاني اتعلمه اجلسوا بنا نومن ساعة **و**نحا الحكيم من حصل لديه الحال واصبح نضبط مع الذين يدعون ربهم الآية فاعرض عن من تولى عن ذكرنا الآية **و**بالاكثار من ذكر الله تعالى الذي منه الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث من احب شيئا اكثر من ذكره جعلنا الله بالله المومنين عونية في البعث وفي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال الفرار ليث اقوام انما ابالي من اسرع الى التميم عظامهم قيام الساعة قبل وجود الحياة ومن الكمال تصريفهم بها اه **فـوله** وان الله يبعث من يموت من الايظ مما يجب اعتقاده لآيات كثيرة قال تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقال فاذا نقر في الناقور ان نفخ في الصور وهو القرن وقال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وفي الحديث اذا طال العظم فيما لم يبق الا عجب الذنب فيام الله تعالى بطن ابن تحت العرش كمني الرجال يحيي الله الخلائق من ذلك كما كانوا اول مرة ويجمع الله تعالى الارواح في من نور فيه ثقب على عدد الخلائق يام الله اسرافيل بالنفخ في الصور فتخرج الارواح متفرقة اجسادها ولهم العدم من اجسادهم ما يحييهم الله تعالى قال ما بلغني انه اذا كان قيام الساعة تمطر اربعين ليلة حتى تتعلق الارض عن الهام كما تتعلق عن الكماة والهام رؤوس الناس فتشق الارض عنهم فاذا هم قيام ينظرون ويقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ويقول المومن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيقول الله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اه وفيها انهم يعلمون بذلك خبر لا ينفعهم الا في وقال تعالى واستمع يوم ينادي المناد الآية المناد اسرافيل والمكان القريب صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة

ما يعين العبد على تحصيل اليقين ايضا الذكر والذكر

من الواجبات الايمان بالبعث بعد الموت

فدلالات تدل على البعث بعد الموت

والنجوم المنيرة فهو الشعور التشوف إن الله يأمر كثيرا تجتمع لفصل القضاء وقال تعالى يومئذ
يتبعون الداعي لا عوج له جاء في التفسير أنه إسرافيل يكون على صخرة بيت المقدس ويضع الصور
في فيه ويقول أيتها ... ثم يقول هلموا إلى العرض إلى الرحمن فيأتون المحشر من عالم الجانبين لا يفرون على
لا غيره يمينا ولا شمالا قال تعالى كأنهم إلى نصب يوفضون وقال تعالى ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق إلى ملك يسوقها إلى المحشر وشهيد يشهد عليها بعملها
وهو الأيدي والأرجل وغير ما ورد أنهم يسلخون حفاة عراة غرلا إلى أرض لم تقع بها خطيئة
لأحد قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض فقال الأمر أشد
من أن يهمهم ذلك ثم تتساقط النجوم وتكسف الشمس فتظلم الأرض وتمور السماء فوق
الناس وتنشق مع شدتها وغلظها ثم تتبدل الأرض الصفيحة الثانية ويجتمع أهل السموات والأرضين
من إنس وجن وملك شاخصة أبصارهم منقطعة قلوبهم يموجون ويتراجعون لأجل ازدحامهم
وتدنو الشمس من رؤوسهم ومن تضاعف لهيبها فيجتمع حر ما وحر الأنفاس واحتراق القلوب
من الحياء والخوف من الافتضاح فيفيض العرق من أصل كل شعرة على صعيد القيامة ويصيب أهل
المحشر منه كل على قدر عمله حتى أن منهم من يلجمه ومنهم من يبلغ فيه إلى الحقو من حديث
... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض
سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم وتنشر الدواوين وتنصب الموازين وتبرز الجحيم
وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت فيقفون كذلك خمسين ألف سنة لا يكلمون ولا
ينظر في أمرهم حتى إن منهم من يتمنى الاستراحة من ذلك ولو بدخول النار وعند ذلك يتطلبون من يشفع
لهم في الراحة من الموقف الذي عبر ذلك مما أخبرنا به تعالى في كتابه من أهوال يوم القيامة فقال
تعالى إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وقال تعالى قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات
يوم معلوم وقال تعالى إذا السماء انفطرت إذا السماء انشقت يوم تكون السماء كالمهل وتكون
الجبال كالعهن إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار وقال يوم تمور السماء مورا وتسير
ومن الآيات الدالة على البعث قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا أي هملا لا تحشرون للثواب
والعقاب وقوله أيحسب الإنسان أن يترك سدى **فائدة** ورد في الحديث
أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول من يبعث واستشكل مع حديث إن الناس يصعقون فأكون

صفة الناس يوم القيامة

مراكز الوقوف في الموقف

ذكر ما جاء من أهوال يوم القيامة

حديث أنا أول من تنشق عنه الأرض

معارضة وجوابها





أول من يفيق فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان
ممن استثنى الله رواه البخاري وأجيب بأن هذه الصعقة ليست صعقة الموت بل
صعقة ثالثة تقع للناس يوم القيامة إذا تجلى الله لفصل القضاء بين العباد يوم القيامة وهي المشار
إليها بقوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون فلعله بجواز
جاءه الاستثناء في هذه الصعقة الكائنة يوم القيامة حتى يصح حمل الحديث عليه إلا أن يكون المراد
بقوله ممن استثنى الله أي ممن أخرجه من أهل الصعق ويبين المراد ممن استثناه في آية إلا من شاء
الله والبعث إعادة المعدوم وقيل من تأليف ما تفرق وصحح الأول المحلي واقتصر عليه
السبكي والتحقيق الوقف كما في المواقف وشرحها والسعد وإمام الحرمين فإنه قال إذ لم يرد قاطع
سمعي على تعيين أحدهما وفي الفشاني أجمع أهل الحق على رد العوالم بعينها وإنما اختلفوا في
الأعراض اهـ ثم ذكر الفشاني المشهور فقال وإذا قلنا بأنه عدم محض فإعادته كما سبق ومعنى
قوله من يموت يحتمل أن تكون واقعة على العقلاء خاصة كما هو الأرجح فيها ولذا قال البهائم والوحش
ويحتمل أن تكون واقعة على العقلاء وغيرهم لصحة وقوع من وما على الجميع عند الاختلاط ويدل
له حديث لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء وورد
أنه عند ذلك تصير ترابا وعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال ابن العربي فرأيته
الله أكثر حياة واحدة ويميتهم ميتة واحدة ثم يحييهم بعدها فلهم حياتان وموتتان والجن
ومن علم الله لهم حياتان وموتتان وللآدمي أربع حياة الدنيا وحياة التكليف وحياة القبر
وحياة الحشر اهـ بنقل الشيخ زروق بعد هذا الكلام **وقوله** من يموت يشمل من قبر ومن لم
يقبر كمأكول السبع والطيور والغريق ونحوهم والتلاوة من القبور والانبعاث لأن ذلك
مخرج الغالب فلا مفهوم له ويتناول أيضا الصعقة الزمانية بعد نفخ الروح فيه وفي ورد أنه
صعقة تكون بعد انقطاع الأبواب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي **قوله** كما بدأكم
تعودون أي يتلوح كما بدأكم تعودون والمقصود منه الاستدلال والاحتجاج على من أنكر
قدرته تعالى على البعث إذ كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا من يحيي العظام وهي
رميم وهو نظير قوله تعالى يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث الآية وقوله فلينظر الإنسان
مم خلق خلق من ماء دافق الآية وهو من باب قياس الإعادة على الابتداء بجامع أن الكل يرجع بينهما

هل البعث إعادة المعدوم أو تأليف ما تفرق أو الوقف

هل يبعث البهائم

يبعث السقط إذا نفخ فيه الروح

من أدلة القدرة على البعث قياس الإعادة على الابتداء

من أدلة القدرة على البعث

بل الإعادة أهون بحسب العادة عند المخلوقين كما قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو
أهون عليه وهو من أوضح أدلته في نفس تعالى على البعث الواردة في القرآن وثانيها قياس الإعادة
على خلق السموات والأرض بطريق الأولى قال تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر
على أن يخلق مثلهم بلى وقال تعالى أولم يروا أن الله الذي خلق الآية وثالثها قياس الإعادة
على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات قال تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي
الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون وقال تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب
الحصيد إلى قوله كذلك الخروج وقال ومن آياته أنك ترى الأرض الآية وقال تعالى الله الذي يرسل الرياح
فتثير إلى قوله كذلك النشور وقال تعالى والله الذي أرسل الرياح إلى قوله كذلك النشور ورابعها قياس الإعادة
على إخراج النار من الشجر الأخضر قال تعالى أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة الآية
وسبب نزول هذه الآية أن العاصي بن وائل أو أبي بن خلف أو أمية بن خلف على خلاف في تعيين
أخذ عظما رميما ففته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار وفي الآية تجمع بين الماء والنار والخشب فلا الماء
يطفئ النار ولا النار تحرق الشجر وقد يقال بالشجر زناد العرب وهو شجر المرخ والعفار فإنه يقطع من
كل واحد منهما غصن أخضر يقطر منه الماء فيسحق المرخ على العفار فتنقدح النار بينهما قال ابن
عباس ليس من شجرة إلا وفيها نار إلا العناب ولأكثر في المرخ والعفار الكثير وقد اشتملت هذه الآية
على أكثر الأدلة المتقدمة إذ هي أربعة قال العلماء ويحشر العبد وله من الأعضاء ما كان له يوم
ولد فمن قطع له عضو يعود إليه يوم القيامة حتى الغلفة كما في الصحيح ولا يبعد أن يبعث بها
بعد ما لم يعد الجسم تفتيته وإنسان ثم أن المحشور إنما هو البعض عن العلة التي ولد عليها وإنما
التي بادت فلا تتبع قوله **وإن الله يضاعف لعباده المؤمنين**
**الحسنات** هذا مما خص به هذه الأمة المشرفة كرامة لنبيها صلى الله عليه وسلم
وهو تضعيف حسناتهم فيتقبل مولانا منهم القليل ويجازيهم بالكثير وهو مما يجب اعتقاده
لوروده في الكتاب والسنة أما الكتاب فقال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله
الآية وقال تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر

من أدلة القرآن على البعث الواردة في القرآن قياس الإعادة على خلق السموات والأرض

قياس الإعادة على إحياء الأرض

قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر

هذه الآية التي في آخر السورة هي المراد [illegible] جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الإنسان [illegible]

تضعيف حسنات هذه الأمة

أدلة ذلك من الكتب





أمثالها أي جزاء عشر حسنات وهو المراد بقوله فيه أي في الآية فله خير منها وفي قوله من جاء ولم
يقل من عمل إشعار بأن الطاعة متى وجدت بلغت على الإيمان وأما السنة فأحاديث
منها حديث المعراج هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي الحسنة بعشر أمثالها وأزيد
والسيئة بمثلها وأغفر ومنها حديث الشيخين من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف
كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله
عنده سيئة واحدة اهـ وقد فهم من هذا الحديث أن من العمل الصالح ما لا مضاعفة فيه وهو حسنة
الهم بالطاعة من قبل مقابلته بقوله وإن عملها كتبها عشر حسنات ومن هذا الباب تمني الخير
لمن أقعده الله عليه فإنه يثاب عليه إذا بلغ مبلغ الهم وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم
واديا إلا كانوا معكم وفي رواية إلا شركوكم في الأجر حبسهم المرض وفي البخاري من حديث أنس
وفيه حبسهم العذر كما يفهم منه أيضا ومما قبله وفي الآية ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها
أن جزاء السيئة مثلها وما يقال من أن السيئة في رمضان أو في مكة والمدينة ليست كالسيئة
في غير هذه الأزمنة والأمكنة إنما هو أن السيئة في ذلك متعددة لا أنها مضاعفة لحرمة الزمان
والمكان ومن هذا قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة الآية فإن المعصية في
نفسها معصية وحرمة مقام قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وأملها فيه أنها لحرمة الانتساب إليه
والتعلق به والله أعلم **واعلم** أن الأعمال باعتبار المضاعفة أنواع نوع المضاعفة
فيه بعشرة كما في الآية ونوع بخمسة عشر في صوم يوم من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
لعبد الله بن عمرو بن العاصي صم يوما ولك ما بقي من الشهر الحسنة بخمسة عشر ونوع بعشرين
ونوع بثلاثين قال الشيخ زروق في الحديث من قال لا إله إلا الله كتب له عشرون ومن قال سبحان
الله كتب له عشرون ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون اهـ وهذا الحديث يقتضي أن التسبيح
والتحميد أفضل من التهليل وانظر ذلك مع ما ورد في فضل التهليل وفي رواية الحديث المتقدم
صم يومين ولك ما بقي الحسنة بثلاثين ونوع قراءة القرآن العربي ونوع بخمسين من قرأ القرآن أعربه
فله بكل حرف خمسون حسنة لا أقول الم حرف ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف

أدلة ذلك من السنة

من العمل ما لا مضاعفة فيه

الأعمال باعتبار المضاعفة أنواع

فالد الغزالي والمراد بالحسنة معنى مرة مضاعف العامل لا ما يقابل الحركات القراءة مع من لم يستقر بقراءة
ولا يثاب عليه قال السيوطي ونوع بمائة لحديث من قرأ القرآن بوضوء فله بكل حرف خمس حسنة
وان قراءه في الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة نقله في ومثله من قتل وزغة في بعض طرقه مائة حسنة
وفي بعضها له خمسون حسنة رواه مسلم ونوع بمائتين وخمسين وهو الصلاة في الجماعة نقله تت
وع ونوع بخمسمائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين
صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة رواه ابو داود عن انس وفي جده في الجامع
ونقله في والتضعيف في مسألة الحقيقة باكثر من خمسمائة لان كل صلاة من الخمسمائة بعشر حسنات
والله اعلم فتكون خمسة آلاف ونوع بسبعمائة وهو النفقة من الاموال في سبيل الله قال تعالى مثل
الذين ينفقون اموالهم الاية وفي الحديث ان رجلا جاء بناقة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة ونوع بما لا يعلمه الا الله وهو صبر العبد وهو
الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم والله يضاعف لمن يشاء نقله تت وع وزاد الشيخ زروق على
ما ذكر انواع ما نصه وفوائد العمل للتضعيف خمس مراتب لا مفهوم له وقد تقدمت في ايته
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الصحيح الصوم لي وانا اجزي به وفيه ايضا قال رسول الله عليه
السلام من اتبع جنازة ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه
يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط اه
وقوله مثل احد مثاله من تصدق بتمرة او مثل عدله ثوابا احتمالان حكى بهما العلماء وفي الصحيح
من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها
لصاحبه كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل والله ذو الفضل العظيم وقد ثبت ان ليلة
القدر خير من الف شهر وقد يقع العمل في بعض ليالي السنة من بعض الناس اكثر مما يعمل فيها ومع ذلك
فالعمل فيها افضل من غيرها بلا نزاع ضعفا فقوله ضاعف الاكثر لان المضاعفة
الزيادة على اصل الشيء وقوله لعباده المومنين خصهم بالذكر لان اعمال الكفار مردودة عليهم
وضلال عن تضاعف لهم قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال والذين
كفروا اعمالهم الاية وقيل ان الكافر يجازى على حسناته في الدنيا بالصحة والمال والولد وفي الاخرة
بتخفيف العذاب ويؤيده حديث اخرجه البزار وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه

البيهقي

حديث اتباع الجنازة

حديث من تصدق من كسب طيب

اعمال الكفار





والبيهقي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احسن محسن مسلم او كافر الا اثابه الله
قلنا يا رسول الله وما اثابة الكافر في الدنيا قال المال والولد والصحة واشباه ذلك قلنا وما اثابته
في الاخرة قال عذابا دون العذاب وقرأ ادخلوا آل فرعون اشد العذاب انكر الاثر الشيخ وقيل
لا يجازى منهم في الاخرة الا اناس مخصوصون ورد فيهم النص كحاتم لما نقل الباجي وغيره انه لما اسلم
ولده عدي قال له صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع عن ابيك العذاب الاليم بسبب سخاء ابيه وكابي
لهب لانه لما بشرته مولاته ثويبة بمولده صلى الله عليه وسلم اعتقها فخفف عنه العذاب
في يوم الاثنين وورد انه يسقى في نقرة الابهام كما تقدم وكابي طالب فانه لما مات قال العباس
يا ابن اخي ان ابا طالب كان يحوطك ويكفيك ايكفيه ذلك قال نعم اني وجدته في ضحضاح من
النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار واما غير هؤلاء الثلاثة فاعمالهم مردودة
عليهم وظاهر كلام النص حصول المضاعفة للملك وغيره والصبي وغيره ولا يلزم من ذلك
مساواة العطاء للصغير في قدر التضعيف وبيانه في النص من انس القسطلاني وقوله
الحسنات على حذف مضاف اي جزاء الحسنات والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا والسيئة ما يذم عليه
شرعا وتقدم ما يفيد ان حسنة الهم بالحسنة لا تضاعف تنبيهات
الاول قال بعضهم الاعمال التي تضاعف على ثلاثة اقسام عمل الابدان وعمل الاموال وعمل
القلوب فعمل الاموال هو الذي يضاعف الى سبعمائة وعمل الابدان هو الذي يضاعف الى عشر
وعمل القلوب هو الذي يضاعف الى ما لا نهاية له نقله في شرح الرسالة وقد قيل ان من اعمال
القلوب مثل الزهد والقناعة والصبر والرضى والتوكل خير من امثال الجبال من عمل الجوارح وتامله
مع ما تقدم من ان من عمل الابدان قراءة القرآن على اقسامها وقد مر ان التضعيف فيه باكثر من عشر
واعلم انه انما يرجع في مقدار التضعيف في كل حسنة الى ما ورد عن الشارع صلى الله عليه
وسلم الثاني قال في ذكرى الشاذلي في شرح الترغيب والترهيب ان الحكمة في تضعيف
الحسنات انها لا تؤخذ في التباعات لانها فضل الله تعالى وانما تؤخذ في مظالم العباد من اصول
الحسنات فتذهب مع اليوم واحدا وتبقى له تسعة الثالث يتتبع امثلة انواع الطاعة
المتضعفة ونحوها ليعلم ان الاجر يترتب على قدر المشقة في كل حال فان العمل قد يكون يسيرا
ويترتب عليه ثواب عظيم وقد نقل الشعراني عن سيدي علي وفا ان ثقل الثواب وخفته على قدر

من ورد فيهم التخفيف

من قول الامام الشاذلي في الحكمة في تضاعف الاعمال

ثقل الاعمال وخفتها على البدن قال ومثاله اذا ملك فاتك كلا من اثنان بشيء، ومن ثم له تقلد ذ مثلا
فلاتك انسان بصحة واتاك انسان بيشنه ومن اما اخذه من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة اجرك
على قدر نصبك اهـ وفي عق الم يبل الاجر على قدر الابتلاء ولو كان على قدر المشقة لكان اجر ان يكون شيء
من الاعمال افضل من الايمان والمعرفة والذكر ومن ثم افضل اجتماعا وقوله صلى الله عليه وسلم اجرك
على قدر نصبك خاص بها خاص فلا يتعدى به والله تعالى اعلم اهـ وفي السيوطي على جامع الترمذي
في حديث والذي يقراه وهو شاق عليه له اجران قال ابن العربي في جامع الشمائل ربما يتوهم السامع
من ذكر الاجرين انه يزداد على اجر الماهر وليس كذلك لان الماهر المطاعة بالقرآن لا تعطى له الحسنة
من تضاعف الى سبعمائة واكثر والاجر شيء مقدر والحسنة لها ثواب معلوم فجاعله يعطي
ذلك الثواب الى عشر مراتب وهذا المعنى منه اجران اهـ نقله في شرح المراصد وفي شرح الحصن
الحصين على حديث ما من فئة افضل من ذكر الله تعالى ما نصه قال الترمذي لا يمتنع ان يكون الذكر
مع سهولته للاعمال الشاقة الصعبة من جهاد وغيره وان ورد افضل العبادات احمزها لان في
الاخلاص في الذكر من المشقة سيما الحمد والحال الفقر ما يصير به افضل الاعمال وايضا فلا يلزم ان
يكون الثواب على قدر المشقة في كل حال فان ثواب كلمة الشهادة مع سهولتها اكثر من العبادات
الشاقة انتهى اهـ وايضا لو كان الثواب على قدر المشقة على كل حال لشرع ارتكاب الاشق طلبا
لمزيد الثواب مع ان ذلك منهي عنه وفي الحطاب عند قول الشيخ كمتشمس نقلا عن ابن الامام
ان الله تعالى لم يطلب من عباده المشاق لانها امر كلها تعظيم وتوقير وليس غير المشاق تعظيما
وتوقيرا وانما طلب منهم تحصيل المصالح وان لم تحصل الا بمشقة عظم الاجر لعظم الاخلاص
فلذلك كان ثواب الشيء الفعلي يتميز في الاركان والشروط والسنن وغيرها مما اعظم كالوضوء
في شدة البرد بالنسبة الى الوضوء في الصيف ومن ادام الوضوء على المكاره وان امكن حصول المصالح
بلا مشقة واراد احد فعل الاشق طلبا لمزيد الثواب كالوضوء بالبارد مع وجود المسخن كان غالطا
لما تقدم من ان المشقة من حيث هي ليست بقربة بل منهي عنه لقوله عليه الصلاة والسلام
ان تعذيب هذا نفسه فقال بعض العلماء وربما كان في فعل العقاب على قدر المسخن اهـ ثم
نقل الحطاب عن الابي والبرزلي ما يؤيد كلام ابن الامام فانظره وقد علم ان الله تعالى خص هذه
الامة المحمدية بخطابه منه انه لم يكلفهم بما كلف به غيرهم من الامم من تكاليف مشقة فضلا منه

حديث اجرك على قدر نصبك

حديث والذي يقراه وهو شاق عليه له اجران

حديث ما من فئة افضل من ذكر الله

ثواب كلمة الشهادة اعظم من ثواب العبادات الشاقة

بعض خصائص هذه الامة انظر عند قول المصنف الذي يليه





تعالى ورحمة قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى ويضع عنهم اصرهم ومن ذلك قتل النفس
للتوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى بيان هذه الخصوصية
في البخاري من حديث عبد الله بن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما بقاؤكم فيمن سلف
قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التوراة التوراة فعملوا حتى انتصف
النهار فعجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم
عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين
فقال اهل الكتابين اي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا
ونحن كنا اكثر عملا قال الله هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء اهـ
قوله وصح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات هذا من مذاهب اهل السنة ومن تكفير الكبائر
بالتوبة لورود ذلك في الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية
وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم التائب من
الذنب كمن لا ذنب له وقوله لو عملتم من الخطايا حتى تبلغ عنان السماء ثم ندمتم لتاب الله
عليكم واعلم ان الظاهر ان التائب من الذنب مغفور له قطعا لان وقت الغرغرة او عند طلوع
الشمس من مغربها واعلم ان القول بان قبول التوبة من المعاصي ظني او شرط القبول الاخلاص ولا
يتحقق احد من نفسه بالنسبة للاعمال جهود اهل العزم وان جاء ان الانسان مطلوب
باتهام نفسه وعدم الثقة بها وتزكيتها وفي القرآن العظيم اشارة لهذا المعنى قال تعالى يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم فاتى بلعل وعسى
المفيدين للترجي اشارة الى ما هو المناسب لحال العبد من ملاحظة الخوف والرجاء دائما لان
كلا منهما باعث على العمل لاكن تقدم ان الرجاء اكثر من الخوف ولذلك كانت لعل وعسى
من الله تعالى للوجوب والحاصل ان الذنب محقق غفرانه بالتوبة ما لم يعرض وجود توبة
مستكملة الشروط مستجمعة الموانع فلا يقول احد بان عمله يذهب باطلا قال تعالى ومن يعمل
من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما والتوبة من اعظم الحسنات هذا في توبة التائب
العاصي واما توبة الكافر من كفره وهي اسلامه فبالاجماع على انها مقبولة قطعا لقوله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي القطع بقبول توبته فتح الباب الايمان

التوبة من الكبائر تكفرها

دليل ذلك من الكتاب

دليل ذلك من السنة

قبول التوبة من الذنب هل هو مقطوع

توبة الكافر مقبولة اجماعا

وشوق اليه وعزم القطع بقبول توبة المومن وبغلق باب الرجاء والخوف من سد ابواب الفضل
ومنع منه والصفح التجاوز عن الاعراض يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه والضمير في قوله
لهم للعباد اي بخير كونهم مومنين لقبول توبة الكلام والتوبة لغة الرجوع يقال تاب وناب
واناب واب اذا رجع واصطلاحا عبارة عن معنى ينتظم من علم وحال وعمل كغيره من مقامات اليقين
فالعلم اول ما يشرق في القلب نور يتعلم به ان الامور كلها وحوائجه راجعة عند الله تعالى
ويعلم ان معصية الله وانه لا ملجا ولا منجا من الله الا اليه الا ان اليقين والاهة الاكتساب من ذا
الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا الاية من جنسكم ينصركم من دون الرحمن ثم ركبه فيه
العاصي وانها سموم قاتلة مبعدة عن رضوان الله موجبة لمقته بالعبد وسخطه عليه وعذابه
الذي لا طاقة له به مع اشتعال الشمس وعلمه شي يحيى وفي ذلك كيف يحتمل حر نار
جهنم وضرب مقامع الزبانية ونهش حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار
بدار الغضب والبوار كما قيل • فيا ليها النار جسمك بين يديه تلي نار تاج الكفاية •
• ودرجة في الشمع الذي بابه يحتمي • على تصبره قد تلك عناك على عظيمة •
• فان كنت لا تقوى فويلك ما الذي • دعاك الى اسخاط رب البرية •
وفي الحاكم من حديث النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار
عذابا يوم القيامة لرجل توضع في اخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه اه وانظر قوله تعالى
ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا الاية وقوله يود المجرم لو يفتدي الاية • اما الحال
فما ينشا عن العلم بما سبق وهو ان اذا ترجح العبد على قلبه من الندم والاسف والتلهف وتمنى ان لا
يكون وقع في ذنب من الذنوب • واما العمل الناشئ عن ذلك الحال فهو العزم على ان لا يعود والاقلاع
في الحين فالتوبة هي تجرد النفس عن المعصية بحيث يحصل عن ذلك الندم على الماضي والعزم
على الترك في المستقبل والاقلاع في الحين ومنه تلافي ما يمكن تلافيه من حقوق الله وحقوق العباد
لا بد اذا لم يتلاف ذلك لم يقلع اذ مامور فيه وقت ومتوعد عاص بتلك الحال ولذلك النور
المشرق في القلب اصل ومن التفكر فيما يقوم فيه التفكر بان تتحقق ما معك من اول عمرك الى وقتك
وانك ما كسبت جميع ذلك فان التفكر في ذلك يكسب علما واذا حصل العلم في القلب تغير
حال القلب واذا تغير حال القلب تغيرت اعمال الجوارح فالفكر اذا من اصل الاصول ومفتاح



الخيرات ولذا حض عليه في ايات القرآن العزيز في غير موضع كما تقدم والاصل ان الندم ثمرة
العلم والاصل العزم على عدم العود والاقلاع في الحين فلذا ارتباطه بكل منهما قال عليه السلام الندم
توبة فاقتصر عليه وايضا فالندم من روح التوبة وهو مثال الاخلاص بالنسبة للاعمال ويكون
الحديث تنبيه منه لهم على انه جل من شرفها وذلك والانكسار والاحتقار للنفس
مع الله اوجب لذلك لانه من عند المنكسرة قلوبهم من اجلي والله يحب
اعمال الصفات للعبد اذا انقطعت الاسباب من بين يديه وانقطع تشوفه الى معلوم ونحوه
ولم يبق له اعتماد الا على فضله واحسانه وكرمه وقد قيل اوصاف العبد الى
الله تعالى افتقاره اليه واشرف احوال المومن ما يرده الى الله ويقربه عليه قال ابن الحكم خير
اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد فيه الى وجود ذلتك وفي الخبر ان الله يحب كل قلب
حزين وفي التشوف اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا نصب في قلبه مزمارا
وكان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر وقد قال ارباب القلوب حزن ساعة افضل من
عبادة سنة حجة الله بعبده المومن وان كان عاصيا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان المجاهد اذا قال
يا رب والعاجز اذا قال يا رب لبى الله تبارك وتعالى كل واحد منهم والعاصي اذا قال يا رب لبيك
ثلاثا فتقول الملائكة ربنا لبيت هولاء مرة ولبيت هذا العبد ثلاثا فيقول الحكيم
العاصي اليه من الحجاب واستدل بجهاده وكذلك العالم استدل بعلمه والعاجز بعجزه
والعبد العاصي اتى الي بتوبة منكسر من قلبه وانا جابر القلوب المنكسرة حملة الدنيا والاخرة
اه وهذا قيل رب ذنب ادخل صاحبه الجنة وقال ابن الحواري ان الرجل ليحدث الذنب
فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس يا ليتني لم اوقعه فيه وقال الشيخ ابو مدين انكسار
العاصي خير من صولة المطيع وقال ابن الحكم ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب
القبول وقضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول وقال معصية اورثت ذلا وافتقارا خير
من طاعة اورثت عزا واستكبارا اه ذكره ابن عباد رضي الله عنه وحقوق الله التي
يجب تلافيها كالصلاة والصيام والزكاة والكفارة والايمان والحج على من استطاع وغير ذلك من فعل
الحرام من الزنى وشرب الخمر ونحو ذلك وحقوق العباد خمسة مالية وعرضية ودينية
وجسدية وحرمية فاما المال فيجب رده او استحلال منه بالنقل والوارث يقوم مقام المورث

اللهم صل وسلم على مولانا محمد وآله

السعاية والنميمة والشهادة ...

العرضية

وأما العرض بعد الشهر يجب التحلل منه إن تعلق منه ضرر ولا ينتقل إلى الورثة إن لم يكن
لهم تعلق به ويستحب للمظلوم التحليل ما لم يتهم التحيز بذلك وقد قال ابن سيرين لما استحل منه
ما يكون لأن سيرين أن يحل شيئا حرمه الله وقال الحسن يكفي الاستغفار ويعني والله أعلم
للمظلوم أو بما هو من محاسن وقد ذكر ميمون بن مهران أحد كبار التابعين وكان كاتب عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهما أن من استغفر لمظلومه بعد كل صلاة خمسا وفى حقه والخشية في العرض والله أعلم

الدينية

وأما الدين كتكفير ونسبة بدعة وتفسيق فتختلف فيه الأحوال إن رماه في تكذيب نفسه والاخذ
بيد أن تلاقيه التوم من كسر قطعي ... والمرء بعد نفسه بعد الحجر والسلام وأما التفسيق ففي

التفسيقية

الفتل إن لم يتعلق به مال الهلاك وإن أتلف النفس لعجزه وهذا في الأحاديث أنه لا يكون من
نفسه ومال الله ابن شرف أو يبتغي أن يعتق ويحمل نفسه على الجهاد ونحوه ليكون كفارة له

توبة القاتل الجمهور أنها مقبولة — المذهب

ومذهب الجمهور أن توبة القاتل مقبولة ويدل على ذلك قصة الذي قتل مائة إلا واحدا
وأما قوله تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها فمتأول وأما القصاص فيتعين فيه أحد التمكين من

التمييز

القصاص والاستحلال ولا يجوز التمكين في قطع الشيء فقد وأما التمييز فقال أبو حامد بل لا استحلال
منها إن أمكن الهيئة ولا يصح ذلك إن فيه قدوا ما يحل التحلل منه عند الأخذ شرح أبو عليه
للشيخ زروق رضي الله عنه وقيل إن تلاه ما يكون تلاه فيه غير شرط جاد لم يحصل منه
عيبه وذالك ذنب الأخذ بلحمه التوبة منه وأما الاستغفار فليس من شروط صحة التوبة

القول بأن التلاوة غير شرط — الاستغفار شرط كمال للصحة

وإنما هو من شروط الكمال قال الشيخ زروق في باب جاء وحقيقته طلب الستر على الذنوب
وعدم المؤاخذة بها ثم إن كان مع ندم بالتوبة فهو أكمل الاستغفار وإن لم يكن مع ندم بها
والكف مع الندم ولا انكسار فهو استغفار حقيقة وإن لم يكن معه واحد منهما فهو استغفار
الكذابين ومع الرفلات فيه رابعة العدوية رضي الله عنها أنه يحتاج إلى استغفار كثير والله أعلم
اهـ فإن كان مع الندم على ما فات ومع العزم على أن لا يعود أو مع الندم على ما فات والغفلة عن العود
وعدمه فهو صحيح وما كان مع اعتقاد العود فهو تلاعب لأن طلب المغفرة يتضمن محبة الخلاص
من الذنب والتصميم على فعله يتضمن طلبه بلا تبادر فيه فتناقضا بخلاف ما توقع عدم الاستغفار له
انظر شرح الحصن الحكيم للعصير ويكفي في هيئة الإصرار أن المصر إذا أمتنع عباده تدريجا بين يدي
الله تعالى ونسأل الإخلاص ... من قلبه فيما بين ربه لا أنه كيف ... الغم ... ويطلب بالحال ... اوكذا وكذا

أيها الله ... العود ... اعلم

١١٠

اللهم صل وسلم على مولانا محمد وآله

وقد ورد في الاستغفار فضل كثير من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له
من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه الله من حيث لا يحتسب الحديث اهـ والاستغفار

بعض ما ورد في فضل الاستغفار

مع غفلة القلب خير من التركه **واعلم** أن التوبة واجبة على الفور فتأخيرها ذنب آخر

تأخير التوبة ذنب آخر — أسباب تأخير التوبة

تجب التوبة منه وأسباب التأخير من أمور أولا استشعار عدم صدق العزم وأنك
تعود إلى الذنب ولا تثبت على التوبة وهو من غرور الشيطان فلا ينبغي أن يمنعك من التوبة
فلعل أن يؤدي الكف إلى الصدق وعسى أن تموت تائبا قبل أن تعود إلى الذنب قال الحكيم إذا
وقع منك ذنب فلا يكن سببا يؤيسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك
فإن عدت إليه فقد غفر ذلك توبة الشاب الفقه وتيسر عليك ولا ما أحدث لك الأول فأحدث له توبة
فإنه لا يمنعك من تكرر التوبة إلا سوء الظن بالله ولا أجاب الله تعالى لا يتعاظمه ذنب يغفره

المتعين تجديد التوبة عن كل ذنب إلا السوء الكثير بالتوبة له

وفي الخبر ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وفيه كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين
التوابون وورد أن الله يحب كل مفتن تواب يعني كثير الذنب كثير التوبة قال تعالى إن الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين وقد قيل للحسن الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب إلى متى فقال ما
أرى هذا إلا من أخلاق المؤمنين وقال طلق بن حبيب حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم بها العبد
ونعمه أكثر من أن تحصى ولم يبلغها الاستقصاء ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين اهـ وقال قتادة
القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار وقد حث سبحانه على

وإليه نزل على أن الأول من العزائم يحسن الظن بالمغفرة على

الظن بالله حسن الظن به فقال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله
... وقال الذي لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون الله تعالى فيغفر لهم **وقد رجع**
بذلك كثير ممن تعلو بعد شره ودم عن الغي كإبراهيم بن أدهم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار وابن
المبارك وبشر الحافي وأبي بكر الشبلي وذي النون المصري وغيرهم ممن انتفعهم الله من عظيم العنايات

حكاية في ذلك

قيل وإنما قدم هو الفتيح للأشعار بذلك فليكن لك فيهم أسوة في حسن الظن بالله جل وعلا وروي
أن شابا ذكر أن من وراء في الشيب في نفسه فساءه ذلك فقال إلهي أطعتك عشرين سنة
وعصيتك عشرين سنة فإن رجعت إليك تقبلني فسمع صوتا يقول أحببتنا فأحببناك
وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك فإن رجعت إلينا قبلناك وفي الحديث عن الحارث بن سويد

قال حدثنا عبد الله بن بشير احدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر عن نفسه قال ان المومن يرى
ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يسقط عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به
هكذا قال ابن شهاب بيده فوق انفه ثم قال لله افرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة
ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته
حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع
راسه فاذا راحلته عنده اهـ وعبد الله هذا هو ابن مسعود والذي عن نفسه قوله ان المومن الخ والذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لله افرح الخ قال بعض الحكماء لا تستعظم الذنب عند عظمه تصدك عن
حسن الظن بالله تعالى فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه قال سهل بن عبد الله التستري
ان من العبيد من يمهل حتى يقع في ذنب لا يستغفر منه ويبكي عليه ان يغفر له قال [illegible]
اعلم انه لا ابتلاء في مملكته من عباده ممن تصيب العلم وعمل في تحري الحسنة والصغيرة دون موضع الشفاعة
واجلهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا الحديث وقوله شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي وجاء رجل الى الشيخ [illegible] فقال يا سيدي [illegible]
[illegible] وكيت وكيت [illegible] من ذلك [illegible] ان يكون [illegible]
لا يعصى الله في مملكته من احب ان لا يعصى الله في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته وان لا
تكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم من مذنب [illegible] اوجبت
له [illegible] وقال بعض الحكماء [illegible]
استغفر ان يغفر الله [illegible] من وجود غفلته [illegible] وكان الله
على كل شيء مقتدرا وفي كتاب المجالسة من طريق المدائني قال قارف الزهري ذنبا فاستوحش
من ذلك وهام على وجهه فقال له زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما يا زهري قنوطك
من رحمة الله التي وسعت كل شيء اعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالته
فرجع الى اهله اهـ والرزية العظمى والمصيبة الكبرى هي عدم التاثر والتحسر
على فوات الطاعة وعدم التندم على ارتكاب المعصية واستقباحها قال بعض الحكماء من علامات
موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات
وسبب ذلك اهمال التحرز في العواقب وترك التفكر في المعاد وما يتضمنه من الوعد والوعيد

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

حكمة في ذلك

كلام التستري في ذلك

حكمة اخرى في ذلك

حكاية الامام الزهري في ذلك





والاعراض عن التدبر في مقتضى العفو والتوبة وعظمة الربوبية مع انه مملوء بشواهد الكون
الا انه غير مملوء بالادلة وبراهينها وبالله التوفيق الشافعي تاخير العقوبة وعدم المعاجلة
بها في الدنيا فيغتر بالمهلة ويحمل تاخير العقوبة على استحقاق الوصلة [illegible]
ومن امارات الاستدراج قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اشارة الى مخالفتهم وعصيانهم فتحنا
عليهم ابواب كل شيء اي فتحنا عليهم اسباب العافية وابواب الرفاهية حتى اذا فرحوا بما اوتوا
من الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا عليها ولم يرجعوا منها الينا اخذناهم بغتة اي فجاءة فاذا هم
مبلسون اي ايسون من كل خير وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال ابن عطاء كلما احدثوا
خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة وفي حياة الحيوان روى احمد
عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه
ما يحب فانما هو استدراج وتلى قوله تعالى فلما نسوا الاية وقال بعض الحكماء خف من وجود احسانه
اليك ودوام اساءتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال
ابن السماك في بعض مواعظه لقد امهلكم حتى كانه اهملكم ولقد ستر حتى كانه غفر ومن كان السلف
رضي الله عنهم يستوحشون اذا خرج عليهم عام لم يصبهم بنقص في انفسهم واموالهم وقيل لا يخلو
المومن في كل اربعين يوما ان يروع بروعة او يصاب بنكبة وكانوا يبكون بعد ذلك في [illegible]
ويقولون ما اراه الا تعجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ومن هذا القبيل ان بعض الائمة يكون
منهمكا في [illegible] غير مستقيم في [illegible] من عاقبته مصرا عليه مصمما على البقاء ومع
ذلك يذكر الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويرى ان ذلك يكفيه مع ان هذا استخفاف
بذكر الله ورسوله موذن بغفلة القلب عن التعظيم يخاف على صاحبه اشد الخوف وهو معرض للهلاك
[illegible] الله وذكر [illegible] عليه كالقوم الذين يقرؤون القران ولا يجاوز تراقيهم وقد
جاء ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام قل للظالمين لا يذكروني فاني اليت على نفسي ان من
ذكرني ذكرته وانهم ان ذكروني ذكرتهم باللعنة وجاء رب قارئ القران والقران يلعنه وفي الاحياء
مثل العاصي اذا قرأ القران وكرره [illegible] مثل من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه
في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه ولعله لو ترك الدراسة عند
المخالفة لكان ابعد من الاستهزاء واستحقاق المقت اهـ وقال الفضلاء في شرح حديث [illegible]

حكمة

كان السلف [illegible]

نوع من الاستدراج

سبح الله ويحمد كم سبحان الله العظيم ما نصه ومن الفضائل الواردة في التسبيح ونحوه كما قال ابن
فضال وغيره انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا يظن
هذا الآمرء مصر الذكر واصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين
المقربين ويبلغ منازلهم بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح اه بلفظه وفي الكتاب
العزيز ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات **الثالث**
طول الامل فتقول سوف افعل التوبة وفي الايام سعة وانا شاب وسني قليل ومن الابصار الاغترار
قال ابو ذر رضي الله عنه الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة انت فيها وساعة لا تدري
اتملكها ام لا فما انت الا ساعة فلا تغتر بالساعة التي تموت قبلها فاعمل في الساعة التي بعد ما
تموت وعليك بتقصير الامل وقرب الموت الحقيقي مطولة كانه قد حصل وتأمل قول النبي
صلى الله عليه وسلم لاسامة الا تعجبون من اسامة المشتري بشهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي
ما وضعت قدما وظننت اني ارفعها ولا لقمة وظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت والذي نفسي
بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وفي كلام الغزالي ان طول الامل من اكبر العضال الذي يدفع
الخلق في انواع البليات فان من طال امله قلت طاعته وتاخرت توبته وكثرت معاصيه واشتد
حرصه وقسى قلبه وعظمت غفلته عن العاقبة اه وقال ابن وضاح في حديث ذكر ان ابليس
ان جال بعير شرد ولم يتب تسمى الشيطان على وجهه وقال يا بني وجهه لا تفلح وبروى ان ابليس
قال ابدا اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي
ذنوبه اه وانظر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الاية
**فائدة** ذكر الشيخ زروق في النصيحة الكافية ان من عسرت عليه التوبة
فليكثر من قوله اذا جاء نصر الله والفتح ومن عسر عليه قيام نفسه فليكثر من قوله حسبنا الله ونعم
الوكيل ومن اراد الاخلاص فليكثر من قوله فاسألوا الله احدا ويذكر بين الاستغفار دائما وفي قول
الله منا وصفي لهم بالتوبة وقوله جزؤ بعض ما دون ذلك لمن يشاء اشعار بان الكبائر
لا يكفرها الا التوبة او عفو الله تعالى وما ورد في الاحاديث مما يقتضي تكفير الذنوب
بالاعمال الصالحة فهو محمول على الصغائر حملا لما ورد مطلقا على ما ورد مقيدا في حديث
الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر قال العلماء جمع في معنى ابلح ومثل

في حق من له كبائر وصغائر ومن ليس له الا الصغائر كفرت عنه ومن ليس له الا الكبائر خفف عنه منها
بمقدار ما لصاحب الصغائر ومن ليس له لا صغائر ولا كبائر يزاد في حسناته بنظير ذلك اه من كتاب
الكمالات وانظر شرح ابي مهدي عيسى في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر ما في
المسألة من الخلاف وان مذهب جماعة تكفيرهما بالاعمال الصالحة وقال العطار في تبيين الفلوح
فالخصال المكفرة لما تقدم وما تاخر من الذنوب انحصر ما تقدم من عدم تكفير الكبائر فهو فيما
عدا الحج فانه وقع بين العلماء اختلاف فيه هل يكفر الصغائر والكبائر او الصغائر فقط ومال
بعض التبعات او لا والراجح الاول واجمع انه يكفر الصغائر والكبائر وفي كلام الحجي ميل الى انه
يسقط التبعات ايضا للاحاديث الصحيحة في ذلك اه قال الشيخ زروق في الحديث ان الله
عمم الخلاء فكانت وضمن عنهم التبعات وهو حديث صحيح اه **قوله** وغفر الصغائر
باجتناب الكبائر هو ايضا مما ورد في القرآن قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم والاكثر ان اللمم هو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فيغفر باجتناب الكبائر
ظاهره سواء اجتنب الكبائر بقصد الامتثال ام لا وقيل بشرط قصد الامتثال بالترك وفي
قسم من من الله الصغائر لا تحتاج الى توبة وهو خلاف ما يفهم من قوله اخر الكتاب والتوبة
فرض من كل ذنب ولذا قيل يؤخذ من الرسالة قولان وقيل معنى ما هنا اذا كانت الصغيرة
من تبعات يكفرها كالقبلة والملامسة وغيرها مما هو من مقدمات الزنى فاذا تاب عن الزنى غفرت مقدماته
ومعنى ما في اخر الكتاب اذا كانت الصغيرة على انفرادها فيها ثلاثة اقوال في الصغائر واختلف
هل غفران الصغائر باجتناب الكبائر قطعي وهو لجماعة الفقهاء والمحدثين او ظني وهو
للاصوليين قالوا لانا لو قطعنا بذلك لكانت لهم في حكم المباح وهو نقض لغير الاثم فيها
ويجيب عنه الاولون بانها لا تكون كالمباحات الا اذا سقطت المؤاخذة بها على كل تقدير
ونحن نقول من ارتكب الكبائر يعاقب على الكبائر والصغائر معا وان اجتنب الكبائر اثيب على
تجنبها من نفسه بتكفير الصغائر فهو فرق وقع في ورطة انا انما غفرت له بمجاهدته نفسه في
ترك الكبائر والفعل المباح لا يقال فيه ورطة اه ونحوه عند المسطاسي عن العقباني فلا يكاد
ان ذلك لا يلزم لان الاشتراك في الوصف لا يوجب التساوي في الحكم **واعلم** ان الصغائر



الفضائل الواردة في الذكر انما هي لاهل الكمال ومن يقرب منهم دون المنهمكين في الفجور

الثالث

طول الامل

عرض في تقصير الامل

كلام الغزالي في اوقات طول الامل

فائدة في بعض الاذكار من عسرت عليه التوبة ومن عسر عليه قيام نفسه ومن اراد الاخلاص

هل تكفر الكبائر بالاعمال الصالحة

كلام الحج في تكفير الذنوب

الخلاف في تكفير الكبائر بالحج

اجتناب الكبائر من معالم التوبة من الصغائر

هل تفتقر الصغائر للتوبة او التفصيل ذا اقوال

هل غفران الصغائر باجتناب الكبائر قطعي او ظني

اشكال وجوابه

تنصير كبائر بالإصرار ولذا قال لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار وبالاستغفار منها
واستصغارها وبالفرح بها وبالتحدث بها على وجه الافتخار وبالإتيان بها مجاهرة من غير
حياء وتصور ومما يعتري به ايضا اه القلشاني **تنبيه** جمهور من الصالحين الذنوب
صغائر وكبائر وهو مذهب الجمهور وعليه فاختلف فيما تمتاز به الكبائر عن الصغائر
على أقوال **منها** انها تمتاز بالعد قال القلشاني قال بعضهم استقريتها من جميع
الأحاديث انها ثمان عشرة كبيرة أربعة في القلب الشرك بالله والإصرار على معصية الله والإياس
من رحمة الله والأمن من مكر الله وثلاثة في البطن أكل مال اليتيم وأكل الربا وشرب الخمر
وخمسة في اللسان الكذب وشهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والغيبة
واثنان في الفرج الزنا واللواط وواحد في الرجل
الفرار من الزحف وواحد في جميع البدن وهي العقوق وزاد بعضهم النميمة ونقض
العهد وقطع الرحم وترك الصلاة ومنع الزكاة والغلول والحيف في الوصية **وقال**
ابن عباس هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى سبعمائة اقرب **ولهذا** قال الوالد تسميتها في
الحديث بالسبع الموبقات لا يدل على حصرها في سبع مقررة في حديث الموبقات الشرك
بالله والسحر والقتل وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنة
قال القلشاني وورد في اخرى عقوق الوالدين واستحلال بيت الله الحرام وفي اخرى شهادة
الزور وفي اخرى شتم الرجل والديه وكأنه عليه السلام يجيب بحسب المقام اه ولبعضهم
في السبع الاول • شرك وسحر قتل نفس قذف • أكل الربا مال اليتيم الزحف •
وللمجد الإمام سيدي محمد ميارة فيما زاد القلشاني
• عقوق استحلال بيت الله • زور وشتم والدين طيب •
وانظر بقية الأقوال في جمع الجوامع وفي الشيخ زروق والقلشاني والتتائي **ومقابل**
قول الجمهور ان الذنوب كلها كبائر وما سمي منها صغائر فبالنسبة لما هو اكبر منها قال
سعد الدين في شرح النسفية وقال صاحب الكافية والحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان
بذاتيهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة
والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا ذنب اكبر منه اه بلفظه **وقال** الغزالي بعد ان قرر



في تقسيم الذنوب صغائر وكبائر

ما تمتاز به الصغائر عن الكبائر

القول بأن الذنوب كلها كبائر ما نقله الشعراني [illegible] الكافية



اللهم صل وسلم على مولانا محمد وآله

ان الكبائر والصغائر من المضاف فما من ذنب الا وهو كبيرة بالنسبة لما دونه وصغيرة بالنسبة
لما فوقه والشرع لم يعين حدا خاصا او عدد جامعا مانعا طلبا لما لا يمكن الا بالسماع
من الشارع ولم يرد حصر منه بل ربما قصد الشرع ابهامها ليكون العبد منها على وجل وخوف
كما ابهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها اه بنقل شرح المراصد **واورد** ابن الشاط في
حاشيته على ما قاله صاحب الكافية انه يقال لا يمكن ان تجتنبوا كبائر اذ لا بد بالنظر الى ان
الكل كبائر فقال اما الذي يكفر وبالنظر الى ان الكل صغائر فقال اما الكبائر التي تجتنب فان قيل
المراد بالكبائر في الآية جنس فبيان الكفر فان الاجتناب كفر ما عدا ما **قلنا** تكفير ما
عدا ما متعلق بالمشيئة كما سيأتي والذي ما يكفر الفتل والزنى والسرقة فيجب في اجتناب
المسلم الكفر والا فلا بد الداه **وكتب** عليه بعضهم ما قصد بكيفية ان يقال يختار ان
الصغائر المغفورة هي ما كان مغفورة لكبيرة كالقبلة بالنسبة للزنى كما قيل فان كف عن الزنى بعد
التمكن منه غفرت له تلك الصغيرة **وانظر** ما يترتب على ان لا صغيرة في الآية بما ذكر لئلا يلزم الخ ان
يكون المعنى المنهي عنه كبيرة ان اجتنبتم غفرت صغيرته وفرق في كبيرة بالإمرار والله اعلم
**و**على هذا ما نقل القرافي عن بعضهم ان كون الذنب مقولا بالتشكيك على افراده مما لا ينكر عاقل وليس
معنى تقسيمه لصغائر وكبائر الا هذا والله اعلم اه **قوله وجعل من الكبائر**
**من الكبائر صائرا الى مشيئته** لما اخبر رحمه الله بان التائب مغفور له سواء كان مسلما
او كافرا اخبر هنا ان من لم يتب من الكبائر اذا كان من المؤمنين بل يسلم لله يحكم في مشيئة الله
سبحانه ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه ثم ان ادخله الجنة بعد ذلك وامال يتب
من الكفار فهو من اهل النار حتما وقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الدواوين
ثلاثة ديوان لا يغفره الله وهو ديوان الشرك بالله تعالى وديوان لا يتركه الله وهو
مظالم العباد فلا بد ان يقتص لبعضهم من بعض او يرضي الخصم من حق او مظلمة وديوان
ان شاء عفا وان شاء عذب عليه وهو ما بين العبد وربه نقله القلشاني في الكلام على مسألة
الميزان **تنبيه** فهم من النظم انه لا يقطع لعاص معين بالنار كما لا يقطع
لمطيع معين بالجنة لجهلنا بما تختم له من حسن الخاتمة او سوئها فلا بد له من الجمع بين الخوف
والرجاء في حق كل مؤمن كيفما كان وعلى هذا الذكاة وفي حديث الشافعي رضي الله عنه وقد

ما اورده ابن الشاط على ما قاله القرافي [illegible]

جواب عن الايراد المذكور

الكبائر ما جعل [illegible] الزكاة

الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفره الله وديوان لا يتركه وديوان لا يعبأ به

لا بد للمكلف من الجمع بين الخوف والرجاء

ابهمت احكام علينا لنرجو ونخاف انه وفرق عن تعلق ولو عن دين المراد جاءت انبياء ورسله عليهم الصلاة والسلام والهداية سنشير في خلفه قال تعلى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الاية وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية وقال نبئ عبادي الاية فليس في بين الحديث وكل احد معلوم من اشقياء عبيده ولا الاعمال وان كانت علامات بشهادة حديث اعملوا وكل ميسر لما خلق له لا كسر العلامة قد تتخلف بدليل ما في الحديث وموقوف له عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها الا شبر او ذراع فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان العبد ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها الا شبر او ذراع فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا وكل ميسر لما خلق له فمن كان من اهل الجنة فسييسر لعمل اهل الجنة ومن كان من اهل النار فسييسر لعمل اهل النار متفق عليه وكون الاعمال علامات اغلبية لا لازمة فيستأنس بها ولا سبيل الى القطع لا كسر انقلاب الناس من الشر الى الخير اكثر من العكس بمقتضى قوله تعلى غلبت رحمتي غضبي فالله عياض ثم من الناس من غلب عليه النظر الى الاعمال فتختلف عليه الاحوال تارة يغلب خوفه على رجائه وتارة بالعكس وفي الحكم من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل ومنهم من غلب عليه النظر الى الفضل والعدل فاستوى خوفه ورجاؤه لان الفضل لا يتصاعده تعلى بحسنات العمل ليس باولى من ان يتصاعده بحسنات الجمال او بالعكس ومن هنا قيل لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وان المؤمن بين الخوف والرجاء كالطائر بين جناحيه وروي ان عليا رضي الله عنه قال لبعض ولده يا بني خف الله خوفا ترى انك لو اتيته بحسنات اهل الارض لم يتقبلها منك وارج الله رجاء ترى انك لو اتيته بسيئات اهل الارض غفر ما لك وقال عمر رضي الله عنه لو نادى مناد كلكم في الجنة الا واحدا لخشيت ان اكون ذلك الواحد ولو نادى مناد كلكم في النار الا واحدا لرجوت ان اكون ذلك الواحد وفهم من المص ايضا ان من له صغائر وكبائر انه لم يتب للسيد ان يعاقبه عليهما او على الكبائر فقط او على الصغائر فقط وفي الحكم لا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله ومعلى المومن ان لا يحتقر من الذنوب شيئا روي ان عمر البناني قال لا ينبغي ان الله خبأ ثلاثة

الاعمال علامات والعلامة قد تتخلف

حديث ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة

انقلاب الناس من الشر الى الخير اكثر من العكس

من نظر الى الاعمال اختلفت عليه الاحوال باختلاف الاعمال ومن نظر الى الفضل والعدل استوى خوفه ورجاؤه

من له صغائر وكبائر ان لم يتب حكمه





اشياء في ثلاثة اشياء خبا رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبا غضبه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه وخبا اولياءه في خلقه فلا تحقرن احدا فلعله ذلك الولي انه والى هذا الوجه اشار بعضهم واحسن

فلا تحقرن شخصا من الناس عسى يكون * ولي اله العالمين ولا تدري
فذو القدر عند الله خاف عن الورى * كما خفيت عن علمهم ليلة القدر

ثم اشار المص الى الاستدلال على حكم الله في غفر الكفار وعطاء المومنين بقوله تعلى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا كسر النسفي مشغول في ايمانه واعتقاده والمعاصي من الكبائر معصوم تلك شغلهم تبين احوالهم سوء الخاتمة لا اندادا لا اشتغل بتضعيف الايمان حاله الموت ومن على اخر رمق في غاية الضعف فقد يسلم الله ذلك الغفور وقد لا ومن المناسب لحاله والثانية بعد السلامة من تحكم نفوذ الوعيد فان ظاهر حاله انه من اهله وان كان في المشيئة لا كسر اخبر الشرع بان المرتكب للكبائر من اهله ذلك ومن الغفاير نفوذ الوعيد في طائفة من عصاة المومنين والعفو عن طائفة منهم وسيأتي عند قول المص لعرض الامم وحساب حديث من يقال له سترتها عليك في الدنيا وحديث الذي تبدل سيئاته حسنات وفي البخاري من حديث لم يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر الحديث وفي رواية ولا حساب عليهم ولا عذاب وفي رواية مع كل واحد سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي وفي رواية مع كل واحد سبعون الفا وفي رواية منها يكبر واخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة وقد منهم في الحديث بانهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون ثم كلام المص مفيد ان من لم يتكرر الكبيرة يغفر بالتوبة كالكبيرة فان الصحيح ان الخروج جوابه ان كفارات الازواج وكذا الحج فانه يكفر الكبائر لقوله في الحديث خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه اما الصغائر فباتفاق واما الكبائر فعلى الاظهر على ما للحج واجح واما التبعات فقال القرافي لا يسقطها الحج وظاهر كلام ارجح وعمم اسقاطه اياها بالاحاديث الواردة في الحج عن احمد وتقدم نص الحطاب في كتابه يوم تقربه الفلوع ونص الشيخ زروق ومقتضى الدليل لا يكون من ضمن له النجاة بعمل سابق كامل بدر وبيعة الرضوان فالله في الفوائد لا يكون فال الفقيه افهم ليس التوا

والا ينقلب ... ربهم يتوكلون

المذهب من كبيرة الكبيرة سوء الخاتمة او نفوذ الوعيد

لا بد من نفوذ الوعيد في طائفة من العصاة ومن العفو عن طائفة منهم

حديث من تبدل سيئاته حسنات والسبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب

تغيير

الخروج جوابه للازواج مفيد على الصحيح

تغيير

التبعات لا يكفرها الحج

على اعمال اهل الجنة انه من قام فوائد الدنيا ولو فيه ضرورة شيء من اهل مع لبلادة ذاتي التوبة ولازم
الطريقة المثلى ويعلم ذلك بالقطع من اطلع على سيرهم وينبغي ان يسلك من شهد
له المعصوم بخير من صحب من وقع الثناء عليه من الخلق وشهد له بخير او شر عملا
بمقتضى حديث من اثنيتم عليه بخير وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه بشر وجبت له النار قال
النووي وان الهمهم الله الثناء عليه كان ذلك دليلا على ان الله قد غفر له ولو لم يكن متصفا
بما اثنوا به عليه يتفضل الله تعالى ثناء من عليه وبهذا علمت فيه تخفيفا الحكم وسترا عليه فضلا
منه تعالى ومن هذا المعنى مسئلة مالك وابن القاسم في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه توقف مالك
فلم يحنث الحالف بالطلاق انه من اهل الجنة انه حانث ولا انه غير حانث وانما قال هو رجل
صالح وامام هدى ولم يزد على ذلك وافتى ابن القاسم بعدم الحنث لان الامة اجمعت على
حسن الثناء عليه والاجماع معصوم قال العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي
وقس على عمر بن عبد العزيز من اتى بعده من الائمة كالجيلاني والشاذلي والمرسي والسبتي والغزالي
والجزولي وابن مشيش وابي يعزى ومن لا يحصى كثرة فان شهود النفع بهم بحصول الفتح
بخصوصيتهم وفيهم من ربهم ومن بان ما خصهم ونورهم متيقن عند ذوي الاذواق والبصائر ومن له
ادنى مسكة من حياة حقيقية ولو واحد روحاني وانما ينتفع بهم من يقطع بخصوصيتهم
واما من كان على شك او شطط فيهم فانه لا ينتفع بهم لان مبنى النفع ومشارع الصدق يقينه ومن
لا اصل في الطريق ومن حرم الاصل حرم الفرع ولذلك قيل انما حرموا الوصول بتضييعهم
الاصول انتهى من اجوبة شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله ببركاته امين
ومستند الاية التي استدل بها الخصم على الخلود عند اهل السنة على غير ما فهم من ايات الوعد
والوعيد ولذلك قالوا في قوله تعالى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى ان الخصم متاول
وان المراد لا يصليها صلي خلود لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فسقط استدلال
المرجئة بها على انه لا يضر مع التوحيد شيء من ذنب وان كل مؤمن مغفور له وان ايات الوعيد
خاصة بالكفار لان قوله لمن يشاء يدل على ان الغفران انما هو لقوم دون قوم وقال في
قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ان الالف واللام
عاما يتناول كل معصية والمراد خصوص من مات كافرا والخلود على بابه او المراد من سبق





في علم الله تعالى انه يعذبه من العصاة والمراد بالخلود طول المكث لا الدوام فسقط استدلال
المعتزلة بها على ان مرتكب الكبيرة من المؤمنين مخلد في النار وقولهم ان ايات الوعيد
عامة في العصاة كفارا او مؤمنين وايات الوعد خاصة بالمؤمنين الذين لم يعصوا والمؤمن
التائب وفي قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله جنات عدن
يدخلونها ادل دليل على انه لا يخلد مؤمن في النار والى هذا اشار الناظم بقوله ومن على
في بنار اخرجه منها بالايمان ولا خلد به جهنم ومن واقعة على عصاة المؤمنين بدليل
قوله اخرجه منها بالايمان وابانة في قوله بنار وخص النار بالذكر لانها معظم العذاب
او ان المراد بها دار العقاب بالنار وغيرها وهي اعاذنا الله منها سبعة اطباق كما ياتي
ان شاء الله وعقاب الموحدين متفاوت على حسب تفاوتهم في الجرائم فمنهم من يعذب
لحظة وساعة ويوما وجمعة وشهرا وسنة والف سنة ومنهم من يعذب سبعة الاف
سنة وهو اخر من يخرج من الموحدين في الاثار جاء في بعض الطرق انه هناد وقد ورد
في الحديث ما يقتضي ان المؤمن اذا دخل النار يموت وان النار لا تاكل مواضع السجود منه
ففي البخاري اذا فرغ الله من القضاء بين عباده واراد ان يخرج من النار من اراد ان يخرجه
ممن كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة اثار السجود
وحرم الله على النار ان تاكل من ابن ادم اثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم
ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل الحديث وياتي ما هو اصرح
من هذا عند قوله وقوم او يفتنهم فيها اعمالهم وانه يحتمل ان يكون المراد حقيقة الموت
او النوم او الغشيان وفي الحديث والذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله
تعالى في استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا اخواننا
كانوا معنا يصومون ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا فيقول
الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
وفي البخاري وبقيت شفاعتي فيقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما

فيلقيهم في نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فقوله
لم يعملوا خيرا قط يريد الا التوحيد المجرد عن الاعمال ومثل المراد بالخير في الحديث اعمال الجوارح
او اعمال القلوب كالنيات الصالحة ورحمة مسلم ورقة على يتيم وخوف من الله ورجاء له والتفويض اليه
والتوكل عليه بجميل الظن التذكرة للقرطبي فعرفهم في الحديث بقوله وقد كانت محنتهم او الباء
في قوله بما كنتم وفي قوله بما خلدتم للسببية الشرعية بمعنى ان الله تعالى بمحض فضله جعل
الايمان سببا في الخروج من النار وفي دخول الجنة اي جعل الدخول مرتبا على الايمان ولو شاء لجعله
سببا في النار لانه يفعل ما يشاء ولا يجب عليه شيء والسببية جعلية لا عقلية وبهذا اجيب
عن معارضة قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون بحديث لا يدخل الجنة احد بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته وهو معنى ما في الحصن وحاصله ان المراد من الآية ان الدخول بالعمل بحكم
التفضل ومن الحديث ان الدخول ليس لذات العمل ليست السببية عقلية واجيب ايضا
بان الحديث بيان للحقيقة ولا شك ان اعمال العبد في الحقيقة من فعل الله سبحانه والله خلقكم
وما تعملون انما اراد ان يظهرها عليه فضله عليه خلق ونسب اليه فهو التفضل بالاعمال وبدخول
الجنة واما الآية فبيان للشريعة وحض على الاعمال والجنة لغة البستان والمراد بها
منازل الثواب في الآخرة اطلقت الجنة عليها لاجتنان ارضها بالاشجار اي سترها بها لكثرتها
وتكاثفها فقال الشيخ زروق ولو قيل انها لاجتنانها اي استتارها عن الافهام والاوهام لانه
فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لكان له وجه فتأمل في الحاشية
والجنان سبعة وهي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلود وجنة النعيم وجنة
عدن ودار السلام ودار الجلال ثم استدل المص على عدم خلود المومن في النار بقوله
ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي والايمان من الخير فيرى كل مومن جزاءه ومثله قوله
تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما وقوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
وفي الصحيحين عن ابي ذر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم
انتبه وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت
وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم



معارضة وجوابها

جواب ثان

تسمية الجنة جنة

الجنان سبع

دليل قول اهل السنة في العاصي مخلد

وابن عمر يعمل مثقال ذرة خيرا يره وما هو بمعناها

حديث ابي ذر





انفه في نحو ولم يأت المص بالتيلة في دعوى يعمل لانه ابين بسياق كلامه ومثقال الذرة
زنتها والذرة النملة الصغيرة او ما يتعلق باليد من التراب اذا وضعت على الارض او ما يرى في
الهباء في شعاع الشمس وقيل غير ذلك وانظر بيان المص بتمام الآية اقتصارا على محل
الاستشهاد وقال ابن عمر ما معناه سكت المؤلف عن ذكر الآية الثانية لان وعيد الله قد يتخلف
وعد لا يتخلف وليس ذلك بنقص في حقه تعالى وانما هو عين الكرم اهـ ولذا مدح الشاعر بعضهم
بالخلاف الوعيد فقال واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
وتبع فيه ابن نباتة في خطبة الحمد لله الذي اذا وعد وفى واذا اوعد تجاوز وعفا وقد رده
الشيخ عز الدين بانه يلزم الخلف في كلام الله ويعظم وهو لا يجوز على الله لان الوعد والوعيد
خبر اي فاذا اخبر الله عن ثواب احد او عقابه ولم يعمل به او ينفذه كان كذبا والله تعالى متعال
عن ذلك اهـ والتحقيق في مسألة الوعد والوعيد انهما لا يدخلهما تعالى خلف لانهما خبران
كما قاله الشيخ عز الدين وخبره تعالى واجب الصدق ومن لم يعذب في الآخرة لم تشمله ايات الوعيد
فهو مخصص ولا اشكال فان ارادة تخصيص الخلق به ويعين تعالى ان ما جاء فيه ليس على عمومه
والحق الغلبة على التخصيص بالخصوص ولا خلاف في المعنى والله اعلم قال الكمال
في حواشي العقائد يتحصل ان يكون مراد من اثر الكرم ان الخبر بالوعيد فلا يبقى بكرمه
ان يبني اختيار على المشيئة وان لم يصرح بذلك بخلاف الوعد فليس من الكذب والتبديل شيء
له وانظر حواشي النجور على شرح الكبرى وشرح الحصن الحصين تمم
قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره هو كقوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ولما نزلت
هذه الآية شق على المسلمين مشقة شديدة وسأل ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم
عنها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تحزن فقال
بلى قال هو الذي تجزون به وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما
ما يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن الا كفر الله بها من خطاياه وفي الصحيح
ايضا من حديث عائشة ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت
عنه بها خطيئة وفي البخاري من حديث ابي هريرة من يرد الله به خيرا يصب منه وفيه ما يزال
البلاء بالمومن والمومنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة واخرج

مسألة الوعد والوعيد

رد القول بان الوعيد يتخلف

التحقيق في مسألة الوعد والوعيد

وابن عمر يعمل مثقال ذرة شرا يره وما هو بمعناها

ما ورد في مولد البلايا

والوصب المرض والنصب التعب

التي من عجيني يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت بالمقاريض وورد اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وفي حديث ابن حبان وصححه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها وفي معنى ذلك احاديث وما كان فيها من البشارة عظيمة للمصلين فانه فان لم يفقد الواحد منهم ساعة من شيء من مكاره الامور وروى ابو داود في مراسيله ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفي فاسترجع فقالت عائشة رضي الله عنها انما هو مصباح طفي فقال كل ما ساء المومن فهو مصيبة اه ويفهم من مفهوم قوله في الحديث المتقدم ولا حزن ان الحزن بكل وجه فضيلة ما لم يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا كما في الحزن على الطاعة فانه يوجب تمحيصا كالحزن على المطالب الدنياوية فعلى المومن اذا اخذ بليه او ابتلته رزية ان يتذكر بامثال هذه الاحاديث ليخف عليه ويحتسب بالله تعالى ويعلم كما قال سيدي ابن عباد ان ما يختاره له خير مما يختاره لنفسه فان ما ينزل به كفارة لذنوبه وخطاياه وسبب في حصول مثوبة سنية وعطايا التي لا سبيل لوصول العبد اليها الا بما يجري عليه من انواع البلايا لان العبد قد يعجز عن الطاعات ويكسل عن نوافل الخيرات فلا يحصل له ثوابها ومن لا يفعلها بتخليصها عن الشوائب وتسليمها من الآفات والعوائق ومن ثم قال بعض السلف اكثر ما يجد المومن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن انه ما من امتحن بالهموم والاحزان لجاء الانسان يوم القيمة مفلسا من الحسنات مليئا بالسيئات وقد قال عيسى عليه السلام لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المصائب والامراض على جسمه وماله لما يرجو بذلك من كفارة خطاياه وقال ابو طالب المكي في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا الاية المومن يكره العيلة والفقر والخمول والذل وهو خير له في الاخرة ويحب الغنى والعز والشهرة وهو شر له عند الله تعالى واسوا عاقبة وفي قوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل الظاهرة العوافي والباطنة البلاء لانه نعمة في الاخرة فانه اكثر ما يجب المومن فهو نعمة باعتبار ما فيه وعليه فله الحمد على نعمه وكما يكون نزول البلاء بالعبد تطهيرا له وتمحيصا لذنوبه حتى يلقى الله

الحزن على غير المعصية كالمعصية





وليس عليه خطيئة وعذاب الدنيا اهون بالكثير من عذاب الاخرة يكون نزول البلاء ايضا بالعبد ليتضرع الى الله ويقف ببابه بصدق الالتجاء والافتقار فتلك نعمة الله خير من نعمة تفضيله عنه ويكون ايضا اختبارا للعبد ليبين ما فيه ضعيف ويظهر للخلق من يقدر وجد رحمته وابن عنده من ربه فيظهر للناس انه بالله وتفتقر به وصدق محبته في الله ورضاه عنه وتسليمه للاحكام احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الاية وقد قال الجنيد كنت نائما عند سري السقطي فانبهني وقال لي يا جنيد رايت كاني قد وقفت بين يديه فقال لي يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي وخلقت النار فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي معي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة اعشار العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة اعشار عشر العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا اردتم ولا الجنة اخذتم ولا من النار هربتم فما الذي تريدون قالوا انك تعلم ما نريد فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء بعدد انفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسي اتصبرون قالوا اذا كنت انت المبتلي فافعل ما شئت فهؤلاء عبادي حقا اه

**قوله** ويخرج منها اشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفع له من اهل الكبائر من امته

اعلم ان من العصاة من يخرج من النار بغير شفاعة احد بل بمجرد ايمانه كما تقدم في حديث فيقبض قبضة الخ ومن العصاة من يخرج بالشفاعة وكما نبه المص على القسم الاول في قوله فاخرج منها بايمانه نبه هنا على القسم الثاني وكانه قال ويخرج منها ايضا بشفاعة الخ ويحتمل كما قال بعضهم ان الشفاعة لما كانت متوقفة على الايمان صح ان يطلق الاخراج على مجموع الايمان والشفاعة ومن الايمان **ويجب** الايمان بالشفاعة لثبوتها بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال قتادة كان اهل العلم يرون ان المقام المحمود هو شفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه السلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت معبرة في صحيح الاخبار عنه عليه السلام كما ياتي **وقوله** ولسوف يعطيك ربك فترضى قال لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى وواحد من امتي في النار وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات فان طلب المغفرة شفاعة لا سيما شفاعته في الدنيا

روح بن حسن السقطي رضي الله عنهم على فضل الصبر على البلاء

الايمان بالشفاعة

دليل الشفاعة من الكتاب

خصوصية الشفاعة

وأما الأحاديث فكثيرة حتى قال بعضهم إن أحاديث الشفاعة متواترة المعنى منها حديث البخاري ومسلم يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون جماعة من الأنبياء فيعتذر كل واحد منهم ويحيل بهم إلى غيره فيأتون آدم فيحيل بهم إلى موسى فيأتون إليه فيحيل بهم إلى عيسى فيأتون إليه فيحيل بهم إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون إليه فيقول أنا لها قال النبي صلى الله عليه وسلم فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت له ساجدا فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع الحديث وهذا الحديث تضمن بشمول هذه الشفاعة للبر والفاجر والمؤمن والكافر والأكابر والأصاغر والجن والإنس والوحش والبهائم والطير وجميع المخلوقات وسؤال الشفاعة من غيره صلى الله عليه وسلم أولا ليس لأنهم أهل المسؤول عنده بشيء بل ليبدو في آخر الأمر على البشر فضله صلى الله عليه وسلم إذ لو سئلت منه من أول الأمر لم يتبين من نفس هذا الحديث أن غيره لا تكون له مثل هذه الرتبة فإن آدم فمن دونه يقول كل واحد من الأكابر إني لست لها فيعلم أن الرتبة غير مدرعة ويتعين رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أنا لها فافهم معناه وفي الكتاب المسمى رحم الله سيدي عبد الرحمن العوضي حيث يقول في هذا المعنى

• لم يقل أمتي سواه أنا لها إذ تشتد خطب الحساب والصحف تتلى •

• وترى ثم قول كل نبي نفسي لا أهم نفسي لا •

وانظر الشفاعة بغيرهم من أحاديث الجامع الآثار الواردة في الشفاعة ومنها الحديث المشهور الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ومعناه دعوة أعلموا أنها تستجاب لهم ولا أعلم لكل نبي ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الدعوات المستجابة لا أكثر ما لهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم إجابة دعوة فيما شاءوا يدعون بها على يقين من الإجابة وفي رواية لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وإنما أريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ومنها حديث شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وأما الإجماع فقال العلماء أجمع السلف والخلف من أهل السنة والجماعة على ثبوت الشفاعة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولسائر الرسل والملائكة والمؤمنين مطلقا وأنكرها



مقتضى من أنكر الشفاعة عن الكبائر

الجواب عما تمسكوا به

عدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم

بعض المعتزلة في حق أهل الكبائر وقالوا إنها خاصة بالمطيعين في زيادة الثواب وهم محجوجون بأن يحتج منها تمسكا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وأهل الكبائر ظالمون وبقوله تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى والعاصي غير مرتضى وبقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وأجيب بأن ذلك غير عام في الأشخاص والأزمان والأحوال سلمنا العموم في ذلك لكن يجب تخصيصها بالأحاديث جمعا بين الأدلة القطعية واعلم أن شفاعته صلى الله عليه وسلم ستة والإيمان بجميعها واجب فلو أتى المص بلفظ يدل على التعميم لكان أنسب قال ابن حجر

1 الأولى شفاعته لأهل الموقف في الحساب ومرت وهي خاصة به عامة في جميع الخلق

2 الثانية شفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم قاله النووي وتردد ابن حجر فيه في ذلك وأقره السبكي وقال لم يرد فيه شيء

3 الثالثة في قوم استوجبوا النار فلا يدخلونها وهي محتملة أن تكون خاصة به

4 الرابعة في إخراج من دخل النار من المؤمنين ويشاركه فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون الأمة في قلبه مثقال ذرة من الإيمان فخاصة به عليه السلام قاله عياض

5 الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة وجزم عياض بأنها غير خاصة به وتردد النووي في ذلك ومن هذا النوع والله أعلم شفاعته في ثقل موازين أقوام عند وزن أعمالهم

6 السادسة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار وهي مختصة به ككأبي طالب وقد علمت بهذا أن من الشفاعات ما هو خاص به ومنها عكسه ومنها ما هو محتمل وأما شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن مات بالمدينة ولمن صبر على لأوائها ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم لقوله من زار قبري وجبت له شفاعتي ولمن أجاب المؤذن ثم سأل له الوسيلة فلا تخرج عما تقدم فلا حاجة لعدها معها إلا أن يقال المراد من عدها إفادة حصول الشفاعة لهؤلاء وقطعا أنهم داخلون في المشفوع لهم ولا بد أن يحق عج وأما شفاعته في تخفيف عذاب القبر لحديث القبرين فهي شفاعة في البرزخ لا في القيامة فانظر الشفا والإحياء وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم توضع للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي فأقول يا رب أمتي فيقول الله تبارك وتعالى يا محمد ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب

ومن شفاعته في تخفيف عذاب القبر

يجعل حساب أمتهم ويدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار حتى أن خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت للنار لغضب ربك في أمتك من بقية ومن رواية أنس سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر انتهى
انظر قول المص من أمته يعني بما يستروح منه أنه لا يشفع في الخروج من النار لغير أمته لأن
شفاعته لغيرهم من مستريح إلى أنبيائهم ومن شاء الله من صلحائهم انظر أقفال لغيره صلى الله عليه
وسلم شفاعة وقوله ويخرج يحتمل أن يكون من الثلاثي فيكون من باب علا ويحتمل أن يكون
من الرباعي فيكون مفعولا والفاعل الله ومن موصول مناسب للضمائر المفردة بعدها كلها لمن
ويحتمل أن تكون نائبا عن الفاعل وإضافة الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر بثبوت
بأن الشفاعة في الخروج من النار لا تكون لغيره صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ما يخالف ذلك
قال الشيخ زروق نقلا عن الشيخ أبي محمد والنووي لا شفاعة إلا له صلى الله عليه وسلم وهو كلام
كلام مشهور ولا أحاديث تدل على خلافه انتهى وقد تقدم قول العلامة أجمع السلف والخلف
الخ وفي سنن ابن ماجه من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه يشفع يوم القيامة ثلاث الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام ثم العلماء ثم الشهداء وفي التي من ابن ماجه من حديث عبد الله بن أبي الجدعاء
يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قيل يا رسول الله سواك
قال سواي قال الترمذي حسن صحيح قال هشام بن حسان كان الحسن يقول إنه أويس
القرني قد جمع العلماء في التذكرة فيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة
وفضائلهم وأبوابهم الصالحين ثم ذكر في جمع الجوامع عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الجنة صفوفا وأهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف
أهل النار إلى الرجل من صفوف أهل الجنة فيقول له يا فلان أتذكر يوم أحسنت إليك معروفا
فيقول اللهم إن هذا اصطنع في الدنيا معروفا إلي فيقال له خذ بيده وأدخله الجنة
برحمة الله قال أبو عبد الله بن مسلم ورأيت في الكتاب الذي يقال له بنور الأنوار أنه يقول عبادي
الذي أمر بين يوم القيامة فيقول لهم عبادي إني لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن أردت أن
تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتخللوا الصفوف فمن أحببتموه في الدنيا وقضى لكم حاجة

هل لا تكون الشفاعة إلا له صلى الله عليه وسلم أو تكون لغيره وهو الذي تدل عليه الأحاديث





أو ردّ عنكم غيبة أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده وأدخلوه
الجنة اهـ وانظر هل يفرق بين هذه الروايات وورد في الحديث أن الصيام والقرآن يشفعان
للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن
منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان اهـ من التذكرة أيضا **تنبيه**
لا يأنف أحد أن يقول اللهم اجعلني ممن تناله شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن رشد
وإنما الذي لا ينبغي له أن يقول اللهم أخرجني من النار بشفاعته تم نقل عياض عن
بعض السلف كراهة أنه لا ينبغي لأحد أن يقول اللهم ارزقني الشفاعة بناء على أنها لأهل الخطايا
في الإخراج من النار ورد عياض عليه بإجماع المؤمنين على طلب الشفاعة وسؤالها قال ولو
لم تكن شفاعة إلا لما ذكر لصح سؤالها والكلام لا يقوم إلا بوجه صحيح إن كنت عند من
قضيت عليه بالنجاة وعبدك وتخفيف كل شدة بدخول النار فاجعلني ممن ينتفع أحد وجوه منها
بشفاعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم **قوله وأن الله تعالى قد خلق الجنة
فأعدها دار خلود لأوليائه** هذا أيضا مما يجب اعتقاده وهو أن الجنة حق وأنها
مخلوقة الآن وأن كل من هو مخلد فيها خالد والدليل على أنها مخلوقة الآن الكتاب والسنة والإجماع
أما الكتاب فقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقوله سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ولا يكون معدا إلا ما كان حاصلا وقوله ولقد رآه
نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم
عرضت علي الجنة حتى لو تناولت منها عنقودا وقوله إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار وقوله
اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء
وقوله بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا
لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله ورؤيا
الأنبياء حق وقوله قال الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
وقوله لما مات إبراهيم إن له مرضعا في الجنة والآيات والأحاديث الواردة في ذلك

أن لا تكون الجنة مخلوقة الآن

دليل الكتاب

دليل السنة

دليل الاجماع

قول المعتزلة انها غير مخلوقة الآن وانما تخلق يوم الجزاء

متمسك المعتزلة

اشهر من ان تخفى واجمع السلف والخلف على اجرائها على ظواهرها من غير تاويل وان تاويلها
من غير ضرورة من البدعة في الدين وقال جمهور المعتزلة انها غير مخلوقة الآن وانما تخلق يوم الجزاء
ولو كانت مخلوقة لهلكت لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والجواب انه امر استثنيا
لقوله تعالى فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله وادعى بعضهم ان قوله تعالى تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا لا يحتمل الا الفعل الحالي والاستقبال والجواب ان ذلك
ان نعم ما صفة الجنة فلم ار القرآن مليء وواردة ببيان ذلك نسأل جلائل المرافقة وقوله ومن خاف مقام

صفة الجنة

ربه جنتان الى آخر سورة الرحمن وغير ذلك من سور القرآن وقد وردت احاديث في صفتها
ولنذكر بعضها تفصيلا لتضمنه لما نطق به القرآن اما ابوابها فثمانية كما في البخاري من حديث

ابوابها الثمانية وهل لهذا العدد مفهوم

سهل بن سعد ومر منبهة على اصول الاعمال قال صلى الله عليه وسلم من كان من اهل الصلاة دعي
من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام ويقال له باب الريان ومن كان من اهل
الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة فقال ابو بكر والله ما
على من دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى احد منها كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم
وبقي باب الحج وباب الكاظمين الغيظ وباب المتوكلين الذين يدخلون الجنة بغير حساب وفي رواية ابن حجر
في الابواب الثمانية ما هو باب الذكر او باب العلم قال الشيخ زروق وانكر ابن العربي قصر ابوابها على
هذا العدد وعليه فلا مفهوم لقوله في الحديث ثمانية وفي التوشيح يحتمل ان يكون المراد بالابواب
التي يدعى منها ابواب من داخل ابواب الجنة الاصلية لان الاعمال الصالحة اكثر عددا من ثمانية
يعني وقد جاء لكل عامل باب من ابواب الجنة يدعى منه بذلك العمل اخرجه احمد وابن ابي شيبة
باسناد صحيح كما في ابن حجر اخرجه من حديث عبد الرحمن بن عوف العاصي على صحيح البخاري وفيه
انها في غاية الارتفاع من قوله في حديث الشفاعة ... ما بين المصراعين ... مسيرة ...
بعضهم بعضا ... حتى ... واما حيطانها فورد ان حيطان الجنة

حيطانها

لبنة من ذهب ولبنة من فضة وورد ايضا جنتان آنيتهما وما فيهما من ذهب وجنتان آنيتهما
وما فيهما من فضة واما ارضها ونباتها وريحها فورد ان ترابها المسك الاذفر وان ريحها

ارضها ونباتها وريحها

يوجد من مسيرة خمسمائة عام ونباتها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ واما غرفها فقال
جابر قال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا من اصناف الجوهر كلها يرى ظاهرها من باطنها

غرفها وما فيها من صنوف النعم



وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر قال قلت يا رسول الله لمن هذه الغرف فقال لمن افشى السلام واطعم الطعام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال انا اخبركم
ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله
وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة
ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام
اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا واما اشجارها وثمارها فقد ورد ان في الجنة شجرة

اشجارها وثمارها

يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وقال سلمان الفارسي
لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقد اخذ عودا لا يكاد يرى من صغره يا جابر لو طلبت في الجنة
مثل هذا لم تجده فقال جابر يا ابا عبد الله اين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب
واعلاها الثمر وقال اعرابي يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت ارى
في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال هي السدر
فان لها شوكا فقال اليس كما قال الله تعالى في سدر مخضود يخضد الله شوكه
فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم ينشق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما منها لون
يشبه الآخر واما طيورها فقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيورا امثال البخاتي

طيورها

فقال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من ياكلها وانت ممن ياكلها يا ابا بكر
وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه
فيخر بين يديك مشويا وكيفما اشتهاه واما طعامها فقال عبد الله بن عمر في قوله

طعامها

تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب يطاف عليهم بسبعين الف صحفة من ذهب في كل
صحفة لون ليس في الاخرى وخرج الآجري عن الحسن قال سالت عمران بن حصين وابا
هريرة رضي الله عنهما عن تفسير هذه الآية ومساكن طيبة فقال على الخبير سقطت سالنا عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة
حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل
لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا

من الطعام في كل يوم سبعين وصيفة، ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي على
مائة رجل أجمع. وأما شرابهم فكما قال الله سبحانه فيها أنهار من ماء غير آسن
الآية. وأما حورها فما ورد لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما
بينهما ولنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها. وقال صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى
كأنهن الياقوت والمرجان، قال ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة
عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب، وإنه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى
مخ ساقها من وراء ذلك كله. وورد أن نور سوار حوراء يطمس نور الشمس، وأن امرأة منهن لو
بصقت في بحر لعذب. وورد أن الرجل من أهل الجنة يتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر
وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا. وورد أن الرجل في الجنة يولد له
الولد كما يشتهيه يكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة. وأما خدمها فقال عبد
الله بن عمر إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه
وفي مراسيل الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف
من خدمه. وأما تلذذ أهلها بالسماع فقال الأوزاعي في قوله تعالى فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون أنه لذة أهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة إلا وردت
قال الأوزاعي وليس في خلق الله تعالى أحسن صوتا من إسرافيل فإذا أخذ في السماع قطع على
أهل سبع سماوات صلاتهم وتسبيحهم. وورد أن الله يوحي إلى الشجرة أن أسمعي عبادي
الذين اشتغلوا بعبادتي عن المعازف والمزامير فترجع بصوت لم يسمع الخلائق مثله من تسبيح
الرب وتقديسه. وقال ابن أبي [illegible] إن في الجنة أشجارا عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل
الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات
لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا. وقال النخعي إن لأهل الجنة سماع شجرة أصلها من ذهب
وثمرها اللؤلؤ والزبرجد فيبعث الله ريحا فيحك بعضه بعضا فما سمع أحد شيئا أحسن منه
ذكره الثعلبي. وأما صفة المؤمنين فيها فورد أن أهل الجنة جرد مرد بيض
جعاد مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين سنة على خلق آدم عليه السلام طولهم ستون ذراعا في
عرض سبعة أذرع وأن عليهم التيجان وأن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب

شرابها
حورها
عدد ما ينكح للرجل من الحور والآدميات
خدمها وعدد خدمها
سماع أهل الجنة
صفة المومنين في الجنة





وورد يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم. وورد ينادي فيها مناد
إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا
أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا. قال أبو حامد الغزالي بعد ذكر جملة من هذه الأحاديث والله
لو لم يكن فيها إلا سلامة البدن مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثان
لكان جديرا بأن تهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها ما التصرم والتنغص من ضرورته. وورد
أن أدنى من يدخل الجنة وأدناهم منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة مائة عام في قصور الذهب
والفضة وخيام اللؤلؤ يفسح له في بصره حتى ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه. وقال
مجاهد إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم
الذي ينظر إلى ربه بالغداة والعشي. خرجه الترمذي والطبراني عن ابن عمر. ويكفي بعد ما تقدم من
قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين. وقوله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وقوله صلى الله عليه وسلم غدوة في سبيل الله أو روحة
خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا وما فيها. وقوله
تعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا. وقرأ [illegible] ما قاله بعض المعبرين [illegible] الآية. وفي
البخاري عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط
أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك فقالوا يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول
أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا. وهو قوله تعالى ورضوان من الله أكبر. فينبغي
للعبد المؤمن إذا رأى شيئا من زهرة الدنيا وما فيها نعمة لديه أن يذكر بها الجنة ونعيمها فإن
نعيم الدنيا لا شيء في جنب نعيم الآخرة فإن نعيم الدنيا فان ونعيم الآخرة باق ونعيم الدنيا
قليل لا نسبة له بنعيم الجنة. ومن أقوال في التعليل إنما جعل الله الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين
لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها
وفي الصحيح إن الله تعالى يقول لآخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار
إن لك مثل الدنيا عشر مرات. وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى شيئا مما يعجبه يقول اللهم لا عيش
إلا عيش الآخرة. وأما محلها فالصحيح الوقف ويحتمل أنها فوق السماوات ومولانا أعلم

ما أعد لهم في الجنة
أرفع أهل الجنة من ينظر إلى ربه بالغداة والعشي
محل الجنة

الحقيقة دار الإقامة وخلود وبقاء مؤبد يدل على ذلك [illegible]
[illegible]

من جملة الأحاديث ومنقول الأكثر قال في المقاصد ولم يرد نص صريح بعده الحد وقد ثبت أن سقفها
عرش الرحمن وروى أبو نعيم في تاريخ أصبهان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن جهنم
محيطة بالدنيا وإن الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا إلى الجنة **فقول**
المصنف رحمه الله أعدهما أي هيأهما وأحضرهما وبينهما وقوله دار خلود أي إقامة وبقاء
أبدي مؤبد ويدل على التأبيد آيات كثيرة كقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وأحاديث ففي البخاري عن ابن عمر
إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح
ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد
أهل النار حزنا إلى حزنهم وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون
هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون
فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة
خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في
غفلة وهم لا يؤمنون انتهى وفي حديث يشرئبون يمدون رؤوسهم ويرفعون أعناقهم والأملح الذي غلب بياضه
على سواده وتقدم أنه لكن أنه تصحيح الحديث واستحقوا النار بكلام بينهم البغاة والأمنيين
على الذي يحل ما أمر به الدنيا ومن الآخرة ما فيه فعفو حديث نية المؤمن خير من عمله لأن النية
دائمة والعمل منقطع الأيام لأنه تعالى لم يزل لم تزل الطاعة عنه بعلاج ما يقدر أن يفعل
جنة وعدما **وأما** الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والأرض إلا ما شاء ربك فقال في الجلالين ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له دليل
قوله عطاء غير مجذوذ **وقوله** لا يحب الله بهم هنا المؤمنون مطلقا باتفاق الشيوخ
لا أهل الخصوصية منهم فقط والولي يحتمل أن يكون فعيلا بمعنى فاعل فيكون معناه من توالت
طاعته من غير تخلل معصية ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وهو الذي يتولى
الحق سبحانه حفظه وحرسه على الدوام فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان ويديم
توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قاله القشيري في رسالته **وقال** في لطائف المنن هذا الآية أي وليي

الله ولي الذين آمنوا يتولى الله وليه يتولاه الله وقد قال الله في الولاية الأولى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
فإن حزب الله هم الغالبون وقال في الولاية الثانية وهو يتولى الصالحين اهـ **وقال** الشيخ أبو
العباس العرفي ويتولى الله عبارة عن أن خلفه الله وأنا منه وقد ألحقه بالملكانة عنده ورضيه
لربه ونقل الشيخ سعيد عن البكار وكل من كانت حالته طاعة لا معصية فيها واستقامة لا عوج
فيها وشهوة لا غيبة فيه فهو ولي الله حقا ولو رأيت الناس يطيرون في الهواء أو يمشون على الماء ولا يعلى
في هوائهم فلا تلتفت إليهم ومن لم يكن مع الأصول والله أعلم اهـ وقال البكي الولاية مشتركة
عند أهل السنة والجماعة في المعرفة بالله بحسب الطاقة الإنسانية والمواظبة على الطاعة مع
الاجتناب عن المعاصي والإعراض عن الانهماك في اللذات والشهوات فهو أحد معنيين من عرف الصوفية
وأما الصوفي فيقول الولاية على قسمين ولاية عامة وإليها الإشارة بقوله تعالى الله ولي الذين
آمنوا الآية وخاصة وإليها الإشارة بقوله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم الآية وجمع
ما تقدم من التعميم إلى ما هو كلام سابق وجهت العام **وأما** في نفسه وحقيقته فهي
إقامة الحق عبده في أمره اهـ **وظاهر** كلام بعضهم أن الولي لا تقع منه المخالفة والزلات
**والمحققون** على أنه لا يدوم في مقام ولا يبقى بالمخالفة والزلات في بعض الأوقات وأن العصمة
إنما هي جائزة في حقهم لا واجبة فإن الوجوب إنما هو في حق الأنبياء وأنكر أحوال سيدي عبد القادر
الجيلاني ثم القائمون يحفظون الله فيما ذكر قال سيدي ابن عباد رضي الله عنه في شرح الحكم
عباد الله المخصوصون قسمان منهم قوم من الذين أخذ لهم حظوظهم وإرادتهم واستعملوا
في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته وهؤلاء هم العارفون والمحبون وأن منهم
الباقون مع حظوظهم وإرادتهم وأخذوا في الأعمال والطاعات ليجزوا عليها برفع الدرجات
في الجنات وهؤلاء هم الزاهدون والعابدون فالأولون اختصهم بمحبته حتى ظهروا في بنية
والآخرون اختصهم بخدمته حتى ظهروا بخدمته اهـ **والعارفون**
صنفان قال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة
الله إلى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله قال الله سبحانه الله يجتبي
إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب قاله في لطائف المنن ومعنى كلام الشيخ أن من الناس
من جذبه الله بمشيئته لطلب الوصول إليه فصار يطوي مهامه نفسه ويترك هواه لما رآه

*[Margin notes, right page:]*
اللهم صل وسلم على مولانا محمد وآله
سقف الجنة عرش الرحمن
جهنم محيطة بالدنيا والجنة من ورائها
شرح العلامة
دليل الخلود في الجنة
حديث ذبح الموت
الاستثناء في قوله تعالى إلا ما شاء ربك
تفسير الولي واقسام الأولياء
الخذلان التوفيق

*[Margin notes, left page:]*
ما قاله العرفي في تفسير الولي
ما قاله البكي في ذلك
لا تزول الولاية بمقام الولاية بالمخالفة والزلات في بعض الأوقات
عباد الله المخصوصون قسمان عارفون وعابدون
العارفون صنفان سالكون ومجذوبون

وصل الى حضرة ربه بحضور على منزلة قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الناس
من جاءته عناية الله من غير طلب ولا استعداد بشهادة ذلك قوله تعالى يختص برحمته من يشاء
فالاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين فمن كان مبدأه المعاملة فنهايته قد المواصلة
ومن كان مبدأه المواصلة اي رد الى وجود المعاملة ثم بداية المجذوب لم تقتضه الطريق
ولم تحجب عنه وانما فائدة متابعته وهو امر ما يلبس السالك اتم من المجذوب في العبادة بعمه
بما نظر وبما في زمان المومنين على مراتب تعلم انهم متفاوتون في الجنة وفي ورد ان اهل
الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من الغرب والمشرق
لتفاضل ما بينهم **قوله** والحظ منهم فيها بالنظر الى وجهه الكريم من نعم في
النعمة العظمى التي ينسى بها نعيم الجنة كله قال بعض العلماء وافضل ما اعطي العبد في
الدنيا الذكر وفي الاخرة النظر الى وجه الله الكريم لان الناظر الى الله بالبصيرة ومن حضر له
من الوصال حالة الذاكر لله بلسانه مع حضور قلبه مشاهدا له ببصيرة ناظرا له بفؤاده ما يثاب في
ترديد بيتين كما ندبه الجنة في تعرف لنا شوق ناظر الى الله بالباصرة ومن جعل النعمة هي النظر الى الله بلا
في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من صهيب
قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يجب ان ينجزكموه
قالوا اما ينزل الموعد الم يثقل موازيننا الم يبيض وجوهنا وادخلنا الجنة واجارنا من النار
قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله الكريم فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه
وتقدم في حديث الترمذي والطبراني عن ابن عمر ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه الف سنة
يرى اقصاه كما يرى ادناه وان اكرمهم الذي ينظر الى ربه غدوة وعشيا وانما اكرم المومنين
بالنظر الى وجهه الكريم في الجنة دون الدنيا لان النظر الى الذات العلية لا يليق الا بالذات
الباقية في دار الذات الباقية والحضرة للناظر والنظر لا المنظور **واعلم** ان رؤيته
تعالى كما تقع بعد دخول الجنة تقع قبله اذا تجلى الله تعالى لعباده في عرصات القيامة كما يدل عليه
قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة المخصص بقوله تعالى لا تدركه الابصار اذ الادراك معنى
لا تدركه لا تراه وانما الادراك المراد بالادراك ما هو اخص من الرؤية بغير تقدم ان المعنى فيه

المجذوب طريقة السالك الطبيعي ولم تكن عنده

المومنون متفاوتون في الجنة غاية التفاوت

افضل ما اعطي العبد في الدنيا وفي الاخرة

دليل الرؤية في الجنة

دليل رؤيته تعالى في عرصات القيامة





على ان الحجب عن الادراك مثل الاحاطة والله في الدنيا والاخرة وسيأتي بقية الاجوبة ان شاء
الله وجاء قوله يومئذ اي يوم القيامة بدليل قوله ووجوه يومئذ باسرة الكافرة شديدة
العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة داهية عظيمة تكسر فقار الظهر وفي قوله تعالى
واشرقت الارض بنور ربها ان المراد تجليه لفصل القضاء ومن عشار البعث واشهد له الحديث
بالاحاديث المقتضية لرؤيته تعالى في عرصات القيامة واقتصر عليه المحلي فانظره ومن الاحاديث
حديث الصحيحين ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في القمر
ليلة البدر ليس دونه سحاب فقالوا لا يا رسول الله فقال انكم ترونه كذلك الحديث وفيه ان ذلك قبل
دخول الجنة وتضارون بضم التاء والراء مشددة من الضرار ومخففة من الضير اي الضرر اي هل
يحصل لكم في ذلك ما يشوش عليكم الرؤية بحيث تشكون فيه كما يحصل في غير ذلك في تشبيه في
الرؤية او وضوحها وعدم اشتباهها لا المرئي فليس المراد بالتشبيه والرؤية قيل العرفة
للمرئي لاستحالة التشبيه في حقه تعالى بل المراد صفة تقوم بالموصوف توجب له كونه رائيا من غير
تكييف ولا تشبيه كما قال في المقاصد

يرى بلا كيف ولا انحصار • ولا شعاع واتصال فابصر •
ولا مسافة ولا مكان • او جهة تفضل للعيان •

**واعلم** ان الناس بالنسبة لرؤيته تعالى في الموقف على ثلاثة اقسام مومنون ومومنون
ثابتة لهم ولا اشكال لاجماع من يرى ذلك والثاني منافقون وفيه مذهب قوم من اهل السنة الى انها حاصلة
لهم ايضا وعليه فما قيل انها تحصل لهم ثم يحجبون بعد ذلك فتكون عليهم حسرة نقل ذلك
في تحقيق المباني عن السيوطي ونقل الابي عن النووي ان الكفار غير المنافقين لا يرونه اتفاقا والمنقول
لا يرونه على الصحيح **واعلم** ان رؤيته تعالى في الجنة تزيد كمال وجمال وحسن نعيم اهل
بالاكرام الذي هو معنى التشريف والتفضيل بحسب التجلي الواقع في الجنة قال الشاذلي وما يرى
الرؤية زوال الشكوك والاختلاف وظهور النور وزيادة اللذة اذ الاشياء انما تسمى المشتاق
اليه ولي مع النعمة لانه من دخل دارا ولم ير صاحبها خاف ان يكون غير راض عنه فلذلك ان نعمه معها
وامان رؤيته تعالى في الموقف بعضهم رؤية هيبة وجلال قال الشيخ في شرح الجامع وتكون التجلي في
مسيرة وجلال في عرصات القيامة او نحو ذلك وجمال في الجنة فيسر النظر بالفرح

حديث الصحيحين في رؤية الله تعالى

الناس في الرؤية في الموقف ثلاثة اقسام

رؤيته تعالى في الجنة رؤية جمال ورحمة

رؤيته تعالى في الموقف رؤية هيبة وجلال

في حديث ولذة النظر إلى وجهه الكريم وحياة وإلا صرح في قوله والكلم لا ويليه المؤمنون وكذا الأمم
لأهل الجنة من الرجال والنساء واختار السيوطي في تأليف له سماه تحفة الجلساء في رؤية الله للنساء
وقد اختلف أيضا في الملائكة والجن ومؤمني الأمم السابقة قال ابن مغيزل ولم أر من نص على نفي
رؤية الملائكة إلا الشيخ ابن عبد السلام وصاحب الجواهر المنظومة من أئمة الحنفية ونقله الزركشي
عن الشيخ عز الدين وأقره اه المراد منه وانظر تمامه **وقوله** إلى وجهه من غير ما تقدم
في حديث مسلم ومن تقدم أن الوجه من المتشابه إلا أنه لا يناسب هنا القول بأن المراد به صفة
له تعالى يجب الإيمان بها مع نفي الجارحة المستحيلة وهو قول الأشعري والمناسب قول الجمهور
أن المراد بالوجه الذات والله أعلم **تنبيه** استدل أهل السنة على جواز رؤيته
تعالى بما سبق وبسؤال موسى عليه السلام الرؤية إذ من المعلوم أنه لا يخفى عليه ما يستحيل في حقه
تعالى فلو لم تكن ممكنة لكان طلبها جهلا بما يجوز في ذات الله تعالى وما لا يجوز أو سفها أو عبثا
وطلبا للمحال والأنبياء منزهون عن ذلك ومثله سؤال النبي صلى الله عليه وسلم إلى رؤيته في حديث
اللهم إني أسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى
لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة الحديث ولأنه لم ... الأحاديث نصوص صريحة متكاثرة
لا تقبل التأويل وبالعقل وهو أن علة الرؤية الوجود قال ابن زكري

فالله موجود وما فيه امتنا ... وكل موجود يصح أن يرى

وقد أطال القلشاني في بيانه قال الشيخ زروق وقد اختلف الشرع بحقه في الآخرة بالوعد بها
ونفيها في الدنيا بحديث إن الدجال أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت
قال علماؤنا والنبي صلى الله عليه وسلم خارج من هذا الخطاب إذ قد رآه ليلة الإسراء بقلبه عند
الأكثر وبعين رأسه عند المحققين وتوقف عياض وغيره لعدم القاطع بنفي أو إثبات اه قال
السبكي والعوفي ... وأن ذلك مخصوص به دون سائر الأنبياء اه وعن المروزي قلت لأحمد إنهم
يقولون إن عائشة قالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فبأي شيء يدفع قولها
قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي أكبر من قولها اه **وقالت المعتزلة**
باستحالة الرؤية ومسألة الرؤية من المسائل التي طال فيها الخصام كمسألة خلق الأفعال ومسألة الكلام
وقد قال الزمخشري في الكشاف عند تفسير قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا الآية انشد

هل يرى الله تعالى النساء والملائكة والجن ومؤمنو الأمم السالفة

رؤيته تعالى

أدلة الرؤية عند أهل السنة من النقل

دعاء نبوي فيه طلب رؤيته تعالى

أدلة ذلك من العقل

حديث الرؤية

هل رأى النبي ربه في الدنيا ببصره أو بعين قلبه أو الوقف ثلاثة أقوال

ما يرجح به قول عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية

مذهب المعتزلة استحالة الرؤية





بعض العراقية يعني المعتزلة يشير به المجبرة يعني أهل السنة ومنها

لجماعة سموا هواهم سنة ... وجماعة حمر لعمري موكفة
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ... شنع الورى فتستروا بالبلكفة

اه **وأجاب** جماعة من أهل السنة رضي الله عنهم منهم أبو حيان الأندلسي رحمه الله بقوله

شبهت جهلا صدر أمة أحمد ... وذوي البصائر بالحمير الموكفة
ورميتهم عن نبعة سويتها ... رمي الوليد غدا يمزق مصحفه
أترى الكليم أتى بجهل ما أتى ... وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفة
فخصوك الكتاب وإنما تخطو بالهوى ... من قم الهوى بحب النهار المتلفة

**واستدل** المعتزلة بالعقل والنقل أما العقل فقالوا إن الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان
وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب ولا في غاية البعد
واتصال الشعاع من الباصرة بالمرئي وكل ذلك محال في حق الله تعالى وإلى هذه الشبهة أشار
بقوله في البيت قد شبهوه بخلقه **والجواب** منع هذا الاشتراط وقياس الغائب على الشاهد
فاسد وأما الشرع فقوله تعالى لن تراني **وأجيب** بأن المراد في الدنيا إذ هو السؤال المقتضي
للإصابة الجواب المطابقة ولهذا قال لن تراني ولم يقل لن أرى وإلا لم تمكن رؤيته وقوله تعالى لا تدركه
الأبصار **وأجيب** بأن الإدراك أخص لإشعاره بالإحاطة ولا شك أنها منتفية مطلقا وعليه
من الأدلة الآتية على جواز الرؤية بل تحققها كما مر لأن المعنى أنه مع كونه مرئيا لا تدركه الأبصار
لتعاليه عن التناهي والاتصاف بالحدود والجهات وقد ورد أن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت
رواه مسلم سلمنا أن الإدراك هو الرؤية لكن المراد في الدنيا أو أنه لا تدركه كل الأبصار فإن
الجملة استغراق وقد تقدم أن النفي إذا تقدم على كل يفيد سلب العموم لا عموم السلب
وفي نفح الطيب اجتمع أبو بكر بن الطيب مع جماعة من المعتزلة في مجلس الخليفة فناظر في مسألة
رؤية الباري فقال الدري ما الدليل أيها القاضي على جواز رؤية الله تعالى فقال قوله تعالى لا تدركه
الأبصار فنظر بعض المعتزلة إلى بعض وقالوا جن القاضي وذلك أن هذه الآية من معظم
ما احتجوا به على مذهبهم وسكت ساعة ثم قال لهم أتقولون إن من أسماء العرب قولك للعادم الأعمى
فقالوا لا فقال أتقولون إن من أسماء العرب الحجر لا يأكل فقالوا لا قال إنما يصح إذن نفي الصفة لأن ...

دليل المعتزلة العقلي على استحالة الرؤية ورده

جواب هذه الشبهة

دليلهم السمعي وجوابه

وآية لا تدركه الأبصار لا دليل فيها للمعتزلة

مناظرة في مسألة رؤية الباري تعالى

من شأنه محترز اثبات له فالوا نعم قال وكذا قوله تعالى لا تدركه الابصار ليس لا جوازه ادراك الابصار
اذ لم يصح نفيه عنه جاء عن ابي الغفار او امتحنوه اه قال مقيده عفا الله تعالى عنه
ومما اتفق عليه المتأولين من المخالفة للسان العرب وبنوه عليه من ان نفي الصفة لا يصح الا
عن ما من شأنه اثباتها له وتسليمهم ذلك نقض لكلامهم اما الاول فلكثير ماذكر
من المثالين فقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق لان من واقعة على الاصنام ولا يصح اثبات الخالقية
لها بحال واما ثانيا فلان ماذكر يؤدي الى محالات شنيعة فانظر الى قوله تعالى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فان ماذكر لا يصح فيه ومما اشبهه من السلوب بوجه وما ذكر اشتباه
والتباس للعدم المقابل للملكة بالسلب المقابل للايجاب اذ الاول هو الذي يعتبر فيه ماذكر من امكان
الثبوت لتصريحهم بان العدم هو سلب الملكة عن ما من شأنه ان يتصف بها فلا يقال للحائط
انه اعمى او جاهل او عاجز على ان الجهل والعجز عدميان واما الثاني اي السلب فلا يتقيد بما ذكر كما
صرح به القوم وانه يقال الحائط ليس ببصير ومنه مسئلة السلوب فانه يقال الله ليس بحادث
وليس بجاهل وليس بذي الوان ولولون ونحوه عليه قوله وهي التي اهبط منها ادم
نبيه وخليفته الى الارض لما سبق في سابق علمه رد بهذا الكلام القول بان الجنة
التي اهبط منها ادم ليست هي الجنة التي هي دار الخلود والثواب وانما هي جنة في الدنيا
بارض عدن او في السماء الثانية على اختلاف في ذلك وما ذكره الشيخ هو قول الجمهور ومقابله
نسب للمعتزلة ولابي حنيفة واصحابه واليه ذهب منذر بن سعيد البلوطي واحتجوا على ذلك
بان دار الثواب وصفها الله بان الخلود والقرار والمقامة ولا خوف فيها ولا نصب ولا لغو ولا تأثيم
ولا كذب ولا حسد ومن مانع الصفات منتفية عن جنة ادم لانه اخرج منها وكذب فيها ابليس واثم
وتكلم وحسد واجيب بان صفات الجنة ليست ذاتية لها وانما هي بجعل الله فجاز ان جعلها
بذلك بعد وقت دون وقت او يكون وصفها بتلك الصفات موقوفا على شرط فلا توصف بها قبل
الشرط ورد بقوله نبيه وخليفته القول بان الذي اهبط من الجنة غير ادم ابي البشر وانما
هو رجل تسمى باسمه كان في حديقة على ربوة فاهبط منها نقل ذلك [illegible] العاكف وابو الحسن والقلشاني
وغيرهم وغيرهم واشار بقوله لما سبق في سابق علمه الى سبب هبوطه وهو ان اكله
من الشجرة التي نهي عن اكلها انما كان بسبب حكمه النافذ وقضائه السابق واعلم ان اكل

العدم هو سلب الملكة عن ما من شأنه ان يتصف بها فلا يقال للحائط اعمى
السلب لا يتقيد بذلك فيقال الحائط ليس ببصير





ادم من الشجرة صورته صورة المخالفة وليس بمخالفة في نفس الامر اذ المعصية شرعا هي المخالفة عمدا
دون تأويل مع العلم بالتحريم والمخالفة هنا بهذه الصفة لم تقع من ادم لانه اكل من الشجرة اما ناسيا
للنهي كما قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ومن اول اقتصر عليه الشيخ
زروق رضي الله عنه وغيره غير من تصدى اي المعتقد الحق ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر
قبل النبوة وبعدها عمدا او سهوا وان الكلام في ادم ما ينفيه بما اعتذر به عن الشجرة الى عدم الشعور
ولذلك قال الجلال في تفسيره للاية فنسي ترك عهدنا ولم نجد له عزما حزما وصبرا عما نهيناه عنه
وقول ابن العربي اكل متعمدا للاكل ناسيا للعهد فمتعلق العمد غير متعلق النسيان وقد قال تعالى
في تعمده وعصى ادم ربه وقال فيه بان غره ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما انتهى
فيه ما تقدم وقد نقله في شرح صغرى الصغرى وانظره واما متأولا لاعتقاده ان المنهي عنه
نهي عنها ومن الابطال بعين الموجه الشاذ او انما تناول مثلها اي انه وجاء اخر لانه قيل له ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فلحبه في الله وشغفه به احب ما يؤديه
الى الخلود في جواره والبقاء عنده في داره او ما يؤديه الى الملكية لان ادم علق في ان الملائكة
من الله فاكل من الشجرة لينال الملكية التي هي افضل والتي هي في ظنه كذلك على اختلاف اهل العلم
ايهما افضل الملائكة ام الانبياء لا سيما وقد قال الله سبحانه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
قال ادم ما ظننت ان احدا يحلف بالله كاذبا كما قال الله سبحانه عن ادم فدلاهما بغرور ولم يكن اكله
عنادا ولا اخلالا قال شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله ببركاته
المعتقد المرتضى ان الانبياء معصومون من القصد الى اتيان الصغائر كما انهم معصومون من
القصد الى اتيان الكبائر الا انهم يؤاخذون لمكانتهم ومنزلتهم بما ليس بكبائر ولا صغائر في حق من
سواهم قال اليكبي كل من وجبت له العصمة فجميع ما يصدر عنه مواهب من الله وكل ما هو
مواهب من الله فهو طاعة ومحال ان يكون غيرها بالوجه الذي يقال فيها واحد الملك عليه الرب
جل وعلا اطلاق ذلك فهو من حيث ما تبين منا ومقام منا بفاة يوصف البشر به والخطاب بخطاب الله
الى ربوبيته ومن حيث منزلة الخشية التي ذكر اليكبي فحمل ما ورد من العتاب الموجه في
حقهم وان ذلك الذنب او العصيان انما هو باعتبار مقام من مقاماتهم العلية انتهى يحكم
اهل حول جمالها وليس هو على حسب الذنب والعصيان المتعارف فان ذلك منتف عنهم

اختلف في اكل ادم من الشجرة هل كان نسيانا او تأويلا
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي
ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر
اما متأولا بعد تأويل الاكل
هل الملائكة افضل او الانبياء
العصمة من القصد الى اتيان الصغائر
يؤاخذ الانبياء بما ليس بكبائر ولا صغائر في حق غيرهم
محمل ما ورد من العتاب الموجه في حق الانبياء

ويستحيل في حقهم وحيث كان الامر بهذا الاعتبار فليس لنا ان نحكي مثل اللعب في جانبهم
اصلا لانه لعظ موهم فيجب اجتنابه بالكلية نعم له ورد في الايات القرانية والاحاديث الصحيحة
النبوية فلا نذكره الا في حالة التلاوة لا غير اتباعا للفظ الشارع اما في غير ذلك فلا والله اعلم
اه وانما ساغ مثل الاطلاق في حالة التلاوة فقط لان للشيراني يقول الغبي ماشاء وعلينا ان نتأدب
مع الغير لانا مامورون بذلك في قوله تعالى وتعزروه وتوقروه الاية ومحل الشجرة التي نهي عنها
ايتين او الحنطة او الكرم او التين اقوال فقوله وهي اي الجنة التي اعدها الله دار خلود
للاولياء في واسطة بالبناء للفاعل وللمفعول وادم مفعول او نائب عن الفاعل والهبوط معنوي
وحسي فالمعنوي مستحيل في حق الانبياء ويجب على كل مومن ان يعتقد ان النبي والرسول لا ينتقلان
من حالة الا الى اعلى منها واعلى والحسي جائز عليهم عليهم السلام ومن الانتقال من محل الى
اخر ومن الوقائع ان ادم عليه السلام هبط ونزل في الصورة وعلو شأنه في المعنى
لانه زاد به درجة النبوءة والخلافة والامامة كما اخبر الله به فلا يكفر بقوله اني جاعل في
الارض خليفة ليس الا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله ما انزل الله ادم
الى الارض لينقصه وانما اهبطه الى الارض ليكمله ا هـ لان اهل الخصوص مع الله تعالى حالا ليست
لمن سواهم ولله فيهم تربية لا يتوجه بها لمن عداهم وفي في تاج الدين بن عطاء الله في كتابه
التنوير بعض الفوائد والحكم والمعارف التي منحها ادم عليه السلام في قضية اكله
من الشجرة وهبوطه للارض ومن جملة المزايا والكمالات التي لا يعرف قدرها وعن ثمرة الاكل كان
له نصيب وحظ واعلى من معرفة الله تعالى فيجري ان من الفوائد ان ادم وحواء عليهما السلام
كانا في الجنة متعرفا اليهما بالرزق والعطاء والاحسان والنعماء فاراد الحق سبحانه من حكمه
ان يتعرف اليهما بالحلم والستر والاجتباء فبين اما الحلم فلانه
لم يعاجلهما بالعقوبة حين فعلا والحليم لا يعاجل بالعقوبة على ما صنعت بل يمهل اما
الى عفو وانعام واما الى سطوته وانتقامه واما الستر فلانهما لما اكلا منها بدت
لهما سوآتهما فلا بد من زوال حالة ستر بما بورقها كما قال وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة فكان في ذلك وجود ستر واما الاجتباء فلانه سبحانه بعد ان قضى عليه بالاكل
من الشجرة لم يجعل الاكل اتيانا منه بالاعراض عنه سبحانه ولا نقص قدره عنه بل كان في ذلك اظهار

(لوده)





لوده سبحانه فيه وعنايته به كما قال الامر سبقت له العناية لم تضره الجناية ورب وقت تقطع العلائق
والود الحقيق من الزبدة لك من الوافي من اوافقك او تحقق العلو وبينا عن الاجتباء بعينه
مقاماته التوبة اليه والهداية من عندي فصار في قوله سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
ان الحكم ان اجتباه يتيه له وعنايته به يتيسر التوبة عليه تعالى بلطائف ثلاث الاجتبائية والتوبة
التي هي نتيجتها والهدى الذي هو نتيجة التوبة فافهم ثم انه لما اتى الارض فتعرف اليه فيها بالحكمة
كما تعرف اليه في الجنة باسماء فرتب له الاسباب في الدنيا بمحل الوسائط والاسباب فلما نزل ادم
الى الارض علم الحراثة والزراعة وما يحتاج اليه من اسباب معيشته ليحقق الله بما علمه به من قبل
ان تنزل له بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان تتعب اي فتحتاج الى ان يأكل من كد يمينه وعرق
جبينه بعد ان كان لا يجوع ولا يظمأ ولا يعرى ولا يتعب ثم قال في التنوير ترتيب وبيان
اعلم ان الله تعالى تعرف لادم بالايجاد فناداه يا قدير ثم تعرف له بتخصيص الارادة فناداه
يا مريد ثم تعرف له بحكمه في نهيه لما نهاه عن الاكل من الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه بالاكل
فناداه يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ اكل منها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه بذلك فناداه
يا ستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه يا تواب ثم اشهده ان اكله من الشجرة لم يكن ليضع عنده
وده فيه فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم
قواه على ما اقتضاه منه فناداه يا قوي ثم اشهده سر التمهيد والاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره
على العدو الكائد له فناداه يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه يا معين فما
انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعريف ويعلمه بوظائف التكليف فتكمل في ادم صلوات
الله عليه وسلامه العبودية بيان عبودية التعريف وعبودية التكليف فتكمل في نعمة
الله عليه وتوفر احسانه لديه فافهم اه وفي حاشية السيوطي على مسلم قال ابن العربي في الاحوذي
خروج ادم من الجنة موجب وجود الذرية ومن النسل العظيم ووجود الرسل والانبياء والاقطاب
والاولياء ولم يخرج منها طردا ابل الفضاء او طار ثم يعود اليها اه وقد نبه المص على ان
ادم ودخل الارض فرحا حتى لا يتوهم شيء من النقص في اكله ونزوله بقوله نبيه وخليفته فالنبي
معصوم من العصيان الموجب للاثم والخلافة ثابتة له بقوله تعالى قبل ان يخلقه اني جاعل في
الارض خليفة فكيف يغضبه خليفة على عباده ويجعله محل النقص والعصيان هذا محال



الشيراني يقول عبده ما شاء

ما هي الشجرة التي نهي عنها

الهبوط معنوي وحسي

النبي والابداع والترقي في هبوط ادم التكميل لانه بهبوطه تكملت فيه العبودية عبودية التعريف وعبودية التكليف

بعض فوائد اكل ادم من الشجرة الحلم الستر الاجتبائية

الحلم

الستر

الاجتباء والاعتناء والتودد

في الاصل وهي البواعث ما الى وانت عليه الكلام واما معقول

نتيجة الاجتبائية التوبة والهداية

فوائد انزال ادم الى الارض تعرفه بالحكمة وقيامه بوظائف عبوديته

جملة من التعريفات الحاصلة لادم عليه السلام

ما معنى

لمعير

وقوله آدم سمي بذلك لأنه خلق من أديم الأرض ورد عنه صلى الله عليه وسلم خلق الله
آدم من أديم الأرض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الأبيض والأسود والأحمر والسهل
والحزن والطيب والخبيث. الناس كالأرض ومنها هم. من خشن الطبع ومن لين.
فجندل تدمى به أرجل. وإثمد يجعل في الأعين.
وقيل لأنه لونه أدمة وهي حمرة تميل إلى السواد ومذهب الجمهور أنه خلق في جنة عدن وقيل
في الأرض ونقل إليها وكان بين دخوله الجنة وخروجه منها ستة أيام وخلق يوم الجمعة وفيه أخرج
منها ونزل إلى الأرض وفيه تيب عليه وفيه مات وعمره ألف سنة وولد له من حواء أربعون
في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى وكان يزوج ذكر هذا البطن لأنثى البطن الأخرى إلا شيث ولد وحده
كرامة له وهو الذي ولي عهد آدم بعده وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت قبل ذلك خيمة
لآدم نزلت من الجنة وبلغت ذريته قبل موته أربعين ألفا فماتوا كلهم إلا شيث وخرج من شيث
أيضا ذرية فماتوا كلهم إلا نوح وولد لنوح ثلاثة سام وحام ويافث كذا رأيته فقال الأجهوري
وعبارة غيره ولم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفا فماتوا كلهم إلا شيث وولده وماتت
شيث وولده إلا نوحا ومن نجا معه في السفينة اهـ ودفنه ولده شيث بغار في أبي قبيس وكان فيه
إلى زمان الطوفان فاستخرجه نوح وجعله في تابوت وحمله معه في السفينة فلما ارتفع الماء و
ظهرت الأرض رده نوح إلى مكانه وروي عن ابن عباس لما هبط نوح من السفينة ليعمر الأرض نام
ذات يوم فبدت عورته فنظر إليها حام فضحك ولم يستر عليه فمشى إليه سام فأعرض
بوجهه وغطى عورة أبيه فلما استيقظ أخبر بذلك فدعا على حام فقال يا بني غير الله ماءك
طبك وفي نوادر الأصول للحكيم الترمذي عن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة سام وحام
ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي هؤلاء خير وولد حام السودان والبربر والقبط
وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج أراه قال وليس في هؤلاء خير ولبعضهم

أولاد سام فيهم الخير زكي . عرب وفارس وروم فاعلمن
أولاد حام هم ذكر البيان . والقبط والبربر والسودان
يافث لا خير فيهم فاعلم . يأجوج والترك مع الصقالبة

وذكر الترمذي قبل ما تقدم عن أن سام هو أبو العرب والعجم المجاورين للعرب وأن حام هو أبو

وجه التسمية بآدم

محل خلق آدم ويوم ومدة مكثه في الجنة

مدة حياته وعمره وأولاده

شيث لم يكن توأما وهو الذي ولي عهد آدم بعده وبنى الكعبة

عمر آدم

من دفن في غار أبي قبيس

في أولاد نوح عليه السلام

أولاد حام السودان والبربر والقبط

أولاد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج



الحبشة والهند والسند وأن يافث هو أبو الترك والصقالبة قال وكان هؤلاء الثلاثة
ممن ركب السفينة معه وأشبه كنعان الذي أبى الركوب وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
وقيل أنه ابن امرأته ولما حضر نوحا الوفاة ثم عهد إلى ابنه سام لما كان بكرا ثم أوصاه وقسم بينه وبين
إخوته الأرض فجعل لسام كان أخصب الأرض وأحسنها. وقوله نبيا وخليفة
أشار بالجمع بينهما إلى أنه كان نبيا رسولا وإن طعن فيه النشاوي والقلشاني والخليفة
الحاكم مطلقا وكان نبيا خليفة بهذا الاعتبار. وقوله إلى الأرض متعلق بأهبط لا بخليفة
وقوله بما سبق في سابق علمه إشعار بأنه أنه يخلقه وينهاه عن أكل الشجرة فيأكل
منها فيهبط منها ليكون خليفة في الأرض وبه الإشارة بقوله بما سبق في سابق
علمه إشارة إلى أنه جاعل في الأرض خليفة. تنبيه في البخاري احتج آدم
وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى
اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني
بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا الحديث بالجنة. والمشكل
بأن من سبق القضاء بالحكم العبد لا يمنع من ترتيب اللوم عليها ولا اعتذار من الخير بالتمسك
بالحقيقة هدر الشرع وأحسن الأجوبة كما قال أبو العباس القرطبي أن موسى
عليه السلام علم بتوبة الله عليه والعلم بالتوبة يمنع اللوم أو يقال إنه في الاحتجاج
لم يكن بعد دار التكليف. وفي سر الشيخ الإمام العارف بالله سيدي ابن عباد عن قول
القائل لمن يعذله ويلومه على الشيء دعوني لا أعمل بأعمال الذين ما خلقت لذلك وما هذا
القول قائلها أصواب. فأجاب اعلموا أن هذا القول في حال يكون خطأ وفي حال
يكون صوابا فأما الحال الذي يكون فيه خطأ فهو أن يقوله صاحبه متبع لنفسه
ومحتجا لها من غير ظهور افتقار ولا غلبة انكسار لأن العبد من حيث هو عبد لا ينبغي أن
ينتصر لنفسه ولا يحتج لها وإن كان في كلامه الذي هو بالحكمة ويتكلم بمحض الحق
وهذا الكلام أعظم الجنايات التي لا انتعاش له منها عند سيئ ولم يعذر الله تعالى الكفار
حيث قالوا لو شاء الله ما أشركنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وما أشبه ذلك
وهو كلام صحيح يجب على كل أحد اعتقاد مضمنه كما يجب عليه أن يعتقد أن الله واحد

٣ ٣
محط الشاهد وسط الأرض الحرام وما حوله واليمن إلى حضرموت وعمان إلى البحرين والعراق وجعل الأخرى انظر ما الأرض وما جعله لسام

لاشك يقال واكرى كله كلا ممنوع الكمن غوائل رأته نعم لا انتصار ولا احتياج لا نعيمنا وشان الغبير مبلغ
لهذا كليه وأمّا أعمال التي يكون فيه صوابا جمهور اخلاف الدفاع بل هو غير متصف بنفسه ولا محتج وانما
فإن الاخبار امتد عن فرع الفدية ونحوه نص به عليه مع شرح افتقار ودوام انكسار وخبر هذا
المعنى من قوله عليه السلام محج آدم موسى انه غلبه بالحجة والحديث صحيح مشهور اه لفظه
رضي الله عنه **قوله وخلق النار واعد منها دار خلود لمن كفر به والحد في آياته وكتبه ورسله**
هذا ايضا مما يجب اعتقاده وهو ان النار حق وانها مخلوقة الان وانه لكل كافر مخلد فيها
كما سبق في الجنة يدل على ذلك ايضا الكتاب والسنة والاجماع أمّا الكتاب فقوله
تعالى اعدت للكافرين وأمّا السنة فما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم اطلعت على النار
فرأيت اكثر اهلها النساء وحديث اشتكت النار الى ربها وغيره من الآيات والاحاديث في ذلك
كثير والاجماع على اجراء الى علم اهل ما فرددنا صفتها جملة وتفصيلا فالآيات والاحاديث
كثيرة قال تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وقال وما ادراك ما سقر لا تبقي
وقال وما ادراك ما هيه نار حامية وقال الحطمة نار الله الموقدة وقال واذا الجحيم سعرت
وسيصلون سعيرا والذين كفروا لهم نار جهنم والآيات في ذلك كثيرة ولنذكر بعض ذلك ليعلم
المومن قدر ما انعم الله به عليه من الايمان الذي هو بفضل الله سبب النجاة من عظيم الخسران في
دار الغضب والهوان وأمّا ابوابها فسبعة كما قال تعالى لها سبعة ابواب على عدد جوارح
الانسان السبعة وكذلك طبقاتها سبعة اعلاها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم
سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ومن تفسير الناجين ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال الشيخ
زروق وليس في المثلة ما يرفع غير ذلك الاسماء فقيل من طبقاتها وقيل اسم لجملتها وليس في
الاثر توقيف وأمّا لونها فسوداء مظلمة اوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد
عليها الف عام حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
مرتبتها وانسبتها تضاعف حر نار الدنيا سبعين وقد ورد اشتكت النار الى ربها
فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف
فزمهرير الشتاء من نفسها وقال عليه الصلاة والسلام الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وقال
ابو هريرة لو كان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار لماتوا وفي الفضل

اللهم صل وسلم على مولانا محمد

من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا
رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وأمّا اوديتها
وشعابها فورد ان في جهنم سبعين الف واد في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف
عقرب وسبعون الف ثعبان لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وورد تعوذوا بالله
من جب الحزن او وادي الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن او وادي الحزن قال واد في جهنم تتعوذ
منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين وأمّا طعامها وشرابها فالزقوم والضريع
وصديد اهلها والحميم والغسلين وهو الصديد او شجر في النار والزقوم شجرة مرة والضريع نوع من
الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وفي الغرة ان الحكيم ان جهنم كانت من صديد الدنيا وقد ورد يلقى على اهل
النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون
بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت
امعاءهم قطعت امعاءهم في بطونهم وأمّا حياتها وعقاربها فورد ان في النار حيات مثل
اعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا ومنها العقارب والحيات انما
تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وايذاء الناس وأمّا زبانيتها فعدتهم
كما قال تعالى عليها تسعة عشر احد رؤساء الموكلين بها وصفتهم كما قال تعالى عليها ملائكة غلاظ
شداد قال الثعلبي غلاظ في اخذهم اهل النار شداد عليهم وقيل غلاظ في الاخلاق وشداد
في القول وقيل اقوياء لم يخلق الله فيهم الرحمة اه وقال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع
بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وورد ان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي
يجرون شعورهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار
ويرمي الجبل عليهم وفي بعضهم ما لك وهو المذكور في القرآن ونادوا يا مالك وفي كل واحد منهم
مسيرة سنة وأمّا صفات اهلها فورد ضرس الكافر في النار مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث
ليال وورد ان شفته السفلى ساقطة على صدره والعليا قالصة قد غطت وجهه وورد ان الكافر
ليجر لسانه في سجين يوم القيامة يتواطأه الناس وقال الحسن في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
الاية تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا

اودیتها وشعابها

جب الحزن المعد للمرائين

طعامها الزقوم والضريع والحميم والصديد

جوع اهل النار يعدل ما هم فيه من العذاب

شرابها الحميم

حياتها وعقاربها

زبانيتها

صفات اهلها

وورد ان يسلط على اهل النار البكاء فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى في وجوههم
كهيئة الاخدود لو ارسلت فيه السفن لجرت وما دام بقاؤهم في البكاء والتشهيق والزفير والدعوة
بالويل والثبور فلهم في ذلك مستراح ولكنهم يمنعون ايضا من ذلك قال محمد بن كعب لاهل النار
خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في اربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين الاية فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بانه اذا
دعي الله وحده الاية ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا الاية فيجيبهم الله
تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الاية ثم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسؤوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك من غاية
شدة العذاب وقد ورد انه تسود وجوههم فتكون اشد سوادا من الحمم وتعمى ابصارهم وتبكم
السنتهم وتقرع انوفهم وانهم وتغل ايديهم الى اعناقهم وانهم يمشون على النار بوجوههم
قال مالك بن انس قال زيد بن اسلم في قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا الاية صبروا مائة
سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا **واعلم** ان تناول
النار لهم متفاوت ولكل احد حد معلوم على قدر عصيانه وذنبه الا ان اقلهم عذابا الموحدون على ما
التزيناه من ذلك ثم ما هو مبين كما في كتاب الله عز وجل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا لرجل يشعل بنعليه من نار يغلي منها دماغه من حرارة نعليه انتهى
**قوله** وخلق النار عطف على خلق الجنة من جهة
الاحياء كان حامد الغزالي رضي الله عنه ان واهل النار منها على دار العذاب **وقوله** دار خلود اي بقاء ومن ثم فلا نصيب لهم في الجنة
قال تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون
**وقوله** لمن كفر به الكفر لغة التغطية والكافر مغطي للايات بالكفر وسمي الزارع كافرا لتغطية
البذر بالتراب اعجب الكفار نباته وسمي الليل كافرا لتغطيته ما فيه **وقوله** والعذاب
الى يوم البعث **وقوله** في اياته اي الجلوية ومن مخلوقاته الدالة على وجوده ووحدانيته وصفاته
والمتلوة ومن المشار اليها بقوله وكتبه والالحاد في الكتب التكذيب بها او تاويلها وحملها

دعوات اهل النار خمس

عذاب اهل النار متفاوت



على غير محملها قال تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا الاية وقوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم **وقوله**
وفي رسله الالحاد فيهم بتكذيبهم او بعضهم او اعتقاد ما لا يجوز اعتقاده في حقهم عليهم الصلاة
والسلام **قوله** وجعلهم محجوبين عن رؤيته من اجل تمام العذاب العظيم
قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان رؤية الملك كرامة فلا تكون الا لاهل الولاية والحب
من لوازم الكره والابعاد وقيل معناه انهم محجوبون عن رؤية غضب وعذاب ومن اشد من الحجب
قال الشيخ زروق ولا نص في ذلك عن الشارع والصواب الوقف اه وقد تم كلام السيوطي
والابي واعظم الامور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرتهم في فوت نعيم الجنة وفوت لقاء
الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بثمن بخس ودراهم معدودة اذ لم يبيعوها
الا بشهوات حقيرة في ايام قصيرة وكانت مع ذلك غير صافية بل كانت مكدرة منغصة
**بشارة** في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث النار
قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك حين يشيب الصغير وتضع
كل ذات حمل حملها الاية قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل قال
ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم واحدا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا
ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة
فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم في الامم
كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار وفي البخاري في تفسير سورة
الحج من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد وفي حديث اهل الجنة عشرون ومائة
صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم يدل على ان ثلثي اهل الجنة من هذه
الامة وانما اشتد ذلك على الصحابة لانهم توهموا ان ذلك العدد الذي يدخل النار لا يكمل الا منهم
لان نسبة الناجي الى الهالك كنسبة الواحد الى الالف عشر عشر العشر فبين النبي صلى الله عليه
وسلم عندهم الخفاء بان ذلك لا يغني بشأنه دخول العدد النار وان كان كثيرا او نجاة غيره لغلبة هذه الامة
بالنسبة لياجوج وماجوج لان نسبة هذه الامة لهم كنسبة الواحد في العدد الالف بل نسبتهم
لسائر الامم اعلى من ذلك كله ولذلك قال مثلكم في الامم الخ وفي رواية ومالكم في اهل الشرك الا

حديث بعث النار

قوله والى الجنة وتسعمائة وتسعة وتسعون الى النار

كان شعرة بيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر **قوله**
**وإن الله تبارك وتعالى يجي في يوم القيامة** هذا أيضا مما يجب اعتقاده لوروده في الكتاب قال تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا وإسناد المجيء إلى الملائكة في مثل الآية وفي آية هل ينظرون إلا
أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة على ظاهره وأما إسناده إليه تعالى فهو من المتشابه
وقد علم مذهب السلف فيه وأنهم يقولون في مثل هذا نعرض فيه لدعوى الكلام المستحيل وانتفى (?)
بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وأما على مذهب الخلف فمنهم من قال إن مجيئه تعالى ظهوره
أي تجليه لفصل القضاء لأن الشيء في العادة لا يكون غالبا إلا بالمجيء والانتقال فعبر عن المسبب
باسم السبب ومنهم من قال هو من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي أمر ربك أي
عذابه كقوله أو يأتي أمر ربك وعلى الاحتمال الأول فليس في كلام المص الجمع بين الحقيقة والمجاز
في لفظ المجيء لأن المجيء أي الكل بمعنى الظهور تناول المعطوف والمعطوف عليه حقيقة
بخلافه على الثاني والله أعلم **وقوله يوم القيامة** سمي بذلك لقيام الخلق كلهم من قبورهم
فيه وقيامهم بين يدي خالقهم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقيام الحجة لهم وعليهم وأوله
من النفخة الثانية إلى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار وأما مقداره ففي القرآن العظيم
في سورة السجدة ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون
بناء على أن المراد بقوله يعرج إليه رجوع الأمر والتدبير إليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها في يوم القيامة
فيكون المراد باليوم يوم القيامة وفي الصحيح يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم
وهو خمسمائة عام وهذا كالمعارض لقوله تعالى في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح إليه
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة بناء على أن المراد يوم القيامة وأن قوله في يوم متعلق بعذاب
أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة كما قاله الجلال أو صفة لعذاب كما قاله ابن جزي وفي حديث قاسم بن
أصبغ عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت
ما أطول هذا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف من
الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا واختلف أهل العلم في ذلك فمنهم من وكل العلم إلى الله
قال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله تعالى الله أدرى ما هما وأكره أن أقول في كتاب الله
ما لا أعلم ومنهم من أجاب بحملها أنه خمسين ألف سنة على الكافر وأما المؤمن فاليوم في حقه

المجيء وصفه تعالى من المتشابه

مقدار يوم القيامة

تعارض توهم ودفعه (?)



أقل من ذلك بل منهم من يخفف عنه حتى يكون أخف من صلاة صلاها في الدنيا كما في الحديث السابق
وبأن في يوم القيامة خمسين موطنا في كل موطن ألف سنة وبأن هذا من أخبار العرب لأن العرب
تصف الكريه بالطول وأيام السرور بالقصر ومنهم من أجاب بحمل الآيتين على غير يوم القيامة
فقال المراد بألف سنة أن الله تعالى ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء إلى الأرض
ثم يصعد في يوم واحد من أيام الدنيا وقدر مسيرة ألف سنة خمسمائة نزولا ومثلها صعودا أي لو
سار أحد من بني آدم لم يبلغ إلا في ألف سنة والمراد بخمسين ألف سنة من أسفل الأرضين
إلى منتهى العرش بحيث لو سار بنو آدم من الدنيا إلى موضع العرش لساروا خمسين ألف سنة فيقطعه (?)
ويحتمل أن آية السجدة في غير يوم القيامة وآية المعارج في يوم القيامة فلا معارضة **وقوله**
**والملك صفا صفا** عطف على الضمير المستتر في يجي ومعنى صفا صفا ذوو صفوف كثيرة فالمراد
بالملك اسم الجنس قال بعضهم يكونون ثمانية صفا محدقين بالخلائق بحيث يسمعهم الداعي وينفذهم
البصر وقال الثعلبي إذا كان يوم القيامة تبدل الأرض غير الأرض ويأمر الله تعالى فتمتد كالأديم
فيكون فيها مسيرة خمسمائة عام ثم تنزل ملائكة سماء الدنيا فيصفون بالجميع ثم ملائكة
السماء الثانية فيصفون بالجميع ثم ملائكة السماء الثالثة إلى سبع سموات ثم يقول الله يا معشر
الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان أي
بحجة وهذا معنى قول المص صفا صفا قال الشيخ زروق والجمهور على أن الملائكة أجسام
لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة شأنهم الخير والقدرة على الأعمال الشاقة
لا يوصفون بالأنوثة إجماعا ولا بالذكورة على التحقيق ولا لهم آباء ولا أبناء ولا يعصون الله ما
أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يصح منهم الجهل بالله ولا الصغيرة من صغائره وتمام الآية وجيء
يومئذ بجهنم وفي مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم لها سبعون
ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها قال القرطبي في التذكرة يؤتى بها من المحل الذي
خلقها الله فيه فتدار بأرض المحشر لا يبقى إلى الجنة طريق إلا الصراط والزمام ما تشد به [illegible]
لتمنعها من أرض المحشر فلا يخرج منها إليهم إلا الأعناق التي أمرت بأخذهم شاء الله أخذهم [illegible]
ذلك **قوله لعرض الأمم** العرض فيما هو الحساب اليسير وهو عرض عمل العبد عليه
في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة

عرض صفوف الملائكة يوم المحشر (?)

الملائكة أجسام لطيفة

هل العرض هو الحساب اليسير أو غيره والنقل في المواقف (?)

عُسْرٍ بخلاف اليسير فقد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فاليسير ضد العسير وانما الذي
العرض من نوقش الحساب عُذّب وعليه فقوله وحسابا اي مناقشته وقيل العرض
تبيين المعروضين والتذكير باحوالهم والحساب ان يُعدّد عليه كل ما عمل من حسنة ومن سيئة فهو
تعريف العبد بكل ما عمل من كليه الى ان مات فاما العرض فلقوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية وقوله ولا بد يعرضون على ربهم وقوله وعرضوا على ربك صفا ومثل المراد صفا واحدا
او صفوفا او قياما كقوله انه كثروا اسم الله صواف اي قائمة احتمالات واما الحساب
والسؤال فلقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
وقوله يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا الاية وقوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما
كانوا يعملون وقوله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين ولا يعارض منا قوله فيومئذ
لا يُسأل عن ذنبه انس ولا جان اما لان المراد سؤال استفهام لانه تعالى عالم باحوالهم او
انهم يُسألون في موطن دون موطن نظير قوله هذا يوم لا ينطقون مع قوله ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تختصمون وتحاسب المومن بالفضل والمنافق والكافر بالعدل والحجة فالمومن
يخلو به ربه فيعرفه عليه اعماله والمنافق والكافر يحاسب على رؤوس الاشهاد وينادى بهم
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ثم ان من المومنين الحاسبين من يعفى
فيه الوعيد ومنهم من يقال له سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم في البخاري في
حديث النجوى عن ابن عمر يدنو احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول اعملت كذا وكذا فيقول
نعم ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول اني سترت عليك في الدنيا واني
اغفرها لك اليوم ومنهم من تبدل سيئاته حسنات في البخاري عن ابي ذر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت
كذا يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة
فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال ابو ذر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى
بدت نواجذه وفي الاحياء للغزالي حديث طويل عن انس فيه ان الاعرابي قال يا رسول الله من يلي
حساب الخلق فقال الله تعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله

الحساب يكون يسيرا ويكون عسيرا

شواهد العرض والحساب

ولا يعارض ما سبق فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان بمعارضة للسؤال

الحساب مختلف باختلاف الخواص تيسيرا وتعسيرا

1 من المومنين العصاة من يعفى عنه الوعيد
2 ومنهم من يغفر له ومنهم
3 من تبدل سيئاته حسنات
4 ومن المومنين من لا يحاسب اصلا

حديث من يلي حساب الخلق





عليه وسلم الا الكريم يحب الكرم من الله ومن الكرم الا كريم فمن المومنين من لا يحاسب اصلا في مسلم عن
ابن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فقام
رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام اخر فقال يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وقد تقدم من هذا الباب عند قوله الا
ان الله لا يعجل ان يشفع ... وفي الثعلبي تفسير اخر سورة النجم عن اسماء بنت يزيد
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة جاء مناد
بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين
تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين كانت لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى
في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس اهـ
وفي الحديث اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من در ثم ينادي مناد اين الفقهاء
ورثة الانبياء والمؤذنون اجلسوا على منابركم فلا روع عليكم ولا جزع حتى يفرغ الله مما بينه وبين
العباد من الحساب وفي الحديث ايضا مسألة واحدة يتعلمها المومن خير له من عبادة سنة
وخير له من عتق رقبة من ولد اسماعيل وان طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار
بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب اذكره تذكرة القرطبي كما ان من الكفار من تلتقطهم النار
من المحشر فيشرف على الخلائق له عينان يبصر بهما ولسان فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة
بكل جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبسهم في جهنم ثم يخرج
ثانية فيقول اني وكلت منكم بمن اذى الله ورسوله فيلتقطهم لقط الطير حب السمسم فيحبسهم
في جهنم قال شهر بن حوشب واحسب انه قال ثم يخرج ثالثة اهل التصاوير فيلتقطهم كذلك
ثم بعد ذلك تنشر الصحف وتوضع الموازين ويدعى الخلائق للحساب ويحشر الجن وبالنار
يجثوا كل امة في الموقف حتى المرسلون وكل واحد يقول نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ومجد وعظم فانه يقول امتي امتي لا اسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي ومن
شدة خوفهم لو جلت الى الموقف لاحرقت من فيه قال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة ... اي
فيهم من يحمله ... وقال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال ...

من المومنين من لا يحاسب

من اهل الكرم

من الكفار من تلتقطهم النار من المحشر

من الغيظ اه تنشق نصفين حتى يأتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تمشي على اربع قوائم
فيأخذ بعضادتيها ويقول ارجعي الى خلفك حتى يأتيك افواجك فتقول يا محمد خل سبيلي فانك
حرام علي فيناديها مناد اسمعي له واطيعي ثم تجر وتجعل في شمال العرش وهو قوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين اهـ باختصار من تذكرة القرطبي وقد علمت مما تقدم ان قول المص وحسابه
عام مخصوص وبه العالم كما ان ذكر من تعرض للامم كلهم اولا يعرض الا من يحاسب قال التتائي وقد
يقال على القول بان العرض لحساب اليسير ان السبعين الفا لا يعرضون **تتمة**
في مقدار زمن الحساب قال الثعلبي في قوله تعالى ان الله سريع الحساب وصف سبحانه نفسه بسرعة
حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه وروي انه
تعالى يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة اهـ وقال ابن
عطية قيل لعلي رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلائق في يوم فقال كما يرزقهم في يوم وانظر
تذكرة القرطبي فقد ذكر ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة وانه ابن عباس فيخرج لنا الامم عن طريقنا
فيمضي غرا محجلين من آثار الوضوء فيقول الامم كادت هذه الامة ان يكونوا كلهم انبياء واول ما
يحاسب عليه العبد من عمله الصلاة واول ما يقضى فيه بين الناس الدماء وفي البخاري عن علي رضي الله
عنه انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يعني في قصة مبارزته **قوله وعفو تفضل**
**وثوابه** منه لا من ثمرة الحساب وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بعد الدنيا دار الا الجنة او النار قال التتائي
ينبغي للعاقل ويتعين للعقلاء ان يحاسب نفسه قبل يوم الحساب فان امسى نظر فيما عمل في نهاره فان وجد
من حسنة حمد الله عليها ومن سيئة استغفر الله وتاب منها ويجمع كل من اهمل ذلك حساب في
غضا واحسن من ذلك ان لا يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه فان كان جائزا اقدم عليه وان كان
حراما تركه وكف عنه اه وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله ومعنى دان نفسه عاملها معاملة الحريص والله اعلم وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان توزن عليكم وتجهزوا للعرض الاكبر
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية **قوله وتوضع الموازين** اي تنصب مما ايضا مما يجب
اعتقاده قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ومعنى وضع الموازين نصبها وظاهر
المص والآية تعدد الميزان وقال ابن الحسن البصري فانكان لكل احد ميزانا وقال الامام البعض





الاظهر اثبات موازين لا ميزان واحد قال وعلى هذا فلا يبعد ان يكون لافعال القلوب ميزان وللجوارح
ميزان ولما يتعلق بالقلب ميزان وفي تفسير ابن عطية عن الحسن وقال ان الناس مجمعون على خلافه
وانما لكل احد وزن مختص به والميزان واحد اهـ ولا يستشكل بكثرة من يوزن عمله لان احوال يوم
القيامة لا تقاس باحوال الدنيا وقد قال الوالد في حديث قام مسلم يسلم على الانام انه الله على روحه اي
نفسه حتى ارد عليه ان احوال البرزخ اشبه باحوال الآخرة فلا تقاس بالدنيا حتى يقال كيف يتصور
الرد على كل من صلى في آن واحد فانه يكثر المصلون عليه صلى الله عليه وسلم في آن واحد وقد تقدم
ان الله تعالى يحاسب الخلق في يوم واحد كما يرزقهم في يوم واحد وعلى انه واحد فجمعه انما باعتبار
اجزائه من كفتيه ولسان كما قاله الحسن او باعتبار تعدد الاعمال الموزونة او باعتبار الاشخاص
لكثرة من توزن اعمالهم او لقصد التعظيم نقل الامام البغوي في سورة الاعراف عن عبد الله بن سلام ان
ميزان رب العالمين ينصب للجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتيه على الجنة والاخرى على جهنم
لو وضعت السموات والارض في احداهما لوسعتهن وجبريل آخذ بعموده ينظر الى لسانه ونقل
ايضا عن الغزالي ان حجته في العظم مثل طبقات السموات والارض وقد جاء ان كفة الحسنات من نور
والاخرى من ظلام والكفة النيرة للحسنات والمظلمة للسيئات وقال التفتازاني الميزان عبارة عما
يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته اهـ **وقوله لوزن اعمال**
**العباد** يعني ان الموزون صحائف الاعمال ويدل له حديث البطاقة الآتي وغيره وعليه فكلام
المص على حذف مضاف اي لوزن صحائف اعمال العباد ويحتمل انها تجسم وتوزن فتصير اعمال الطاعة
بصور حسنة واعمال المعصية في صور سيئة قبيحة بالنور فتنتفي شبهة المعتزلة ان الاعمال اعراض
لا توصف بثقل ولا خفة فكيف توزن ويرجح هذا الاحتمال ابن حجر ويشهد لها احاديث منها
حديث مسلم عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه مرفوعا الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان
وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء
والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها ومنها حديث ابي
الدرداء ما من شيء اثقل في الميزان من خلق حسن ومنها عن غير واحد من الصحابة من يعمر ما
اثقلهن في الميزان لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى فيحتسبه
والداه ومنها حديث في الصحيحين كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان الحديث ومنها



Marginal notes (right page): هل لا يعرض الا من يحاسب — مقدار زمن حساب الخلق — ابن عطية — ينبغي للعبد محاسبة نفسه — الميزان — وزن الاعمال — هل الميزان متعدد

Marginal notes (left page): صفة الميزان — هل الموزون الصحف او الاعمال او العامل مع اعماله — شواهد الاحتمال الاول — شواهد الاحتمال الثاني

حديث ابراهيم النخعي في قوله ونضع الموازين القسط قال يجاء بعمل رجل فيوضع في كفة ميزانه فيخف فيقال
له اتدري مما هذا فيقول لا فيقال هذا العلم الذي علمته وعلمته الناس تعلموه وعلموه بعدك ويحتمل
ان الموزون العامل مع عمله ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي انه ليأتي الرجل العظيم
السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفي لفظ يؤتى بالرجل الأكول الشروب العظيم
فيوزن بحبة فلا يزنها وفي مسند احمد ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يجني سواكا وكان
دقيق الساقين فجعلت الريح تكفئه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مم تضحكون قالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من
احد وظاهر قوله العباد العموم فيشمل المومنين كلهم طائعهم وعاصيهم والكفار ويدل على وزن
اعمال الكفار قوله تعالى ومن خفت موازينه فاولائك الذين خسروا انفسهم الاية فانه نص في الاية
في الكفار خاصة بدليل قوله في اخرها الم تكن اياتي تتلى عليكم الاية واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا فلا دليل فيه للقائلين بعدم وزن اعمال الكفار لان النفي متوجه الى الوزن النافع لا الوزن قال مكي
في تفسيره اي لا تثقل لهم موازين بعمل صالح اهـ وعليه فلا يحتاج لتاويله بان المراد وزنا نافعا
وقد تقدم ان من المومنين من لا يحاسب وانه من اهل الكرم من تنفصل النار من المحشر قبل اخذ الصحف
والحساب ونصب الميزان وعليه فلا يعم الوزن كل مكلف فقول المصنف العباد ليس المراد به جميعهم
والله اعلم فـ قوله **فمن ثقلت موازينه ولا بكثرة العمل** يحتمل ان يقال ان
الايمان يوزن وعليه فكل مومن يثقل ميزانه لان الايمان لا يثقل عليه شيء قاله في شرح الجزائرية
وكذا قال ابن جزي لا يخف ميزان مومن خفة موبقة اهـ كما ان كل كافر يخف ميزانه قال بعض ومن
مواليه يدل عليه الفرقان وتذكير المقابلة فيكون معنى فاولائك هم المفلحون اما ابتداء او بعد تسلي
حال بعد تعذيبهم على ما اراد الله اهـ لان مذهب اهل الحق ان من عمل كبيرة ولم يتب منها ثم
اتى بحسنات امثال الجبال فمفهوم نص في الاخرة تلك الكبيرة لا تنجيه من العذاب عليها الا محض عفو
الله وقد تقدم ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعلى هذا فيكون ثقل ميزان المومن بشارة له على حسن
العاقبة والسلامة من الخلود في العذاب قاله في شرح القصيدة وقد نقل المفسرون عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى برجل يوم القيامة الى الميزان فيوتى له بتسعة
وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له

ثم وزن الاعمال

يدل على وزن اعمال الكفار قوله تعالى ومن خفت موازينه علامة الكفار بلا خلاف لا الوزن

هل يوزن الايمان

حديث السجلات



فيها بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في الاخرى فترجح
وقال القرطبي في التذكرة ليست هذه الشهادة شهادة التوحيد بل هي شهادة بعد شهادة التوحيد
لان التوحيد بعد شهادة التوحيد حسنة توضع في الميزان ويجوز ان تكون هذه الكلمة اخر
كلامه في الدنيا لحديث من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة واما القول بان كل
مومن يثقل ميزانه بمعنى ان ذلك علامة على سلامته من الخلود من ادلة جمهور وبل بعيد يحتاج الى
نص من خارج والذي تدل عليه الاي والاخبار ان من ثقل ميزانه لا يعذب اصلا اهـ بالمعنى وفي
تفسير الثعلبي في سورة القارعة عن انس ان ملكا من ملائكة الله عز وجل يوكل يوم القيامة بميزان
ابن ادم فيوتى به حتى يوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت
تسمعه جميع الخلائق باسم الرجل الا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت موازينه
نادى الملك الا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا اهـ ويحتمل ان يقال ان الاعمال هي
التي توزن وعليه فلا تنكر خفة ميزان المومن وقد اشار بعض المعتمين الى ذلك وجعله الشيخ
السنوسي في شرح الكبير بعد ان صدر بالاول احتمالا فقال ويحتمل ان يكون الخفة والثقل موجودين
في حسنات المومن ويكون ثقلها امارة على عدم المواخذة بسيئاته لوجود مكفر لها من حسنات هي
توبة او حج او جهاد مقبول بر او مجرد عفو الله تعالى وخفتها امارة على المواخذة بالسيئة من غير
ان يسقط من ثواب الحسنات بسبب خفتها شيء اصلا بل هي متاخرة له يجد ثوابها بعد خروجه من
النار ونفوذ الوعيد فيه والله اعلم بمراده من ذلك اهـ وقد نقل الواحدي في بسيطه انه اذا خفت
حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى
التي فيها حسناته فترجح فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن
وجهك وما احسن خلقك من انت فيقول انا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهذه صلواتك التي كنت
تصليها علي وقد وفيتك احوج ما كنت اليها اهـ وفي العرش من فضل الحبيب حاجة كثيرة وافعا
عند ميزانه فان رجح والا شفعت نقله في التذكرة وبالجملة فالذي يجب على المومن كما قال
الشيخ السنوسي في جواب له في المسألة ان لا يعتقد في وزن الاعمال ما قاله ابو علي الجبائي من الاحباط
المحض وهو اسقاط الاكثر حسنات كان او سيئات الاقل مقابله من غير ان يسقط من الاكثر
شيء اصلا ولا ما قاله ابنه ابو هاشم من الموازنة وهي سقوط الاقل مع ما يقابله من الاكثر

الموكل بالميزان

انكر ميزة الصلاة على رسول الله

القول بالاحباط والموازنة

معنى الاحباط اسقاط الاكثر الاقل

معنى الموازنة سقوط الاقل مع ما يقابله من الاكثر

وانما كان الواجب عدم اعتقاده مثلا فلا يجب عليه التعرض لما وراءه بل لا ينبغي له الخوض
فيه وتكل علم ذلك الى الله تعالى وبه قال بعض الفضلاء ... وبتعلق قال الشيخ زروق رضي الله عنه
وثقل الموازين على الوجه المعروف في الحقيقة والتثقل لا شاء الاشياء لا تعرف على ما لا يعرف ولا تاول على
خلاف ما يعرف اذ الكلام المعروف ممكنا من غير معارض ولا دافع ولا رافع خلافا لمن يقول انه مخالف
لميزان الدنيا بارتفاع كفة الثقل التي هي والصواب في مثل هذا الوقف بعد اثبات الميزان انتهى

**تنبيهات** الاول قد يكون من الحكمة في الوزن مع ان الله تعالى عالم بجميع احوال
العبد ما ذكره السنوسي في الاحتمال الاول والثاني وقد تكون حكمته ذلك ما ذكره ابن دهاق في
شرح الارشاد وهي معرفة مقادير ثواب الحسنات ومقادير عقاب السيئات قال ولهذا لجعل الحساب
واخذ الصحف ووزن الاعمال مرتبة الثاني تقدم تنبيه في الحساب من الاول وحقيقته تعريف العبد
بكل ما عمله من منزلته ان مات يخلق له علما ضروريا بجميع ذلك فلنا على الحساب بجميع
اعماله ووضع له العمل بما هو منها حسنة مقبولة وبما هو سيئة مواخذ بها فيتبين له من اله في
صحيفة عمله التي يقرأ منها ولما عدم من الصحيفة المقبول والمردود من الحسنات منها وعدم العفو
من السيئات والماخوذ به منها جهل قدر ثواب المقبول من الحسنات ومقدار عقاب المواخذ به من
السيئات فبين له ذلك في وزن الاعمال وعليه اقتصر شيخنا العلامة ابو عبد الله سيدي
محمد بن احمد بن الحسن رحمه الله في جواب له عن هذا السؤال ولا يبعد ان يكون من الحكمة ايضا
اظهار شرف المومن على رؤوس الاشهاد والتنويه بسعادته زيادة في مسرته واظهار شقاوة
الكافر على رؤوس الاشهاد زيادة في مساءته كما اشار له بعضهم ويدل له حديث تنزل الملك التابع
وقد يكون من حكمة ذلك ايضا اقامة الحجة لهم او عليهم ذكره في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاخبر بنسخ الاعمال مع علمه بها والله اعلم **الثالث**
علم مما تقدم من تعدد الوزن فهو اقسام الاول وزن يختص عند الايمان والكفر وهو علامة الخلود
في الجنة او النار ثم تقلت موازين بعد الا يثاقل الثاني وزن بين العباد في المظالم والحقوق فان قبلت
حسنات الظالم من قبل ان يفرغ ما عليه اخذ من سيئاتهم فطرحت عليه فطرح في النار كما في الحديث
ومثله اذا مات وهو فاجر على القضاء ولا قلا بحجج عليه من سيئاته شيء وحكى ذلك الشيخ
عز الدين بن عبد السلام ولا يعارضه ولا تزر وازرة وزر اخرى لانه في شخص احق لواحد منهم





عن الاخر فان لم يكن للمظلوم سيئة ولا للظالم حسنة فيعطى المظلوم من الثواب بقدر ما يستحق
على الظالم ويزاد في عقوبة الظالم بقدر ما كان ياخذ منه المظلوم ان لو كان ثم ما يوخذ فان كان
المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال بعض يسقط حقه لكا ... وقال اخرون صار حقا للنبي
صلى الله عليه وسلم فيطلب به لقوله صلى الله عليه وسلم من اذى ذميا كنت خصمه يوم القيامة
**الثالث** فيما بين العبد وربه فيعلم بمثل هو من اهل الا وقد تقدم قول عائشة رضي الله عنها
الدواوين ثلاثة انتهى اذ اخذ ... الفلشاني وابن ناجي والتتائي **التنبيه الثالث** قد علمت مما
تقدم وجوب الايمان بالميزان وهل هو متعدد او واحد وما فيه وكيفيته والموزون ما هو وهل هو
خاص بالمؤمنين او عام ومن لا يوزن له وانه بعد الحساب وما بين الوزن وحكمته فيجب على كل
مؤمن ان يؤمن بذلك وافوا الله بميزان الشرع رجاء ان يثقل ميزانه وقد جمع هذه الفصول
في جزء لطيف الامام العارف ابو الحسن محمد الشعار والله اعلم **قوله** ويوتون مما
ايضا مما ورد به القرآن قال تعالى واذا الصحف نشرت وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين
الاية وقال تعالى ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وجيء بالنبيين ليسألهم ربهم عما
اجابتهم به اممهم وقال الشهداء الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة على الرسل اليهم
انهم اخبروا اوان الذين استشهدوا في طاعة او الحفظة احتمالات ذكرها الثعلبي وهل الاخذ
للصحف قبل الوزن او بعده احتمالان ذكرهما الشيخ زروق وبالاول جزم ابن جهمان وقد تقدم نصه
والضمير في قوله يوتون يحتمل ان يكون لجميع الامم فلا يدخل انسان احدى الدارين حتى يوتى
صحيفته ويحتمل ان يكون لبعضهم لانه قد جاء ان قوما من قبورهم الى قصورهم قاله البقاعي ومن
الثاني من الاخذ ... بقول الله بعد ... يحاسب حسابا يسيرا وقد تقدم ان من الناس من لا يحاسب
اصلا الثاني والصحائف جمع صحيفة وهي الكتب التي كتبت الملائكة فيها اعمالهم وقيل هي
يكتبها العبد في قبره وان كان منهم من لا يكتب في الدنيا لحديث ابن عباس قال قلت يا رسول الله
ما اول ما يلقى الميت في قبره قال يأتيه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول له يا
عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي قرطاس ولا دواة ولا قلم فيقول له هيهات هيهات كفنك
قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه فيكتب وان كان غير كاتب في الدنيا
فيذكر حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك تلك القطعة ويعلقها في عنقه ثم تلا عليه



معنى ثقل الميزان

حكمة الوزن

حكمة اخرى

حكمة اخرى

اقسام الوزن على انحاء متعددة

تلخيص ما تقدم في الوزن من العقول

اخذ الصحف

هل اخذ الصحف قبل الوزن او بعده

ما المراد بالصحف

الصلاة والسلام وكل انسان الزمناه طائره في عنقه الاية كتابه عمله قال الشيخ زروق بعد
ذكر الوجهين كل ذلك محتمل والله اعلم بالصواب الوقف بعد الايمان بالآيات والصحف
والباء في قوله باعمالهم للمصاحبة اي مصاحبة باعمالهم **قوله فمن اوتي كتابه بيمينه**
**فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا** اشار رحمه الله الى ان اخذ الصحف بالايدي
وان الناس في ذلك مختلفون ومنازلهم فمنهم من ياتي به المصحف ليدل على ذلك ويدل على ذلك ايات
اخر كقوله تعالى فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن لم يكن في
شيء التوراة وقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه
وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم اول من يوتى كتابه من هذه الامة بيمينه عمر بن الخطاب وله
شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين ابو بكر يا رسول الله فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة
حكاه الاقفهسي عن ابن عمر مرفوعا وروي ابو سلمة بن عبد الاسد وهو اول من هاجر من مكة الى المدينة
واول من ياخذ كتابه بشماله الاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة المذكور روي انه يمد يده لياخذه
بيمينه فيجذبه ملك فيخلع يده فياخذه بشماله من وراء ظهره وتقدم ان الحساب اليسير هو
العرض وفي تفسير مكي عن عائشة قالت يا نبي الله كيف يحاسب حسابا يسيرا قال يعطى العبد
كتابه بيمينه فيقرا سيئاته ويقرا الناس حسناته ثم يحول صحيفته فيحول الله سيئاته حسنات
فيقول الناس ما كان لهذا العبد سيئة وقوله الى اهله قال الثعلبي من اهله الذين ينقلب اليهم
من اهله في الجنة وفي حديث عمار بن [illegible] اذا احاط الانسان فمن يدري الله تعالى تلقته الملائكة
المومنين ينوون ببشرها [illegible] الامة على كل [illegible] هذه لا تساويها الدنيا فيلبس كل مومن
حلته ثم يستوون على [illegible] فيهوي بهم النوق حتى تنتهي بهم الى الجنة فتتلقاهم الملائكة
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين **قوله ومن اوتي كتابه وراء ظهره فسوف**
**يدعو ثبورا** [illegible] الثبور ان يقول وا ثبوراه [illegible] والجمع بين هذه الاية
وبين قوله تعالى واما من اوتي كتابه بشماله [illegible] صرح بعض [illegible] واخراجها
من وراء ظهره وقيل تغل يده اليمنى الى عنقه وتلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه قال
الشيخ زروق ونكله بالاختلاف [illegible] **واعلم** ان المومن الطائع
ياخذ كتابه بيمينه اجماعا والكافر بشماله كذلك واما العاصي فالاكثر على انه ياخذه بيمينه

أول من يوتى كتابه بيمينه عمر او ابو سلمة

الحساب اليسير هو العرض

معارضة ومقابلها

الاكثر على ان العاصي ياخذ كتابه بيمينه



وتوقف بعضهم في ذلك فالله اعلم وقال سيدي احمد المقري في اضاءة الدجنة

• ولا اخذ للكتب بالنص اقتفي • والخلف في العاصي لديهم ثبتا •
• هل بيمين او شمال يعطى • كتابه ومن يقف ما اخطا •
• اذ لم يرد فيه نص يعمل • عليه والوارد فيه مجمل •

**تنبيه** يحتمل ان الكتاب مرفوع اليهم من ايدي الملائكة ويحتمل غير ذلك وفي حديث
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله ريحا فتطيرها
بالايمان والشمائل واول خط فيها اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والصلاة
[illegible] يوزنون [illegible] على ظهره [illegible] ومن في ابتهم [illegible] كقولهم شاة
مصلية اي مشوية والتصلية هو الجمر المتوقد فالله اعلم **قوله والصراط حق**
[illegible] مما يجب الايمان به قال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم الاية وورد في الحديث ومعناه الله قال
في قوله تعالى وان منكم الا واردها [illegible] ينصب الصراط على متن جهنم فيكون اول من يجوز انا
وامتي ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم الحديث وفي مسلم عن عائشة رضي
الله عنها قالت يا رسول الله اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال على الصراط وفي الصحيح
قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة والدحض والمزلة
بمعنى انه يدحض فيه ويزل او يزلق والدحض الزلق ايضا ويكون منه الزلق والكلاليب من الخطاطيف
وفي الحديث [illegible] خطاطيف قال الاقفهسي في بعض الاحاديث مسيرة ثلاثة
الاف سنة الف سنة صعود والف سنة استواء والف سنة هبوط واما [illegible] في صحيح
مسلم قال ابو سعيد الخدري بلغنا انه ادق من الشعر واحد من السيف وقوله بلغنا يحتمل ان يكون عن
النبي او عن اهل الكتاب الذين اسلموا لانه لا يقال مثله من قبل الراي وفي القرطبي قال عليه السلام هو جسر
ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف [illegible] فاخرى [illegible]
على المسالك [illegible] وفي رواية يمر عليه المومنون كالبرق او كالريح واقتصر الجلال المحلي في شرح
جمع الجوامع على انه ادق من الشعر واحد من السيف قال الكمال ابن ابي شريف اكثر اهل السنة على ظاهره
وقال بعضهم ليس في الصحيح [illegible] على ان [illegible] وكون الكلاليب والحسك فيه
واعطاه المار عليه من النور [illegible] اذ لو كان ادق من الشعر [illegible]

اصلة الصراط من الكتاب والسنة

اين يكون الناس يوم تبدل الارض

مسيرة الصراط

هل يكون ادق من الشعر واحد من السيف او موولا

اللهم صل على مولانا محمد وآله

الغامض والمعنى انه يمر الجواز عليه وهم على قدر الطاعات والمعاصي وانه دق كالشعر القسمي
ولا يعلم احد قدره الا الله واول كون ادق من الشعر واحد من السيف بسرعة انجائه الذي يكفيه امر الله تعالى بالاجتياز
الناس عليه اهـ ويعف بعضهم الزركشي وقال القرافي لا يصح ان الصراط ادق من الشعر
واحد من السيف شيء والصحيح انه عريض وفيه كلاليب وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلك بهم ذات
اليمين واهل الشقاوة ذات الشمال وفيه طافات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم وجهنم بين
الخلائق والجنة والناس على متنه منصوب فلا يدخل احد الجنة حتى يمر على جهنم وهو معنى قوله تعالى
وان منكم الا واردها على احد الاقوال اهـ وتعقب ابن ناجي ما قاله القرافي بحديث مسلم وتبعه اصحابه
الراجحة فقال وما يقال انه ادق من الشعر فقد جهو حق وفي صحيح مسلم ما ارشدنا اليه والظاهر فيه انه
والذي لا يصح امتناعهم عليه انهم يعبرونه انشاءهم والقرافي منا كلام فيه من اجله ملام
اهـ قال في وجه تعقبه بحديث مسلم نحو انه ليس فيه انه الا ادق من الشعر واحد من السيف وايضا
الخواص من تولى القرافي فلا عمل عنه ومن الخواص قوله عليه السلام الناس جسر تبدل الارض
يكونون عليه اهـ وقال الشيخ زروق بعد نقل تعقب ابن ناجي المتقدم فلت لا كلام الا في الارسال
يعني حديث مسلم وقد اخرج الحاكم من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه ان الصراط مثل حد
الموسى اهـ قوله يجوزه العباد ظاهره مؤمنهم وكافرهم وهو كذلك وقد سئل السيوطي
هل يمر الجن وكافرهم والكفار على الصراط فاجاب بقوله صرح ابن جعفر في الارشاد
بان الكفار لا يمرون على الصراط وهو الا حاديث ما يشهد له وفي احاديث اخر ما يقتضي خلافه وانهم
يمرون محمولة على المنافقين لاكل الكفار بعضهم الى واياك على خلاف شم راينا القرطبي صرح بان فيه
الامم صراطين صراط العموم الخلق الا من يدخل الجنة بغير حساب ومن تلتقطهم عنق من النار
وصراط للمؤمنين خاصة ومنها جمع حسن وعرف منه ان من تلتقطهم عنق النار ومن هو ايضا
مخصوصون من الكفار لا يمرون على الصراط اصلا وكذا الذي تبعث النار الذي يخرج من المغلوب اليها قبل
نصب الصراط ودلت الاحاديث على انهم لا يمرون على الصراط اصلا ومنهم ايضا طوائف من الكفار
والظاهر انه لا يمر على الصراط من الكفار الا المنافقون واهل الكتابين اليهود والنصارى فان
مولاء يمرون الثلاثة وردت في الحديث انهم يحملون عليه فيسقطون منه في النار وكذا الحكم فيمن نصب
له الميزان من الكفار ومنهم طائفة مخصوصة منهم يمرون عليه فيحضر وا وزنهم فان الميزان انما



قول القرطبي ان الصراط ادق من الشعر

ما تعقب به قول القرافي

تنقيح مما تعقب به كلام القرافي

تحقيق ارجح

حديث الصراط مثل حد الموسى

هل يمر الكفار على الصراط

قول القرطبي ان الصراط صراطان عام وخاص بالمؤمنين



من على الصراط اهـ بنقل عن نقله في شرح المرشد وقال الحافظ وقد ذكر في المواهب اللدنية
تعدد الصراط ايضا فقال ويحتمل ان يكون على ما ذكره القرطبي من ان المؤمنين على الصراط الاول
الناس ايضا او على الصراط الخفيف بالمؤمنين والظالم من كفار ابن ادم وعليه فيجاب بما يخرج من حجر
على القاصر بعد العامل وللعلماء العام ما ذكر عليه من المؤمنين من يدخل النار وانما يمر عليه منهم من
يدخل الجنة ومن خاف العيان فيقال اه قوله يمر العباد عليه اي على قدر ما تسمح يتفاوتون بقوله
فناجون اي فقوم ناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه ان الكافر عليه فيسلم من المؤمنين
كلمح البصر وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في نار
جهنم وجرى يثبوا مثيا وحبوا او على البطن ومن جهة اذن الله تعالى في ذلك بل فيسقط في النار الصراط
ومكايد بل هو سطح يتدلى الخلق فيسقط من يسر بهم عن عمل مما اعماله وعن شبابه فيما ابلاه
وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وفي حديث عائشة رضي الله عنها انها ذكرت
النار فبكت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم
يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا انا نعيشه ليغطيهم
متولاه وينظر كي روعه عند الميزان اذا وضع حتى يعلم ايخف ميزانه او يثقل وعند الكتاب ايقع
في يمينه ام في شماله وعند الصراط اذا وضع حتى يجاوزه اهـ قوله يشارك قال القرطبي
في التذكرة قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم الصراط باهيب نار حر واوا محترقا فلا يجاوز من شر خلق
اشفقاهم عليهم وهو يقول اللهم نجني ولا تعاقبني رابعا هو في رب امتي رب امتي لا اسال الا اليوم
نفسي ولا فاطمة ابنتي اهـ وقوله من نار جهنم متعلق بناجون ومنهم من نجى من فوله
وقوم اوبقتهم فيه اعمالهم اي هلكتهم واهلكتهم اعمالهم السيئة في جهنم وهم متفاوتون
في الهلاك فاما الموحدون ففي مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس اصابتهم النار بذنوبهم
او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن الله في الشفاعة فجيء بهم
ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وسئل ابن رشد هل المراد بهذه الاماتة الموت حقيقة او الغشيان
لئلا يحسوا بالالم او النوم احتمالات وعن سمرة انه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان منهم من تاخذه الى حجزته ومنهم من تاخذه الى عنقه وهم بين الخ منهم من تاخذه الى كعبيه ومنهم

مما خرج الى الجنة ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حقويه قال في الاحياء ويقسمون اقساما يعرف فيها
والزهري يعرف على الراكب السبعة التي نعته قال وجه الكلام ليس يخرج من النار ولا يزيد في الخير وانما
الكفار ولا يموتون فيها ولا يحيون وهم منقسمون على طبقات اه حكى المفسر الثعلبي والامام الفخر
ان اصحاب الطبقة الاولى اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم ثم يخرجون والثانية لليهود والثالثة
للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وفيه
توابيت من حديد وهم يعذبون عليهم اه قال الفهري في التذكرة لم يرد من الترتيب في خبر صحيح وقد ذكر ان
في جهنم جبالا وخنادق واودية وبحارا واصهاريج وحياضا وآبارا وجبابا وتنانير وسجونا وبيوتا
وجسورا وقصورا وارحية ونواعير وعقارب وحيات ثم نعوذ بالله ما يشهد لذلك كله قوله ودار الايمان
حوض النبي صلى الله عليه وسلم الخير الواجبات لان احاديثه وان كانت احادا فالكل مجموعها يفيد
العلم قيل وقد روى احاديثه خمسة وعشرون من الصحابة وفي الفلشاني قد تواترت الاخبار به وخرج
احاديثه اهل الصحيح واجمع عليه السلف الصالح واتفقوا على الايمان به الى السنة ان بتشفيعهم
منه اه ومواضع لا في الكوثر قال الفشاني ومن كذب به فهو مبتدع عند اهل السنة وابكي وجملة
ما قيل في صفته انه مسيرة شهر او شهر او ثلاثة وفي رواية كما بين عدن وعمان وعرضه كطوله وآنيته
من الثلج وهيئة المسك وحصباؤه الدر واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى اكثر من نجوم
السماء فيه ميزابان من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
وابرد من الثلج واحلى من العسل وريحه اطيب من ريح المسك ذكره السهيلي في الروض الانف عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتي يسمع
خرير ذلك الكوثر الا سمعه قلت يا رسول الله وكيف قال ادخلي اصبعيك في اذنيك وشدي فالذي تسمعين
فالذي تسمعين من خرير الكوثر نقله الفلشاني والشفاء وكلام المصنف يشعر باختصاص الحوض
به صلى الله عليه وسلم وقيل لكل نبي حوض وقيل الا صالحا فحوضه ضرع ناقته قوله ترد به امته
قال ابو الحسن انه تاتيه امته الا انبياء عم حين خروجهم من قبورهم عطاشا
يشربون منه اه وهذا مبني على انه قبل الميزان والصراط والحساب ومن

المختار



المختار بل قال الغزالي القول بان الحوض بعد الصراط خطأ قال شارح القصيد لو كان بعد الصراط
لما صح ان يذاد عنه اهل النار فان من جاوز الصراط لا رجوع له الى النار ابدا ثم قال وقيل ان له
صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما قبل الصراط والاخر بعده وفي الاول هو الذي يذاد عنه من بدل وغير
والثاني لا يذاد عنه احد لانه لا يجتاز عليه الا من تخلص من العذاب اه ثم انه احصى بقول الصامت
يحتمل ان يشرب منه غير من ذكر لاطلاقه قوله لا يظما من شرب منه اي لا يعطش من شرب منه
بعد ذلك لان شراب اهل الجنة وكذا اكلهم انما هو من تلذذ محض وشهوة لا عن جوع وعطش ولا
نوم فيها ولا بول ولا غائط وانما رشحهم المسك قاله في الفلشاني قوله ويذاد بمعجمة ومهملة اي
يطرد ويبعد عنه من بدل وغير متعلق بيذاد وذلك السلب اما بالاعتقاد كفرا وبدعة واقبح
او بالكفر وهم المرتدون واما ابتدع بالمعاصي الجوارحية فقال بعضهم مقتضى ما ذكر في الشفاء
ان في اهل الكبائر قولين احدهما انهم لا يذادون والثاني انهم يذادون في حال ثم لا يذادون في اخرى
اي انهم لا يذادون ان اغتم لهم ويذادون ان لم يغتم لهم وكلام شارح القصيد يفيد القول الاول واقتصر
الفهري على الثاني قال في التذكرة قال علماؤنا كل من ارتد عن دين الله او احدث فيه ما لا يرضاه الله ولم
ياذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين
وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على اصناف اهوائها
فهؤلاء كلهم مبدلون وكذا الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل اهله واذلالهم
والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي اه وليس ما قاله المصنف احاديث كثيرة منها حديث
مسلم قالت اسماء بنت ابي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم
وسيوخذ اناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا
يرجعون على اعقابهم فائدة قيل للامير عليه علي بن ابي طالب قال في الفلشاني
وفي الثعلبي عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لحوضي اربعة اركان ركن منه بيد ابي بكر والثاني
بيد عمر والثالث بيد عثمان والرابع بيد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن
احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا
وابغض عثمان لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن القول في عمر فقد
اوضح السبيل ومن احسن القول في عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احسن القول في علي فقد

هل يذاد اهل الكبائر ام لا

الذين يذادون عنه

استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن القول والعمل فهو مؤمن ومن اساء القول والعمل فهو منافق
فقوله وان الإيمان قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل اتبع الشيوخ بالجوارح
على ان من الدين ما يدل على انه مما يجب اعتقاده وان او من الكلام لعطفه على ما يجب اعتقاده
لانه الاجماع كما في الحق على من امن بقلبه ونطق بلسانه وعمل بجوارحه ولم يعتقد ان الإيمان
هو مجموع من الثلاثة او انه بعضها انه مؤمن بل وغيره اثم اه وكذا الاخلال بعقيدة ان الإيمان
كما يجب وانما اتى به توطئة لذكر ما في الاقوال من الزكاة فيما سبق واشارة الى ان الإيمان المنجي
لصاحبه من اهوال القيامة والافتتان بفتن الدنيا هو الإيمان القوي الكامل واما الضعيف الناقص
فصاحبه على خطر عظيم في الدنيا والاخرة اما في الاخرة فواضح واما في الدنيا فلانه مغلوب
لاعدائه نفسه وشيطانه ودنياه فلا يخشى الموت ولا يستعد لها ولا يرى سبب الفارق ولا تهمه منها
ولا يرى عيب الجنة ولا يطلبها ولا يرى لدى عيب دنياه من سر فيها فصار ضحكة للشيطان يتلاعب
به [illegible] فكأنه كالميت عليه عار وشابه ما معه واشتغل به ومن يضحك ويبيت
له جارحة سالمة ولا سلاح يدفع به ولا يستطيع التحول عن موضعه الى غيره فهو كالمشرف على
الموت لا غناء لديه ولا نفع به يطلق عليه اسم الحياة وحياته كلا حياة واما كامل الإيمان فكما
قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون فلا تغرهم الخداع ولا يخيفهم المضطرب فكأنه شجاع له في الحرب قوة وسياسة
ومعه سلاح وعنده من بز عزم وقتل وان لم يقدر قد اضطر فصار ملكه من عدوه ممنوعا وان خرج
في بعث كان اليه متبوعا واشار الى قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
الاية وقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقوله ولما راى المؤمنون الاحزاب الاية وقوله
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب الاية والله اعلم وقد تقدم في اول الباب الكلام
على هذه الثلاثة التي هي حقيقة الإيمان منها وان التصديق بالقلب اي الاذعان لحكم الحق وقوله
وجعله صادقا وموم اه بالاخلاص هنا هي حقيقته هو الإيمان وان النطق شرط على الحق
الاقوال وان عمل الجوارح معتبر في الإيمان على وجه الكمال عند اهل السنة وعليه مشى المصنف بدليل
قوله يزيد بزيادة الاعمال الخ وقوله ولا يكمل قول الإيمان الا بالعمل وقوله ولا يكفي احد بقول باللسان
اهل القبلة وحاصل هذا كما قال عج ان الاعمال جزء من الإيمان الكامل وليست جزءا من حقيقة

الإيمان المنجي من الاهوال من العذاب وفي الدنيا من الوقوع في موجبات

مثال ضعيف الإيمان

مثال كامل الإيمان

1288

الإيمان





الإيمان فيقول الصواب ان الإيمان الكامل فقوله يزيد بزيادة الاعمال وينقص
بنقص الاعمال فيكون فيها النقص فمنزلته منزلة ما يتوقف [illegible] ما قبله من ان الاعمال جزء من
الاعمال الإيمان وانه لا يصح ايمان بدون عمل وتنبيه على مسألة وقع فيها خلاف بين الائمة وهي ان
الإيمان يزيد وينقص وبيان معنى ذلك وانه المختار عند كثير من الاقوال التي في المسألة واعلم
ان الائمة اختلفوا في زيادة الإيمان ونقصانه على ثلاثة اقوال اشار لها ابن المراحل بقوله

قال الاشاعرة والايمان لا • يزيد لا نقصان فيه حصلا •
وقيل فيه وهو قول السلف • والفقهاء وذوي التصوف •
وكم محقق على هذا عمل • وقيل بالزيد بلا نقص نقل •
عن الامام مالك وهو اشتهار • عنه الثلاثة اتت بلا نزاع •

اهـ ابن رواية العتيبة فاما اهل القول الاول فتمسكوا بان الإيمان يرجع الى معنى بسيط
قلبي فان حصل فهو الإيمان وان لم يحصل لم يحصل الإيمان فلذلك لم يكن وعبارة غيره لانه متى قبل
الزيادة كان شكا وكفرا واما اهل القول الثاني فمنهم من قال ان من جعل الزيادة والنقص الى
ثمرات الإيمان لا الى نفس التصديق وعليه خرج المصنف رحمه الله قال الشيخ زروق قال بعضهم
الإيمان مثل السراج لدى انية من القوارير تنبت من العمل وفتيلة مع نار فما نورها منوط لا عتقاد
وما ينبعث من انواره في الاثار فالقول لا يزيد ولا ينقص والعمل يزيد وينقص والفتيلة يزيد نورها
بحسب حسن الترتيب وكثرة المناسبة ولا ينفصل اصلها لانها لو نقصت ما حصل لها كيفيتها ومن اقوال
الكلام الشيخ انه جعل النقص والعمل وبين الزيادة لا نعيم العمل بل يفيد نقصه ذاته قال ابو حامد
معنى كون الإيمان يزيد وينقص ان ثمرته تزيد وتنقص [illegible] على ما فيه الخ وعلى هذا فالخلاف
لفظي لانه راجع الى تفسير الإيمان كما قال الامام الرازي فلنا ان الإيمان عمل وجدانا ومع التصديق
فيقبلهما ووجه الزيادة والنقصان ظاهر لان الاكثر عملا اكثر ايمانا حينئذ وان قلنا هو
التصديق القلبي فقط فلا يقبلهما لان التصديق الجازم لا يقبلهما وعلى ذلك قول ابن كيم

من قيد الايمان بالتصديق • لا زيد لا نقص عند التحقيق •
ومن يرى انه من الاعمال • وانه فيه على الكمال •
صح دخول الزيد والنقصان • فيهما ترى من جملة الايمان •

مسألة زيادة الايمان ونقصانه وفيها ثلاثة اقوال لا يزيد ولا ينقص يزيد وينقص يزيد ولا ينقص

وبعدها الزيادة

متمسك اهل القول الاول وهو انه لا يقبل النقص والزيادة

متمسك اهل القول الثاني وهو انه يقبلهما

تمثيل الايمان بالسراج

انه هو موضع النقص والزيادة الى قال

ومنهم من قال ان من جمعهما الى نعم التصديق وعليه ما انبنى الى الشك في حقيقتي قال النووي
في جواب نقله في جامع المعيار والمختار ان نعم التصديق تزيد وينقص لا نفس التصديق وشدة
بل زيادة ثمرته بمعنى نفي قبول الشك والتنزل او الشبه ونقصه بمعنى تطرق ذلك اليه ولا يشك
عاقل في ان ايمان ابي بكر رضي الله عنه كان ارسخ من ايمان احاد الناس ولهذا قال البلقيني رحمه الله ما قال
وقال يوم الحديبية ما قال اهـ وقال في شرح مسلم ولهذا يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان
غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وان
اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم فليسوا كذلك ثم قال ولهذا قال
البخاري في صحيحه قال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل اهـ وفي شرح المقاصد
لقائل ان يقول لا نسلم ان التصديق لا يتفاوت بل يتفاوت قوة وضعفا كيف واليقين من اتب
من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات وكما قال الخليل ولكن ليطمئن قلبي وعن علي لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا اهـ ونحوه في شرح المواقف قال وما ذكر من انه يقتضي ان يكون ايمان
النبي صلى الله عليه وسلم وايمان احاد الامة سواء وهو باطل اجماعا وفي مختصر العارف بالله تعالى
سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حاشيته على البخاري انه تتصور الزيادة والنقص من وجوه
احدها من حيث حقيقته بالشدة والضعف لانه من الكيفيات التي تتفاوت قوة وضعفا ولا يلزم
احتمال النقيض مع الضعف ثانيها من حيث انه يكون تقليدا ثم يكون علما يقينيا
ثالثها يكون علما ثم يصير عيانا ومشاهدة من علم اليقين الى عين اليقين ثم الى حقه ومن
مكان بحر في الوجدان وفيه يقع العيان حتى لو كشف عن صاحبه ما ازداد يقينا لكون
المشهود بالبصيرة كالمرئي بالعين او اوضح يقينه قيس وتكون زيادته ايضا بكثرة الادلة كما قال
النووي وقال الشيخ زروق ان ذلك يقتضي تمكنه في القلب وانشراحه حتى لا يخالطه شك ثم القلوب
فيما يمكن الرجوع عنه ولا يحتاج الى دليل عليه اهـ وفي عد ابن الاخير من عشر وجوه ونقلها في شرح
البرهان فانظرها ان شئت واما صاحب القول الثالث فوقع مع الاطلاق الشرعي اذ لم
ينص الله تعالى الا على الزيادة دون النقصان قال تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويزداد الذين
امنوا ايمانا وما زادهم الا ايمانا فزادتهم ايمانا **تنبيه** قال شيخنا ابو عبد الله

المختار ان نعم التصديق يزيد وينقص

دليل ذلك

دليل آخر

تصور الزيادة والنقص من وجوه

متمسك اهل القول الثالث انه يزيد ولا ينقص



سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي ابقى الله علينا من بركاته في جواب له في مثل هذه المسألة قال
الولي العارف المحقق ابو العباس زروق رضي الله عنه بعد ذكر الخلاف وانه قيل لا يختلف في ذلك
وقيل يختلف وعليه جماعة من يزيد وينقص او لا ولا او يزيد ولا ينقص وعن مالك التوقف في نقصه
ما نصه وقال بعض شيوخنا لا يدخل الخلاف في امثال المعصومين من الانبياء والملائكة انهم لا يصح
نقص ايمانهم وهو تنبيه حسن ولا كبير حكم للخلاف خلاف حكم التحقيق في جملة ان نزل الخلاف
في الحقيقة فهي داق يتسبب اعلاما لا يلقي الى الجاهل وعلم ان اهمل اطلاق من الطلق والله اعلم اهـ
وانظر تتمته ذكر ما احتمل مثلنا **قوله ولا يكمل قول الايمان الا بالعمل** ان توجيه
لما بعده وزيادته تأكيد وبيان لما يفهم منه قبله من ان عمل البدن انما هو كمال للايمان وان اصل الايمان
ثابت بدون عمل ولا كنه الايمان ناقص والمراد بقوله الايمان التلفظ بالشهادتين او ما يقوم مقامهما
الدال على التصديق لفظيهم بالقلب والمراد بالعمل الطاعات **تنبيه** قال ابن حجر في
فتح الباري على حديث سؤال جبريل عن الايمان والاسلام بعد ان قال ان ظاهر الحديث يقتضي تغايرهما
وجزم به من الائمة احمد وابن نصر صاحب الشافعي جزم بتغايرهما وهو رأي البخاري ما نصه
والذي يظهر من مجموع الادلة ان لكل منهما حقيقة شرعية كما ان لكل منهما حقيقة لغوية لكن
كل منهما يستلزم الاخر بمعنى التكميل له فكما ان العامل لا يكون مسلما كاملا الا اذا اعتقد فكذلك
المعتقد لا يكون مؤمنا كاملا الا اذا عمل وحيث يطلق الايمان في موضع الاسلام او بالعكس
او يطلق احدهما على ارادتهما معا فهو على سبيل المجاز ويتبين المراد بالسياق اهـ فمن
اطلاق الايمان في موضع الاسلام قوله عليه السلام لقوم وفد عليه اتدرون ما الايمان بالله
وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وقوله الايمان بضع وسبعون شعبة
اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومن اطلاق الاسلام في موضع
الايمان قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فيل
ومن اطلاق اسم الايمان عليهما قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم فاطلق
الايمان على التصديق والعمل اذ من المعلوم ان الصلاة التي لا يضيعها الله تعالى هي التي صدرت
من مؤمن **قلت** ومن هنا قول المصنف وان الايمان قول باللسان واخلاص بالقلب

لا يدخل هذا الخلاف في اهل العصمة

العمل والتصديق الايمان والاسلام على القول بتغايرهما

رأي البخاري تغايرهما

الحق ان كلا منهما يستلزم الآخر بمعنى التكميل له

مثال اطلاق الايمان في موضع الاسلام

مثال اطلاق الاسلام في موضع الايمان

مثال اطلاق الايمان عليهما

مثال اطلاق الاسلام على عمل الجوارح

بحث فيما ذكره في شرح الصغرى من اتحاد مفهوما

وعمل بالجوارح ومن اطلاق الاسلام عليها قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه **قلت** والتمثيل بما ذكر في شرح الصغرى ونقله الشارح من اتحاد الايمان
والاسلام مفهوما هو بين الرد بالاستثناء في قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين اذ لا انه لولا الاتحاد في المفهوم لم يستقم الاستثناء وفيه غير مسلم لان الاية انما
تدل على الاتحاد بحسب الماصدق وهو مسلم لكنه لا يستلزم الاتحاد في المفهوم الذي هو المطلوب
واما قوله وبالجملة لا يصح ان يحكم على احد في الشرع بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن
لا نعني بوجوه تماسوي مثل مقال الكمال من رجوع مرد دعوى الاتحاد بحسب المفهوم الى دعوى
الاتحاد بحسب الماصدق لان الايمان بمعنى التصديق والاذعان بالقلب شرط في صحة الاسلام
والاعتراف به شرعا بحيث يكون معتبرا عند الله تعالى والانقياد بالاحكام من شرط الاثبات الوصفي
بالايمان واجراء الاحكام حتى ان من صدق بقلبه وكذب بلسانه عنادا كالكافر ولا ينفع مجرد الايمان
المعتبر من الاسلام المعتبر وكذا العكس وقد ذكر الشارح ان هذا الكلام كلام الشافي من الحنفية
وحينئذ فالنزاع بين الفريقين لفظي لا معنوي اذ هم لم يتواردا على معنى يثبته احدهما وينفيه
الاخر اهـ **قوله ولا قول ولا عمل الا بنية** اشار بهذا [illegible]
فاعترف من قواعد الشرع [illegible] ومعناه ان العمل الذي يكون كمال الايمان مشروط بشرطين احدهما
ان يكون بنية موافقة للسنة لحديث انما الاعمال بالنيات والثاني ان يكون ذلك العمل المصاحب
للنية موافقا للسنة لحديث [illegible] ويحصل تعلم ان المؤمن الكامل هو الذي امن بقلبه ونطق بلسانه
وعمل بجوارحه بنية وكان عمله ونيته موافقين للسنة ومثل هذا هو الايمان المنجي بفضل الله
تعالى من النار ومن الخلود فيها واما من لم يكمل ذلك فهو اما كافر ان لم يوجد تصديق ولا
عمل او منافق ان وجد العمل دون التصديق ومعدود من اهل الخلود في النار او مؤمن فاسق ان وجد
التصديق دون العمل [illegible] وقد نبه الناظم على ذلك بقوله ولا يكفر احد بذنب من اهل القبلة
**قوله** ولا قول ولا عمل [illegible] لا يصح قول ولا عمل الا بالنية لان النية من شروط صحة
العبادات [illegible] **قوله** ولا يكمل قول الايمان الذي من باب استعمال اللفظ في حقيقته
بالنسبة للمعطوف عليه ومجازه بالنسبة للمعطوف وهو قوله ولا قول ولا عمل الا بنية **قال**
الشيخ زروق رضي الله عنه قوله ولا قول ولا عمل الا بنية اي بمعنى ان النية شرط كمال الاعمال

العمل الذي يكمل به الايمان يشترط فيه شرطان

من هو المؤمن الكامل



من الاعمال ما النية شرط في صحته ومنها ما النية شرط في كماله

هل يفتقر الاذان الى نية

يعني كان مما تجب فيه او لا تجب بالنية في الكثير من الاعمال تقلب اعيانها الى المعصي وترتب الثواب
اهـ وظاهر قوله كان مما تجب فيه او لا تجب ان النص استعمل الكمال في حقيقته بالنسبة للمعطوف
عليه وفي حقيقته ومجازه بالنسبة للمعطوف والله اعلم وحاصله ان من الاعمال ما النية
شرط في صحته ومنه ما النية شرط في كماله اي ترتب الثواب عليه او كثرته ومثل هذا وان امكن
في المعطوف لا يمكن في قوله ولا قول وعمل ونية الا موافق السنة اذ معناه لا يصح قول الخ
كما هو ظاهر **قوله** ولا قول ولا عمل يعني من الاقوال والاعمال التي تفتقر للنية وهو عام
مراد به الخصوص لان من كل منهما ما لا يفتقر الى نية فمن الاقوال المفتقرة للنية الاذان على ما ذكر
[illegible] ولم ار من نقل غيره وعد الشاطبي مما لا يفتقر لنية وقد ذكر الشاطبي ان ما ذكر الانتقال
عن قواعد [illegible] الشافعية ولم ينقله عن المالكية اهـ ومنها ما يجب من ذلك كالتهليل والتسبيح
والاستغفار المطلق كذا قاله [illegible] والنية فيها ليست شرطا في صحتها بل في ترتب الثواب بالخروج
من عهدة وجوبها والله اعلم وهي الاقوال التي لا تفتقر للنية الذكر والقراءة ومن الاعمال
المفتقرة لها الصلاة والكفارات وكثير من العبادات ومما لا يفتقر اليها الخروج من عهدة رد
المغصوبات والودائع واقامة الحدود والتعازير وازالة النجاسة وغير ذلك مما هو متكلم
عليه في محله **و**اما الثواب فلا يترتب الا على النية ولا يحصل [illegible] كما ان التوابع لا يحصل
الثواب عليها [illegible] الله تعالى [illegible] بالخروج من عهدتها وكذا المباحات
كالاكل والنوم والجماع وشبه ذلك لا يترتب عليها الثواب الا بنية تصحبها كان يأكل بقصد
[illegible] القوة على العبادة وبالجماع التعفف عن الحرام **و**قد علمت مما ذكرناه ان الاعمال
ثلاثة انواع مامورات ومنهيات ومباحات وان نية القربة لا تعتبر في جميعها **و**انما قلنا ان في
الاعمال والاقوال ما لا يفتقر الى النية [illegible] لان الحكمة في مشروعية النية تمييز العبادات عن العادات
[illegible] او تمييز مراتب العبادات في انفسها **و**لما كان [illegible] من الحكمة
[illegible] لا تفتقر الى نية [illegible] بالله والخوف والرجاء والمحبة
والقراءة [illegible] لم يقصد بها [illegible]
وجه الله تعالى ولا [illegible] الاوامر التي صورتها [illegible] كاداء الدين ورد
الودائع لا تفتقر ايضا الى نية لان المقصود بها [illegible] وذلك لا يتوقف على قصد الفاعل

الاعمال ثلاثة انواع

الحكمة في مشروعية النية

انظر الحطاب عند الكلام على نية الوضوء وقوله **ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة الشرع**

إلا بإصابة السنة من ذلك إلا بموافقة الشريعة فلا بد أن يكون بالسنة مما أتى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إما في الكتاب وشرع كل ما دلت عليه الأدلة الشرعية التي هي أصول الأحكام وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس وغيرها مما كمل الاجتهاد [illegible] وقد نص الله عليها في آخر آي سائر بقوله والجنة الكل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتباع سبيل المومنين وخير الأمور من خير القرون [illegible] أخرجت للناس [illegible] واستقر إجماعا استقر هو قال الفلشاني فالسنة شرط في صحة النية والعمل فثبت بهذا أن القول والعمل يجب أن يكون معروضا على الشريعة فما وافقها [illegible] وما خالفها لم يلتفت إليه وكان معصية أو في بيانها وبهذا المفهوم [illegible] تعرف من يريد علم الحقيقة [illegible] وبعضا للعلم والاجتماع [illegible] اهـ وكذا أن النية التي هي شرط في صحة الأعمال وتحصيل ثوابها يجب عرضها على الشرع فما وافقه فهو المطلوب وما لم يوافقه فهو بدعة [illegible] ولذا قال بعضهم أبواب الخير كلها مسدودة إلا على من اقتفى أثر محمد صلى الله عليه وسلم اهـ **واعلم** أن العمل باعتبار النية ثلاثة أقسام متمحض لله ومتمحض لغير الله ومشترك فالمتمحض لله إن قصد به وجه الله تعالى خالصا مقبول والمتمحض لغير الله باطل مردود والمشترك فيه تفصيل وخلاف قال الإمام أبو حامد وأما الثاني في النية فإنها [illegible] اهـ وقد ترجم القرطبي في التذكرة بقوله باب ما جاء في أول من تسعر بهم النار ثم قال مسلم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار

الموافقة الشرع
في النيات وإن كان لا يصح شيء منها والأعمال إلا إن كان موافقا للشرع ولا والأقوال [illegible] فلا يعد [illegible] تعالى أعلم

أي موافقتها

من [illegible] علم الشرع معرفة ما يوافقها [illegible]

النية في ابتداء العمل [illegible]





وقد تجد الناس من بعضهم وقال له [illegible] على ركبته وقال يا أبا عبد الرحمن [illegible] أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة اهـ بلفظه والكلام فيه طويل وقد [illegible] جماعة بالتأليف وكمل من ذلك ابن الحاج في المدخل [illegible] وقد قال المصنف في آخر الكتاب [illegible] الخالصة وغير الخالصة [illegible] وقال [illegible] ابن الحاج [illegible] فقال [illegible] كل عبادة [illegible] ولو [illegible] من أن [illegible] معنى [illegible] **المسألة الأولى** [illegible] ما تمحض لغير الله [illegible] أن الرياء مبطل للعمل [illegible] سواء تمحض العمل للرياء أو كان تمحض للرياء فقال في الذخيرة [illegible] العبادة بطلت إجماعا وقال [illegible] العمل لغير الله [illegible] بالبطلان فيما إذا تمحض العمل لغير الله ابن العربي [illegible] القرطبي في شرح مسلم [illegible] في الحج [illegible] الباعث للعبادة مجموع الباعثين باعث الدين وباعث الدنيا وباعث الدنيا أقوى أو مساو يلحق بالقسم الأول في الحكم بإبطال العمل [illegible] قال الشاطبي وعليه يدل حديث من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه [illegible] وأما إن كان باعث الدين أقوى فقد حكم [illegible] ببطلان ذلك العمل [illegible] بالحديث [illegible] وخالفه الجمهور وقالوا [illegible] العمل [illegible] رضي الله عنه [illegible] بالبطلان فيما إذا تساوى الباعثان أو كان باعث الدنيا أقوى [illegible] على مذهب الجمهور ثم نقل [illegible] عن الغزالي ما يخالف ما ذكره القرطبي وقال [illegible] وحاصله أنه إذا تساوى الباعثان تساقطا فكان لا له ولا عليه وإن كان باعث الدنيا أقوى كان عليه بقدر الزائد وإن كان الباعث الديني أغلب كان له بقدر الزائد [illegible] ببطلان العمل [illegible] وبعضها [illegible] الثواب وقد جنح [illegible] تبعا للغزالي [illegible] سواء تساوى الباعثان أو كان أحدهما أقوى قال [illegible] على [illegible] ما ذكره ابن عمر [illegible]

الأولى

أن أوقع الرياء في ابتداء العمل

مثاله تمحض العمل للرياء بطل

وإن كان الباعث [illegible] أو باعث [illegible] وهو الذي [illegible]

يترجح [illegible] المقتضي [illegible] تعالى

في شرحه لقوله وبعض على كل موجب انه لا اشراك لا يبطل العمل اهـ وظاهره تساوي الباعثين او
كان احدهما اقوى شيخ اعلم ان الغزالي [illegible] ان كان الرياء من حظوظ النفس وان
حكمهما واحد وهذا [illegible] سواء كان [illegible] ثم نبه [illegible] وعلى مثل مشى في شرح
المقدمات وخص [illegible] الاغراض [illegible] العمل المامور به من واجب ومندوب وترك محرم ومكروه
لغير امتثال امر الله تبارك وتعالى بل لجر نيل [illegible] من بعض [illegible] او حب منزلة او رياسة عند
او خوف [illegible] فيقبله [illegible] ونحو ذلك العمل [illegible] بالعقود والقصور
ونعيم الجنان [illegible] فقال وحكم [illegible] الاغراض المعصية من غير [illegible] بالاجماع
وسواء [illegible] الاعمال الصالحات [illegible] سواء طلب
ذلك الغرض [illegible] ذلك الغرض الدنيوي [illegible]
لله تبارك وتعالى فلا يكون [illegible] بعض الاشاعات
انه سبب للتوسع في الرزق [illegible] التوسعة المعنوية [illegible] القناعة [illegible] والغنى
[illegible] والتوسعة الحقيقية اهـ كلامه في شرح
المقدمات ولا يخفى ما في جعل الاعمال جلب الثواب او خوف العقاب من قبيل [illegible]
[illegible] كالنهاية [illegible]
الذين لا يعبدون الله خوفا من نار ولا طمعا في جنة [illegible] والنصوص الشرعية تدل على ان
العمل [illegible] امثالها [illegible]
[illegible] والله اعلم وحديث
من صام رمضان ايمانا واحتسابا ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا [illegible] الجواز وكذا سائر
احاديث الترغيب والترهيب وغير [illegible] رجب وابن حجر الهيتمي في شرحه
[illegible] حاشيته [illegible]
ان الرياء مبطل للعبادة [illegible]
المسألة الثانية ان الرياء مبطل للعبادة [illegible] الذخيرة [illegible]
ما تقدم [illegible] للعلماء [illegible]
[illegible] كما حكاه المحاسبي والغزالي في الاحياء اهـ وقال [illegible] بعد كلام

اذا وقع الرياء في اثناء العمل [illegible]





[illegible] الباعث [illegible] بالعمل ثم عرض باعث [illegible] اثناء العمل
[illegible] ومن ذلك حكم المسألة الاولى [illegible] وحكم المسألة الثانية في قوله

اذا [illegible] • [illegible] •
وان [illegible] • [illegible] •
وقيل [illegible] • [illegible] •
وان [illegible] • [illegible] •

تنبيهان الاول [illegible] الباعث [illegible] العبادة
[illegible] منروبة [illegible]
[illegible] الواجب [illegible]
[illegible] العمل لاجل
[illegible] الثانية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ذلك [illegible] ان شاء الله [illegible]
[illegible] معصية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الثالثة ما تقدم [illegible]
[illegible]
[illegible]
عبارة عن الثواب [illegible]

خاتمة العارفين بالسنة

انما امتثالا لما يوعد فقال الشاطبي في موافقاته ان الصحة في العبادات عبارة عن ترتب آثار الاعمال عليها في الآخرة وقال شيخ شيوخنا خاتمة العارفين بالسنة سيدي عبد القادر الفاسي قدس الله سره بعد ان ذكر من كلام الائمة ما يدل للتلازم بينهما ما نصه ومن المذهب الذي عليه المحققون من ان القبول الذي هو ترتب الثواب لازم للصحة ان المراد منه ولا يشترط في قبول العمل ان لا يكون العامل من العصاة واما قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فلا دليل فيه على بطلان ثواب اعمال العصاة قال ابن عطية في تفسيره ما اجمع اهل السنة في معنى هذه الآية انها اتقاء الشرك فمن اتقاه وهو موحد فاعماله التي تصدق فيها نيته مقبولة واما المتقي للشرك والمعاصي فله الدرجة العليا من القبول والختم بالرحمة علم ذلك من اخبار الله تعالى لا ان ذلك يجب على الله عقلا اه بلفظه ويحتمل ان يكون المراد بالمتقين في الآية الخصوص اعني ازالة العمل زيادة جائزة غير مقبول ولا اشكال ان المتقين في اعمالهم وانظر المحلي في مسألة الصلاة في الغصوب والمواضع المنهي عنها وتعلق اذا تقرر ان اعمال العصاة صحيحة غير مقبولة نعني القبول الكامل كما يفهم من قول ابن عطية المتقدم والله اعلم **الرابعة** دليل ما قاله المص انما هو من الكتاب قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول واما السنة فقوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا الآية من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقوله اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقوله ستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من الواحدة يا رسول الله قال ما انا عليه اليوم واصحابي انظر الفلشاني والتتائي واما يوافق الاجماع فقد سبيل عند الشافعي في مختصر الفروع ان في عليه منه ثلاثة ايام حتى وحتم بقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وفي الحديث لا تجتمع امتي على ضلالة انظر الفلشاني اواخر الكتاب وسياتي ان شاء الله عند قول المص وترك كل ما احدثه المحدثون ثم بين بيان لهذا

**فصل قوله وانه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة** هذا مبني على ما سبق من ان الاعمال ليست جزءا من حقيقة الايمان بل من كماله فلا منافاة بين حقيقة الايمان الذي هو التصديق القلبي وبين الاقدام على الكبيرة بحسب شهوة او حمية او كسل خصوصا اذا اقترن بخوف

دليل ما قاله المص من اتباع الشرع من موافقة الشرع في النيات والاعمال

ليست الاعمال جزءا من حقيقة الايمان بل من كماله





العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة نعم ان كان بجحد او استحلال او استخفاف كان كافرا لكونه علامة للتكذيب **ولا نزاع** في ان من المعاصي ما جعله الشارع امارة التكذيب وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية كالسجود للصنم والقاء المصحف في القاذورات والتلفظ بكلمات الكفر ونحو ذلك مما ثبت بالادلة انه كفر وبهذا ينحل ما يقال ان الايمان اذا كان عبارة عن التصديق والاقرار ينبغي ان لا يصير المصدق المقر كافرا بشيء من افعال الكفر والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب او الشك **وعدم** التكفير المذكور هو ظاهر الادلة كما قال الامام ومنها الآيات والاحاديث الناطقة باطلاق المؤمن على العاصي كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا في كثير **ومنها** اجماع الامة من عصر النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بالصلاة على من مات من اهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر مع الاتفاق على ان ذلك لا يجوز لغير المؤمن قاله في شرح العقائد **ومنها** الاجماع بصحة عبادتهم **ومنها** ان الذنب لو كان مزيلا للايمان لما نصبت الحدود والعقوبات على من ترتكب موجبها بل كان الواجب القتل كالردة فالله المستعان وفي الفلشاني اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يشرب الخمر ليقيم عليه الحد فقام رجل فقال اما اكثر ما يؤتى به لعنه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله **ولا** يعارض ما قاله المص قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون حيث جعل المؤمن مقابلا للفاسق وقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا ايمان لمن لا امانة له لان المراد بالفاسق في الآية هو الكافر فان الكفر من اعظم الفسوق والحديث وارد على سبيل المبالغة والتغليظ في الزجر عن المعاصي او المراد بالمؤمن في الحديث المؤمن الكامل ولا كثرة التصريح بالغير تغليظا ومبالغة في الزجر بدليل الآيات والاحاديث الدالة على ان العاصي مؤمن حتى قال عليه السلام لابي ذر لما بالغ في السؤال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر **وسفه ولا** قول المعتزلة ان العاصي ليس بمؤمن ولا كافر وهو المنزلة بين المنزلتين مستدلين بما سبق **ولا** يعارض ايضا قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ونحو ذلك لانها متروكة الظاهر قاله في شرح العقائد النسفية قال الكمال ابن ابي شريف ان كان من واو كان للعموم بنا

من العصاة من لم يكن امارة على التكذيب فيكون صاحبه كافرا

المراتب في العاصي اولها كون العاصي غير كافر

من كان مؤمنا ومن يحب الله ورسوله

معارضة وجوابها

من يقول ان العاصي لا يزني وان سرق

قول المعتزلة ان العاصي ليس بمؤمن ولا كافر ومعارضة وجوابها

على عموم الموصولات فإن المراد العموم في اليهود دون من عداهم من الأمة والمراد بما أنزل الله التوراة بدليل
السياق في قوله تعالى إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور الآية ومن عداهم من الأمة غير متعبد بحكم التوراة
اهـ قال ابن جزي وقال جماعة هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من اليهود والمسلمين وغيرهم
إلا أن الكفر في حق المسلمين كفر معصية لا يخرجهم عن الإيمان فيفسد قول الخوارج إن العاصي
كافر استدلالا بهذه الآية ونحوها. **قوله** ثم لا يكفر إلخ قال العلامة … وهو مذهب جميع
أهل السنة سلفا وخلفا قال الشارح وفيه رد لقول ابن حبيب وابن عبد الحكم ومن وافقهما بتكفير
تارك الصلاة عمدا أو تهاونا وكذا الزكاة والصيام والحج. **قوله** بذنب يشمل الذنوب الجوارحية
والاعتقادية وفي أن المراد بالذنب ما عدا البدعة قال وأتى بهذا ليبين حكم أهل البدع
من أن … اختلافا ومنها لا يستفاد من قوله وجعل من لم يثبت … المؤمن وهو يحتمل
شموله لأهل البدع بناء على أنهم مؤمنون وعدم شموله لهم بناء على كفرهم اهـ وفي الشارح وقد
اختلف قول مالك والشافعي ومن وافقهما في تكفير أهل البدع كالقدرية وغيرهم قال عياض
وأكثر أقوال مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم لأنهم يؤدبون ويستتابون اهـ قيل لمالك
أكفار هم قال من الكفر فروا اهـ **قال** الشيخ أبو بكر بن فورك الغلط في إدخال ألف كافر
بشبهة إسلام خير من الغلط في إخراج مسلم واحد بشبهة كفر والقدرية الذين وقع الخلاف في
كفرهم هم الذين يعتقدون الخير من الله والشر من … وأما القدرية الذين ينكرون أن الله تعالى
قدر الأشياء في الأزل ويقولون إن الأمر أنف بضم الهمزة والنون أي مستأنف لم يسبق قدر ولا علم في
التدبير وأنه إنما يعلمه بعد وقوعه فهم كفار بلا خلاف كما ذكره النووي عن عياض وهؤلاء لم يبق منهم
واحد قاله … وقد جلب نصوصا في حكم أهل البدع فانظرها إن شئت. **قوله** من أهل القبلة
هم المؤمنون المطيع منهم والعاصي وقيل المطيع فقط … معنى من الغلاة الذين … مقابلة
القول بكفر تارك الصلاة غير مقيد بأن تركها كسلا … في الصلاة … عند من الأفاضل
ولا نعلم فيما ذكرنا أنه لا يكفر … كبيرة والله أعلم. **قوله** وأن الشهداء
أحياء عند ربهم يرزقون هذا أيضا مما يجب اعتقاده لورود النصوص الشرعية به قال تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون والشهداء جمع شهيد … للقم

قول الخوارج أن العاصي كافر

في تكفير أهل الأهواء خلاف

القدرية من يعتقد … خلاف

أحكام الشهداء



الكامل وهو من قتل في جهاد الكفار لإعلاء كلمة الله. في البخاري عن أبي موسى قال جاء رجل
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه
فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وهو بمعنى مفعول
لأنه مشهود له بالشهادة أو لأن الملائكة تشهده أو لشهادته … له يوم القيامة في الصحيح أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء
يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك أو بمعنى فاعل لأن روحه تشهد الجنة أي
تحضر فشاهد الشهيد بمعنى الحاضر **وحكي** أنه من الحكيم أن الله تعالى لما … الملائكة
فقال إن من عبادي من … عليهم أرواح الشهداء وكما أن من شهد
… قتل فيها شهيدا اه فهو على الأول من الشهادة وعلى الثاني من المشاهدة كما في
التعويض … للشهيد وفي التوشيح للسيوطي على صحيح البخاري سمي شهيدا لأنه حي
فكأن روحه شاهدة أي حاضرة وقيل لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لأنه يشهد
عند خروج روحه ما أعد الله له من الكرامة وقيل لأنه يشهد له بالأمان من النار وقيل لأنه الذي
يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل … وقيل لأنه لا يشهد عند خروج روحه إلا ملائكة الرحمة
وقيل لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة وقيل لأن الأنبياء تشهد له بحسن الاتباع
وقيل لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه … **ثم اعلم**
أنه قد اختلف العلماء في معنى حياة الشهداء إذ لا خفاء في موتهم وأن أجسادهم في التراب
والإجماع على … نسائهم وتنفيذ وصاياهم والصحيح الذي عليه الجمهور أن
حياتهم وكذا حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد الموت غير مكيفة لنا فنؤمن بها من غير
كيف على ما يعلمه الله **قال** في المراصد

ثم الشهيد أنه قتيل المعترك • حي ولكن دون كيف يدرك •
والأنبياء مثلهم أحياء • فوردت بذلك الأنباء •

ولذا قال تعالى ولكن لا تشعرون وأشار … الأقوال في … **وقد ذكر**
العلماء أن للشهيد كرامات … أكلهم من ثمار الجنة وتناوله
من نعيمها من وقت القتل حتى كأن حياته الدنيا … كما قال ابن عطية قال تعالى عند ربهم يرزقون

في وجه تسمية الشهيد أقوال

الشهيد من الشهادة أو المشاهدة

معنى حياة الشهداء والأنبياء عليهم السلام

خصوصيات الشهداء أكلهم من ثمار الجنة

ومنها دخول أرواحهم الجنة قبل يوم القيامة روى أبو داود عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل
من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم
قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب
قال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله الآية ومنها أنه يغفر لهم بأول الدفعات كما في الشفاء
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة
ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار
ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه قال الترمذي حديث حسن صحيح
غريب وقد تقدم ترجيح كون العاصي الذي ترتكب الكبائر تكفرها هذه الشهادة وانفصل
على أن وجود التباعات لا يمنع وجود الشهادة لأن الشارع رتب ثواب الشهادة على صفة معينة
إذا حصلت للمؤمن عند موته حصل له ذلك الثواب وليس للشهادة معنى إلا أن الله يثيب من
حصلت له ثوابا مخصوصا ويكرمه كرامة زائدة ولا يلزم من ذلك مساواته في جميع الصالحات لأن
درجات الشهداء متفاوتة وثبت في الحديث الصحيح أن الشهيد يغفر له كل ذنب إلا الدين وفي معنى
الدين سائر التباعات المتعلقة بالعباد وأما حديث ابن ماجة يغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين
ولشهيد البر الذنوب إلا الدين فحديث ضعيف نقل جميع ذلك الإمام الحطاب وذكر فيه نقلا عن
ابن العربي في العارضة أن من مات بسبب من أسباب الشهادة فهو شهيد وإن مات في معصية كمن غرق
في قطع الطريق فهو شهيد وعليه إثم معصيته ومنها أنه لا يسأل في قبره ومنها أن الأرض
لا تأكل جسده وهو أحد الأربعة الذين لا تعدو عليهم الأرض وقد نظم التتائي خمسة منهم في قوله

لا تأكل الأرض جسما للنبي ولا . لعالم وشهيد قتل معترك .
ولا لقارئ قرآن ومحتسب . أذانه لإله مجري الفلك .

ونظم في الخمسة الباقين في قوله .

وزيد من صابر فأكثر الذكر مع . غير اعجاب لأجل الواحد الملك .
ومن يموت من طعن أو بطن كذا . كثير ذكر ومن أعظم التشكي .

ومنها أنه يتمنى الرجوع للدنيا ليقتل في سبيل الله مرة أخرى لكثرة ما يرى من الكرامة وفضل



الشهادة ثبت ذلك في الصحيح ومنها أنه يفتح له باب الجنة والعندية في قوله عند
ربهم عندية قرب واجتباء وشرف ومكانة لا عندية مكان **تنبيهات**
**الأول** عورض ما تقدم من أن أرواح الشهداء تدخل الجنة بما أخرجه أحمد وابن أبي شيبة
والبيهقي في الشعب بسند جيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق
نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية فإنه يدل على أنهم
خارج الجنة وأجيب باحتمال أن منزله بعض الشهداء وما تقدم في خواصهم وباحتمال
أن منزله غير شهداء المعترك من المطعون والغريق وغيرهم انظر **الثاني** قوله في
الحديث في أجواف طير خضر أنكره بعض العلماء لأنها حينئذ تكون محصورة وزيد بأن الأرواح
ثابتة ويحتمل التأويل بجعل في بمعنى على نحو لأصلبنكم في جذوع النخل فالمعنى على أجواف طير
خضر ولا مانع من تعلقها على ظاهره ويوسعها الله تعالى وقيل إن الروح تتشكل طيرا وعليه
فالتشبيه أن ذلك في الغير على الحيوان لا في الصورة والخلقة لأن شكل الآدمي أفضل الأشكال
صرح بذلك ابن حبان وغيره انظر **الثالث** الشهداء ثلاثة شهيد الدنيا
والآخرة وهو الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وهو الذي لا يغسل ولا يصلى عليه ويدفن بثيابه كما
مات وهو الذي له الخصوصية المتقدمة وشهيد الدنيا فقط وهو من قاتل للغنيمة
أو ليقال وشهيد الآخرة فقط وهم كثير منهم الغريق والمطعون والمبطون وصاحب الهدم ويقال
صاحب الحريق وميت الهدم والمبطون والمرأة تموت بجمع بضم الجيم قيل هي التي تموت
من الولادة وولدها في بطنها وقيل ولو وضعت وقيل التي تموت بكرا لم يمسها الرجال والميت
بذات الجنب وصاحب النار والغريب والساقي والملسوع ومن مات في الرباط والمتردي
والقتيل ظلما ومن قتل دون أهله أو ماله أو دينه أو دمه والذي وقصته دابة أو لدغ
والميت في حال نومه ومن مات وهو في طلب العلم وطالب العلم والمشتغل بالقرآن
والعلم والمحتاج النصوح ومن عاش مداريا للناس أو مات بغير غش ومن مات بغير معصية
ومن قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله وقد نظم سيدي عبد الله بن عبد الرحمن العثماني
في قصيدة فيها ثمانية وأربعون بيتا من الرجز مشيرا إلى من خرج أحاديثها ومنها مشيرا إلى منزلة
الأخير قوله . وقد روى المنذر من حسب الأمة . بعض أئمة الأمة .

• فهم اتقى الانام جملة • ثم كذا بطش العليم الفاجر •

• فتارك جوع مقتله • فهو شهيد مكرم وحق له •

ومن مات بالحمى رواه الديلمي والغاير في البحر الذي يصيبه القيء رواه ابو داود والنفساء ومن قال حين يصبح
ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلاث ايات من اواخر سورة الحشر
وكل الله به سبعين ملكا يصلون عليه حتى يمسي وان مات في يومه مات شهيدا ومن قالها حين يمسي
كان بتلك المنزلة فمات من ليلته مات شهيدا الاجري عن انس عنه عليه السلام انه قال ان استطعت
ان تكون على وضوء ابدا فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب الله له
شهادة مسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وفي رواية من سال الله الشهادة
بصدق بلغه منازل الشهداء وان مات على فراشه اه وفي معجم الطبراني فائدة النووي المنذري عن
حذيفة عنه عليه السلام من قال حين يصبح ويمسي اللهم اني اشهدك بانك انت الله الذي لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر
لي فانه لا يغفر الذنوب غيرك فان قالها من يومه ذلك حين يصبح فمات من يومه ذلك قبل ان يمسي
مات شهيدا وان قالها حين يمسي فمات من ليلته مات شهيدا القضاعي وفي المقاصد الحسنة من مات
يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر ومات شهيدا العلقمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات
في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برئ برئ وقد غفر له ذنوبه ابن الجوزي من مات عقب رمضان او عقب
عمرة او عقب غزو او حج مات شهيدا ابن ماجة من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على
تقى وشهادة ومات مغفورا له الامام احمد ان شهداء الله في الارض امناء الله على خلقه قتلوا
او ماتوا في الشهداء ايضا الامناء انتهى الحطاب في شرحه على ابن الحاجب في احكام الشهداء
وقال شيخ الاسلام ابن حجر في بذل الماعون في فضل الطاعون بعد ان عد جملة من الشهداء ما
نصه ما ذكر من الخصال ورد في كل منها ان صاحبها شهيد يعني انه يعطى اجر الشهيد وغالب
مبناها فيها شرف تفضل الله به على الامة المحمدية بان جعلها تمحيصا لذنوبهم وزيادة في اجورهم
ومن انتبه في ذلك متفاوتة فيما يظهر حتى في الاشخاص اه وهو كلام حسن ونحوه لابن
العربي في شرح البخاري وللباجي في شرح الموطا وهو رد على احاديث الاحياء في الانبياء اه العلمي

اشبه رواه كل وفضائل تورث الشهادة

من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة او في مرض

معنى كون اهل هذه الخصال شهداء

مراتب الشهداء





في ذلك شرح الحصن يعني من القتل في سبيل الله شهيدا لانهم احياء في الحياة البرزخية فكاتب ذات
الجنب والمولى والمبطون وغير ذلك اه وقال الشيخ زروق ما في الاحاديث من اطلاق اسم الشهيد
على المبطون والمطعون ونحو ذلك هو من حيث الثواب والكرامة لا انهم مثل شهيد المعترك والله اعلم
اه وفي ابن ماجة من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة
قال السيوطي هذا الحديث اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال احمد بن حنبل انما هو من مات مرابطا
انتهى شرح المراصد للامام احمد ان اكثر شهداء امتي لاصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين
الله اعلم بنيته وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يضن بهم عن القتل ويطيل
اعمارهم ويحسن ارزاقهم ويحييهم في عافية ويقبض ارواحهم في عافية ويعطيهم في عافية فيعطيهم
منازل الشهداء اه اخرجه الطبراني وابو نعيم وفي سنده حفص بن سليمان وهو ضعيف انتهى عمدة
الحويرين قولنا اخبر صلى الله عليه بحال الشهداء بعد الموت اخبر بحال غيرهم من الاموات فقال
**وارواح اهل السعادة باقية ناعمة الى يوم يبعثون وارواح اهل الشقاء معذ**
**بة الى** هذا الكلام تضمن امرين الاول ان من الارواح ما هو منعم بعد الموت ومنها ما هو معذب
ونعيمها وعذابها في روية مقعدها من الجنة او النار وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا مات
احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن
اهل النار فيقال هذا مقعدك الى ان يبعثك الله اخرجه البخاري قال الكرماني فان قلت
المؤمن العاصي ما الذي يعرض عليه **قلت** له مقعدان يراهما جميعا وفائدة العرض للمؤمن
نوع من الفرح وللكافر نوع من الحزن اه وقال تعالى النار يعرضون عليها الاية في العذاب ويدل لذلك
ايضا حديث القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وحديث سؤال الملكين لان في الحديث
انه يفسح للمؤمن في قبره مد بصره وفي رواية سبعون ذراعا وفي رواية سبعون في سبعين ثم ينور
له كالقمر ليلة البدر فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا
احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وورد ان الرجل اذا توفي في غير مولده قيس
له من مولده الى منقطع اثره وفي رواية يفسح للغريب في قبره كبعده عن اهله وورد اخر ما يكون
الله بالعبد اذا وضع في حفرته وورد اذا مات العالم صور الله علمه في قبره يونسه الى يوم القيامة
ويدرا عنه هوام الارض واخرج ابن ابي الدنيا عن الحسن قال بلغني ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ

حديث من مات مرابطا او موضوع

اكثر الشهداء اصحاب الفرش

احوال الارواح في البرزخ مختلفة منها المنعم ومنها المعذب

دليل ذلك من الحديث

سؤال الملكين والعذاب وجوابه

دليل ذلك من السنة ايضا

حديث يفسح للمومن في قبره

مونس المومن في قبره

القرآن أمر حفظته أن يعلموه القراءة في قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع أهله وقد سمعت (أي الصوت)
قراءة القرآن من جماعة وقرئ جماعة من الصالحين ومنهم من يقرؤون القرآن في قبورهم وفي
أيديهم المصاحف من الذهب مكتوبة بالذهب وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جبير قال أنا والله
الذي لا إله إلا هو أدخلت ثابتا البناني في لحده ومعي حميد الطويل فلما سوينا عليه اللبن
سقطت لبنة فإذا أنا به يصلي في قبره [illegible] فلما كان الله [illegible] ووردت أن المؤمنين
يكسون في قبورهم وأنه يهدى لهم [illegible] فيها وورد أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون ويتزاورون
في قبورهم في أكفانهم [illegible] ما يقال إن الموتى يتباهون بالأكفان [illegible] وورد
أن الميت إذا وضع في لحده أتاه أهله وولده فسألوه عمن خلف بعدهم كيف فعل فلان قال
ابن القيم الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور وسمع سلامه وأنس به
ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وأنه لا توقيت في ذلك انتهى بشرى الكئيب وفي صحيح
البخاري خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها
وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن
فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين
فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان من كبير ثم قال بلى أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر
فكان لا يستتر من بوله ثم أخذ عودا رطبا فكسره باثنين ثم غرز كل واحد منهما على قبر ثم قال
لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وقد قال العلماء أكثر عذاب القبر من الغيبة والبول
وورد النص في الغيبة بدل النميمة وجاء في خصوصيات هذه الأمة أنهم يدخلون
قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المؤمنين لهم وأنه يجعل عذابهم
في الدنيا وفي البرزخ ليوافوا القيامة ممحصين **الأمر الثاني** أن الأرواح باقية
بعد الموت ودليله الأحاديث الدالة على بقاء الأرواح وتنعمها ونعيمها وعذابها والخلف
هل تفنى عند القيامة قال في المراصد

وأرواح بعد الموت تبقى ثم في ... فنائها عند القيامة اختفي
نزر وقال التقي السبكي ... بقاؤها لا تفنى [illegible]

قال ابن العربي إنما خلقت للبقاء دون الفناء وقلنا إنها بعد وجودها وخالدة [illegible]

المؤمن إذا مات وهو لا يحسن القرآن تعلمه في قبره
يكسى المؤمن في قبره
تسأل الموتى من يأتي بعدهم كيف فعل فلان
أحاديث في عذاب أهل الشقاء في قبورهم
هل تفنى الأرواح عند نفخة الصعق





ابن رشد هو أن الأرواح تموت عند نفخة الصعق الكبير واتفق أهل السنة والجماعة على
أنها باقية حية مدركة بحيث تدرك إيصال اللذة والألم وإن اختلفوا في الذي محل الله من محلها إدراك
تلك اللذات وتلك الآلام أم لا [illegible] شرح الرسالة وزعم قوم أن الأرواح تفنى
ولا وجود لها في البرزخ حتى يحييها الله تعالى عند إحياء جسومها وهذا مكابرة لأحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبذ لنصوصها المتواترات ولدلائل القرآن في قوله كأنهم يوم
يرونها لم يلبثوا [illegible] البعض من الزمان [illegible] لا علم عنده بما هو فيه
البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضعت
الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني قدموني وإن كانت غير
صالحة قالت يا ويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان
لصعق وفيه من حديث ابن عمر قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على أهل القليب فقال وجدتم ما
وعد ربكم حقا فقيل له تدعو أمواتا فقال ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون والأرواح جمع
روح والكلام عليه من وجوه **الأول** قد اختلف الناس فيه على قولين فرقة أمسكت
عن الخوض في حقيقته ولم تتعرض له [illegible] موجودا وتمسكوا بقوله تعالى عند سؤال أهل
الكتاب قل الروح من أمر ربي الآية وقالوا معناه فاجعلوا الروح من الكثير الذي لم تؤتوا ولا
تسألوا عنه فإنه سر من أسرار ربي ونقل عن الجنيد أنه قال الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم
يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود وفي جمع الجوامع
حقيقته لم يتكلم فيها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها وفرقة خاضت فيه فأجابوا
عن الآية بتفسير آخر فقالوا إن اليهود [illegible] فقالوا إن أجاب عنه فليس بنبي وإن لم يجب
فنبي فلم يأت الله تعالى في الجواب تأكيدا لمعجزته صلى الله عليه وسلم وتصديقا لما عندهم من وصفه
صلى الله عليه وسلم لا لعدم إمكان الكلام فيه [illegible] سؤالهم إنما كان سؤال تعجيز وذلك
لأن الروح مشترك بين المقصود وبين جبريل عليه السلام وملك عظيم وصنف من الملائكة والقرآن
وعيسى عليه السلام فأرادوا [illegible] أن يقولوا كلما أجابهم بشيء غيره [illegible] فأجابهم
الله تعالى جوابا مجملا [illegible] بالجميع **ثم** اختلف من قال
في حقيقته على أقوال كثيرة حتى قيل إن فيها ثلاثمائة قول وقال الشيخ زروق في شرح

هل الروح تموت [illegible]
[illegible] الأرواح [illegible]
هل يدرك الروح [illegible]
في الروح أقوال [illegible]

الى سالبة تحكى اته في مسئلة الروح سبعمائة قول اهـ فيا لكثرة المقالات تؤذن بكثرة الجهالات

فقال العارف البكي والمتحصل من ذلك لاهل السنة والجماعة ثلاثة اقوال **الاول** ان الروح

جسم نوراني لطيف سار في البدن كسريان النار في الفحم والماء في الورد اجرى الله العادة بحياة البدن

باتصاله به وهذا قول المحققين منهم كامام الحرمين ونقل عن الشيخ يعني الاشعري **الثاني** انه

جسم لطيف كجسم الانسان وعلى شكله ذو يدين وعينين في داخل الجسم يقابل كل عضو جزء منه نظيره

من البدن وبالجملة فهو على هيكل الانسان يسمو بنموه ونقل هذا عن ابن حبيب **الثالث** انه

ليس بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز وله تعلق خاص بالبدن للتدبير والتحريك

غير داخل في البدن ولا خارج عنه وهذا قول حجة الاسلام والراغب والحليمي وجماعة الصوفية

خصوصا المتاخرين والفلاسفة وقد تعرض المتكلمون لابطال هذا المذهب وبالجملة فهو موجود

زائد على الهيكل المشهود ومتصل به او داخل في البدن او هو باطن فيه او هو لا متصل به ولا منفصل عنه

ولا داخل ولا خارج **الوجه الثاني** هل النفس والروح شيء واحد وهو قول ابن حبيب فالروح هو

النفس المتردد في الانسان والنفس هي التي يقال لها جسد مجسم لها يدان ورجلان وعينان

ورأس وانها هي التي تلتذ وتنعم وتتألم وتحزن وانها هي التي تتوفى في المنام وتخرج وتسرح وترى

الرؤيا فيبقى الجسد دونها بالروح لا يلتذ ولا يفرح ولا يتألم

ولا يعي ولا يعقل حتى تعود اليه النفس فان امسكها الله ولم يرجعها الى الجسد مات تبعها الروح

وصار معها شيئا واحدا ومات الجسد وان ارسلها الى اجل مسمى ومن اجل الموت حيي الجسم

واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها **او** النفس والروح شيء واحد وهو قول اكثر

العلماء حكاه ابن رشد فالدابة والمفشاب في كنز الاسرار **وقال** في الروض الانف وان ثبت

ان الروح هو سبب الحياة عادة اجراها الله فهو كالماء الجاري في عروق الشجرة صعدا حتى

تحيى به عادة فسميه ماء باعتبار اوليته وتسمى ايضا نفسا روحا باعتبار اوليته واعتبار النفخة

التي من رب فما دام الجنين في بطن امه حيا فهو روح فاذا انشأ واكتسب ذلك الروح اخلاقا

واوصافا لم تكن فيه واقبل على مصالح الجسم كلابد وعشق مصالح الجسد ولذاته ودفع المضار عنه

سمي نفسا كما يكتسب الماء الصاعد في الشجرة من الشجرة اوصافا لم تكن فيه فالماء في العنبة مثلا

باعتبار الاول فيه من الماء المنبوعة والحلو فيه من العنبة الحالية واوصاف اخر فتسميه مضافا





ان شئت او خمرا او غير ذلك مما اوجبه الاكتساب لمعنى الاوصاف فمن قال النفس هي الروح

على الاطلاق من غير تفصيل لم يعط العبارة وامانيها من الارواح التي تقتضيها نفخة الملك

والملك موصوف بكل خلق كريم ولذلك قال في الحديث الذي رواه ابو عمر بن عبد البر في التمهيد ان الله

خلق آدم وجعل فيه نفسا وروحا فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووفاؤه ومن النفس

شهوته وطيشه وسفهه وغضبه ونحو ذلك فهذا الحديث يجمع معناه وان كان ابن عبد البر قد علله

انتهى تمام كلامه وقد نقله شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر في جواب له **وقال** شيخنا الحيفوي

في شرح الحكم وغيره ان النفس والقلب والروح والسر اسماء مترادفة لمسمى واحد وهو اللطيفة

التي بانية التي كانت بها الانسان انسانا لاكن ملاحظ الانسان في مقام الاسلام تسمى نفسا

فاذا تخلص منه الى مقام الايمان سميت قلبا ثم اذا ارتقى الى مقام الاحسان وهو المقام

المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك سميت روحا ثم اذا ارتقى للمرتبة

الثانية منه وهي المشاهدة المشار لها بقوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه سميت سرا

اهـ **وقال** في شرح صلاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نقلا عن القشاشي ان هذه اللطيفة

النفس سميت نفسا فان تخلصت من مقام الاسلام الى مقام الايمان سميت قلبا وان تخلصت منه الى

مقام الاحسان ولكن بقي فيها اثر من النقص كاثر الجراحات بعد البرء سميت روحا وان ذهبت تلك

الاثار وحققت سميت سرا وان اشكل الامر سميت بالهنا اهـ **وقال** الشيخ زروق في الحادي عشر

من شروح الحكم العطائية في القلب والسر والعقل والنفس والروح الوقف عن ذلك واجماع

العلماء فيه عند اهل **الوجه الثالث** في مقر الارواح بعد الموت قال سيدي عبد الله اجبور في جواب له

ان الارواح احوالها مختلفة فبعضها في سماء الدنيا واخرى في الثانية ومنها في العرش وبعضها في

جنة المأوى وبعضها في كفالة ابراهيم عليه السلام وبعضها في حواصل طير خضر وسود

وبعضها مترددة بين السماء والارض وبعضها تجتمع في فناء القبور وحيث شئت الى غير ذلك من

احوالها المختلفة اهـ ومثله عند القرطبي وزاد احوال الامم واستقصت لانه جمع بين الاخبار

**وقال** ابن حجر ارواح المومنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي

لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا

قال وبهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور

المتحصل لاهل السنة في الروح ثلاثة اقوال

هل النفس والروح شيء واحد او شيئان والاول قول الاكثر او نفسه وذكر الامام ذلك الى اهله
تنحصر في ثلاثة اقوال

الروح هي النفس اذا اكتسبت اوصافا لم تكن فيها والنفس في الباطن

اوصاف الروح
اوصاف النفس

مقر الارواح بعد الموت

الروح اتصال معنوي بالجسد

انما عذابه فتنة قبورهم فافهم ومع ذلك فانه دون ما هنا في النقص وتاويل من يهلهم عليه او يجيء وان انقل
اليه من فيه الموفي فالاتصال المذكور يستمر وكذا الذات تفنى من الاجزاء اهـ وفي شهود الشيخ سيدي عبد
الوهاب الشعراني بعد ان نقل ان في الصور ثقبا بعدد ارواح الخلائق في كل ثقب روح محتبسة وراء شهود
اهل عليين واسفله الى سجين وانه ورد في الاحاديث اختلاف في مقر الارواح ما نصه قال العلماء
وثقب الصور ثلاثة منها للارواح كلها في اماكنها من العرش الى السموات الى الارض فالارواح في تلك
المواضع التي وردت الاحاديث بها وهي في المعنى محبوسة في الصور فانه يضبطها الى يوم القيامة
وهذا من علوم الاولياء وهم يشاهدون ذلك عيانا في عصرنا هذا ومشاهدة ان يقال فلان بالمشرق
وفلان بالمغرب وفلان في بغداد وفلان بمكة وفلان بالمدينة وفلان باصبهان وفلان بمصر الى غير
ذلك من البلدان وكلهم في ضوء النهار يضمهم شعاع الشمس فعلى هذا المعنى لا تناقض في الاحاديث
وكان من تلامذة العلماء ان للاموات برزخين برزخ في القبور الى يوم يبعثون وبرزخ في الصور فبرزخ
القبور محتبس اجسادهم وبرزخ الصور محتبس ارواحهم اهـ ونقل ذلك شيخ شيوخنا سيدي عبد
القادر الفاسي في جواب له في المسألة **وقوله** اهل السعادة التعبير من حيث لعدم
بالايمان لا فرق بين الحي والميت ومن ينفذ فيهم الوعيد وغيرهم نحو من انه الشاور وغيره وبيان
ما فيه **وقوله** الى يوم الدين او الى يوم يبعثون مترادفان ونعلم بين الله كثير تفننا وانما غيا
بهما لان المراد نعيم خاص وعذاب خاص والعذاب المطلق والنعيم المطلق لا حد لهما ولا نهاية لهما ان ذلك
الشاور **تنبيهات الاول** كلام الشاور وغيره من شراح هذا الكتاب
بعبارة المومن العاصي لا يعذب في قبره وهو خلاف ظاهر حديث انما يعذبان وما يعذبان في
كبير وغيره من الاحاديث الدالة على عذاب القبر **والحق** ان المراد باهل السعادة الناجون
من المومنين من العذاب واما من قضي منهم بتعذيب في قبره فان عذاب القبر لمن اراد الله تعذيبه
من المومنين ثابت بالادلة الصحيحة **ويكون** الشاور ساكتا عن المومن العاصي ولا يدخل في اهل السعادة
ويكون المراد انهم ناعمون اما ابتداء او بعد العذاب لمن اراد الله تعذيبه لان هذا انما يتم فيمن ينقطع
عذابه قبل البعث واما من يستمر عذابه الى البعث فلا يصح دخوله في كلامه بحال ولا يدخل
الا في اهل الشقاوة لان العاصي فلا يلزم عذابه في قبره الى يوم الدين اهـ من مع باختصار
وتامله مع ما تقدم من كلام الكرماني **الثاني** قول المصنف الى يوم الدين ظاهر ان عذاب

للاموات برزخ في القبور الى يوم البعث وبرزخ في الصور

قد المراد باهل السعادة في كلام المصنف من لم يعذب الا ... او الناجون وهو الحق

هل يعذب العاصي في قبره





الكفار في قبورهم لا ينقطع وهو ذا الاخلاف قال الحافظ السيوطي قال ابن القيم ثم عذاب
القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خففت جرائمهم
من العصاة فانه يعذب بحسب جرمه ثم يرفع عنه وقد يرفع عنه بدعاء او صدقة او نحو ذلك
**قال اليافعي** في روض الرياحين بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لهذا الوقت
قال ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المومنين دون الكفار **وعمم** النسفي في بحر الكلام فقال ان
الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان قال واما المسلم العاصي فانه
يعذب في قبره لكن يرفع عنه ليلة الجمعة ويومها ثم لا يعود اليه الى يوم القيامة وان مات يوم
الجمعة او ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر كذلك ثم ينقطع عنه
العذاب ولا يعود اليه الى يوم القيامة **وهذا** يدل على ان عصاة المومنين لا يعذبون سوى جمعة
واحدة او دونها وانهم اذا وصلوا الى يوم الجمعة انقطع ثم لا يعود وهو يحتاج الى دليل
**وقال** ابن القيم في البدائع نقلت من خط القاضي ابي يعلى في تعاليقه لابد من انقطاع عذاب
القبر لانه من عذاب الدنيا والدنيا وما فيها منقطع فلا بد ان يلحقهم الفناء والبلاء ولا يعرف مقدار
مدة ذلك اهـ **قلت** ويويد هذا ما اخرجه هناد بن السري عن مجاهد قال للكفار
هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فاذا صيح باهل القبور يقول الكافر يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا هذا فيقول المومن الى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اهـ ونقله
تلميذه العلقمي في شرح الجامع بزيادة وزاد عليه انه فاذكره **الثالث** من انواع العذاب
في القبر ضغطة القبر وهو التقاء حافتي القبر على جسد الميت في النسائي من حديث عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد نجا سعد بن
معاذ وفيه ورواه انه قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة
لقد ضم ضمة ثم فرج الله عنه يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه وذكر السيوطي في شرح
الصدور ان ضغطة القبر تكون للكافر حتى تختلف الاضلاع بشارة ومواضع [illegible]
الله عنهما اهـ وفي الحديث ما نجى احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول
الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما **وقال** في شرح الكوكب اخرج البيهقي وابن
منده عن سعيد بن المسيب ان عائشة قالت يا رسول الله انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة

هل عذاب القبر منقطع

فضل يوم الجمعة وليلتها كرمضان

ضغطة القبر تكون للمومن والكافر ما عدا فاطمة بنت اسد [illegible]

[illegible]

كيف تكون الضغطة للمومن

القبر ليس ينجو منه شيء فقال يا عائشة ان صوت منكر ونكير في اسماع المومنين كالاثمد في العين وان ضغطة القبر على المومن كالأم الشفيقة يشكو اليها ابنها الصداع فتغمز رأسه غمزا رفيقا ولكن يا عائشة ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة **وأخرج** ابن ابي الدنيا عن محمد التيمي قال يقال ان ضمة القبر انما اصلها انها امهم ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما رد اليها اولادها ضمتهم ضم الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها فمن كان مطيعا لله ضمته برفق ورأفة ومن كان عاصيا ضمته بعنف سخطا منها عليه اه ونقل الحافظ ابن حجر ايضا في شرح الصدور **وفيه** ايضا اخرج ابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى يجيزوه الصراط الى الجنة اه **قوله**

حديث من قرأ في مرضه سورة الاخلاص

وان المومنين يعسوبه فيه ..... يلحق من انها بلغت الاخبار به مبلغ التواتر كما في القلشاني وشرح العقائد وغيرهما سؤال الملكين واستدل الم.. عليه بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة لان من جملة الاثر انه في فتنة القبر وفي البخاري عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة اه **قال** في التثبيت بعد ان ذكر ان الايمان بسؤال القبر واجب

سؤال الملكين في القبر بلغت الاخبار به مبلغ التواتر فالايمان به واجب

- وكوننا في كشفنا الوقتي • لم نر شيئا منهم وصوتا
- اجاب عنه المالكي الشهير • اعني ابا بكر هو ابن العربي
- بانما الابدال معنى يخلقون • لمن يشاء ومن يشاء يبوثقون
- وليس بالطبع ولا بالنزان • ولا باسباب ولا بصاحب
- لانه جبريل جبرائيل كذا • بالوحي تكلما كشر الصلصلة
- يسمعه النبي ثم يرجع • وصحبه من حوله لم يسمعوا

**فائدة** اختصار البرزلي قال ابن الحاجب من انكر فتنة القبر وسؤال الملكين فهو مبتدع فان لم يتب لم يقتل ويضرب ادبا ونحوه في قوله • ومنكر فتنة قبر والسؤال • مبتدع وليس من ثم تنال • وفي التثبيت • وانما المنكر للسؤال • نحو ذوو ابتداع ونحو ذو اعتزال •

حكم من انكر فتنة القبر



ثم لا معارضة بين ما تقدم في الحديث من ان الايمان بفتنة القبر واجب وقول بعض الشيوخ والاعوذ بالله من فتنة المحيا والممات ومن فتنة القبر بل يقال كيف يستعاذ مما هو واجب لان الاستعاذة منه عدم للثبات والمراد بها انما الاختبار وادخا فيجوز طلب عدم الاختبار والسؤال بل يكون من الاصناف الذين لا يسألون والله اعلم **وصفة** السؤال وردت فيها احاديث مختلفة منها حديث البخاري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح منها صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اه ومنها ما اخرجه الطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في كتاب عذاب القبر عن ابن مسعود قال ان المومن اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فيوسع له في قبره ويفرج له فيه ثم قرأ يثبت الله الذين آمنوا الآية وان الكافر اذا دخل قبره اجلس فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيضيق عليه قبره ويعذب فيه ثم قرأ ابن مسعود ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا اه **وفي** بشرى الكئيب اخرج ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان الميت اذا وضع في قبره انه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فاذا كان مومنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس من قبل رجليه فيوتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ليس من قبلي مدخل فيوتى عن يمينه فتقول الزكاة ليس من قبلي مدخل ويوتى من قبل شماله فيقول الصوم ليس من قبلي مدخل ثم يوتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات والمعروف ما ليس من قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال له اخبرنا عما نسألك فيقول دعوني اصلي فيقال انك ستفعل فاخبرنا عما نسألك فيقول دعوني اصلي فيقال انك ستفعل اخبرنا عما نسألك فيقول عم تسألوني فيقال له ما تقول في هذا الرجل الذي كان

صفة السؤال

فيكم فيقولان اشهد انه رسول الله جاءنا بالبينات من عند ربنا فصدقنا واتبعنا فيقال له صدقت على هذا حييت وعلى هذا مت وعليه تبعث ان شاء الله الحديث وفي بعض التفاسير عن مقاتل انه قال ان المؤمن اذا مات بعث الله اليه ملكا يقال له رومان فيدخل فيقول له انه يأتيك الان ملكان اسودان يسألانك من ربك ومن نبيك وما دينك فاجبهما بما كنت عليه في حياتك اهـ وقد رءاه الدعيانا فقل الطريق انظر به بشر الكبير واشار اليه الشيخ وظاهر الاحاديث ان السؤال والجواب باللغة العربية وقيل بالسريانية وهذا القول غريب قال في التثبيت

ومن غريب ما ترى العينان ۞ ان سؤال القبر بالسرياني
افتى بهذا شيخنا البلقيني ۞ ولم اره لغيره بعيني

وقد نقل في المعيار حديث التلقين بعد الدفن وفيه ان منكرا ونكيرا ياخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته وصفة الملكين قال القلشاني ورد في الحديث انهما اسودان ازرقان اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران اشعارهما وانيابهما كالصياصي يخرج لهيب النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما يبحثان الارض باشعارهما ويحفران الارض باظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع اهل الارض ما حركوه اهـ واسمهما المنكر والنكير قال الحكيم الترمذي وسميا منكرا ونكيرا لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام ولا خلق الطيور بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظر اليهما جعلهما الله تعالى تكرمة للمومنين ليثبتهم وهتكا لستر المنافقين في البرزخ من قبل ان يبعثوا حتى يحل بهم العذاب اهـ وقال الشيخ زروق حكى الغزالي ان الملائكة مبشر وبشير وللعصاة منكر ونكير اهـ وقد حكى صاحب العلوم الفاخرة وغيره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر عليه السلام شأن السؤال وفتنة القبر يكون معي عقلي حينئذ فقال له نعم فقال اذن اكفيكهما فقال صلى الله عليه وسلم ان عمر لموفق وقد ذكر الجزولي وغيره ان عبد الله بن عمر رءا اباه بعد الموت فقال له ما كان منك فقال لما اتاني الملكان فقالا لي من ربك ومن نبيك فقلت ربي الله ونبيي محمد وانتما من ربكما فنظر احدهما الى الاخر فقال له انه عمر وولياه ومضيا اهـ وفي بعض الروايات سؤال ملك واحد ولا تعارض لاحتمال ان يأتيه اثنان ويكون السائل احدهما وان اشتركا في الاتيان قال الشيخ ابن ناجي

قال

حديث التلقين عند الدفن
صفة ملكي السؤال

انهم الملكين وصفتهم

حكاية عمر مع السؤال

قال ابن ناجي لا اعرف ابن رشد في سوال الصبيان والجن والحكم في الصغار يعلم انهم مشمولون بذلك لان الاحاديث تشمل ذلك ويجب الله سمعه عن مخاطبة الموتى بما اراد بفعل القدرة وقد علمت مما سبق في حديث انس وابي مسعود ان السؤال لا يختص بالمومنين لاكثر المنافقين مسئول بلا نزاع واما الكافر المظهر للكفر فالذي اختاره ابن عبد البر وجعله في التثبيت انه لا يسأل قال ومن ظاهر كلام المص لان مراده بالمومنين ما يشمل من حكم له بذلك ولو بعبث وانكر ابن يسأل يثبت الله الذين ءامنوا اهـ وصحح في التثبيت وقال ابن القيم والقرطبي انه يسأل واستدلا بالاحاديث المتقدمة فانها نص في الكافر والمنافق وظاهر قوله المومن يشمل الصغير والكبير ولا فرق بينهما الا ان الذي يفهم من قول المص في باب الدعاء للطفل في صلاة الجنازة والفرق الذي ذهب في التذكرة ويشمل الجن ويشمل غير هذه الامة وهو احد اقوال ثلاثة وقيل بالوقف وقيل لا يسألون قيل وهو الصحيح بدليل حديث ان هذه الامة تبتلى في قبورها وحديث اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم وكانت الامم قبلنا كانت الرسل تاتيهم فاذا ابوا كفوا عنهم واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم امسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى دخل في دين الله بعض من دخل خوفا ثم منهم من رسخ الاسلام في قلبه ومنهم من لم يرسخ واظهر الاسلام فلذا ما خوفيض لهم فتانا القبر ليميز الله الخبيث من الطيب اهـ وعليه فقوله المومنين عام اريد به الخصوص لان المراد المومنون من هذه الامة وايضا اجاز العلماء استثنوا سبعة اصناف لا يسألون شهيد المعترك قال الشيخ زروق سيل النبي صلى الله عليه وسلم ايسئل الشهيد فقال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة اخرجه النسائي وقال ابن حجر رواه مسلم اهـ والمرابط الذي يموت في سبيل الله والطاعون والصديق لانه يعرض عليه عمله ودرجته من سؤال القبر والصابر في المصيبة وقد تقدم من الجزولي والصبيان على ما جزم به النسفي ومقابله مرجوح ويستثنى اطفال المسلمين واطفال الكفار ايضا لان الصحيح انهم في الجنة اذ من شرح الرسالة والميت في ليلة الجمعة او يومها وقارئ سورة الاخلاص قال الامام ابو عبد الله القرطبي في التذكرة على ما حديث ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد فقال صلى الله عليه وسلم كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة مقتضاه عدم سؤال كل من هو اعلى مرتبة من الشهيد اهـ ونظر فيه في التثبيت وقوله يفتنون قال السيوطي وغيره اجمع العلماء على ان

لا يشمل السؤال المومنين

السؤال عن الصبي

الجن يسألون

هل يسأل الجن وغيرهم من الامم الماضية

حكم السؤال

الاصناف الذين لا يسألون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

المراد بفتنة القبر سؤال الملكين منكر ونكير والاحاديث في ذلك صحيحة وللترمذي ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير والسؤال للمقبول ويحصل الامتحان والاختبار بالسؤال المقبول ويحصلون اه قاله الشيخ زروق بلا امتحان عمنا ان يكون بمعنى الكفر ومنه عصمه تعبيم ومنه فتنة الزمان وفي ذلك خلته النار فلم تحرقه وقد يكون بمعنى الكفر ومنه قوله تعالى على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم وقوله فتنته فيم يراد بها فتنة القبر عامة ان يرى في الاول اقوال اكثر انه يسأل ويتقرر انه يسأل الا من استثني من الشهداء وما قيل من ان الشهداء لا يسألون وقيل ايضا يعني على وجه الارض وان جعل في تابوت ايما ينقل الى مكان آخر فلا يسأل مادام فوق الارض وقال الشيخ وينبغي ان يسأل حيث علم الله انه يسأل هو المحل الذي ينقل اليه ولا يسأل في المحل الذي هو فيه والله اعلم وقوله بالقول الثابت اي بكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله قال الشيخ وما يقوم مقام ذلك كذا ينبغي وقوله في الحياة الدنيا اي عند الموت جاء ان الشيطان يتمثل له بصورة اهل بيته ممن يدعوه الى دين النصرانية والى دين اليهودية وغير ذلك ويقول له مت على هذا الدين فلذلك فعليه بقوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وقوله وفي الآخرة اي عند سؤال الملكين لان القبر اول منزل من منازل الآخرة زاد الشيخ زروق وعند السؤال من الله عند المواجهة **تنبيهان** الاول الاخبار تدل على ان فتنة القبر مرة واحدة ودعى بعضهم ان المؤمن يفتن سبعا والمنافق يفتن اربعين صباحا والثاني التثبيت الثاني قال السيوطي ان الروح تعود للبدن جميعه لا لبعضه الا على بعض قال في التثبيت وكذلك يعني عند الجمهور لاجل الكلام المأثور

**قوله وان على العباد حفظة يكتبون اعمالهم** هذا ايضا مما يجب اعتقاده لورود النصوص الشرعية به قال الله تعالى وان عليكم لحافظين الآية وقال تعالى اذ يتلقى المتلقيان الآية وقال تعالى ويرسل عليكم حفظة وظاهر قوله على العباد يشمل المؤمن والكافر والمكلف وغيره والانس والجن قال الشيخ زروق استواء المؤمن والكافر في ذلك هو الصحيح الذي يعول عليه وان قال على العباد ولم يقل على المؤمنين ليعم الجميع والبلى وفي بلاد الجن يعني عليهم حفظة وان الصبيان تكتب لهم الحسنات قال الشيخ والكلام من الكاتب لما هو الكاتب للمكلف ومواهر العامي وغيرهم وظاهر قوله حفظة الذي هو جمع حافظ



اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ككاتب وكتبة ان لكل واحد جماعة من الحفظة ويحتمل ان يكون من باب التوزيع وقد اختلف في قوله عليه الصلاة والسلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر هل هم الحفظة فيكونون اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وعليه فملكا الليل اثنان معينان دائما وكذلك ملكا النهار او ليسوا بحفظة انما هم الذاهبون بعد قبضهم من الحفظة اه نقله في ذلك عن بعض الشراح وقال السيوطي في حاشية الموطأ على هذا الحديث عياض هل هم الحفظة او غيرهم الاظهر عند غيره من ابن حجر بتقويه انه لم ينقل مفارقتهم للانسان قال السيوطي قلت بل نقل عن الكثيرة ذكر ما يشهد لذلك عن الحسن وابن المبارك وغيرهم في النخعي وما ذكروا ان ثبت ونقله في شرح العراقي وسموا حفظة لحفظهم ما يصدر من الانسان ويحفظهم للآدمي فيه من الجن ولا يفارقونه مدة حياته الا عند الجماع والخلاء واذا مات المؤمن فقد اتفق قوم يستغفرون له الى يوم القيامة واما الكافر فانهما يجلسان على قبره يلعنانه الى يوم القيامة واختلفوا في موضع جلوس الملكين من الانسان فقيل على عاتقيه وقيل على ذقنه وقيل على عنفقته وقال ابو طالب المكي في تعبيره وان الملك على فاتح الانسان الذي ياكل به فلم الملك لسان الانسان ومداده ريق الانسان قال ومنه تمثيل القلم والله اعلم بكيفية ذلك واما الذي يكتب فيه الحفظة فدواوين كما قال تعالى في رق منشور على احد الاقوال فيه وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال الحفيد وفي الاثار ان الله تعالى يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر الانسان فلا تنشر الى يوم القيامة وقوله يكتبون اعمالهم قال الثعالبي وغيره ملك اليمين امير على ملك الشمال فاذا اراد صاحب الشمال كتب السيئة قال صاحب اليمين قف لعله يتوب فيستغفر فيمكث ست ساعات والظاهر ان المراد بالساعات الساعات الفلكية قال في شرح عن شخص ارتكب كبيرة ومات قبل مضي ثلاث ساعات ولم يتب هل يموت عاصيا ويكتب عليه ما ارتكبه ام لا اجابت وردت رواية ان من عمل ذنبا فانه يمهل ست ساعات فان استغفر فيها وتاب كتب له صاحب اليمين حسنة والا كتب له صاحب الشمال سيئة وفي رواية انه يمهل سبع ساعات وقد ذكر الهراوي ايضا السيوطي فاذا مات قبل مضي مدة الانتظار ولم يتب لم يكتب عليه والله اعلم اه وظاهر قوله اعمالهم انهم يكتبون الاعمال الجوارحية والقلبية وقد جاء ان من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها

كتب له حسنة، وإذا هم بسيئة لم تكتب له حتى يعملها. قال القرطبي: سئل سفيان كيف تعلم
الملائكة أن العبد قد هم بحسنة أو بسيئة؟ قال: إذا هم بحسنة وجدوا منه ريح المسك، وإذا هم بسيئة
وجدوا منه ريح النتن. اهـ. وقيل إن ما لا يسمع من الخواطر والنيات والذكر بالقلب مما انفرد
الله تعالى بعلمه. **واعلم** أن ما يقع في النفس من المعصية وعزم على الإتيان بها أو لا
الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ به إجماعا لأنه ليس من فعل العبد، وإنما هو وارد لا يستطيع
دفعه. الثانية الخاطر وهو جريانه فيها، وهو مرفوع أيضا. الثالثة حديث النفس وهو تردد
هل يفعل أو لا، وهو مرفوع أيضا لقوله عليه الصلاة والسلام: إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به
أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به. الرابعة الهم وهو ترجيح قصد الفعل، وهو مرفوع أيضا. وفي هذه
المرتبة تفترق الحسنة والسيئة، فإن الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه، فإن تركها لله كتبت
له حسنة، بخلاف الثلاثة الأول فإنه كما لا يترتب عليها عقاب لا يترتب عليها ثواب. أما الأولى
فظاهر، وأما الأخيرتان فلعدم القصد. الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم به، وهو مؤاخذ
به على المعتمد، وهو قول الأكثر، ويكتب سيئة إلى سيئة العزم، ويثبت السيئة التي نواها لأنه لم يعملها
بعد، وما زال في حصر عنها فإنه غير خوف الله، فإن تركها خشية الله تعالى كتبت له حسنة على
ما جاء في الحديث الآخر في الهم: إنما تركها من جراي أي من أجلي. فإن عدم أولى بل الحظ قال الداني رحمه الله في شرح
اللغة: فإن فعلها كتبت له سيئة ثانية. قال في المعيار بعد نحو عشرة أوراق من نوازل الجهاد:
**وحاصله** أنه إن صمم وفعل كتبت عليه سيئتان، وإن لم يفعل فإن تركها لله كتبت له حسنة،
ولغير خوفه كتبت عليه سيئة، والله أعلم. وظاهر الحديث أنهم يكتبون المباح القلشاني، وهو ظاهر
ما يلفظ من قول الآية. اهـ. قال الحسن وقتادة: يكتب الملكان جميع الكلام فيثبت الله
من ذلك الحسنات والسيئات ويمحو غير ذلك. وفي الشفاء: قال مالك يكتبون كل شيء حتى
أنينه في مرضه. وقيل لا يكتبون المباح، وكل الخلاف في الصغائر المكفرة باجتناب الكبائر. قال ابن عج
وما يكتب المباح رجاء الكف عنه، فإنه يعرض على الله تعالى ويعرض مثل ذلك عليه لا يليق، فإذا
استغفر لاحق ربما انكف عنه. **تنبيه** قال أبو طالب المكي: روي أنه إذا كان الليل قال
صاحب اليمين لصاحب الشمال: تعال الأقفيه ولطرح اثنا حسنة وانتي عشر احتى يصعد صاحب
السيئات ولا سيئة معه، فإنه إنما يؤثر الويل لمن غلبت آحاده أعشاره، فلا الحاكي الحسنات ولا أعشار





السيئات، والمعنى أن من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده أعشاره لأن الحسنة
تكافئ عشر سيئات، ومن عمل حسنة واحدة وعشرين سيئة فقد غلبت آحاده أعشاره، فالويل له إن لم
يعف الله تعالى عنه. اهـ. نقله في وفي الشفاء: وإن عمل سيئة وحسنة فالحسنة تذهب السيئة
ولا تذهب السيئة الحسنة. اهـ. **قوله** ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم
حتى في هذا الرفع ما قد يتوهم من أنه تعالى قد يخفى عليه شيء من أعمال العباد، تعالى الله عن ذلك،
فيكون فائدة كتابة الحفظة حينئذ التذكرة والتوثق، وإنما ذلك لحكم يجوز علينا الأعمال، وإنما فائدة
من يكون منه الأعمال، وكل ذلك على الله تعالى محال. وقد أشار تعالى إلى استحالة ذلك بقوله: لا يضل
ربي ولا ينسى. بعد قوله: علمها عند ربي في كتاب، فكلام المصنف تضمين معنى الآية. وقال تعالى: وما تكون
في شأن الآية. وقد تقدمت أحاديث في علمه تعالى بكل شيء، وإنما فائدة توكيلهم إقامة الحجة لهم
أو عليهم، فإن الإنسان إذا علم أن معه من رسل الله وأمنائه من يحصي عمله عليه ويكتبه ليشهد
له به في القيامة على رؤوس الأشهاد أو عليه، فيكون الحجة عليه إذا جحد، كان ذلك باعثا له
على المبادرة إلى الأعمال الصالحة وزاجرا له عن الوقوع في المعاصي، فهو لطف من الله تعالى بالعبد
ورحمة. وأيضا فإن النفوس الضعيفة تستشعر أن الشيء المقيد المضبوط بالكتابة
لا ينفك. وهذا بقول الحاكم: بأوثق مما في هذا الكتاب الآية. نحو هذا في المسوا القلشاني
ولا يغفل صاحب الغفلة إذا لم ينتبه ذلك بعلمه بأن الله تعالى مطلع ورقيب عليه لا ينزجر بالعقوبة.
**تتمة** في بعض كتب التفسير في قوله تعالى: إن كل نفس لما عليها حافظ، عن أبي أمامة
قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: وكل بالمؤمن ستون وثلاثمائة ملك يذبون عنه ما لم يقدر
عليه، من ذلك للبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب، ولو
وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين. اهـ. من كبير الأسرار. وفي الشفاء: اختلف
مثل عليه غير منزل الحاكي، وقيل عليه عشرة: ملك عن يمينه، وملك عن شماله، وملك أمامه، وملك
خلفه، وملك فوقه، وملك تحته، وملك على جبهته، وملك على ناصيته، وملك في فمه إذا تواضع،
وملك يضعه إن تجبر، وقيل في ابن آدم ثلاثمائة وستون ملكا على كل عرق ملك، وفي العروق
الساكن والمتحرك، فلو سكن المتحرك أو تحرك الساكن لتأذى لذلك. **قوله** وأن ملك
الموت يقبض الأرواح، هذا أيضا مما يجب اعتقاده لقوله تعالى: قل يتوفاكم ملك الموت الذي

وُكِّل بكم وجمع بين معنى الآية وبين قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها وقوله تعالى
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا بأن إضافة القبض لله تعالى لأنه الفاعل على الحقيقة
ولملك الموت لمباشرته وللملائكة لأنهم أعوانه يعالجون الروح حتى تبلغ الحلقوم فيأخذها
ملك الموت قال ابن عطية اسمه عزرائيل وقيل عبد الجبار اهـ وقال بعضهم ملك الموت اسمه
عزرائيل وتفسير اسمه عزرائيل لأنه لم يوجد من اللفظ في الكتاب ولا في السنة لأنه لم يذكر
مستوفى في الذكر اهـ من شرح المراصد وملك الموت أحد الملائكة الأربعة المدبرين لأمر الدنيا
فملك الموت موكل بقبض الأرواح وجبريل موكل بالرياح والجنود وهو صاحب الوحي
والعلم والرسالة وميكائيل موكل بالقطر والنبات وإسرافيل ينزل بالأمر عليهم وورد أن
بين يديه اللوح المحفوظ فإذا أراد الله شيئا من السماء أو من الأرض تقع خمة اللوح
بين جبهته فإذا كان الأمر من عمل جبريل أمره به وإذا كان من عمل ميكائيل أمره به وإذا
كان من عمل ملك الموت أمره به وخص ملك الموت بقبض الأرواح لما ورد في حديث
الخ مع وحكي أن الله تبارك وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام أرسل جبريل ليأتيه
من تراب الأرض فلما أتاها ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فعاد ثم أرسل
ميكائيل فكان كذلك ثم أرسل عزرائيل فاستعاذت فلم يعذرها وأخذ منها فقال الله تعالى
أما استعاذت بي منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك
أولى من طاعتها فقال تعالى وجلالي فإنك ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى
فقال ما يبكيك فقال يا رب إنك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وإنك لم تخلق
خلقا أكره إليهم من الموت فإذا عرفوني أبغضوني فقال الله تعالى إني سأجعل للموت عللا وأسبابا
ينسبون الموت إليها ولا يذكرونك معها الأوجاع وسائر الحتوف ثم كسي الفلشاني ونحوه
اهـ من شرح المراصد ومن المراصد بيان أن اسمه عزرائيل وقوله يقبض الأرواح
فيه أن ملك الموت ينزع الأرواح فيجمعها وروي عن مجاهد أنه قال زويت لملك الموت الأرض
وجعلت مثل الطست يتناول منها حيث شاء ونحوه عياض في المدارك فقال سأل بعض
الملائكة إبراهيم الخليل عن ملك الموت كيف يقبض روحا بالمشرق وروحا بالمغرب وأخرى
بمصر وأخرى بالعراق في وقت واحد فقال إبراهيم لما صعب عليه أمر مولاه والحق

جمع بين الآي في قبض الأرواح

اسم الملك القابض للأرواح

الملائكة الأربعة المدبرون لأمر الدنيا

وجه تخصيص ملك الموت بقبض الأرواح

كيفية قبض الملك الأرواح







والأعوان بين يديه حسبت أيام الخلائق وقد يدرك ذلك وسائل بمثال الشمس تطلع
على بلاد واحد فلو أمرت بقبض الأرواح جميعا أكانت تقدر قال نعم قال كذلك ملك الموت
أعطي من القوة مثل ما أراه نقله الفلشاني وخرج الطبراني بسند حسن في حديث ابن عمر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي مررت على ملك جالس على سرير
من نور وإحدى رجليه بالمشرق والأخرى بالمغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين
عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت يا جبريل من هذا قال
هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه فتقدمت فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا أحمد
ما فعل ابن عمك علي فقلت وهل تعرف ابن عمي عليا قال كيف لا أعرفه وقد وكلني الله
بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك علي بن أبي طالب فإن الله يتوفاكما
بمشيئته اهـ وفي كنز الأسرار قال عطاء بن يسار إنه إذا كانت ليلة النصف من شعبان دفع إلى ملك
الموت صحيفة فيقال له اقبض من في هذه الصحيفة قال فإن العبد ليغرس الغراس وينكح
الأزواج ويبني البنيان وإن اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري حكاه الغزالي وروي أن ملك
الموت دخل على سليمان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه فلما
خرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال رأيته ينظر إلي كأنه يريدني قال فما
تريد قال أريد أن تحملني الريح فتلقيني في الهند فأمر الريح فحملته فألقته بالهند ثم أتى
ملك الموت إلى سليمان عليه السلام فقال سليمان رأيتك تديم النظر إلى رجل من جلسائي قال كنت
أتعجب منه لأني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك ذكره الغزالي في الإحياء وكذلك
ثم حكى غيره اهـ وظاهر قوله الأرواح أنه يقبض أرواح الثقلين وغيرهم ممن وجد عنده
غير واحد من الشيوخ ونسب القول بأنه إنما يقبض أرواح الثقلين لكتاب الشفاء أو بعض
ذلك كتاب الفلشاني وغيره للمعتزلة وأن أعوانه تقبض أرواح غيرهم ونقل العطار
في حاشيته على ابن ... في شرح الدرة بعدما حكى عند القولين ما نصه ومعنى أن
الأمر في جانب الرحمة على حكم الله وقضائه بما جاء به الشرع ما يعين أحد المذهبين ويجب التسليم
إليه وأنه أوجب علينا التوقف اهـ وفي لطيفة أنه أخرج العقيلي في الضعفاء والتقي
في الحلية والديلمي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آجال البهائم وخشاش

كيف أعوان ملك الموت لقبض الأرواح

دفع لملك الموت ليلة النصف من شعبان صحيفة ... حكاية

هل يقبض ملك الموت أرواح ... الثقلين

وآجال البهائم وخشاش الأرض في التسبيح

الارض كلها به التشبيه ماذا انقضى نسيجه اقبض الله ارواحهما وتيسر الى ملك الموت من غير الحشى اه قال شيخنا محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله تعالى به في ابي جواب له في شرح المسالة بعد ان اه صح يدل على التخصيص اه وعلى الاول جاز في الارواح يلا مشغلهم وعلى الثاني المعمر والله اعلم **قلت** الذي يقبض روح غريق البحر وكذلك من يغرق في كل ملك من ضر في آية الكرسي وكذا الحامل الجوع في الدنيا هو الباري سبحانه قال الشيخ على الاجهوري وقد نظمت ذلك فقلت

• ان الذي يقبض روح مرقما • بعد صلاة من ضر بالمسح ا •

• في آية الكرسي هو الله المجير • كذا غريق البحر جاء بالاثير •

• ومن يجوع في حياته على • وجه ان تم ذاك في حديث معتلي •

ويعني ما ذكر قبل من اخرجه من ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امثل الجوع في الدنيا الذين يقبض الله ارواحهم هم الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا الخفيا في الدنيا معروفون في السماء اذا اتاهم الجاهل لم يحتسب بهم سقما وما بهم من سقم الا الخوف من الله سيحشرون يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله اخرجه الترمذي والطبراني في الكبير وباسناد بثبت بتقسيم منه وحاه **وقال** الشيخ ابو العباس في حزب الكريم ويتولى قبض ارواحنا بيده والمراد بذلك حقيقتها بالتجلي واستغراقها في الشهود و استهلاكها في الغيب واستيصالها بالغيبة وسلب الشعور بالغير وفي ذلك غاية امنيتها وبغيتها **وقوله** باذن ربه قال القلشاني قال الفاكهاني في التذكرة روى جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند رجل من الانصار فقال له عليه السلام ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم ان ما من اهل بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت قبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الآمر بقبضها اه قال بعض الشارحين اذن ربه عبارة عن تمكينه له في الفعل **تنبيه** في البشرى الكبرى اخرج ابن ابي الدنيا عن عائشة مرفوعا

وقد سبق ان المومن اذا احتضر ورأى ما اعد الله له جعل يتهوع نفسه من الحرص على ان تخرج فهنالك احب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا احتضر ورأى ما اعد له جعل يتبلع نفسه كراهة ان تخرج فهنالك كره لقاء الله وكره الله لقاءه اه وفي البخاري من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه اه وحاصله ان العبرة بما يكون عند الاحتضار من محبة او كراهة لا بما كان حالة الصحة وكانت عائشة فهمت ذلك على الصفة الضعيفة وهو كثير الامر ارفاقا وكيع في تفسير قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا ان البشرى في ثلاث مواضع عند الموت وفي القبر وعند البعث **وقال** عطاء في تفسير قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتاتي اعداء الله بالغلظة والفظاظة اه **وفي** بشرى الكئيب اخرج ابن ابي الدنيا عن كعب ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت ارني الصورة التي تقبض فيها المومن فاراه من النور والبهاء شيئا لا يعلمه الا الله فقال الخليل المومن عند موته من قرة العين والكرامة الا الصورة لكان يكفيه انتهى زاد في الاحياء وانه طلب منه ان يريه صورته التي يقبض فيها الكافر فاراه فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من مناخره ومن فيه لهب النار فغشي عليه ثم قال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك وحدها لكان حسبه اه **وفي** الشفاء ان العصيان وحال المومنين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وفي وصف الفاجرين ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم **قوله** وان خير القرون القرن الذين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم لا شك ان هذه الامة افضل الامم على الاطلاق وقد ورد في خصوصياتها ومن اياتها

الثلاثة الذين يتولى الله تعالى قبض ارواحهم

معنى ويتولى قبض ارواحنا بيده

ما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات

حديث من احب لقاء الله

داية والبشرى والجنة

شيء كثير اخرج ابن جرير وابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انا وامتي
يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه
قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه وروى ابو داود والحاكم في الكنى والحاكم في
المستدرك والبيهقي في شعب الايمان عن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الاخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
والقتل والبلايا اهـ وقد سمع المناجون في جانب طور سيناء يا امة احمد سبقت لكم رحمتي
غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني واجبتكم قبل ان تدعوني وهو
قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا واشار المص بقوله وان خير القرون الى
ان خير هذه الامة المشتمل على من اتبع ويستتبع من نبيه واخره وان منزلتهم ما يجب
اعتقاده اخرج البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن عمران بن حصين خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون من بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون
ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وفي رواية خير القرون
قرني وفي رواية خير امتي القرن الذي انا فيهم وفهم من المص ان المراد بالقرن الاول الصحابة
لانهم من الذين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به وقد مدحهم الله في كتابه بقوله
كنتم خير امة اخرجت للناس قيل انه خاطبهم خطابا مشافها بمن انتم وقيل المراد
كنتم في الازل وقوله او اخرج مخرج الغالب لان الاعمى من اهل الصحبة من الصحابة
قال في جمع الجوامع الصحابي من اجتمع مومنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وان لم يرو ولم يطل
قال الشيخ زروق في شرح الوغليسية قال ابو زرعة الرازي رضي الله عنه توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن مائة الف واربعة عشر الفا كلهم راه وروى عنه ذكره ابن الفضل
في انساب الصحابة وابن الاثير في جامع الاصول اهـ وزاد في قوله وامنوا به لاخراج
توهم ان من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يومن به حين مماته لم يومن به من القرن الثاني
وهكذا وبهذا يندفع ما يقال انه لا ينبغي ان امثال القرن الاول اذ لم يومنوا خير من القرن
الثاني وان امنوا فلا حاجة للتقييد بقوله وامنوا به ويحتمل ان يقال ليبين الواقع
انتهى ع وقد المص بالذين يلون الصحابة التابعين ولذلك يقال التابعي من اجتمع

شرح ... وردي من مقابل ...

ما المراد باهل القرن الاول وهم الصحابة

حقيقة الصحابي

عدد الصحابة الذين راوا النبي ورووا عنه

11400

قرن التابعين حقيقة التابعي





بالصحابي وقال الابي من اطالة الاجتماع به خلاف ما تقدم في الصحابي وهو قول الخطيب
وعليه درج في جمع الجوامع قال المحلي والفرق ان الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يوثر من النور
القلبي اضعاف ما يوثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الاخيار قال العراقي لا بد
ما يجتمع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم مومنا ينتفض بالحكمة ببركة صحبته صلى الله عليه وسلم
اهـ وكفى فيه ان يسمع من الصحابي او يلقاه وهو قول الحاكم قال الكمال وعليه العمل عند اكثر
اهل الحديث ورجحه ابن الصلاح وتبعه النووي والعراقي اهـ والذين يلون التابعين تابعوا
التابعين هذا قول اكثر العلماء وعلى ذكر القرون قال البرزلي وهم الا فترات الثلاثة الا طبقة
الاولى صحابة والثانية جمعت والثالثة نحن وهم اهل المذاهب المقتدى بهم وقال
المغيرة افضل القرون الصحابة ثم ابناؤهم ثم ابناء ابنائهم حكاه القلشاني وغيره قال
عج في شرح مختصر المقاصد ما نصه وافضلية القرن الثاني على الثالث بالنسبة الى الجملة
لا الاحاد بمعنى ان جملة القرن الثاني افضل واكثر خيرا وبركة من جملة القرن الثالث وقد يكون بعض
احاد الثالث افضل من بعض احاد الثاني بل من الكثير واما القرن الاول وهم الصحابة
فقيل فضله على من بعده بالنسبة الى الجملة والاحاد وقيل بالنسبة الى الجملة فقط ولا يمتنع
ان يكون بعض التابعين او من بعدهم افضل من بعض الصحابة والاول قول الجمهور واختاره
القاضي في الاكمال فقال لانه من بدر الصحبة لا يوازيه عمل والثاني قول ابي عمر بن عبد البر اهـ
وسكت المص عما بعد القرن الثالث اقتصارا على ما ورد في حديث عمران بن حصين
المتقدم قال ابن ناجي واختلف فيما بعد ذلك من القرون فقيل انها سواء لا فضل
لاحد منها على الاخر قاله ابن رشد وقال ابن العربي وغيره لا يزال التفاوت كذلك الى قيام
الساعة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم الا والذي بعده شر منه وروي
في كل عام ترذلون وانما يسرع بخياركم اهـ القلشاني والتحاكم في ذلك الى قوله صلى الله
عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم مخرج مخرج العموم التفضيل
الا اهـ تنبيه ظاهر الاول مشكل بحديث البخاري لا ياتي عليكم زمان الا والذي
بعده شر منه حتى تلقوا ربكم فان بعض الازمنة لا تكون في الشر كالتي قبلها ولو لم يكن
في ذلك الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمان الحجاج بيسير واجيب بحمله على الاغلب

هل لا بد من طول الاجتماع في التابعي ام لا

تابعوا التابعين

مراد البرزلي باهل القرون الثلاث

2

قد يكون بعض احاد الثالث افضل من بعض احاد الثاني

مذهب الجمهور ان من بدر الصحبة لا يوازيها عمل

هل بعد القرون الثلاثة فيه فضل ام لا

حديث لا ياتي عليكم زمان اشكال وجواب

فقد قال الشيخ البصري لا بد للمناسبة من تقدير وأجاب بعضهم بأن المراد تفضيل مجموع
العصر على مجموع العصر فإن عصر الصحابة كان فيه كثير من الصحابة وعصر عمر بن عبد
العزيز انقرضوا وقال الزبير بن عدي سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا يأتي على الناس يوم إلا وهو
شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعني رخاء من العيش ولا خيرا يأتي عليكم
يوم إلا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون
بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون اه ومن أراد الاتساع فلير شيخ شيوخنا
سيدي عبد القادر الفاسي في أجوبته تآليف له في الإمامة الشافعي لا يعارض ما تقدم من
تفضيل القرن الأول ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رآني وآمن بي
وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي وقوله إن من أشد الناس حبا لي ناسا يكونون بعدي
يود أحدهم لو رآني بماله وأهله ولا ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الخلق
أعجب إيمانا فقال قوم يجيئون بعدكم يجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي
ولم يروني ويصدقون بما جئت به ويعملون بما فيه فهم خير منكم لما تقرر أي الأكمل إيمانا
من أنه لا يلزم من تفضيلهم في جهة من الجهات تفضيلهم مطلقا اه وورد عنه عليه السلام
مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره قال القاضي ابن حجر وهو حديث حسن
له طرق وقد يرتقي إلى درجة الصحة اه والجمع بينه وبين حديث خير القرون
قرني أن معناه أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره في سعة الرزق وكثرة الأموال واتساع
الأرزاق بأن الله تعالى فتح عليهم في الأول أقطار الأرض وأباحهم أموال الأمم ومساكنهم
ونساءهم وملكهم فاتهم وكذا الحال في آخر الأمر تتسع البركات وتتضاعف الخيرات
كما ورد في الحديث عند نزول عيسى صلى الله عليه وسلم قاله السخاوي في شرح العقيلة
لشيخه الشاطبي ونحوه للجعبري وأنه قال ويجمع بينهما أيضا بأن الخير إن شاء الله
خفض العيش وسعة الأرزاق ولا يلزم منه الأفضلية ويمشي تأويله بخير القرون
الماضية قرني وكل قرن يليه وإن كان كذلك بدليل كنتم خير أمة أخرجت للناس والآية
خير أمة القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ولما فيه من احتمال التسوية بين الصحابة ومن
بعدهم اه انظر شرح الزرقاني وروى أبو داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة رفعه يأتي

أيام

جواب ثان

جواب ثالث

حديث طوبى لمن رآني

حديث إن من أشد الناس حبا

حديث سئل أي الخلق أعجب

معنى حديث أمتي كالمطر

حديث إن أيام الصبر للعامل أجر خمسين



اللهم صل وسلم على مولانا محمد وآله

أيام للعامل أجر خمسين قيل منهم أو منا يا رسول الله قال بل منكم قال ابن حجر هذا الحديث لا يدل
على الأفضلية المطلقة وأيضا الأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل
فأما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيه
أحد اه وبمثل هذا يجاب عن قوله صلى الله عليه وسلم أي الخلق أشد إيمانا وأعجب قالوا
الملائكة قال وكيف لا وهم يشاهدون الأمر قالوا الأنبياء قال وكيف لا والوحي ينزل عليهم قالوا
نحن قال وكيف لا وأنا بين أظهركم قالوا فمن يا رسول الله قال قوم يأتون من بعدكم يسمعون
الأشياء سماعا ويبكون عليها حبا واشتياقا وأنا إليهم مشتاق للعامل منهم أجر
خمسين رجلا يعملون مثل عملكم أو قال سبعين قالوا منا أو منهم قال منكم قالوا لم قال لأنكم
تجدون على الخير أعوانا وهم لا يجدون وفي الحديث أيضا إنكم في زمان من ترك فيه عشر ما أمر
به هلك ثم يأتي زمان من عمل فيهم بعشر ما أمر به نجى وإن من ورائكم أيام الصبر الصبر
فيهن كالقبض على الجمر وأن العبادة في الهرج كهجرة إلي وفي الحديث أيضا كل قرن من أمتي
سابقون إلى يوم القيامة وأما ما في جامع المعيار عن سيدي قاسم العقباني جوابا فيمن
يضاهي فلا ذكره **قوله** وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون
أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين القلشاني اختلف أهل السنة في
التفضيل بين الصحابة فمنهم من وقف قال أبو الحسن أدركت جماعة من أهل بلدنا لا يفضلون بين
الصحابة ويقولون الكل فضلاء والأكثر على التفضيل وعليه فأفضل الصحابة أهل الحديبية
لآية لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك وأفضلهم أهل بدر
خرج مسلم عنه عليه السلام أنه قال اطلع الله على أهل بدر فقال يا أهل بدر اعملوا ما
شئتم فقد غفرت لكم وأفضل أهل بدر العشرة وأفضل العشرة الخلفاء الأربعة ومنهم من فضل
عليا ثم ترتيبهم في الخلافة وقيل بالوقف فيما بين عثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين ونعتقد
نجنبهم منهم ومن العلماء من ذهب إلى أن من مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من
الصحابة شهيدا أو غير شهيد أفضل ممن بقي بعده اه وقد رجح المص على قول
الأكثر وهو ثبوت التفضيل بينهم ويدل له قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل
الفتح وقاتل الآية والله أعلم وعلى أن الخلفاء أفضل ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم

حديث أي الخلق أشد إيمانا

أكثر أهل السنة على التفضيل بين الصحابة

أفضل الصحابة

ليس التفضيل في الصحابة مما يجب اعتقاده

من الصحابة. مسألة التفضيل فقهية وقال السيد الأشعري وجنح إليه القاضي أن المسألة اجتهادية
لو كان لأحد النظر فيهما لم يأثم إذ ليس التفضيل مما يجب علينا اعتقاده ومن غفل
عن هذه المسألة لم يضره ذلك في إيمانه قال في الذخيرة نعم من خاض فيها بالبال أو تحرك فيها
باللسان وجب الإنصاف وتوفية كل ذي حق حقه. والخلفاء قال تت وغيره عن بعضهم
جمع خليفة والخليفة كل من قام مقام غيره في خير وأما من قام مقامه في شر فهو خلف بفتح

الخليفة والخلف

اللام الخلف بالعجمة وسكون اللام قال تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات. والراشدون جمع راشد وهو المسترشد في نفسه الموفق في أمره المرشد
الهادي لغيره. والمهديون المتصفون في أنفسهم بالهدى المتمكنون فيه أسبابه ومعانيه
وإنما وصفهم بصفة تخصهم في أنفسهم لأنها إذا تمكنت تعدت إلى غيرهم مع أنه لا يلزم من كون
الإنسان من شأن الغير ومنادي بالدعوة يكون في نفسه راشدا مهديا. والوصفان فيهم ثابتان
حقهم من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما قدم الوصف بالرشد لأنه أعم لأنه يصلح
للدين والدنيا والهدى يختص بالدين. قوله أبو بكر اسمه عبد الله بن عثمان وقيل

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

عتيق والصواب أن عتيقا لقب وولي الخلافة بإجماع الصحابة ومن توقف منهم للتروي
في النظر بفريق بعد يوم في وقته فتم الإجماع على تقديمه وكانت مدة خلافته سنتين
وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ومات وسنه كسن النبي صلى الله عليه وسلم. وكان رضي الله

مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر وثلاثة أيام

عنه من اللين والتواضع على جانب عظيم ومع ذلك قام بالأمر أتم قيام في حرب أهل الردة ولقتل
مسيلمة في اليمامة وأهل العراق وبعض من الشام ولما ارتدت العرب ومنعت الزكاة
قال والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني
عناقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فقلت
تألف الناس وارفق بهم فقال أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام يا عمر إنه قد انقطع
الوحي وتم الإسلام أينقص وأنا حي ثم خرج لقتالهم ولما خرج شاور الصحابة
وكبار أهل الردة جاءه علي حتى أخذ بزمام راحلته فقال له أقول لك ما قال لك رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لو أصبنا بك لا يكون
للإسلام بعدك نظام أبدا ومعنى شم أغمد. قالت عائشة لما قبض رسول الله



صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي ما لو نزل على الجبال الراسيات
لهاضها. وقال أبو هريرة والله الذي لا إله إلا هو لولا استخلاف أبي بكر ما عبد الله ثم قال
الثانية والثالثة. وقال أبو رجاء العطاردي دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت
رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل قالوا
عمر يقبل رأس أبي بكر من أجل قتال أهل الردة. ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه
[illegible] تسليما لأمر الله تعالى [illegible] الصحابة رضي الله عنهم فقالوا [illegible]
[illegible] فقال [illegible] وكان
أعلم الصحابة بالله وأرحمهم [illegible] أخرج [illegible] عن عمر رضي الله عنه
قال كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وأبو بكر يتكلمان في علم التوحيد فأجلس
بينهما كأني زنجي لا أعلم ما يقولون اه. وانظر ثباته يوم الحديبية وموافقته لجواب
النبي صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف وثباته يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهاده
بقوله تعالى وما محمد إلا رسول الآية. وقول عائشة فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون
أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس فما أسمع بشرا إلا يتلوها
اه. وكان بحر العلم عند الحاجة رضي الله عنه. وكان سبب موته كمد لفقده على رسول الله

سبب موته

صلى الله عليه وسلم ما زال يذبل حتى [illegible] والكمد الحزن المكتوم وقيل مات مسموما. ولكونه
أفضل الصحابة اختاره الله تعالى لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم في الهجرة وهو المراد بالصاحب
في قوله تعالى إذ يقول لصاحبه وهو أول السابقين إلى الإسلام وأقوام من صدقها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك سمي صديقا قال تعالى والذي جاء بالصدق يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم وصدق به يعني أبا بكر رضي الله عنه. وقال ابن المبارك إنما سمي أبو بكر صديقا لأنه
لم يكن في [illegible] اه ولذا أيضا استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة. وقال
إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر
ولكن أخوة الإسلام ومودته وفي رواية ولكن أخي وصاحبي لا يبقين في المسجد باب إلا سد
إلا باب أبي بكر وفي البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل
أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد

فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي
عاد فسلم وقال انه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء
فأبى علي فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل ابي بكر فسأل
أثم ابو بكر فقالوا لا فأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم
يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله انا كنت اظلم مرتين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله
فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما اوذي بعدها وحض النبي صلى الله عليه وسلم يوما على الصدقة
فقال عمر لا اسبق ابا بكر من اليوم فجاء بشطر ماله فوجد ابا بكر قد جاء بجميع ماله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ما تركت لعيالك قال الشطر وقال لابي بكر ما تركت لعيالك
قال تركت لهم الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فضل ما بين صدقتيكما كفضل
ما بين كلمتيكما وانظر رحمك الله فضل ابي بكر بين المسلمين حيث قال لهم ابو بكر الله ورسوله
وقال صلى الله عليه وسلم فيه لو كشف الغطاء عن ابي بكر ما ازداد يقينا وقال ما فضلكم ابو بكر
بصلاة ولا صيام وانما فضلكم بشيء وقر في صدره قلبه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل
جبريل عليه السلام عن فضائل عمر رضي الله عنه فقال لو لبثت فيكم ما لبث نوح في قومه الف
سنة الا خمسين عاما ما وفيتها بفضائل عمر وانه حسنة من حسنات ابي بكر **فولد**
ثم عمر وكنيته ابو حفص ولقبه الفاروق ولي الخلافة باستخلاف ابي بكر الصديق
واجمعت الصحابة على خلافته وكانت مدة خلافته عشرة اعوام وستة اشهر وخمس
ليال وقيل ثلاثة عشر يوما وسنه كسن ابي بكر طعنه العلج ابو لؤلؤة واسمه فيروز
غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيا وقيل نصرانيا وكان طعنه يوم الاربعاء لاربع ليال بقين
من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وصلى عليه صهيب ودفن يوم الاحد مستهل
المحرم ولما طعن ومن به صلاة الغداة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي
الاسلام وكان سبب ذلك انه لقي عمر رضي الله عنه يوما فقال يا امير المومنين ان المغيرة
قد اثقل علي فكلمه ليخفف عني وكان يستغل منه المغيرة اربعة دراهم لانه كان يصنع الارحاء
فقال له عمر اتق الله واحسن الى مولاك فغضب ابو لؤلؤة وقال يا عجبا، فوسع الناس
عدله غيري واضمر على قتله واصطنع له خنجرا له راسان وسمه وتحين عمر رضي الله عنه فطعنه

عمر رضي الله عنه

مدة خلافته عشرة اعوام وستة اشهر وخمس ليال

سبب قتل عمر رضي الله عنه



ومن به صلاة الغداة فقال عمر قتلني الكلب حين طعنه وطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر
على احد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما
رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن انه ماخوذ نحر نفسه فقال عمر رضي
الله عنه قاتله الله لقد امرت به معروفا ولما ولي عمر رضي الله عنه هابه الناس هيبة
عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما بلغه هيبة الناس له جمعهم وخطب
خطبة من كلامه فيها اعلموا ان تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على اهل
الظلم والتعدي على المسلمين واما اهل السلامة والدين والقصد فانا الين لهم من بعضهم
لبعض لست ادع احدا يظلم احدا او يتعدى حتى اضع خده على الارض واضع قدمي على الخد
الاخر حتى يذعن بالحق وكانت درته اهيب من سيف الحجاج ومما يشهد ملوك جبابرة
والروم وغيرهم ووقع منه ابقى على حاله كما كان قبل الولاية من لباسه وزيه وافعاله
وتواضعه وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخام المرقوع والقناعة باليسير
يسير منفعة لا بعض ولا سعة من غير حرج ولا احتجاب لم تغيره الامارة ولم يحجب احدا في
الحق لا يطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا تأخذه في الله لومة لائم وهو
اول من دون الدواوين ومصر الامصار وفتح الله على يديه الفتوحات الكبار ورأى فلم
اتساعه وكان يضع الشدة في موضعها واللين في مواضعه فكان ابا العيال حتى
يمشي الى المغيبات اللاتي غاب عنهن ازواجهن ويقول الكن حاجة فاني اكن اشتري لكن في البيع
والشراء فيرسلن معه بجوار يدخلن السوق ووراءه من جواري الناس وغلمانهم ما لا يحصى
فيشتري لهن من حوائجهن ومن كانت ليس عندها شيء اشترى لها من عنده وروي ان طلحة
رضي الله عنه خرج في ليلة مظلمة فرأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدخل بيتا ثم خرج
فلما اصبح طلحة رضي الله عنه ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال طلحة
ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الاذى
تعس الفتى ولما توفي اظلمت الارض فجعل الصبي يقول ابتاه اقامت القيامة فيقول
بل ثكلى او لا كن قتل عمر وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل
رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن من امتي منهم احد فعمر وقال فيه رسول

النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين
الحق والباطل وقد قال بعض الصحابة ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وفي الجامع الصغير ابو
بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر وجاء انه لا ملك في السماء الا وهو يوقره ولا شيطان في
الارض الا وهو يفر منه وقد اتفق له اشياء كثيرة وكرامات منها قصة سارية مشهورة
روى البيهقي في الدلائل وغيره عن ابن عمر قال وجه عمر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى سارية
وجهه الى بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يحاصرهم فكثرت
جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون فصعد عمر المنبر ثم خطب وجعل ينادي في خلال
خطبته يا سارية الجبل ثلاثا واسمع الله عز وجل سارية وجيوشه اجمعين
صوته وقالوا سمعنا صوت امير المومنين فاسندوا ظهورهم الى الجبل فهزم الله العدو
وفتح الله على المسلمين قال اليافعي فكان في ذلك كرامتان الكشف له من حال سارية واصحابه
المسلمين وحال العدو وبلوغ صوته الى سارية في بلاد بعيدة قال تاج الدين السبكي في
الطبقات وسمعت الشيخ الامام الوالد يزيد في القصة ان عليا رضي الله عنه كان حاضرا
فقيل له ما هذا الذي يقول امير المومنين واين سارية منا الان فقال علي دعوه فما دخل في امر الا
خرج منه ثم تبين الحال وحكى امام الحرمين في الشامل ان الارض زلزلت في زمن عمر فحمد
الله واثنى عليه والارض ترجف ثم ضربها بالدرة وقال اقري الم اعدل عليك فاستقرت
من وقتها وقصته في جري النيل بكتابه مشهورة ايضا وفي الصحيح انه عليه السلام
راى انه شرب لبنا حتى كان الري يخرج من اظفاره واعطى فضلة ذلك اللبن لعمر وانه عليه
السلام اول ذلك بالعلم ولما حضرته الوفاة قال لابنه عبد الله واسنده في حجره ضع خدي
بالارض فقال يا ابتاه ما بين حجري والارض الا سواء فقال ضع خدي بالارض لا ام لك فوضع خده
بالارض ثم قال ويل لعمر ان لم يغفر الله لعمر ثلاثا ثم مات فقام رجل من القوم فقال تقدم والله
يا امير المومنين على ما يسرك وتقر به عينك قال وما يدريك وجعل يعيد فقام ابن عباس وقال
وما يدريه وقد عشت حميدا وقتلت شهيدا وعملت بالعدل فقال عمر رضي الله عنه اتسمعون
ما يقول ابن عباس قالوا نعم قال او حجبت الشهادة لكم عند ربكم تشهدون لي بما قال ابن
عباس قالوا نعم ومن معه بيده وقال الله اكبر الله اكبر وفي البخاري جاء رجل شاب فقال ابشر

قصة سارية الجبل



يا امير المومنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ما قد
علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة قال وددت ان ذلك كفافا لا علي ولا لي وفي البخاري ايضا
لما طعن عمر جعل يالم فقال له ابن عباس وكانه يجزعه يا امير المومنين ولا كل ذلك لقد صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقت وهو عنك راض ثم صحبت ابا بكر
فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت صحبتهم فاحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم
لتفارقنهم وهم عنك راضون قال اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه
فانما ذلك من من الله من به علي واما ما ذكرت من صحبة ابي بكر ورضاه فان ذلك من من الله من به
علي واما ما ترى من جزعي فهو من اجلك ومن اجل اصحابك والله لو ان لي طلاع الارض ذهبا
لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه يا لها من نعمة جمع لاجل ما يستقبله من لقاء الله عز وجل
بخوف عمر بل عنده الجزع وطلاع الارض ملؤها قوله ثم عثمان هو ابن عفان
يلقب ذو النورين لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وقيل لانه
اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور قال عبد
الله بن عمر في قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما الآية هو عثمان كان يختم القرآن
في ركعة ويكنى ابا عمرو وابا عبد الله والاول اشهر وكان من السابقين الى الاسلام وهاجر
الهجرتين وهو اول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية وهو من اهل بدر ومن
اهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاولى بالتخلف لتمريض
ابنته عليه السلام وقال الداجر رجل شهد بدرا وسهمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
بعثه لمكة في الثانية وقال بيده اليمنى هذه يد عثمان وكانت له شفقة ورحمة
حليما وفي زاده تواضعه ورقته وشفقته ورحمته بعيبه وكان يطعم الناس طعام الامارة
وياكل الخل والزيت وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم عثمان احيى امتي واكرمها وكان
صلى الله عليه وسلم يتحدث مع ابي بكر وعمر وهو كاشف عن فخذيه او ساقيه فلما دخل عثمان
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فقيل له في ذلك فقال الا استحيي من رجل تستحيي
منه الملائكة وفي رواية انه قال ان عثمان رجل حيي فلو اذنت له على تلك الحال خشيت الا
تقضى حاجته وكانت له افعال عظيمة في الدين منها تجهيز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين

عثمان رضي الله عنه

بعير باحلاسها واقتابها وأتمّ الالف بخمسين من مال وعن حذيفة بن اليمان قال بعث صلى الله عليه وسلم الى عثمان في تجهيز جيش العسرة فبعث عثمان اليه صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلب يديه ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين الفا وسبّلها وولي الخلافة بالاتفاق اثر الجمع والعقد بعد دفن عمر بثلاثة ايام وذلك انه لما طعن عمر رضي الله عنه سقي لبنا فخرج من جرحه فعلموا انه ميت فقيل له استخلف يا امير المؤمنين فقال ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط الذين توفي عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء فلما فرغ من دفن عمر رضي الله عنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت امري الى علي فقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن ايكما تبرأ من هذا الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه فاسكت الشيخان فقال عبد الرحمن افتجعلونه الي والله علي ان لا آلو عن افضلكم قالا نعم فاخذ بيد احدهما فقال لك من قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن امّرتك لتعدلن ولئن امّرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايعه علي وولج اهل الدار فبايعوه واخذ الخلافة وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما وكان في مدته فتوحات عظيمة ولما كثرت الغنائم والاموال بجهات الى عثمان فاخذوا ينقمون عليه لانه كان له اموال عظيمة والف مملوك وكان يولي اقاربه الولايات الجليلة ونفى ابا ذر الى الربذة لانه كان يرى مع الناس في الربذة ورد الحكم بن ابي العاص وكان قد نفاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الربذة ولم يرده ابو بكر ولا عمر فيقال انما رده عثمان باذن من النبي صلى الله عليه وسلم فتكلموا فيه الى ان قالوا هذا ما يصلح للخلافة ومشوا اليه فجاءه مالك الاشتر النخعي في مائتي رجل من اهل الكوفة ومائة وخمسين

من اهل البصرة وستمائة من اهل مصر كلهم مجتمعون على خلعه فلما جاءوا الى المدينة ارسل اليهم عثمان المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص يدعوانهم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فردوهما اقبح رد ولم يسمعوا قولهما فبعث عليا رضي الله عنه فقدم اليهم بالخير وضمن لهم ما يطلبون من عثمان وكتبوا كتابا بازالة علتهم والعدل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام فاخذوا عليه عهدا بذلك واشهدوا على علي رضي الله عنه بذلك وافترق المصريون على عثمان عزل عبد الله بن ابي سرح وكان واليا عليهم بمصر وتولية محمد بن ابي بكر فاجابهم الى ذلك وولاه وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة وجدوا رجلا على نجيب لعثمان رضي الله عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن ابي سرح وفيه اذا قرأت محمد بن ابي بكر وفلانا وفلانا فاقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك واخبروا بالخبر فحلف عثمان انه ما فعل ذلك ولا امر به فقالوا هذا يشهد عليك يؤخذ خاتمك ونجيب من ابلك وانت لا تعلم ما انت الا مغلوب على امرك ثم سألوه ان يعتزل فابى فجمعوا على الحصار وحصروه بداره قيل اكثر من عشرين يوما وقيل تسعة واربعين وقيل شهرين وقيل ثمانين يوما ومنع من ان يصل اليه الماء فقال شداد بن اوس لما اشتد الحصار رايت عليا خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وامامه الحسن وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على الناس وفرقوهم ودخلوا على عثمان فقال له علي السلام عليك يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر واني والله لا ارى القوم الا قاتلوك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان انشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا واقر ان لي عليه حقا ان يهريق في سببي ملء محجمة من دم او يهريق دمه في فاعاد علي رضي الله عنه فاجابه بمثل ما اجابه فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد وقتم ... وتسوّر على عثمان رضي الله عنه الدار والمصحف بين يديه وقد بدأ نيار بن عياض وسواده ابن حمران بسيفيهما وخرجوه وهو شيخ كبير فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وقتل رضي الله عنه وهو ابن ثمانين سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما

مدة خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما

سبب قتل عثمان رضي الله عنه

سنة وقيل تسعون وكان ذا الحلم

وقيل عمره ثمان وثمانون سنة وقيل ثلاثة وثمانون سنة

أول وهن وبلاء نزل على هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وتمزقت الكلمة بعد قتله

وماج الناس واقتتلوا حتى قتل من المسلمين تسعون فقتل رضي الله عنه شهيدا يوم

الجمعة لثمان خلون من ذي الحجة وقيل لثمان عشرة خلت منه بعد العصر ودفن بالبقيع

سنة خمس وثلاثين وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم بمقتله في الصحيح روى ابن عساكر

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فإذا بقصر من ذهب ودر

وياقوت فقلت لمن هذا فقالوا للخليفة من بعدك المقتول ظلما عثمان بن عفان وقال كيف

أنت يا عثمان إذا لقيتني يوم القيامة وأوداجك تشخب دما فأقول من فعل بك فتقول

بين خاذل وآمر فبينما نحن كذلك إذ ينادي مناد من تحت العرش إن عثمان قد حكم في أصحابه

وكان قتله سببا في فتح أبواب الفتن وما وقع من الحروب إنا لله وإنا إليه راجعون روى

الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله [illegible] عثمان

[illegible] فلم يخلعه إلى يوم القيامة **قوله** ثم علي

هو ابن أبي طالب يكنى أبا الحسن وكناه المصطفى صلى الله عليه وسلم أبا تراب وكان أحب

ما ينادى به إليه بويع له بالخلافة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان

بخمسة أيام وحضر بيعته جماعة من الأعيان طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله

عنهم وغيرهم من الأعيان وتخلف قوم عن بيعته فلم يكن منهم وقال قوم قعدوا عن الحق

ولم يقوموا مع الباطل وممن تخلف عن بيعته معاوية ومعه بالشام الشاميون كان منهم حبيب

ما كان وقعة العراق وخرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه واجتمع القوم على

قتاله وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل

فخرج بمن معه ورام رجوعهم فأبوا إلا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل

جمهورهم ولم ينج منهم إلا القليل وأخباره في الشجاعة مع وقائع كثيرة ومما يؤثر من شجاعته

أنه كان إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط والقد قطع الشيء طولا والقط قطعه عرضا

وقتل رضي الله عنه شهيدا وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وقد أخبر

بقتله النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي يا علي أتدري

علي رضي الله عنه

شجاعته ومقتله

وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر

أربع سنين وتسعة أشهر





من أشقى الأولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح أتدري من أشقى الآخرين قال

الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وكان علي رضي الله

عنه يقول والله لوددت أن انبعث أشقاها فقتله بسيفه ابن ملجم الخارجي بالكوفة سنة

أربعين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين على الصحيح المشهور وسبب ذلك على ما ذكر ابن

خلكان وغيره أنه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا أصحاب النهروان وترحموا عليهم

وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر

التميمي على أن يأتي كل واحد منهم واحدا من علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم

فقال ابن ملجم وهو أشقى الآخرين أنا أكفيكم علي بن أبي طالب وقال البرك وأنا أكفيكم

معاوية وقال ابن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص ثم سموا سيوفهم وتواعدوا لسبع عشرة

ليلة من رمضان فخرج ابن ملجم إلى الكوفة ثم أقبل حتى جلس مقابل السدة التي يخرج علي

منها للصلاة فلما خرج لصلاة الصبح ضربه ابن ملجم على صلعته فقال علي رضي الله عنه فزت

ورب الكعبة فحمل ابن ملجم على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن عبد

المطلب بقطيفة فرمى بها عليه فاحتمله وضرب به الأرض وجلس على صدره وأقام علي رضي

الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن علي عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس وأحرقوا جثته

وأما البرك فإنه ضرب معاوية فأصاب أوراكه وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع

منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فقطع معاوية يديه ورجليه وأطلقه فرحل إلى البصرة

وأقام بها حتى بلغه أن زياد بن أبيه ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله

فقالوا إن معاوية رضي الله عنه اتخذ المقصورة من ذلك الوقت وأما ابن بكر

فإنه رصد عمرو بن العاص رضي الله عنه فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس

رجل من بني سهم يقال خارجة فضربه ابن بكر فقتله فأخذ ابن بكر فلما أدخل على عمرو بن العاص

رضي الله عنه ورآهم يخاطبونه بالإمارة قال وما قتلت عمرا قيل له إنما قتلت خارجة

فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتله عمرو رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه أول

خليفة قتل وقيل إن عليا أوصى أن يخفى قبره وكان رضي الله عنه شديد الشفقة على

أمته متواضعا زاهدا فوق الزهاد وكان قوته من دقيق الشعير يأخذ منه قبضة

سبب قتل علي رضي الله عنه

ابتداء المقصورة لمعاوية

أول إمام المسلمين قتل

ينضحها في الفرج ثم يصب عليها ماء يمشي به قال ابن الضبي اشهد لقد سمعت عليا
وقد ارخى عليه الليل ستوره يبكي ويقول يا دنيا غري غيري لا حاجة لي فيك الي تعرضت ام الي
تشوقت هيهات قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك حقير آه من
قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قيل وفيه نزل قوله تعالى إنما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الآية وكان تصدق وهو راكع بخاتمه وقوله تعالى الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار الآية وكان له أربعة دنانير فتصدق بدينار ليلا وبدينار نهارا وبدينار سرا
وبدينار علانية وقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الآية وقد قيل في قوله إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يعني البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعني بالسخاء والايثار
أسلم وهو ابن سبع أو تسع أو عشر أو خمسة عشر على الخلاف ويقال انه أول من أسلم وأول من
صلى وشهد المشاهد كلها الا تبوك فإنه صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله ولما هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الودائع ثم لحق به وزوجه عليه السلام ابنته فاطمة رضي الله عنها وبعث معها خميلة
ووسادة من أدم حشوها ليف ورحاءين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة وفي البخاري عن
سهل بن سعد سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يفتح على
يديه فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال أين علي فقيل
يشتكي عينيه فأمر فدعي له فبصق في عينيه فبرئ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء فقال
نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام
وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم اهـ وفي رواية
رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله وفي رواية بالواو لا بأو وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن السموات وضعت في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي
وفضائله رضي الله عنه أشهر من أن تذكر وقد بلغت في الشهرة والكثرة مبلغا لم تبلغه
فضائل أحد من الصحابة وقد جمعها الحافظ أبو عبد الله الذهبي في مجلد وحديث
أنت مني بمنزلة هارون من موسى متواتر جاء عن نيف وعشرين صحابيا واستوعبها الحافظ
ابن عساكر في نحو عشرين ورقة وقال عليه السلام أنا مدينة العلم وعلي بابها وقد نقل





علي له اليد الطولى في كل علم

عنه في كل علم العجب العجاب حتى افتتنت به طوائف من المبتدعة وادعى بعضهم فيه
ما ادعت النصارى في عيسى عليه السلام وحكي عنه انه قال الوارد لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن أضع على العامة وفي سبعين بعيرا المعلقة وتنازع في فتواه رجلين
لاحدهما ثلاثة أرغفة وللآخر خمسة فجاء عليهما ثالث فقدماها معهما واستوعبوا
ذلك ثلاثتهم ولما قام عنهما أجازهما بثمانية دراهم فقال صاحب الثلاثة
لي نصف نصيبي وقال الآخر بل عدد أرغفة كل واحد فحلف الأول ان لا يأخذ إلا ما أعطاه
صميم الحق فرفعه إلى علي رضي الله عنه فقال خذ ما أعطاك فقال إلا كله بصميم الحق فقال
ليس لك إلا درهم واحد فقال كيف فقال أكلتم ثلاثتكم ثمانية أرغفة
وقدر ما أكل كل منكم غير معلوم فتحملون على الاستواء وثمانية على ثلاثتكم تباينها فتضرب
فيها فتصير أربعة وعشرين تضرب أرغفة كل منكما فيما ضربت فيه الثمانية المجموع
فلك ثلاثة تضرب في الثلاثة التي ضربت فيها الثمانية فلك تسعة أكلت منها ثمانية
بقي لك واحد ولصاحبك خمسة تضرب له في الثلاثة فله خمسة عشر أكل منها ثمانية
بقيت له سبعة فقد أكل لك الوارد جزءا وأكل لصاحبك سبعة وإنما قسمنا الزائد فالقسمة
ما قلت كما قدر ما قلت تمامه نقله في شرح الكبرى وقد أشار رضي الله عنه بأبياته المشهورة إلى بعض
من آبائه فقال

محمد النبي أخي وصهري • وحمزة سيد الشهداء عمي •
وجعفر الذي يمسي ويضحي • يطير مع الملائكة ابن أمي •
وبنت محمد سكني وعرسي • منوط لحمها بدمي ولحمي •
وسبطا أحمد ابناي منها • فأيكم له سهم كسهمي •
سبقتكم إلى الإسلام طرا • غلاما ما بلغت أوان حلمي •

قال اليوسي ومن البدع مما يجب على كل متق ان يعرف هو يعلم مفاخرهم في الإسلام
أهل الإسلام الصحابة أهل الأولية وفضائل ومناقب لا تحصى وقد مدحهم الله تعالى
أجمعين في كتابه العزيز فقال محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
الآية وقال والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الآية وقال والسابقون السابقون أولئك
المقربون وقال والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الآية وقال للفقراء المهاجرين

لقوله والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم وقد تقدم قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس وقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح **ومنها اشكال وسؤال** يقال ان الله شهد ان
النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله العافية وكذلك الخلفاء الاربعة وكذلك غيرهم من الائمة
المهتدين والعلماء العاملين ونفعنا بهم ونحن نعلم بان الله تعالى لم يرد سؤالهم ولم يخيبهم فيما طلبوا
ولم يرد منهم فيما سألوه فيقول القائل فاين العافية التي سألوها واختصوا مع
ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل **والجواب** والله سبحانه الموفق
للصواب ان العلماء اجمعوا واتفقوا على ان تعميم العافية ان لا يكل الله تعالى العبد الى
نفسه وان يتولاه وان لا يخذله وان لا يحرمه توفيقه وان لا يهمله وان يعصمه من عداه في اي
حال من الاحوال ووجه التشابه ان ما نشاهده وقع ما شئت وكيف نشاهد التابعين بروح من عندك فيما
تريد كما ايدت انبياءك ورسلك وخاصة الحق بغيرهم من خلقك انك على كل شيء قدير
وكان بالشيخ ابي العباس المرسي اضطراب شعره فقال له رجل عافاك الله يا سيدي فسكت عنه ولم
يجبه فقال له ذلك ثانيا فقال له الشيخ وانا ما سألت الله العافية
فقد سألته العافية والذي انا فيه هو العافية ثم قال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل الله العافية وان الخلفاء الراشدين سألوا الله العافية وذكر له ما وقع من ان النبي
مات مسموما وان ابا بكر كذلك وان عمر مات مطعونا وان عثمان مات مذبوحا وان عليا مات
مقتولا ثم قال له فاذا سألت الله العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها انها عافية
اهـ واشعر ان البلاء الذي تكفر به السيئات وترفع به الدرجات عافية في الحقيقة وكذا
الذي يحوش العبد الى الله ويوقفه ببابه على حسن الاضطرار عافية ايضا في الحقيقة ولا يخرج
زوال البلاء عن هذه الاقسام الثلاثة وقد قالوا البلاء الذي يقرب العبد الى الله خير من عافية تفصله
عنه والله اعلم **تنبيه** لم يتكلم الناظم على التفضيل بين الصحابيات وقد
اختلف من الافضل خديجة او عائشة ومن الافضل في بنات النبي عليه السلام او على القول بانها بنت
نبي ام لا وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وقد تعرض لذلك الامام بدر الدين الشيخ تقي الدين
السبكي في فتاويه العلميات وشفي الغليل واقتضب الشيخ جلال الدين السيوطي من كلامه
ما هو المقصود وكلامهما الى تفضيل فاطمة على الكل وخديجة على عائشة ونقل

وان البلاء الذي يكون معه الرضى من الله عافية في الحقيقة

التفضيل بين الصحابيات

للسبكي والسيوطي

---

لان التي بعد ذلك يحصل فيها الخ في محله **وقال** الشيخ زكرياء فيما اطلعه الذي اعتقد ان
ان جهات التفضيل مختلفة ففاطمة افضل من جهة البضعة وخديجة انها افضل من جهة
الموازرة والنصرة والمواساة وعائشة افضل من جهة العلم اهـ وفي الخصائص الكبرى للسيوطي
حكى الامام علم الدين العراقي ان فاطمة واخاها ابراهيم افضل من الخلفاء الاربعة بلا تعلق ونقل
عن مالك انه قال لا افضل على بضعة النبي احدا **قال** العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن بن محمد
الفاسي بعد الاتيان بذلك قال سيدي عبد القادر الفاسي اما من حيث التعارف والامر الذي ثابت فيه
فابو بكر افضل ثم من على الترتيب واما من حيث البضعة ففاطمة افضل وكذا الذرية من فاطمة
اشرف من حيث العموم والجسم وابو بكر اشرف من حيث العرض انفكاكهم بالعلم والدين المتوارد
عليه والله اعلم انتهى من شرح المراصد **قوله وان لا يذكر امرى من صحابة الرسول**
**عليه الصلاة والسلام الا بالحسنى وذكر** يعني ان جميع الصحابة بالحسنى في ما هو به كما فيه من
امتثال الامر بتعظيمهم واما ذكرهم بالقبيح ممنوع بالاجماع لما فيه من نهي في ظلمهم
واما ذكرهم بما ليس بقبيح ولا حسن وهو المباح فكلام الشيخ يقتضي النهي عنه ونقل
عن الطبري الاجماع بعضهم وفي الخبر اذا ذكر اصحابي فامسكوا فيما معناه لا يذكرون الا بالحسنى
لذكر قد اوصى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وحض على محبتهم وحذر من اذايتهم فقال
عليه السلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم وقال انهم من اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان
ياخذه **وقال** عليه السلام من احب الصحابة وازواجي واهل بيتي ولم يطعن في احد منهم وخرج
من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة **قال** بعض العلماء المحققين واعلم
ان محبة الصحابة رضي الله عنهم واجبة على الجملة والتفصيل لوجوه ثلاثة **الاول**
لحسن اخلاقهم وجميل افعالهم وعظيم نصيحتهم للامة وشفقتهم على الدين والشرع بعد
واداءهم الامانة وبشكر العدل بين الامة بالاسنة القوية في كل الكتب المبين وتمامهم
في مغازيهم ومواطنهم وملاحقتهم للكفار مع قلة عددهم وعُددهم وكثرة المشركين عدة وعددا
زد امر شجاعتهم وجميل خصالهم ما يقتضي العفو ولغزهم عن المشركين الجيوش وجمعوا
العساكر وهزموا الاحزاب فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا كيف وكل من يرى ان

اضاءات على قلب الامور

عاصمة الصحابة لوجوه ثلاثة

من بلاد الإسلام وفتح أمصارهم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا إنما فتحت على أيديهم بفضل
سيوفهم وعظيم إيمانهم ومعرفتهم الكاملة التي حصلت لهم من أثر الصحبة وكل ما حصل
بأيدي المسلمين من جباية الأموال والفتوحات العظيمة المتقدمة إنما ذلك بسببهم وكذلك كل ما أثر أنه
من علم نافع وبر وخير وسنة وفضيلة ونافلة فهم الذين حملوا المؤنة في حفظهم على أتم وجه
وجوه ولكن كل منزلة من قليل وعمل يسير رضي الله عنهم وأرضاهم. **الثانية**
تعظيم صحبتهم لنبي الرحمة وخير الأمة وجميل عشرتهم معه في كل وقت وساعة وعظيم
حرمتهم له في كل أمر بالسمع والطاعة وبذل الأنفس والأموال له عند كل نازلة واحتمالهم
المشقة في حرمته عند المقاتلة مع أمثال الكفر والضلال فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ
إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها
بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا يسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم
بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدون إليه النظر تعظيما له حتى
قال عروة بن مسعود جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه فما رأيت أحدا يعظمه أصحابه
مثل ما يعظم أصحاب محمد محمدا وفي أخبار الأحبار أو بني إسرائيل أن رجلا عصى الله تعالى مائة
سنة فلما مات أخذه بنو إسرائيل ورموه على المزبلة فأوحى الله لموسى عليه السلام أن اغسله
وكفنه وصل عليه في جميع بني إسرائيل فعجل موسى فعجب بنو إسرائيل من ذلك وقالوا
لموسى سل ربك فبنو إسرائيل أكثر معاصي ولا أعتى على الله منه قال قد علمت ولكن الله أمرني بذلك
قالوا فسل الله عنه فأوحى إليه أنه يوما من الأيام فتح التوراة
فنظر إلى اسم محمد مكتوبا فيها فقبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له
ذنوب مائة سنة بهذا. انظر رحمك الله رحمة الله بهذا بهذا الفضل فكيف بمن آمن
بالنبي عليه السلام ووازره واتبعه وأطاعه وبذل النفس والمال دونه. وتأمل قضية
المرأة الأنصارية التي قتل بأحد أبوها وأخوها وزوجها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين فقالت أرونيه
حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وقضاياهم في شدة محبتهم في رسول
الله صلى الله عليه وسلم كثيرة. **الثالث** محبة الله تعالى لهم ونزول القرآن برضاه عنهم

واختيار



واختياره إياهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم رضى النبي عليه السلام عنهم وصلاته عليهم
لهم وشهادته لهم بالجنة وعظيم مدحه لهم قال عليه السلام في الصحيح لا تسبوا أصحابي فوالذي
نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه. انتهى
**تنبيه** في صحيح البخاري عن أنس أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الساعة فقال متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله
قال أنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت
مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم
بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم اهـ ومن نزل الألباب محبة العلماء والأولياء وآل البيت
لما لهم من التعلق به صلى الله عليه وسلم وقد رأى بعضهم في النوم ملائكة يكتبون أسماء المحبين
فقال لهم بالله عليكم هل كتبتموني معهم قالوا لا فقال بالله عليكم اكتبوني من محب المحبين
فكتبوه وإذا أبا لنا رأوا أن الله قد غفر لمحبيه ولمحب محبيه وفي هذا المعنى قال القائل

تعلق بأذيال الذين تقدموا • تحز منة من المصطفى كل بكل

والقائل

يا سادتي ومواليي • وخير والد وآل
مالي سواكم حصون • من حادث الليال
أنا الضعيف إليكم • إذا غبار النعال
وكل من كان منكم • في الشمائل والفعال
فرجله فوق رأسي • وحبه رأس مال
فقابلوا بقبول • وحسنوا سوء حال
وغيم جاف عليكم • لكم من الغير خال
حاشاكم أن تضنوا • بفضل من سؤال
وفيضكم في ازدياد • وجودكم في توال

**قوله والإمساك عما شجر بينهم** مما استغنى عنه بما قبله كما في عج
أن من الواجبات الكف والسكوت عما وقع من النزاع والقتال بين علي ومعاوية في وقعة
صفين وهو اسم موضع أو ماء بالشام ولم يقاتل علي فيه حتى قتل عمار بن ياسر بحجة

ثم لا انقطار ونشأ في ذلك الدعاء وسماه النبوة وفتنة الجمل بالعراق بين علي والزبير وطلحة وغيرهم
في ذلك لانهما اعرف واقوى علما ودينا من بعدهم وقد سئل الحسن البصري عن القتال بين علي وعثمان وعن امر علي فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم **وقال** اهل الحلق الشافعي
او غيره من عمر بن عبد العزيز او ميمون بن مهران رضي الله عنهم تلك دماء لم يخضب الله بها ايدينا فلا
نخضب بها السنتنا وروي عن سعيد الخضري رضي الله عنه انه قال مثل اصحاب محمد مثل العيني
ودواء العين ترك مسه وسئل الحسن عن علي ومعاوية فقال شغلني عنده ذكر الهاوية
**و**اذا كان مثل هؤلاء السادات مع قربهم عليهم ورسوخ قدمهم في الدين وفي عصرهم ما كان
على ما كان لا يخوضون في ذلك ولا يذكرونه وغيرهم ممن قل علمه ورقت ديانته احرى واولى
بهذا الامساك وانما فلول لا يتثبتون في النقل بل ينقلون الغث والسمين والصواب
والخطا في ذلك واعتقاده ان جميع ما وقع بينهم باجتهاد وان الاجر ثابت لجميعهم وان
الخطا عليهم انما يتوقف على القطع على النبوة بذلك ومن كلام كما قال ابن فورك بعد الترجيح
حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث خير القرون قرني في رواية الشيخين
واما قول المحلي رضي الله عنهم فادح كسر وازني عمل بمقتضاه بعض الخ كمن قول الفر الخ
والصحابة عدول الا من قام العارض معه فيام اسباب التي لا تثبت العدالة غير انما
من الاصل فيهم من غير بحث وغيرهم الاصل فيه عدم العدالة حتى تثبت العدالة عملا بالغالب
في ايهم بغيره **و**فيه نظر فان تنويع من اين هو وحسن ظنه فيهم مانع لهم من الاصرار
وان جرى عليهم الذنب بحكم القدر فلا يقدح في مناصبهم ولا يعارض حسن الخير بهم قاله سيدي
عبد الرحمن بن محمد الجليبي ونقله في شرح المراصد **فقوله** وانهم احق الناس ان
يلتمس لهم احسن المخارج ويظن بهم احسن المذاهب ومن ذلك اعتقاده ان الصحابة
احق الناس بان يطلب لهم احسن التاويلات فيما يعمهم وان يعتقد ان ذلك لم يكن لاجل
الدنيا لان الدنيا عند الزكي عندهم فوق ان يوسر والدنيا انما كانت تحت اقدامهم فلم يكن
تقاتلهم في رياستها وتناحرهم فيها وشهواتها فانهم الاحياء اعيان اهل السنة
تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما اثنى عليهم الله ورسوله وما جرى بين معاوية
وعلي كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن على ان تسليم قتلة







عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب امر الامامة في بدايتها فرأى
التاخير اصوب وظن معاوية ان تاخير امرهم مع عظم جنايتهم يوجب الاغراء بالائمة
ويعرض الدماء للسفك وقد قال الافاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال اخرون المصيب واحد
ولم يذهب الى تخطئة علي رضي الله عنه ذو تحصيل اصلا اهـ **و**في العضد والتلقين وغيرهما
اتفق اهل الحق ان عليا رضي الله عنه اجتهد واصاب فله اجران وان معاوية رضي الله
عنه اجتهد واخطا فله اجر واحد **تنبيهان** **الاول** قال ابن حجر روى
حديث تقتل عمارا الفئة الباغية جماعة من الصحابة نحو عشرين فالمدعي غيرهم وغالب طرقه
صحيحة او حسنة وفيه فضيلة ظاهرة لعلي وعمار فان قيل كان قتله بصفين وهو مع
علي والذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء الى النار
**الجواب** انهم كانوا ظانين انهم يدعون الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم في اتباع
ظنونهم والمراد بالدعاء الى الجنة الدعاء الى سببها وهو طاعة الامام وكذلك كان عمار
يدعوهم الى طاعة علي وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذاك وهم كانوا يدعون الى خلاف ذلك
لكنهم معذورون بظنهم ان الامام الواجب الطاعة هو معاوية رضي الله عنه **الثاني** قيل
ما ذكره المص يناقض ما قبله لان التماس احسن المخارج مع ثبوت الخوض الذي نهي عنه
واجيب بان الامساك لجمهور الناس وعامتهم والتماس المخارج للعلماء وبان المراد
بالامساك الكف عن تتبع الوقائع في الحروب والاعراض عما نقله جملة المورخين في ذلك
والتماس المخرج الحسن يكون فيما انتقل منها واشتهر قاله الفيشاني وقال التتائي وقد يقال
انه يجب الامساك فلا يتكلم في شيء مما كان بينهم فان وقع وتكلم فيه التمس لهم احسن
المخارج ويظن فيهم احسن المذاهب فلا تناقض **قوله** والطاعة لائمة المسلمين
من ولاة امرهم وعلمائهم قال غير واحد من الشراح ان قوله والطاعة مبتدا وخبره
محذوف تقديره واجبة او من واجب امور الديانات **و**اشار المص بقوله من ولاة امرهم وعلمائهم
الى ما قيل في تفسير اولي الامر من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فقد قال بعض المفسرين اولوا الامر هم العلماء العاملون بعلمهم لقوله تعالى ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم ولقوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وعليه فنسبة النظر

واما المجتهد فلا يقلد غيره قال ابن عرفة انقطع الاجتهاد من زمن عز الدين بن عبد السلام
قال حلولو واختلف هل للانسان اذا التزم مذهبا معينا ان يخرج عنه على ثلاثة مذاهب
احدها انه لا يجوز له ذلك واختاره الامام المازري والغزالي الثاني انه يجوز وصححه
ابن ابي شريف الثالث لا يجوز في بعض المسائل ويجوز في بعض قال والبعض الذي يجوز فيه هو
الذي تمم له اخذا مما تقدم واختار عز الدين والقرافي جواز الانتقال وان المذاهب كلها مسالك
الى الجنة اهـ والجواز مطلقا هو الصحيح من الاقوال الثلاثة وقد استوفى الكلام على هذه المسئلة
شيخنا ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد البناني ادام الله تعالى مجده في تاليف له في احكام الاستنابة
في الوظائف ونقل ما يتعلق بذلك من الكلام فانظره في الحاشية والعلامة منه وقال بعضهم
اولوا الامر هم امراء الحق ومن الحكام العاملين بامر الله تعالى وامر السنة الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وجمع المصدر التعميم بانه لا بد من طاعة العلماء والامراء في بذل الجهد
تحصيل اسباب الدين وسياسة الدنيا ولوجوب طاعة اولي الامر شروط منها ما اتفق
عليه ومنها ما اختلف فيه وقد اشار لها في المراصد بقوله

• شروطه التي اتفاقا ذكروا • حر مكلف وعدل ذكر •
• وقرشي سالم الحواس راى • والشهم يكفي ذاك كل حادث •
• وزد عليه الاجتهاد للجمهور • وصف الشجاعة مع التدبير •
• والاجتهاد في الفروع والاصول • وبسط تفريع الامامة يطول •

وشيخ شيوخنا العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الفاسي تاليف في الامامة اجاد فيه
وذكر التفاريع التي اشار لها في المراصد فانظره ان شئت قال الشيخ سيدي يوسف بن عمر فمن
توفرت فيه الشروط المعتبرة وجبت طاعته ظاهرا وباطنا ومن اطاعه بظاهره دون
باطنه فهو عاص ثم قال واما ولاة الجور فلا تجب طاعتهم الا ان يخاف منهم القتال
والنزاع فتجب طاعتهم اهـ ومن الظالم يامر بمعصية اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
قال الناظم • ولتتق طاعة الامام • فادع بالظلم والقتال •
وثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب
وكره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة رواه مسلم القلشاني وكان

انقطع الاجتهاد بموت ابن عبد السلام

اذا التزم الانسان مذهبا هل يجوز له الخروج عنه

اولوا الامر الفقهاء والامراء

شروط وجوب طاعة اولي الامر

طاعة الامراء وما فيها من التفصيل

اذا امر الامام بحرام





بعض العلماء يقول اطيعوني ما عدلت وان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم
انه لما قال مسلمة بن عبد الملك الستم امرتم بطاعتنا في قوله تعالى واولي الامر منكم فقال له
اليس قد نزعت عنكم الطاعة اذا خالفتم الحق لقوله تعالى فان تنازعتم في شيء الاية
اهـ قال الطيبي اعاد الفعل في قوله الرسول اشارة الى استقلال الرسول بالطاعة
ولم يعده في اولي الامر اشارة الى انه من يوجد فيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله فان
تنازعتم في شيء كانه قيل فان لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تنازعتم فيه الى حكم
الله والرسول اهـ ولما بايع الناس ابا بكر رضي الله عنه البيعة العامة التي كانت
الغد من يوم السقيفة حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست
بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف
فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم
الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء واطيعوني ما اطعت
الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله
اهـ وقال عمر رضي الله عنه مرة ان رايتم في اعوجاجا عن الحق فليذكره في ذلك فقام
اليه بلال او سلمان او غيرهما من الصحابة فقال لو راينا فيك اعوجاجا لقومناك
بسيوفنا فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من اذا رايت اعوجاجا قومني بسيفه
وقال عمر رضي الله عنه لسويد بن غفلة يا سويد بن غفلة لعلك لا تلقاني بعد اليوم فعليك
بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا مجدعا ان ضربك فاصبر وان ظلمك فاصبر
وان اخذ مالك فاصبر وان اراد ما على دينك فقل طاعتي منه دون ديني ولا تخرج يدا
من طاعة قال سيدي زروق في النصيحة الكافية ومن وصيته الجامعة لما تضمنته
الاحاديث المتكاثرة وقد اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه انا الله لا اله الا انا ملك
الملوك قلوب الملوك بيدي فلا تشغلوا انفسكم بسبهم وادعوا لهم اعطفهم عليكم اهـ
واشار بقوله ولا تخرج يدا من طاعة الى انه لا يجوز الخروج عليهم بالفسق والجور
وهو الذي تدل عليه الاحاديث وهو مذهب الجمهور قال القلشاني وعنه صلى الله عليه
وسلم خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم

خطبة ابي بكر الصديق يوم البيعة العامة

قول عمر من راى منكم في اعوجاجا

وصية عمر لسويد

الخروج على الائمة لا يجوز عند الجمهور

الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم اهـ. وفي البخاري من حديث عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان اهـ. ومعنى بواحا جهارا من باح يبوح. قال ابن حجر في شرح ابن الحاجب والإجماع على منع قتال العدل منهم كما أجمعوا على قتال الكفرة منهم. قال ابن الكمال وكذا إذا ترك الصلاة والدعاء إليها أو غيرها من الشرع. واختلف العلماء في الجائر وإنما يجب القيام على الكافر أو على المبتدع على أحد القولين إذا تخيل المسلمون القدرة عليه وإن تحقق المسلمون العجز عنه لم يجب القيام على الأول ويحرم على الثاني ويجب على المسلم الهجرة من أرضه إلى غيرها انتهى مختصرا. وفي الإحياء اعلم أن السلطان من قوام الدين فلا ينبغي أن يحتقر وإن كان ظالما فاسقا. قال عمرو بن العاص رضي الله عنه إمام غشوم خير من فتنة تدوم. وقال النبي عليه السلام سيكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون وما يصلح الله بهم أكثر وإن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وإن أساءوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر. وقال سهل رحمه الله من أنكر إمامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل. وسئل أي الناس خير فقال السلطان فقيل كنا نرى أن شر الناس السلطان فقال مهلا إن لله تعالى في كل يوم نظرتين نظرة إلى سلامة أموال المسلمين ونظرة إلى سلامة أبدانهم فيطلع في صحيفته فيغفر له ذنوبه وكان يقول الخشبات السود المعلقة على أبوابهم خير من سبعين قاصا يقصون اهـ. وقوله إذا لم يأمر بمعصية ظاهره منع الخروج وامتناع الإكراه فيجوز على تفصيل في ذلك عند العلماء. قال ابن رشد الإكراه على الأفعال التي يتعلق بها حق المخلوق كالقتل والغصب لا يصح بالإجماع وإنما يصح فيما لا يتعلق به حق لمخلوق من الأقوال بلا خلاف ومن الأفعال على خلاف اهـ. نقله ابن عرفة في أول باب القضاء وتعقب ما حكاه من الإجماع فإن فيه الخلاف حسبما نقله في التوضيح وابن عرفة وغيرهما اهـ. ونقل في باب الطلاق عن التوضيح أن الصحيح

إنما يجب قتال الكافر أو المبتدع على أحد القولين إذا تخيل المسلمون القدرة عليه وإن تحقق العجز لم يجب على الأول ويحرم على الثاني

أي أكره هو الإكراه على فعل معصية



جواز شرب الخمر وأكل الخنزير إن أكره عليه. وقال ابن الحاجب واتفق الكافر ومستكره عليه السلام وقذف المسلم فإنما يجوز للقتل. وقال قبل هذا لا إكراه على الطلاق لا يلزم به طلاق. وفي علقه بهذا الحكم الأقوال التي لا يتعلق بها حق المخلوق والتي يتعلق بها حق فإن الإكراه يصح فيهما معا. وحكم الأفعال التي يتعلق بها حق المخلوق والتي لا يتعلق بها حق فإن الخلاف فيهما معا والمشهور منعكس فلا يصح الإكراه في الأول ويصح في الثاني. فتأمل ذلك والله أعلم.

**تنبيه** قال في شرح ابن ناصر قال السيوطي إن الإمام إذا أمر بواجب وجبت طاعته فيه وإن أمر بمندوب ترتبت طاعته ولم تجب وإن أمر بمباح لم يجب ولم يترتب أو بمكروه أو محرم حرمت طاعته فيه ومن الجهال الآن من يظن أن طاعة السلطان واجبة في كل شيء يلزم به ومن أجهل توجيه الكعبة فإن من أشنع الأمر تقديم أمر السلطان على أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الشرع كفر ومن رأى أن أمر السلطان بحرام أو مكروه يجب فضلا عن أن يوجبه كفر اهـ. وما قاله السيوطي رحمه الله وتممه صاحب شرح ابن ناصر من أن أمر الإمام تابع وأنه لا تجب طاعته إلا في الواجب دون المندوب والمباح مخالف لما حكاه ابن سينا من أنه تجب طاعته في المندوب والمباح وكذا المكروه على ما لابن عرفة حسبما في اختصار الفقيه من أنه لا تجب طاعته في المكروه وليس في ذلك تقديم أمر السلطان على أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لأن وجوب طاعته فيما ليس بمعصية بأمر الشارع صلى الله عليه وسلم فتأمل ذلك والله أعلم.

**قوله واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم** أي اتباعهم في طريقهم وموافقتهم في علمهم من الواجبات فهو من المعروف المتعين لأن الله تعالى توعد بالعذاب من خالفهم واتبع غير سبيلهم فقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم فيجب اتباعهم. والسلف هم الصحابة والتابعون وسلف الرجل آباؤه المتقدمون والصالح من صلحت أقواله وأفعاله وأحواله فهو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق الناس والمراد به هنا الجنس ولذا صح أن يراد أخص الخلفاء والتابعين. والمراد بالسلف الصالح هنا الصحابة فيجب علينا اتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وفيما تأولوه وفيما استنبطوه باجتهادهم. قال الشيخ في أول الكتاب وفي اتباع السلف الصالح النجاة وهم القدوة في تأويل ما تأولوه واستخراج

ما ينفع فيه الإكراه وما لا

هل أمر الإمام تابع

من رأى أن أمر السلطان مقدم على أمر الشرع كفر

قول ابن ناصر إن الإمام لا تجب طاعته في المندوب والمباح وكذا المكروه

السلف الصحابة والتابعون

ما استنبطوه كرواة الذين تفقهوا به الفروع والعوام ... لم يخرج عن جماعتهم الا ان اذا اختلف
الصحابة في مسألة فليس للمجتهد ان يخرج عنها فالوجه ولو ادى اجتهاده لزوال ... فلا يجوز
ان يوافق بعضهم فيما اخذ من ... وممن اقام على مذهب ... مالك ومن واعتمد ...
تقليد المجتهد للصحابة في اقوالهم وافعالهم التابعين عن اجتهاد منهم **فقال** النخعي
لو رايتهم يتوضؤون الى الكوعين وانا اقرأها الى المرفقين لتبعتهم وكذا جمع يقولون
تعاوم يشافهوا الى سؤال الابتداء **ولذلك** حكاية مالك بعمل بما اجتمع عليه اهل المدينة
على العمل به وما استقر عليه قول الاكثر منهم وما وقع فيه الاختلاف بل كلام النخعي مثلا
يفيد ان عملهم يقدم على ظاهر القرآن **ومن** الفضل في قول مالك بتقديم عمل اهل
المدينة على خبر الآحاد **وقد** مضى غير ما ... جواز تقليدهم فيه **واما** تقليد
المجتهد فيما اخذ منه صلى الله عليه وسلم بلا خلاف في اتباعهم فيه **واما** تقليد غير
المجتهد لهم من الآن فهو كتقليده لبقية المجتهدين **وبسط** الخلاف على ما ذكر
القرافي في التنقيح واما قول الصحابي فهو حجة عند مالك والشافعي في قوله القديم
مطلقا لقوله عليه الصلاة والسلام اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم **ومنهم**
من قال ان خالف القياس فهو حجة والا فلا **ومنهم** من قال قول ابي بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما حجة دون غيرهما وقيل قول الخلفاء الاربعة اذا اتفقوا اه **ولم يذكر**
اهل التقليد للمجتهد للتابعين في اجتهادهم **فيمكن** ان يحمل كلام المص على ما يشمل التابعين
كما قال بعض الشارحين وقد ... ان يراد باتباع التابعين اتباعهم فيما نقلوه عن الصحابة
للاجتهاد ... من اجتهاد واستنباط **وكذا** ان يحمل على ما يعم القرون الثلاثة كما يشير له
كلام السنوسي في شرح الصغرى في قوله

• يقفوا الصحابة في هدي وفي سنن • لانهم قدوة في القول والعمل •

ونحو من كلام وتعبير المؤلف هنا الصحابة بدل اتباع التابعين ما نقلناه مما سبق من
ان المراد بالسلف الصالح علماء القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية والعرض ...
من اقتفى آثار التابعين وتابع التابعين فقد اقتفى آثار الصحابة لانهم اعرف الناس
بسيرتهم ... ومن اقتفى آثار الصحابة فقد اقتفى آثار النبي صلى الله عليه وسلم



انهم اعرف الناس باحوال الرسول صلى الله عليه وسلم اه ملخصا من عج **قلت** والحاصل
ان المراد بالسلف الصالح ... على الكتاب اهل القرون الثلاثة وبعض اتباع السلف
الصالح للمقلد ولو كان عالما باتباع امام من الائمة قلت **واعلم** انه ليس للمقلد ان يتعلق
بمذاهب اعيان الصحابة بل عليه ان يتبع مذاهب الائمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا
لان الصحابة رضي الله عنهم لم يعتنوا بتهذيب مسائل الاجتهاد وايضاح طرق النظر بخلاف
من بعدهم قاله امام الحرمين ونسبه للاجماع المحققين **وقال** ابن الصلاح ما معناه ان التقليد
يتعين لهذه الائمة الاربعة دون غيرهم لان مذاهبهم انتشرت وانبسطت حتى ظهر فيها
تقييد مطلقها وتخصيص عامها وشروط فروعها فاذا اطلقوا حكما في موضع وجد
مكملا في موضع اخر واما غيرهم فتنقل عنه الفتاوى مجردة فلعل لها مكملا او مقيدا او مخصصا
لو انضبط كلام قائله لظهر فيصير في تقليده على غير ثقة بخلاف هؤلاء الاربعة قال ومن
توجيه حسن فيه ما يشير له كلام امام الحرمين **وقال** ابن ... من منع تقليد الصحابة فلانه
من مذاهبهم لم تكثر فروعها حتى يكتفي المقلد بالاكتفاء بها طول عمره اه انظر الحطاب **وفي** سؤال
ابن العربي ... عمن قلد الشافعي مثلا وكان من مذهبه مخالفة ... الخلفاء الاربعة
او غيرهم من الصحابة فهل له اتباع الصحابة لانهم اجل عن الخطأ ولقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر **فاجاب** بانه يجب عليه ان يقلد الشافعي انه لم
... الصحابة الا الدليل القوي من مذهب الصحابة ... والامام ... الشافعي الى
العمل بقول الصحابي ... ترجيح مذهب الشافعي على ... مع العلم
بفضلهم عليهم انه ... في الحطاب وقول ... واما تقليد غير المجتهد لهم فهذا لا
نزاع فيه ... والله اعلم ... من المقلدين اقسام ... الائمة الاربعة ...
عليه تقليد خصوص الائمة الاربعة كما تقدم **وقوله** ليس للمجتهد ان يخرج عنها فالوجه
ولو ادى اجتهاده لزوال ... الكثير الصحابة ... 
في النوازل ... ابن عبد السلام **قال** الحطاب ذكر ابن ... الشيخ ...
ابن عبد السلام انه سئل عمن ... مذهب ابي بكر او غيره من علماء الصحابة في شيء ...
لا يجوز له ... بل ... الصحابة في مذهبه ... حكم من الاحكام ...

تقليد المجتهد للصحابة في اجتهادهم

قول مالك بتقديم عمل اهل المدينة على خبر الآحاد

تقليد المجتهد للصحابة فيما رووه عن النبي

تقليد المجتهد التابعين في اجتهادهم

ليس للمقلد ان يتعلق بمذاهب اعيان الصحابة

تعيين تقليد الائمة الاربعة

معنى تقليد غير المجتهد للصحابة

القول عند اهل الدليل او ضعف من دليله ولا يجب على المجتهدين تقليد الصحابة في مسايل الخلاف
بل لا يجوز له في موضوع اجتهم على ادلة الصحابة اه بعضه على قوله الا الدليل الخ وما ذكره
من كلام الشفي ليس فيما قاله بعض من كمال قول المص واذا اختلفوا في الفروع الخ ليس بحسن
في ذلك فالحاصل ان الذي يظهر ان مراد المص انه يتعين علينا اتباع الايمة المجتهدين
ولا يجوز لنا الخروج عن مذاهبهم وتقدم ان الاصح جواز الانتقال من مذهب الى مذهب وان في ذلك
ثلاثة اقوال واما كون المجتهد يجب عليه تقليد الصحابة في اجتهاداتهم فهذا ليس من
كلام المص ولا فيما تقدم من كلام الشفي ولم نقف على من صرح به والله اعلم بحقيقته **قوله**
**والاستغفار للمؤمنين** اي من الواجبات فالدليل عليه وابن عمر فيا القول تعالى والذين جاءوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولانهم اوضحوا لنا السبيل فما من
احد من المؤمنين الا وللصحابة في عنقه منة لانهم الذين حملوا الينا الاحكام وبينوا لنا
الحلال والحرام وفتحوا الاقاليم والبلاد وقمعوا اهل الشرك والعناد وقد قال صلى الله عليه
وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه الحديث على ان هذا لا يختص بالصحابة بل يعم كل من
سبقنا بالايمان واختار ابن كمال اه في ان الاستغفار لهم مما يجب في العمر مرة واحدة وانه ينبغي
كالتهليل والتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **قوله وترك المراء والجدال**
**في الدين** اي من الواجبات ايضا في الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا
الجدال وفي الجامع الكبير من رواية البيهقي رحمه الله من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فهو في النار وقال مالك الجدال ليس من الدين
في شيء والمراء لغة الاستخراج قال ابن الانباري مارى فلان فلانا اذا استخرج ما عنده من الكلام
ماخوذ من قولهم مريت الناقة والشاة اذا مسحت ضرعها لتدر اه والجدال لغة ماخوذ
من الجدل وهو الفتل ومنه الجديل وهي الضفيرة من الحبل المحكم فتله ومنه الاجدل للصقر
لقوته وقيل يرجع لمعنى الاستخراج فيتفقان قال العلوم المراء والجدال واما اصطلاحا
فهو تناقض وتفاوض يجري بين متنازعين قطعا او ظنا يحج من الاثم يكون في باطل او اثبات حق
بسبل الكثيرة الغلبة واحسان الغير واظهار الفضل والنشر في عند الناس والمباهات واستمالة
واستمالة قلوب الناس لما ينشأ عنه من المعاصي كالكبر والعجب والحسد والحقد والمنافسة

مراد المص انه يتعين علينا تقليد الايمة

يجب الاستغفار للسلف الصالح

يجب ترك المراء والجدال في الدين اذا كان لاظهار الغلبة

المراء لغة الاستخراج

الجدال من الجدل وهو الفتل المحكم او بمعنى المراء

المراء اصطلاحا





وتزكية النفس وحب الجاه والكبر والتبجح بسماع المناظرة والاستكبار عن الحق ونحو ذلك
كما يفهم من عبارتهم قال ابو العباس المراء دفع الحق بعد ظهوره ووصفه بالباطل
والجدال المناظرة لاهل البدع اه وقال بعض الشارحين الجدال المذموم دفع الحق بالباطل والمراء
موقف الخصومة في المناظرة بحق كان او بباطل وقال بعد ان نقل كلام هذا البعض ثم
انه قد يعتبر المراء دفع الحق بعد ظهوره ابتداء والجدال دفع الحق بعد ظهوره بعد تفاوض
وبحث بين المتجادلين وبهذا يحصل التغاير بينهما ولم ار من تعرض لذلك اه وحكى التتائي فيهما
قولين وقد استفيد من هذا ان حكم الجدال تابع لقصد صاحبه وان الذي يجب تركه من ذلك انواع
جدال الحق بعد ظهوره تعنتا وعنادا ومن الحسن قول بعضهم

وان جلست الى الرجال واشرفوا • في جو باحثة العلوم الشرعية •
فاحذر مراءك في الجدال فانما • تغتاظ انت ويستفيد [illegible] •

وكثير الحذر اظهار الغلبة كلام الغير ليتسبب بذلك شرف العلم معيب والجهل بالغير قال
الشافعي رضي الله عنه ما ذاكرت احدا او قصدت او عاملته وانما ذكره لاظهار الحق وهو مرجى
وكذلك فصاحة تسمع قوله او تعرف بالفصاحة والبلاغة وان كان يحفظها الفتى بدون اعتقاد
السوء في الحديث من ترك المراء محقا بنى الله له قصرا في الجنة وقد قال الشافعي ما ناظرت
احدا الا وددت ان يظهر الحق من عنده اه وكعن ذلك مناظرة اهل البدع وعلى هذا النوع حمل
القاضي عبد الوهاب كلام الشيخ زروق عن مالك انه كان يقول ان امرا بلغنا كانوا يكرهون الجدال
والبحث والتنطع الا فيما عنده عمل اي فيما سبيله الايمان والاعتقاد فانهم لا يرون فيه جدالا
ولا مناظرة قال القاضي عبد الوهاب لان في مناظرة اهل الاهواء بسط كامة عليهم وذا منهم
واظهار بدعتهم واعلان ضلالهم وموضع ما يجب من مجانبتهم ومقاطعتهم واخفاء ايهم
وترك مواصلتهم والسلام عليهم وقد يقع الجهال او الولدان شبهة تشوش عليهم الصحيح
ولذلك يقال لا تمكن زايغ القلب من اذنك فانك لا تدري ما يعلق من ذلك وقال عبد الله بن عمر ان انا اعلى بين
من يجلب كلس شاك املته ميت الشاك متليد مناظرة **وقال** الشيخ زروق لان الكلام مع
اهل الاهواء ومنازعتهم ضرره الغالب ولا نفع فيه الا للنادر والنادر لا حكم له اه وكذا
عم نخصب من يتعاطى علم المشكلات التي لا يعلم تاويلها الا الله كمتشابه القرءان والاحاديث

الفرق بين المراء والجدال

انواع الجدال المنهي عنه

حكم الجدال تابع لقصد صاحبه

مناظرة اهل البدع في الاعتقاد لا تجوز

علة ذلك ما فيه من العاصي

الصبيان وكذا الحكم في المخاصمة من غلب على الظن انه لا ينفع معه الجدال الا ان من الاستبداد
بما تقدم من عباراتهم والله اعلم ومن نوع الانواع من الجدال المنهي عنه ومن مراد المص
واقسامه كله لغير ذلك فليس بمنهي عنه قال الغزالي ومن عبارة عن تفاوض يجري بين
متنازعين في مقاصد التحقيق حق او ابطال باطل او تغليب ظن اه فهو تارة يكون لاجل امور
ثلاثة وذلك اذا كان في المسائل التي تكون قطعية دينية كعقيدة وغيرها وتارة يكون لاجل
امرين فقط تحقيق حق او ابطال باطل وذلك اذا كان في المسائل الفقهية فقط كان الكلام
والمدرسة ودليل مشروعيته الكتاب فقد حكى الله تعالى فيه مناظرة الانبياء مع اممهم كقصة
نوح مع قومه حتى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا الفلشاني وفي القرآن العظيم
وجادلهم بالتي هي احسن الاية الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الاية يا ابت لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر الاية وقال تعالى وتلك حجتنا الاية وقد اقام عليه الصلاة والسلام بمكة عشر
سنين يدعوهم الى الله تعالى ويبين لهم البراهين القاطعة والايات القاطعة ويحتج عليهم
ويفهمهم ويوبخهم ويتلوا عليهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسنة في الصحيح تحاج
ادم وموسى وغير ذلك قوله في حديث لا عدوى فمن اعدى الاول والاجماع قال ابن القطان
اجمع الصحابة على جوازه وفعله ومضى على ذلك السلف ومن تبعهم من الخلف الفلشاني
وهذا قال الشيخ في الدين اي ما يكون منه في الدين فهو المشيع كجدال الخوارج والروافض
وغيرهم من المبتدعة فاما ما يكون منه للدين ولاظهار كلمته فهو الذي اتت به الشريعة وثبت
نقله عن علماء الامة قال بعضهم والقول الجامع في ذلك ان الجدال ان استلزم تعصبا
فهو المذموم الممنوع شرعا وان لم يستلزم تعصبا فان لم يستلزم مصلحة ايضا فهو المباح
وتركه اولى وان استلزم مصلحة فهو مندوب اليه وقد يجب ذلك وذلك بحسب الاشخاص
والازمان اه وقال في ملخص المقاصد وشرحه ما حاصله ان الجدال تعرض له الاحكام
الخمسة فالتحريم والكراهة تابعان للتعصب فان قوي التعصب حرم والا كره والوجوب
والندب والاباحة تابعة للمصلحة فان قويت وجب او ندب والا ابيح كالتمرين قال في
وانظر جعل المباح من جملة ما يكون للمصلحة وهو خلاف ما تقدم عن بعضهم اه
تنبيه من انقى الشيوخ على رد قول المص في اخر الكتاب المجراة الجارية مجرى

الجدال الجائز

أدلة الجواز من الكتاب

أدلة الجواز من السنة

القول الجامع في الجدال

تعرض الجدال للاحكام الخمسة





اللهم صل وسلم على مولانا محمد وآله

في البدعة بما يكون معنى الجواز الوجوب قال ابن عمر وانظر في اداب المناظرة وهو ابن
في التشاء وغيره قوله ونترك كل المحدثات المحرمة اه واجبا كانه يقول
التمسك بالكتاب والسنة وهما اصول الشريعة واجب وترك كل بدعة واجب فيكون كلامه
حضا على الاعتصام بالكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح من الائمة فهو من باب قوله
فيما مر واتباع السلف الصالح والاقتداء بآثارهم وقد ابدعوا فما اوثا عملا ونية الا ابوا بغير
السنة وفي الحديث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وعنه عليه الصلاة
والسلام خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانشد بعضهم وكان مالك كثيرا ما ينشده

وخير امور الدين ما كان سنة • وشر الامور المحدثات البدائع •

وقد اختلف العلماء فمنهم من لا يطلق اسم البدعة الا على المحدثات التي لا يشهد لها
اصل من اصول الشريعة فلا تكون البدعة عنده الا مذمومة منهيا عنها فقوله في الحديث وكل
بدعة ضلالة ومن العلماء من يطلق اسم البدعة على ما لم يكن في زمانه صلى الله عليه وسلم فالحكم
ان البدعة بهذا المعنى تعرض لها الاحكام الخمسة ولنذكر ما وقفت عليه الان من نصوصهم في ذلك
قال الشيخ زروق قال علماؤنا البدعة احداث امر في الدين يشبه ان يكون منه وليس منه
وهذا على قول من يرى ان البدع لا تدخل العادات والا فقوله في الدين زيادة والاول اصح
وهو قول المحققين لحديث كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ولا يصح ان يكون ما عدا التحريم
والكراهة من الاحكام الخمسة ضلالة وعلى كل احوال فما وافق السنة كمال في بابه كله والتعميم
كله في الاتباع اه المقصود منه وما جعله الاصح ونسبه للمحققين هو الذي اقتصر عليه
في عدة المريد وقال في كتاب البدع المسمى بالتنصح لا ابدع واختلف في دخولها في العادات
وجملة المريد انه لا حكم خاص كالاكل والشرب واللباس ونحو ذلك فقيل تدخل فيه لقول انس رضي الله عنه
اول ما احدث الناس المناخل والاشنان والشبع ادمنا قال وقيل لا تدخل وذلك لان انس
رضي الله عنه باعتبار الصور الواقعية فقط وعلى الاول في ما نقل عن المذهب في العمائم
ونحوها كما ذكر في المدخل وغيره والله اعلم قال ولا ينبغي ان يختلف فيما احدث من ذلك مما
اجمع على انه من الدين انه زيادة حكمه فيه اه والله اعلم اه قسم البدع ثلاثة انواع

حقيقة البدعة

بدعة صريحة، ومن التي تعم ما كان منه وعادة كالحمد وبدع اضافية ومن ما اضيفا الى ثابت
شرعا بالاصل كيفية ليست منه وبدع خلافية ومن التي تتجاذبها اصول فتتبع كل
امام اصلا فيها وتحصيل الغائية قول وقد اتفق الناس في ذلك هو يلوح ايضا من كلام
من الشيخ زروق في شرحه وغيره بالنسبة للعادات، خرج القرافي وابن عبد السلام وغيرهما
من قال ان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة فتكون واجبة كعلم النحو واصول الفقه
والكلام ومحرمة كمذاهب المبتدعة والمكوس وغيرهما ومندوبة كاحداث المدارس والكلام
في دقائق التصوف وصلاة التراويح ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وتخصيص
بعض الايام ببعض العبادات ومنه الزيادة في المندوبات المحدودات كما ورد في التسبيح
عقب الفريضة ثلاثة وثلاثين ومنه الزيادة على صاع في زكاة الفطر لان في الزيادة
استحسانا على الشارع وقلة ادب معه بل شأن العظماء اذا حدوا شيئا وقف عنده
وعد الخروج عنه قلة ادب ومباحة كالتوسع في لذيذ المآكل والمشارب والملابس
والمساكن وقد نظم الامام ابن غازي رحمه الله من الاقسام الخمسة ممثلا لها في قوله

• قف تابعا واحذر من ابتدع • وقسمت خمسة في البدع •
• واجبة كمثل كتب العلم • ونقط مصحف لاجل الفهم •
• ومستحبة كمثل الكراسي • والجمع والمحراب والمدارس •
• ثم مباحة كمثل المنخل • وذات كره كحلو المآكل •
• ثم حرام كاغتسال بالعتبات • وكاسيات عاريات مائلات •

والعتبات اجزاء الطعام والاغتسال بها هو المراد بما كما يفعله بعض جهلة النساء
لتعبير البشرة وقد شرح شيخ شيوخنا سيدي محمد ميارة في شرح لامية الزقاق فاني جميع
مثل من الامثلة مبادئه فقال القرافي بعد ان قسمها الى هذه الاقسام فالبدعة اذا
عرضت تعرض على قواعد الشريعة وادلتها فاي شيء تناولها من الادلة والقواعد الحقت به من ايجاب
او تحريم او غيرهما وان نظر اليها من حيث الجملة بالنظر لكونها بدعة مع قطع النظر عما
يتقاضاها كرهت فان الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع ولبعض السلف الصالح
يخاطب ابا العباس الاسياني من اهل الاندلس ثلاث لو كتبن في ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا

البدع ثلاثة انواع صريحة واضافية وخلافية

البدعة تعتريها الاحكام الخمسة بناء على انها تجري في العادات

امثلة البدعة الواجبة والمحرمة

امثلة المندوبة والمكروهة

امثلة المباحة

اذ الحقت تعرض على قواعد الشريعة وادلتها

ثلاث لو كتبن في ظفر ... وفيهن خير الدنيا والآخرة







والآخرة: اتبع ولا تبتدع، اتضع ولا ترتفع، من ورع لا يتسع. اهـ والبدعة عند علمائنا
ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمته او وجوبه او ندبه او كراهته او اباحته
ومن الاوفق لمعناها اللغوي لانها في اللغة ما فعل على غير مثال سبق ومنه قوله تعالى قل ما كنت
بدعا من الرسل وقوله تعالى بديع السموات والارض وعند الاولين لا تكون البدعة الا محرمة
او مكروهة والكل ادلة مصرح بها للعمل بها وانما احدثت مع الاعتقاد بانها افتيات على الشارع وتقدم
بين يديه وتغيير لاحكامه قال بعض المحققين وانما قسمها بعضهم الاقسام
الخمسة باعتبار ما يطلق عليه الاحداث من حيث اللغة اهـ واما من حيث الشرع فقد نص
غير واحد على ان الاستنباط وما استنبط منه ليس ببدعة قال القاضي ابو محمد لا يلزم
على هذا قول من قال من العلماء لا يعتني في شرع لم يقع فيه من تقدم ولا يستدل بدليل لم
يستدل به وزعموا ان تصنيف الكتب وترتيب طرق النظر من الامور المحدثة ومن
كل ذلك جهل منهم فانه قد ثبت ان هذا كله من سنتهم وطريقتهم وكذلك استدلالنا على الاحكام
بطرق الاجتهاد فاذا سلكنا نحن هذا الطريق كنا بالنسبة الى الاتباع اولى منا بالنسبة
الى الاحداث والابتداع لانا سلكنا الطريقة التي سلكوها وامرونا بسلوكها ولو لم يعد
وما كان اتبعنا الكتب وتفريع التفريعات ونبهنا على طرق الاحتجاج وكذلك غيرهما مما
قد تقدم مما اهـ وقال الشعراني قال العلماء لا يسمى بدعة الا ما لم يكن منه له اصل
اهـ وقال ابو العباس والقشيري ما ذكره الشيخ منا لا يعارض ما في الاقضية
تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور لان ما هنالك محمول على ما لا شاهد له في
كتاب او سنة او اجماع او قياس وما هنا محمول على ما لم يشهد له احد منها اهـ وفي شرح
ابي داود للسيوطي على قوله في الحديث فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة قال
الخطابي هذا خاص في بعض الامور دون بعض في كل شيء احدث على غير مثال اصل من
اصول الدين وعلى غير عبارته وقياسه واما ما كان منها مبنيا على قواعد الاصول
ومردودا اليها فليس ببدعة ولا ضلالة اهـ وفي مج قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني
في اختصار القواعد البدعة في اللغة احداث سنة لم تكن في الصدر الاول وتكون في الخير
والشر واما في الاصطلاح فهي خاصة بالحادث المذموم فقط وكان الامام الشافعي

البدعة عند علمائنا ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم

البدعة لغة ما فعل على غير مثال سبق

البدعة عند قوم لا تكون الا محرمة او مكروهة والاحداث المذمومة

الاستنباط وما استنبط منه ليس ببدعة

لا يسمى بدعة الا ما ليس له اصل

ما هنا لا يعارض قوله تحدث للناس

رحمه الله يقول المحدثات ضربان أحدهما ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا
فهذه هي البدعة الضالة الثاني ما أحدث من الخير ولا خلاف فيه لواحد انتهى ما نقله عج ونحوه لابن
تيمية وقد نقل كلامه في شرح الرسالة فافهمه فإنك والحاصل أن البدعة في الدين يشترط أن يكون
مقصودا ويعتد منه لغيره فلم يقع في زمانه عليه الصلاة والسلام وتنقسم إلى حسن وغيره
وشرعا أحدث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه ومن الضلالة فيما تكون إلا مذمومة
فليس كل محدث لغة ضلالة شرعا ومثل هذا يقال في قوله كل ما أحدث بعد المختار ثوى
ويعم على ما قد بين أن المحدث الذي هو واجب ثم ويستحق العلم وقد نقل الشيخ كغيره
وقد مثل للمباح بأمر عادي على أن البدع في العادات أيضا ولم يمنع غوث الطالب
ولا دل عليه فوق كلامه ولا سيما وهو يقول فوله وتدخل البدع والعادات في الدين فقوله
وتدخل كل ما أحدث بعد المختار ثوى في الدين وليس ما فيه منفعة شرعية من اللاحق بواجب ونحوه
لجامع بينهما عنه من البدع التي يشاع بها التحذير في كلامه فلم يبق إلا المكروه وقد يشاء له
الذي ذم من كلامه والمندوب ومن كثير في كلامه مما لم يكن بعينه في العصر الأول وعلى هذا فليس
المصنف بقائل إن كل ما لم يكن في زمانه صلى الله عليه وسلم بدعة تجتنب خلافا للشهاب [illegible]
القرافي حيث نسب إلى المصنف أخذا من قوله وتدخل كل ما أحدث بعد المختار ثوى ونحو في الدين
الشأن والتفسير والمانية أعلم أنه لا عتاب مما رأيت متفقون على إنكار البدع
نص على ذلك الغزالي وزروق وغيرهما والحق التفصيل وأنها خمسة أقسام كما تقدم فالاشتغال في
شرح الأصل بعد ذلك وكيف يكون المصنف قائلا بأن كل ما لم يكن في زمانه صلى الله عليه وسلم
بدعة تجتنب وهو قد بوب آخر الكتاب في اتباع السلف الصالح النجاة ومن الفرق
في تأويل ما تأولوه واستخراج ما استنبطوه فإذا حال على ما تأوله السلف الصالح
واستنبطوه فيتعين حمل كلامه هنا على البدعة التي لم تستند لأصل من أصول الشريعة
والله سبحانه أعلم ثم ختم المصنف هذا الباب بمثل ما ختم به الخطبة وجميع الكتاب
فقال وصلى الله على محمد نبيه وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم تسليما وقد
تقدم الكلام على ذلك والله أعلم قال مقيده محمد بن قاسم جسوس عفا الله عنه
هذا آخر ما قصدت جمعه نفعنا الله به بجاه سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين

في حيل البدعة لغة منها ما هو مذموم ومنها ما لا وأما شرعا فلا تكون إلا مذمومة

ليس ما فيه منفعة شرعية من البدع المذمومة





وإمام المرسلين صلوات الله وسلامه عليه عدد ما علم رب العالمين ووافق الفراغ من
تبييضه عشية الثالث عشر من ربيع الأول من سنة خمس وعشرين بعد مائتين وألف
والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

وجد [illegible] بخط المؤلف بعد ما تقدم ما نصه الحمد لله ووافق الفراغ من نسخ هذه
النسخة المباركة على يد مقيدها المذكور عفا الله تعالى عنه تاسع في الحجة الحرام متمم عام
ثلاثة وخمسين ومائة وألف أرانا الله تعالى خيره وخير ما بعده آمين بجاه سيد
الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته أجمعين آمين يا رب العالمين

وكان الفراغ من نسخه من نسخة المؤلف منه في
أواخر شهر الله المحرم الحرام فاتح سنة
خمس وعشرين بعد مائتين وألف نفعنا
الله بهذا التأليف وبمؤلفه وجميع أهل الله آمين
بجاه خاتم النبيين سيدنا محمد وآله أجمعين